

في علم الأصوات المقارن

التغير التاريخي للأصوات

ففي اللغة العربية
و اللغات السامية

الدكتورة

آمنة مرصاح الزعبي

الجامعة الهاشمية - الأردن

دار الكتب العلمية
الأردن - أربد



في علم الأصوات المقارن
التغير التاريخي للأصوات
في
اللغة العربية واللغات السامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُحْفَوظَةٌ
جَمِيعُ حَقُوقِ
النَّاشِرِ

م ٢٠٠٨

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٥ / ٣ / ٤٧١)

٢٢٢

الزعبي، أمانة صالح
في علم الأصوات المقارن التغيير التاريخي للأصوات
في اللغة العربية واللغات السامية/ أمانة صالح الزعبي.-
إريد : دار الكتاب الثقافي ٢٠٠٥
(٢٢٢٦) ص.
ر.أ. (٢٠٠٥ / ٣ / ٤٧١).

الواصفات: / علم الأصوات//الكلام//النطق//
اللغة العربية//اللغات السامية/

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر (٢٠٠٥/١/٤٨)

حقوق الطبع محفوظة © ٢٠٠٨ م. لا يُسمح بإعادة
نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو
حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من
استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي
جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون
الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.



دار الكتاب الثقافي

للطباعة والنشر والتوزيع
الأردن / إريد

شارع إيدون إشارة الإسكان
تلفون

(٠٠٩٦٢-٢-٧٢٦١٦١٦)

فاكس

(٠٠٩٦٢-٢-٧٢٥٠٣٤٧)

ص. ب. (٢١١-٦٢٠٣٤٧)

Dar- AlKitab

PUBLISHERS

Irbid - Jordan

Tel:

(00962-2-7261616)

Fax:

(00962-2-7250347)

P. O. Box: (211-620347)

E-mail:

dar_ Alkitab1@hotmail.Com



دار المتني للنشر والتوزيع
الأردن - إريد - تلفاكس: (٧٢٦١٦١٦)

في علم الأصوات المفرد
التغير التاريخي للأصوات
في
اللغة العربية واللغات السامية

الدكتورة
آمنة صالح الزعبي
الجامعة الهاشمية - الأردن

دار الكتاب الثقافي
إربد - الأردن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمِنْ آيَاتِهِ

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَأَخْتَلَفُ السِّنِينَ وَالْوَنُكُمُ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى يحيى

رفيقاً لدرب طويلاً في العلم والحياة

لعدسي ينال الرضى والقبول

أمينة

يبحث هذا الكتاب في قضية مهمة من قضايا الدرس اللغوي المقارن، وهي قضية التبدلات الصوتية في العربية واللغات السامية، والحاجة ماسة إلى موضوعات علم اللغة المقارن، كما أن قضايا التحول الصوتي في اللغة العربية بحاجة إلى أن تدرس ضمن منظومة اللغات التي تسمى اللغات السامية، لأن دراسة هذا التحول في لغة واحدة، لا يفضي إلى نتائج دقيقة، كما هو الحال عند مقارنتها باللغات التي تنتمي إلى الفصيلة نفسها، لأنه عند ذلك سيصار إلى اكتشاف القوانين العامة التي تحكم خط اللغة في سيرها التطوري. كما أن دراسة تحول الأصوات يعدّ خطوة مهمة من الخطوات اللازمة لدراسة بنية الكلمة، إذ إن دراسة الصرف، لم تعدّ بالصورة التقليدية التي كانت عليها سابقاً، بل أصبحت تعتمد على دراسة البنية الصوتية للكلمة، ولذا، فإن دراسة التحول الصوتي في اللغات، تمهد لدراسة بنية الكلمة وأثر قوانين التطور الصوتي في تشكيل هذه البنية، وثناء المعجم اللغوي بعامه.

ومن هنا، فقد جاء اختيار هذا الموضوع الذي وسمته بـ "التغيّر التاريخي للأصوات في العربية واللغات السامية، دراسة مقارنة"، وازعة في اعتباري أن مثل هذا الموضوع يحتاج إلى أمرين، الأول منهما قراءة موسعة مستفيضة في المعاجم العربية، وعند ذلك، فإن على من يخوض غمار هذا الموضوع أن يعتمد إلى معجم كبير موسع ويقرأه من أوله إلى آخره، ويجمع أنماط التحول الصوتي الواردة فيه، فضلاً على قراءة كتب الإبدال المتخصصة، كالإبدال لابن السكيت والإبدال لأبي الطيب اللغوي وغيرهما، وهذا ما حدث هنا، فقد اتخذت معجم لسان العرب لابن منظور أساساً لجمع المادة، وذلك لأنّ هذا المعجم جامع لخمسة من المعاجم العربية التي يعتدّ بها، وكانت سابقة عليه، وهي تهذيب اللغة للأزهري، والصحاح للجوهري، وحاشية الصحاح لابن بري، والمحكم لابن سيده، والجمهرة لابن دريد، والنهية لابن الأثير، زيادة على اعتماده على العين للخليل. وكتب الغريب، كالمنضد والمنمق والمنجد والمنتخب لكراع، ونوادر اللحياني، وفصيح ثعلب ومجالسه، ونوادر ابن الأعرابي وغيرها، فهو من هذه الجهة موسوعة جامعة.

وأما الأمر الثاني الذي يحتاج إليه من يخوض في مثل هذه الدراسة، فهو معرفة ليست قليلة باللغات السامية، وقد وجدت نفسي - بحمد الله - على معرفة جيدة ببعض اللغات السامية، كالسريانية والإثيوبية (الجعزية) والعبرية، وعلى معرفة بالأنظمة الصوتية للغات سامية أخرى، ولذا فقد عزمت على المضي في هذه الدراسة.

وكان من أول ما قمت به أنني بحثت عن دراسات سابقة في الموضوع، فوجدت أن هذا الموضوع لم يدرس دراسة مقارنة مستقلة عند العلماء العرب المعاصرين، فما عدا كتاب الإبدال في اللغات السامية للمرحوم الدكتور ربحي كمال، لم أجد دراسة مستقلة بهذا المضمون، بل إن كتاب الإبدال المذكور، لم يأخذ بالمبدأ الذي يؤدي إلى جعل دراسته تتسم بالتاريخية، فلم يكن مهتماً بتوثيق مادته على الإطلاق، كما أنه اعتمد على الجانب الوصفي في إدراج بعض الأمثلة على

المقارنة اللفظية بين العربية والعبرية، بلغ عددها اثنين وعشرين مثلاً، ومثلها من السريانية، ويلاحظ أن هذا العدد من الأمثلة كان على وفق عدد الحروف العبرية والسريانية، ثم ترك موضوع الإبدال ليتحدث عن القيمة البيانية أو التعبيرية للحرف الواحد في العربية واللغات السامية، والعلاقة بين الصوت ومدلوله عند قدماء العربية، والمصدر والاشتقاق من أسماء الأعيان (المصدر الصناعي)، والاشتقاق والإبدال الصوتي والصرفي، ثم وضع ما يشبه المعجم الوصفي لأنماط الإبدال في العربية ثم في العبرية، فالسريانية.

وعلى هذا، فإنه لا تشابه بين هذه الدراسة ودراسة المرحوم الدكتور ربحي كمال التي لم يعد فيها إلى النصوص أو المعاجم القديمة.

كما تجدر الإشارة هنا إلى جهود رمضان عبدالتوّاب ومحمود فهمي حجازي وصلاح الدين حسنين وإبراهيم السامرائي، وغيرهم من المهتمين بالدرس المقارن، وأما ماسواهم، فينبغي أن أشير إلى ما يقوم به الدكتور إسماعيل عمارة من جهود في مجال الدراسات المقارنة، إذ إنه درس بعض الأصوات في العربية مقارنة مع نظائرها في اللغات السامية، وذلك كما في كتابه تطبيقات في المناهج اللغوية وكتبه الأخرى، ومن المفيد أن أذكر أنني أفدت كثيراً من هذه الدراسات، وهذا يبدو واضحاً جلياً في صفحات هذه الدراسة. وأشير أيضاً إلى دراسات الدكتور يحيى عباينة الذي كتب عن اللغة المؤابية واللغة النبطية واللغة الكنعانية واللهجة العربية الصفاوية وعدداً من الدراسات التي أخذت منها في دراستي هذه.

وأما المستشرقون فقلّ أن يخلو كتاب واحد من كتبهم من بعض الإشارات إلى قضايا الإبدال الصوتي، وذلك كدراسات بروكلمان وبرجشتراسر وموسكاتي ودي لاسي ودلمان وليبنسكي وغيرهم، غير أن الفائدة العظيمة التي أفدتها، كانت من تلك المعاجم التي وضعها هؤلاء المستشرقون، ومنها على سبيل المثال Tomback في اللغة الكنعانية واليونانية، ومعجم Hofijzer و Jongling في نقوش اللغات السامية الشمالية الغربية، ومعجم Jean و Haftajzer المعروف بـ DISO، وهو نسخة مختصرة للمعجم السابق، والمعجم الجعزي المقارن لـ Jeslau، ومعجم Gesenius للكتاب المقدس في اللغة العبرية، ومعجمه الآخر الذي يقارن فيه عبرية الكتاب المقدس بالكلدانية، زيادة على المعجم الأكادي لفون سون Von Soden والمعاجم السريانية المختلفة (Odisho Ashitha, Payne Smith, Costaz, Brockelmann)، وغيرها. ولما اكتملت مادة الدراسة من المصادر العربية والمصادر السامية المختلفة، قمت بفهرسة هذه المادة حسب مخارج الحروف، فوجدت أن المادة تقتضي أن أقسم الدراسة إلى تمهيد وسبعة فصول وخاتمة.

وكان التمهيد حديثاً عن معنى التغير التاريخي للأصوات بقسميه: التغير المطلق والتغير المقيّد، زيادة على أنه تضمّن لمحة عن التطور الصوتي في اللغات السامية والتحوّلات الصوتية في العربية.

وأما الفصل الأول، فقد تحدّث عن الأصوات الحنجريّة والحلقية معاً، وسبب دمج هذين الصنفين من الأصوات في هذا الفصل، هو التداخل في التحوّل بينهما، إذ إنّ التحوّل كان في الغالب باتجاه الحلق، ويندر أن يحدث العكس، وهو أمر يقتضيه قانون السهولة، وميل اللغة إلى

التقليل من الجهد، ولذا، فقد تحدّث الفصل عن الهمزة والهاء، والهمزة والعين، والهمزة والحاء، والهاء والحاء، والهاء والعين، والعين والحاء، والهاء والحاء، والغين والعين، والحاء والعين، والغين والعين، والحاء والعين، والغين والعين. كما تحدّث هذا الفصل عن تحوّل الأصوات الحلقية إلى أصوات لا تتّصف بالحلقية أو الحنجرية ولكنها أصوات قريبة المخرج منها، كالقاف، والكاف، وما له علاقة بالحلقية من الأصوات السابقة.

ويلاحظ على هذا الفصل أنه لم يتحدّث عن بعض العمليّات التي تخصّ الهمزة، كالهمزة المقحمة التي لا تكون جزءاً من بنية الكلمة، وذلك لأنّ هذه القضية لا تخصّ التغيّر التاريخي، وإنما تخصّ التغيّر التركيبي.

وأما الفصل الثاني، فقد جعلته للأصوات الحنكية، وقسمته إلى ثلاثة أقسام، تحدّث القسم الأوّل منها عن الجيم المفردة وأثر قانون الأصوات الحنكية فيها، وهو الأثر الذي أدى إلى نقلها من الصورة المفردة إلى الصورة المركبة، كما تحدّث عن انحلال هذا الصوت الحادث إلى مكوّنيه (الدال والشين المجهورة) وأثر هذا الانحلال في تعدّد البنى اللغوية في المعجم. وأما تحوّل الجيم إلى الياء، فقد حدث بعد أن تشكّلت الصورة المركبة، في حين يُرجّح تحوّل الجيم إلى الكاف أنه كان في الصورة الإفرادية.

وأما القسم الثاني من هذا الفصل، فقد كان للحديث عن التعاقب بين الكاف والقاف، وكان القسم الثالث مخصّصاً لظواهر تخصّ صوت الكاف وحده، وهي الظواهر المعروفة في الدّراسات اللهجية بالكشكشة والكسكسة والشنشنة.

وكان الفصل الثالث مخصّصاً للحديث عن الأصوات اللثوية واللثوية والأسنانية، وتضمّن الجزئيات الآتية: الدال والتاء، والطاء والدال، والطاء والتاء، والطاء والسين، والطاء والصاد، والطاء والجيم، والطاء والشين، والطاء والسين، والطاء والزي، والطاء والصاد، والطاء والزي، ولا يندّ عن هذا المخرج إلا الحديث عن الطاء والجيم، لأن الجيم فقط صوت غير لثوي ولكنّ مسوّج إدراجه هنا، هو وجود الطاء فقط.

وفي نهاية هذا الفصل حديث موسّع عن تحوّلات صوت الضاد، وقد ترددت كثيراً قبل أن أضعه في هذا الفصل، لأنّ للضاد صوراً مختلفة تاريخياً، مما جعل وصفها مختلفاً بين القدماء والمحدثين، ولأنه لا نظير لوصف القدماء لها، فقد أخذت بوصف المحدثين وأدرجتها في نهاية هذا الفصل، علماً بأنّ التحوّلات المدروسة في هذا الجزء لا تخصّ وصف المحدثين دائماً، ولذا، فإنّ وضعه هنا كان قضية شكلية منهجية.

وأما الفصل الرابع فقد كان لتحوّلات الأصوات بين الأسنانية فيما بينها، أو إلى غيرها من الأصوات، وتحدّث عن الذال والدال، والذال والزي، والذال والتاء، والتاء والسين، والتاء والشين، والتاء والفاء، والطاء والذال، والطاء والصاد، والطاء والطاء.

وتحدّث الفصل الخامس عن تحوّلات الأصوات الشفوية فيما بينها، أو إلى غيرها، فجاء فيه حديث عن الباء والميم، والميم والفاء، والفاء والنون، والباء والفاء، والباء والفاء، والميم والنون، وتحوّلات صوت الواو.

كما تحدث الفصل السادس عن أصوات لا تخصّ مخرجاً بعينه، ولكنها أصوات تداخلت تاريخياً، فحدث بينها تعاقب قامت الدراسة بتفسيره، وهي السين والشين، والطاء والضاد، والظاء والضاد، والجيم والقاف.

وأما الفصل السابع والأخير، فقد تحدث عن الأصوات المائعة وتحولاتها، فدرس اللام والنون، واللام والراء، والراء والنون، واللام والميم، والراء والميم، وأشار إلى تحوّل اللام إلى الباء التي لا تعدّ من مجموعة الأصوات المائعة.

وأما الخاتمة، فقد تضمنت أهم نتائج هذه الدراسة، وأتبعها بثبت للمصادر والمراجع العربية والأجنبية، وبعدها جعلت ملخصّ الدراسة باللغة الإنگليزية، وزيادة في الفائدة المتوخّاة، جعلت في نهاية الدراسة ملحقاً لأنماط التغيّر الصوتي المستعملة فيها، وقسمته إلى قسمين: الأول للأنماط العربية، والثاني للأنماط المستعملة من اللغات السامية الأخرى.

وثمة ملحظ على هيكل هذا الكتاب، وهو أنه لم يفرّد فصلاً مستقلاً للحديث عن بعض القضايا، كالأصوات الأنفية أو الأصوات الشجرية أو الأصوات المفخّمة، والسبب في هذا كان رغبة أكيدة في تجنب التكرار؛ لأنّ هذه الأصوات بحثت في المجموعات الأخرى، فالنون والميم بحثتا في الأصوات المائعة والشفوية، والياء والشين في الأصوات الحنكية عند الحديث عن الجيم، كما بحثت اللام في الأصوات المائعة وهكذا، كما أن الدراسة تجنّبت الحديث عن التبادل بين الحركات؛ لأنّه غالباً ما يكون تبادلاً تركيبياً.

وأما منهج التناول، فهو كما هو واضح من عنوان هذه الدراسة المنهج التاريخي المقارن فقد كنت في الغالب أتخذ من مادة اللغة العربية أساساً، ثم أنطلق منها إلى دراسة الظاهرة في اللغات السامية إن وجدت، وأقارن بين ما حدث في العربية وما حدث في هذه اللغات، مشيرة إلى أنّ ثمة طريقاً مشتركاً سارت فيه هذه اللغات، وإذا كان هذا الطريق يخصّ لغة بعينها، كان لا بد من الإشارة إليه، ولا سيما أن ظروف التطور فرضت بعض الظواهر على لغة ولم تفرضها على غيرها، فالعربية مثلاً تحتوي في نظامها الصوتي على ثمانية وعشرين صوتاً صحيحاً، وقد لا يقاربها في هذا إلا الأوغاريتية، والعربية الجنوبية، وبعض اللهجات العربية البائدة كالصفاوية والشمودية واللحيانية، وتحتوي الإثيوبية الجعزية على ستة وعشرين صوتاً ما عدا الأصوات الموائه wawed وlettery في حين لا يحتوي النظام الصوتي للكنعانية والعبرية والسريانية وبعض اللغات الأخرى إلا على اثنين وعشرين صوتاً، وأما الأكادية فتحتوي على عدد أقلّ من هذا، ففي نظامها الكتابي تسعة عشر صوتاً صحيحاً فقط، وهو أمر حاولت الدراسة تفسيره وبيان أسبابه في أكثر من موضع.

ولا شك أنّ الخوض في هذا الموضوع له صعوباته الكثيرة، ولعلّ أهمّها أنّ الدراسات العربية المقارنة ما زالت قليلة، ولهذا، فإنّ أغلب ما كتب في هذا المجال، كان بلغات أجنبية كالألمانية والانجليزية والفرنسية، وصعوبة الرجوع إلى هذه الدراسات ولا سيما المعاجم، لا تخفى حتى على من يتقن هذه اللغات، وأما الصعوبة الثانية، فهي أنّ مثل هذا الموضوع لا يمكن أن يدرس بمعزل عن معرفة بالأنظمة الكتابية والصوتية والصرفية للغات السامية المختلفة.

وأخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والله وليّ التوفيق

ينبغي الإشارة في بداية الحديث عن هذا الموضوع، إلى أن العربية التي نعرفها تمثل حلقة من حلقات كثيرة جداً من التطور والتغير، وهذا يعني أن العربية قد سارت في طريق طويل يزخر بعمليات التطور والتغير، والبحث في نشأة العربية (أي تكونها)، أمر دونه من الصعاب ما لا يمكن أن يُسمَحَ ببحثه في أي مستوى.

وينسحب هذا على العربية الفصحى، والحقيقة أن المستوى الفصحى للعربية، لم يتشكّل دفعة واحدة، بل إن الحقيقة الكبرى التي يجب أن نؤمن بها هي أن هذا المستوى قد تشكّل عبر سنوات طويلة لا نستطيع الحكم على عددها؛ لأن العرب لم يخفوا لنا نتاجاً مكتوباً قديماً، وبعيداً عن النقوش والمخلفات الأثرية، فإنه يمكن القول إن القرآن الكريم يعدّ أكثر المصادر المكتوبة مادة، ودرجة ثقة، ويتمثل هذا بنصّه وقراءته المتواترة وغير المتواترة، ولذا، فإن تشكّل هذا المستوى في مدة طويلة من الزمان لا بدّ أن يشتمل على الكثير من مظاهر التطور اللغوي الذي يحتكم إلى قوانين علمية، يمكن ملاحظتها وتوضيح أبعادها والتنبؤ بنتائج فعلها في اللغة.

وقد أشار بعض القدماء والمعاصرين إلى أن هذا المستوى يحتوي في بعض الأحيان على صورتين أو أكثر لظاهرة لغوية واحدة، وبعض هذه الصور يمثل فترة تاريخية أقدم من الصور الأخرى^(١). كما أشار بعضهم إلى أن الملاحظة تدلنا على احتمال وجود نطقين أو أكثر، أحدهما جديد والآخر تقليديّ محافظ يتعايشان معاً لسنوات كثيرة، قد تصل أحياناً إلى عدة قرون^(٢).

وقد أشار الدكتور إسماعيل عمارة إلى هذا الأمر قائلاً: "لا شك في أن العودة باللغة إلى هذه المعاني العتيقة، وتتبع الأثر الذي تنم عنه اللغات السامية، مع الوقوف على المعاني المشتركة فيما بينها، تكشف عن أصول قديمة، تُمكن وُضْعاً لما كانت عليه اللغة، ثم تطوّرت دلالات الألفاظ بتطوّر أصواتها وصيغها، ولكنها ما تزال تحمل ما قد يدلّ على أصول وأوضاع قديمة لها صوتاً وبنية ودلالة"^(٣).

واللغة العربية واحدة من مجموعة من اللغات التي يطلق عليها اسم اللغات السامية، ويعدّ شلوتزر (Schlötzer) أول من أطلق اسم اللغات السامية على اللغات التي عرفت بهذا الاسم، إذ إنّه أطلقه على مجموعة من اللغات التي رأى فيها تشابهاً واشتراكاً يؤهلها لأن تكون مجموعة متجانسة، وذلك في عام ١٧٨١^(٤)، وهو مصطلح غير علمي، فقد لاحظ بعض العلماء أنه اعتمد فيه على معطيات سفر التكوين، أي أنّه مصطلح توراتي، فالتوراة قسمت البشر إلى ثلاثة فروع، يتبع كلّ فرع منهم واحداً من أبناء نوح عليه السلام، وهو تقسيم غير دقيق من وجهة نظر علمية، فقد قامت التوراة بضمّ كنعان وأبنائه إلى حام^(٥).

(١) السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها ص ٤٠٥/١ - ٤٠٦، وانظر: إسماعيل عمارة، بحث في الاستشراق واللغة ص ١٦٠، وانظر أيضاً: رمضان عبدالنواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص ١١.

(٢) رمضان عبدالنواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه ص ١١، نقلاً عن ماريوي، لغات البشر ص ٤٢، وانظر: ماريوي، أسس علم اللغة، ص ٧١، ١٧٥ - ١٧٦.

(٣) إسماعيل عمارة، بحث في الاستشراق واللغة، ص ١٦٨.

(٤) سامي سعيد الأحمد، المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية، ص ٣.

(٥) كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص ١١.

وكثير من هذه اللغات لم يعد له استعمال في الحياة الآن، وقد بقي منها العربية والعبرية والسريانية والأمهارية، وغيرها من اللهجات الإثيوبية، وبعض اللغات المحلية كالشحرية. وأما الأكادية والآرامية والكنعانية بلهجاتها (ما عدا العبرية) والجعزية والعربية الجنوبية والأوغاريتية، وبعض اللغات الأخرى، فقد ماتت من الاستعمال، وظل كثير منها محفوظاً فيما وصل إلينا من النقوش والأحافير اللغوية، التي مكنتنا لحسن الحظ من حل كثير من المشكلات اللغوية عندما استعمل المتخصصون المنهج المقارن الذي اهتدينا بوساطته إلى كثير من قوانين هذه اللغات التي تفيد في الحكم على اللغات التي ما زالت حية كالعربية.

معنى التغيير التاريخي للأصوات:

إن أول ما يبدو من تأثير قوانين التطور اللغوي التي تعمل على إحداث تغييرات في اللغة، يتبدى في التغيير الصوتي، أي أن صفات الأصوات تبدأ بالتغيير إلى صفات أخرى، مما يؤدي إلى توليد أصوات جديدة، وموت أصوات كانت موجودة، فإذا تيسر للغة أن تكون مكتوبة منذ مراحل مبكرة، فإنه من السهل الحكم على التغيير الصوتي فيها، واكتشاف الأصوات التي ماتت أو تغيرت صفاتها، وأما إذا لم تكن كذلك، فإن الأمر سيكون صعباً إذا اعتمد الباحثون على اللغة نفسها، وربما لا يلتفتون إليه إلا نادراً، وأما إذا اعتمدوا على اللغات الأخرى من الفصيلة التي تنتمي إليها اللغة المدروسة، فإن الأمر سيغدو أقل صعوبة؛ لأن عملية التغيير محكومة بقوانين يمكن القياس عليها ضمن الفصيلة اللغوية الواحدة، بل ربما بين الفصائل المختلفة أحياناً.

والأغلب أن يتدخل قانون السهولة واليسير، الذي ينص على أن اللغة تميل في تطورها نحو السهولة واليسير، محاولة التخلص من الأصوات العسيرة، وتستبدل بها أصواتاً أخرى لا تتطلب مجهوداً كبيراً، كما أنها تحاول أن توحد علاماتها، وتلغي التفرعات المعقدة فيها^(١).

وينبغي الانتباه إلى أن عمل قانون السهولة واليسير، لا يكون مطرداً في جميع الأحوال، بل يمكن أن يتدخل قانون آخر ضده، ويعمل في عكس اتجاهه، فيعمل على توليد ظواهر صوتية أكثر صعوبة، كقانون المحاكاة الذي يلجأ إليه المتكلمون من غير أبناء المدن^(٢). وهو الذي يطلق عليه في المستوى الفصيح المبالغة في التصحيح أو التصويب Over Correction ويعني بتعبير (ماريوي) العملية العقلية التي تؤدي ببعض الناس إلى أن يستعملوا بعض التعبيرات المبالغ في تصحيحها؛ لوعيهم الإدراكي التام بالنقد الموجه إلى تعبيرات أخرى تحتوي على بعض البنى التركيبية غير المنسجمة مع القاعدة^(٣).

وقد أطلق رمضان عبدالنواب على هذا القانون اسم الحذقة أو المبالغة في التصحُّح، ووضعه في موازاة المصطلح: التقعر في الكلام، وهو قانون أتخذ للتعبير عن "الصيغ التي تنتج بسبب الحرص الشديد على محاكاة اللغة الأدبية، ممن لا يجيدها، فهو يحاول أن يرد العامية التي يتحدث بها، إلى نمط اللغة الأدبية، وهو في محاولته هذه لا يفرق بين الظواهر الجديدة والقديمة في العامية، فإذا رد كلمة جديدة إلى أصلها القديم أصاب، أما إذا فعل ذلك مع الكلمات التي

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ١٧٤. وانظر: رمضان عبدالنواب، التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقوانينه، ص ٧٥.

(٢) تمام حسان، اللغة بين الوصفية والمعيارية، ص ٤٧.

(٣) ماريوي، أسس علم اللغة، ص ١٥٩.

احتفظت بالأصل القديم، وشابهت مع ذلك الجديد، فإنه يكون حينذاك متقعرًا ومتحذلقًا^(١). ومثال ذلك أن المتفصّح لا يوافق على قلب القاف همزة في المستوى المدني (الحضري) الذي يفعل هذا، فإذا كان يفعل هذا مع (قال) ومشتقاتها، فإنه سيعيدها إلى نطق القاف كما هو في المستوى الفصيح، ولكنه قد يواجه بكلمة مهموزة أصلاً، ولكنه لا يعرف أصل الهمزة فيها، فيقوم بنطقها قافاً، كما في كلمة (أرمة) التي تعني اللافتة أو اللوحة، فكثير من المتفصّحين يقول (قارمة) بالقاف، وليس للقاف نصيبٌ في أصلها.

وفضلاً على ذلك، فإن لقانون الأصوات الحنكية أثراً لا يمكن التجاوز عنه في إحداث خلخلة في النظام الصوتي، فهو المسؤول عن نقل صورة الجيم القديمة (g) المفردة الخالية من التعطيش، كما نسمعها اليوم في نطق أهل القاهرة إلى الصورة المركبة Affricated المكوّنة من صَوْتِي الدال والشين، التي استعملها المستوى الفصيح فيما بعد^(٢).

ولم يتوقف أثره على هذا الأمر، بل أدى إلى تدخّل قوانين أخرى، فعندما تحوّلت الجيم المفردة (g) إلى المركبة (g) تدخّل قانون آخر، وهو قانون انحلال الصوّت المركّب، فأدى إلى انحلاله إلى الدال والشين أو الشين المجهورة، وهما الصوّتان المكوّنان له، كما أدى إلى تقارب في صفات الجيم والياء، وهذا الأمر كان مدعاة لحدوث عملية التبادل الصوّتي بينهما، مما دفع إلى تلوين أشكال الكلمة العربيّة بالصوّتين، وقد ساهم هذا في توسيع المعجم العربي عن طريق تعدد البنى الصوتية للكلمة الواحدة.

ولا يتوقف هذا الأثر على هذه القوانين، بل إنّ العلماء قد لاحظوا تغييرات أخرى مسببة عن غير هذه القوانين، وذلك كأخطاء السمع التي ينتج عنها انقلابات صوتية، وهي مما ردد إليها بعض العلماء العرب القدامى كثيراً من حالات تعاقب الأصوات، كتعاقب الضاد والطاء، فقد ورد في اللغة أن ابن السكّيت يروي كلمة (أضرط) بمعنى خفيف اللحية بالضاد ورواها الأصمعي بالطاء (أطرط)، وهو عند ابن دريد توهم سمعي، فقد يتوهم أحدهما أنّه سمعها بالضاد والآخر يؤكّد أنّه سمعها بالطاء، وقد عزا هذا إلى ضعف الإصغاء^(٣).

وهذا ما أشار إليه بعض العلماء المعاصرين، إذ ذكروا أنّ تعاقب بعض الأصوات، كتعاقب الفاء والثاء، والفاء والميم في العربية، يعزى إلى أخطاء السمع^(٤) على أن الأرجح أن يكون تغيير الثاء إلى الفاء في العربية ناجماً عن تأثير قانون السهولة والتيسير الذي تدخّل ونقل مخرج الثاء إلى الفاء، وأما إذا انتقلت الفاء إلى الثاء، أي إذا كانت العملية عكسية، فيمكن أن يكون مسبباً عن أخطاء السمع، وأما ما يخصّ الباء والميم، فيرجح أن يكون سبب التحول التقارب الصوّتي، فالباء والميم صوّتان شفويان، يتطلّب النطق بهما إغلاق الشفتين إغلاقاً تاماً، والفرق بينهما هو أن الميم مزدوجة المخرج، إذ إنّها صوت أنفي أيضاً.

ولعلّ من العوامل المهمة في حدوث عمليات التغيير الصوّتي، التقارب في المخرج أو الصفات

(١) رمضان عبدالنواب، التطور اللغوي، مظهره وعلله وقوانينه ص ١١٥.

(٢) إسماعيل عمارة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية ص ٣٦ - ٣٧.

(٣) ابن دريد، جمهرة اللغة. (رخط) ٢/ ٣٦١.

(٤) رمضان عبدالنواب، التطور اللغوي، مظهره وعلله وقوانينه ص ١٨٧.

بين الأصوات التي يحدث بينها تغيير^(١)، وذلك كما في القاف والكاف، والقاف والجيم المفردة، والسين والتاء، والتاء والدال، والدال والضاد، والسين والزاي، والطاء والدال، والسين والدال، والصاد والسين، وغيرها مما ستبحثه هذه الدراسة.

وينبغي الإشارة هنا إلى أن التغيير التاريخي يختلف عن التغيير التركيبي للأصوات، فالتركيبيّ تغيير سياقيّ يعتمد على وجود الصّوت في بيئة صوتية تدعو إلى تغييره، فإذا زالت هذه البيئة عاد الصّوت إلى صفته الأصلية، فالتغيير التركيبيّ للأصوات يقصد به " تلك التغييرات التي تصيب الأصوات من جهة الصلّات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة، فهي لذلك مشروطة بتجمّع صوتيّ معيّن، وليست عامة في الصّوت في كلّ ظروفه وسياقاته اللغوية^(٢)، ولعلّ من أهمّ قوانين التغيير الصّوتيّ التركيبيّ (السياقيّ) قانون المماثلة وقانون المخالفة.

وأما التغيير التاريخيّ فيعني مجموعة التغيرات التي تطرأ على صوت ما؛ نتيجة التحوّل في النظام الصّوتيّ للغة، إذ قد تؤدي هذه التغيرات إلى إنتاج صوت جديد، بغض النظر عن السياق الذي استعمل فيه^(٣). وقد عرفه صلاح الدين حسنين بأنه التغيير المنتظم الذي ينتاب صوتاً من الأصوات في كلّ سياقاته اللغوية، ويُسْتَنْبَط هذا التغيير من مقارنة كلمات في نصوص ترجع إلى حلقات تاريخية مختلفة، أو من مقارنة كلمات في نصوص تمثّل عدّة لغات متفرّعة عن لغة أم واحدة، مما يساعد اللغويّ التاريخيّ على تتبع التطوّر التاريخيّ لصوت معين^(٤).

وينقسم التغيير التاريخيّ إلى نوعين^(٥):

١- التغيير المطلق:

وهو التغيير الذي يطرأ على صوت من الأصوات، ويؤدي إلى تحويله إلى صوت آخر في جميع سياقاته اللغوية، فيضيع من النظام الصّوتيّ لهذه اللغة.

٢- التغيير المقيد:

وهو مجموعة من التغيرات التي تطرأ على صوت من الأصوات في لغة ما، وتؤدي إلى تحويله إلى صوت آخر في بعض سياقاته اللغوية^(٦)، فتحافظ اللغة على الصورة القديمة في سياقات أخرى.

والحديث عن هذين النوعين هو موضوع هذه الدراسة، وقبل الخوض في هذا الحديث تجدر الإشارة إلى الحقائق التالية:

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص ١٨٢.

(٢) رمضان عبدالنواب، التطوّر اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه ص ٢٩.

(٣) يحيى عباينة، اللغة المؤابية في نقش ميشع ص ٣٨.

(٤) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات ص ٦٧، وانظر: رمضان عبدالنواب، التطوّر اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه ص ٢٤.

(٥) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات ص ٧٣-٧٤، وانظر: Palmar, Discriptive & Historical Linguistics, pp. 226-231.

(٦) يحيى عباينة، اللغة المؤابية في نقش ميشع ص ٢٨.

أ - عملية التغيّر الصوتي تسير بصورة تلقائية، ولا يمكن الحكم على اتجاه سيرها بأنه تقدّم أو تراجع، بل إنّ اللغة لا تستشير أصحابها في أمر ما يطرأ عليها من تغيير، وهذه العملية قد تستغرق وقتاً طويلاً يمتد إلى قرون طويلة، وربما حدثت عملية التغيّر في سنوات إذا ساعدت عوامل معينة على تسريع هذه العملية، وذلك مثل تسريع تغيّر صوت القاف إلى الهمزة في الاستعمالات الحديثة في المناطق شبه الحضرية في الأردن؛ بسبب الظرف الذي مرّ به هذا الصوت، فعلى الرغم من أنّ القاف أسهل من الهمزة، فإنّ اللهجة الحضرية التي فرضت سطوتها على التجمعات السكانية في الأردن، بسبب الهجرات من المدن الفلسطينية، وبعض الهجرات المحدودة التي سبقتها، ولا سيّما من المدن السورية، فضلاً على شيوع وسائل الإعلام، قد دفعت بالناس إلى تبني نطق الهمزة في موضع القاف؛ لأنّ الهمزة المنقلبة عن قاف أصبحت تدل على التحضر والمستوى الاجتماعي المطلوب، ولولا هذا المعيار لاحتاجت عملية التغيّر هذه إلى وقت أطول بكثير.

وقد كان لاستقرار اللغة الأدبية على بعض أشكال النطق الصوتي، مكوناً ضمن مكونات نظامها الصوتي، أثر كبير في ذبوع استعمال القاف المهموسة في مكان القاف المجهورة، والطاء المهموسة في مكان الطاء المجهورة، علماً بأن سيبويه قد وصفها بالجهر^(١)، زيادة على إعادة الهمزات إلى المواضع التي سقطت منها، ولا سيما من اللهجة الحجازية.

ب - لقد تعرضت اللغة العربية إلى ظروف خاصة بها، جعلت عملية التغيّر الصوتي فيها محدودة، أو أنّ هذه الظروف قد أدت إلى الحدّ من حركة اللغة وتطورها الصوتي، فلم تبلغ التغييرات فيها المدى المطلق، والمقصود هنا هو نزول القرآن الكريم عندما كانت اللغة الفصحى تحتوي في نظامها الصوتي على العدد الذي نعرفه من الأصوات التي مازالت تشكّل هذا النظام الآن، وقد أدت رغبة المسلمين في الحفاظ على لغة القرآن الكريم بمستوياتها المختلفة، ومنها المستوى الصوتي، إلى الحدّ من نزعة الأصوات إلى التغيّر.

وقد ذكر الدكتور رمضان عبدالنوّاب هذا الأمر، داعياً إلى احترامه قائلاً: «القضية الثالثة التي نريد تأكيدها هنا، أنّ العربية الفصحى لها ظرف خاص، لم يتوفّر لأيّة لغة من لغات العالم، وهذا الظرف يجعلنا نرفض ما ينادي به بعض الغافلين - عن حسن نية أو سوء نية أحياناً - من ترك الحبل على الغارب للعربية الفصحى، لكي تتفاعل مع العاميات، تأخذ منها وتعطي، كما يحدث في اللغات كلّها»^(٢)، ويتمثّل هذا الظرف في أنّ العربية الفصحى قد ارتبطت بالقرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً، دونّ بها التراث العربي الضخم الذي كان محوره القرآن الكريم في أغلب مظاهره، ولولا أنّ القرآن الكريم نزل بها، لأمست اللغة العربية لغة أثرية كاللاتينية أو السنسكريتية، ولسأدت اللهجات المختلفة، ولزادت هذه اللهجات بعداً عن الأصل الذي انسلخت منه، فقد كان لنزول القرآن الكريم باللغة العربية في وقت نزوله أثر حاسم في وقف كثير من مظاهر التطور اللغوي، ومنها التطور الصوتي، مما جعل أغلب مظاهره وقفاً على التطور المقيد^(٣).

(١) سيبويه، الكتاب ٤/ ٤٣٣.

(٢) رمضان عبدالنوّاب، التطور اللغوي، مظهره وعلله وقوانينه ص ١٢.

(٣) إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي ص ٦٨-٦٩، وأنظر: عبدالصبور شاهين، دراسات لغوية ص ٥٧، ومحمد راجي الزغول، ازدواجية اللغة، نظرة في حاضر العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، ضمن كتاب دراسات في اللغة، تحرير طراد الكبيسي ص ٩٨.

ج - وقد تعرضت اللغات السامية الأخرى إلى ظروف مختلفة، ساهمت في إحداث تغييرات كبيرة في أصواتها وبنائها الصرفية وتراكيبها النحوية، ومستواها الدلالي، فقد تعرضت الأكادية ولهجاتها لظرف مجاورتها للغات غير سامية كانت سائدة في منطقة نفوذها، ولاستعمالها أنظمة كتابية خاصة بهذه اللغات، مما أدى إلى ضياع الأصوات الأسنانية الطولية (الثاء، والذال، والظاء، والضاد) وأغلب الأصوات الحلقية منها.

كما جاورت المجموعة الغربية الشمالية (الكنعانية ولهجاتها والآرامية ولهجاتها) لغات غير سامية، كالإغريقية، مما أدى إلى فقدانها للأصوات الأسنانية الطولية أيضاً، زيادة على تخلصها من الغين والخاء والضاد. ولغات هذه المجموعة تحتفظ في نظامها الصوتي بأثنين وعشرين صوتاً من الأصوات الصامتة فقط، ولا يعني هذا خلوّ هذه المجموعة من الغين، والذال، والخاء، والثاء، «فهي موجودة فيها، ولكن ليس باعتبارها حروفاً مستقلة، بل باعتبار كل حرف منها تلويناً صوتياً للحرف ذاته، فهذه الأحرف هي من حروف ظاهرة «بجد كيت» التي نتحدث عنها، ويقابلها على التوالي ج، د، ك، ت»^(١) ما عدا الأوغاريتية التي يبدو أنها تعرضت إلى تدمير مبالغ، نتيجة تدمير مدينة أوغاريت في حدود عام ١٣٥٠ ق.م^(٢). مما أدى إلى انتهاء الأوغاريتية من الاستعمال قبل أن تأخذ عملية التحول الصوتي مداها، فاحتفظت بعدد من العناصر الصوتية التي تجعلها قريبة العدد من العربية في هذا المجال.

وأما المجموعة الجنوبية، ولا سيما الإثيوبية الجعزية ولهجاتها، فقد ضاعت منها مجموعة الأصوات الأسنانية، إذ تحولت إلى أصوات وراء الأسنان، واحتفظت جزئياً بالأصوات الحلقية، وهي لغات تجاور مجموعة اللغات الحامية، البعيدة عن الأنظمة الصوتية للساميات^(٣).

وأما العربية، فقد حافظت على الأصوات الحلقية والأسنانية الطولية، (والضاد القديمة حتى القرن الثامن الهجري)^(٤). والمؤكد أنّ النظام الفصيح للعربية يحتوي على ثمانية وعشرين صوتاً صحيحاً، وهي: الهمزة، والباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والخاء، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء، زيادة على تلك الأصوات التي أوردها سيبويه، ووصفها بأنها غير مستحسنة، ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي: الكاف التي بين الكاف والجيم، والجيم التي كالکاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالتاء، والباء التي كالفاء^(٥).

ويمكن أن نستنتج من هذا النص الذي أورده سيبويه أموراً منها:

١- أن العربية كانت تحتوي على أصوات أخرى غير التي احتفظ بها النظام الصوتي للعربية الفصحى، كالکاف التي كالجيم، التي ربما كانت الصوت المركب الناتج عن تدخل قانون

(١) إسماعيل عمارة، بحوث في الاستشراق واللغة ص ١٧٤.

(٢) سببتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة ص ١١٧ - ١١٨.

(٣) كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص ٣٢ - ٣٣.

(٤) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص ٤٩.

(٥) سيبويه، الكتاب ٤/ ٤٣٢.

الأصوات الحنكيّة في الكاف، مما نتج عنه ما يعرف بظاهرة الكشكشة، وفيها الجيم التي كالكاف، ولعلّه يقصد بها الجيم المفردة الخالية من التعطيش، وهي الصورة التي نسمعها الآن في نطق أهل القاهرة وأجزاء من اليمن وعمّان، وأمّا الجيم التي كالشين، فالأغلب أنها تشبه نطق أهل الشام ونابلس لصوت الجيم، ويشاركونهم في هذا بعض أهل المغرب العربي، إذ ينطقون الجيم نطقاً شديداً التعطيش.

وأما الضاد الضعيفة، فالأغلب أنها تمثل المرحلة الثانية من مراحل نطق الضاد، وهي الضاد التي تحوّل مخرجها من المخرج الجانبي الذي وصفه سيبويه^(١)، إلى المخرج الأمامي، مع احتفاظها بصفة الاحتكاك^(٢)، بدليل ورود بعض الكلمات التي تُروى بالضاد والظاء الاحتكاكيّة، وقد وصفها ابن عصفور بأنها الثاء المقرّبة من الظاء^(٣)، وقد خلّفت هذه المرحلة كثيراً من الأمثلة التي اختلطت فيها الضاد بنطق الظاء لشدة قرب المخرجين، كما في قراءة (بظنين) بالظاء في قوله تعالى «وما هو على الغيب بضنين»^(٤) فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (بظنين) بالظاء، ووجهه مكّي على معنى (متهم)، أي ليس الرسول صلى الله عليه وسلم بمتهم في أن يأتي من عند نفسه بزيادة فيما أوحى إليه، وأما قراءة باقي السبعة (بالضاد)، أي: (بضنين)، فعلى معنى (ببخيل)، أي: ليس متهماً في بيان ما أوحى إليه^(٥)، وقد دفعتهم هذه الغاية إلى وضع كتب في هذا الموضوع^(٦).

وأما الصاد التي كالسين، فصوت فرّ فيه الناطقون من صفة التفخيم، وهو ما يمكن قوله أيضاً في الطاء التي كالتاء، والظاء التي كالتاء، وقد يكون الصوت الأخير هو ما دفع بروكلمان وموسكاتي إلى القول إنّ أصل الظاء ثاء مفخّمة، أي أنها كانت مهموسة في الأصل، ثم تحوّلت إلى صوت مجهور، وقد انطلقا في رأيهما هذا من وجود هذا الصوت في الأوغاريتيّة التي تحتفظ بأقدم العناصر الصوتية في اللغات السامية، مستشهدين بالكلمة (إل) بمعنى ظل، وبدليل أنه تحوّل إلى صاد مهموسة في الأكادية والعبريّة والإثيوبية، كما تحول إلى طاء مهموسة في السريانيّة^(٧).

وقد أورد ابن عصفور مثلاً عليها، وهو (ثالم) في (ظالم)^(٨)، وقال تمام حسّان في التعليق على هذا الأمر «ولم نرَ مثلاً لها في كتاب سيبويه، ولكن النظر إلى الفارق بين الظاء والثاء

(١) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٢، وانظر: برجسترايسر، التطور النحوي للغة العربية ص ١٢، ١٨؛ وتمام حسّان، اللغة العربيّة معناها ومبناها ص ٥٥.

(٢) برجسترايسر، التطور النحوي للغة العربية ص ١٩.

(٣) ابن عصفور، المقرّب، ص ٣٥٤.

(٤) التكوير/ ٢٤.

(٥) مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٣٦٤، وانظر: ابن زنجلة، حجة القراءات ص ٧٥٢.

(٦) وذلك ككتاب "الفارق بين الضاد والظاء لأبي القاسم الزنجاني، تحقيق موسى بناي الغليلي؛ وزينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء لأبي البركات الأنباري، تحقيق رمضان عبدالنواب؛ والاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد، لابن مالك، تحقيق حسين تورايل وطه محسن؛ وغاية المراد في معرفة إخراج الضاد لشمس الدين بن النجار، تحقيق طه محسن، ومختصر في الفرق بين الضاد والظاء، لابن نشوان الحميري، والارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء، لأبي حيّان الأندلسي، وحقق الكتابين الأخيرين محمد حسن آل ياسين.

(٧) كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية ص ٣٩، وانظر:

Moscatti, S, (etal) An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, p. 28.

وانظر: صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات ص ١٢٠-١٢١.

(٨) ابن عصفور، المقرّب، ص ٣٥٤.

يوضح أنهما يختلفان من وجهتين: أولاهما الجهر والهمس، والثانية التفخيم والترقيق، فإذا أشبهت الظاء الثاء، فسيكون معنى ذلك أنها فقدت إما الجهر، وإما التفخيم، وإما هما معاً. ولقد جاء ابن عصفور بمثال لهذا الصوت فقال: إن كلمة «ظالم» تصير إلى «ثالم» ونحن قادرون على أن نفهم من مثاله هذا أن الظاء فقدت جهرها وهمست كهمس الثاء، أما التفخيم فمن الصعب في هذا المثال أن نقرر أن الظاء فقدته أو احتفظت به؛ لأن الكتابة العربية لا تصطنع رموزاً للدلالة على التفخيم والترقيق، ومن ثم لا نستطيع الجزم بأن «ثالم» السابق ذكرها مفخّمة «الظاء» أو مرققتها»^(١).

ومن الأصوات التي أوردها سيبويه أيضاً، الياء التي كالفاء، ولعلها من الإشارات التي نستهدي بها إلى أن الياء المهموسة (النظير المهموس للباء) ظلت موجودة إلى ما بعد أيام سيبويه، ولعل أهم أسباب اندثار هذا الصوت هو أن المستوى الفصيح لم يعتدّ بها، وإلا فهو صوت موجود في جميع لغات المجموعة الغربية بفرعيها الشمالي والجنوبي، وقد ظلت موجودة في العربية عدة قرون بعد الإسلام، ثم اندثرت، وتحوّلت بصورة مطلقة إلى صوت الفاء، وربما تحوّلت إلى باء^(٢)، وستكشف هذه الدراسة عن هذا في التحوّلات التي طرأت على الأصوات الشفوية.

وما يمكن قوله هنا هو أن المعيار الذي دفع سيبويه إلى هذا التصنيف الذي قضى فيه بأن هذه الأصوات غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، هو عدم انسجام هذه الأصوات مع النظام الصوتي الذي يمثل القرآن الكريم والشعر العربي، أي مستوى اللغة الفصيح الذي يطرأ عليه بعض التغيرات الصوتية المقيدة أحياناً، مما يؤدي إلى تغيير في بعض صفات الأصوات الثمانية والعشرين التي تشكّل النظام الصوتي، وذلك كما في بعض القراءات القرآنية المتواترة التي اخترقت هذا النظام في أصوات بعينها، كالزاي المفخّمة، في مواضع بعينها، كما في قوله تعالى «اهدنا الصراط المستقيم»^(٣) إذ وردت قراءات (السرّاط والصرّاط والزّراط بالزاي الخالصة، والزّراط بإشمام الصاد زايًا)، أي بالزاي المفخّمة^(٤).

على أن صورة الزاي المفخّمة لم تصل إلى حدّ الإطلاق، وإنما هي صورة صوت ورد في بعض المستويات اللهجية التي يعتدّ بفصاحتها، لقبولها في القراءات السبع، في حين لم يعتدّ بالباء التي كالفاء (الياء)، لأنها سمعت كما يبدو من خارج المستوى الذي ارتضاه المقعدون لقواعد العربية^(٥).

ومما يمكن أن يحمل على الإبدال المطلق في العربية ذلك التغيير الذي طرأ على صوت الجيم، إذ تشير الدراسات الحديثة إلى أن النطق الأصلي لهذا الصوت كان نطقاً مفرداً، كغيره مما نجده في اللغات السامية^(٦) خلافاً لما يراه برجسترايسر من أن النطق المركّب هو النطق

(١) تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٥٦.

(٢) محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية ص ٢٠٠-٢٠١.

(٣) الفاتحة/٦.

(٤) ابن مجاهد، السبعة في القراءات ص ١٠٦؛ والعكبري، إملاء ما من به الرحمن ٧/١؛ وانظر: أبو طاهر الأندلسي،

العنوان في القراءات السبع ص ٦٧، وبالإشمام قراءة حمزة في كل القرآن، انظر: الأصبهاني، المبسوط في القراءات العشر ص ٨٦.

(٥) اختار العلماء العرب كما يبدو من نصّ الفارابي الذي أورده جلال الدين السيوطي قبائل بعينها، وهي: قيس قميم وأسد،

ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم، انظر: السيوطي، الاقتراح ص ٤٤.

(٦) إسماعيل عمارة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية ص ٣٤-٣٧.

العتيق لهذا الصوت^(١)، وقد أفردت الدراسة جزءاً للحديث عن التحوّل المطلق لصوت الجيم. ومنه أيضاً ماحدث لصوت الضاد، فقد وصفه سيبويه وصفاً لا ينطبق على ما جاء به المعاصرون، والواقع أنّ ماحدث لصوت الضاد العتيقة هو تحوّل تاريخي، ويبدو أنه حدث في فترة مبكرة، إذ إن سيبويه وصف شكلاً آخر من أشكال الضاد، وهو الضاد الضعيفة السابقة الذكر، بمعنى أنّ التحوّل قد بدأ قبل زمان سيبويه، ثم ضاع النطق الأصلي، وضاعت الضاد الضعيفة، وحلّ محلّ الضاد ضاد جديدة، بعيدة الصفة عنهما، فالجديدة صوت انفجاري، أما هما فقد كانتا احتكاكيتين^(٢).

وأما التحوّلات الأخرى في العربية، فهي تحوّلات مقيّدة، ظلت العربية تحتفظ فيها بالصورة العتيقة إلى جانب الصورة الجديدة، ودخلت الصورتان معاً في المعجم العربي.

(١) برجسترايسر، التطور النحوي للغة العربية ص ١٧.
(٢) برتيل مالبرج، علم الأصوات ص ١١٦؛ وأنظر: صلاح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات ص ٩٩-١٠٠، وفي الدراسة فصل خاص عن هذا التحوّل الذي طرأ على الضاد، ومستويات نطقها المختلفة.

تحوّلات الأصوات الحنجريّة والحلقية

وهي تحوّلات شديدة التداخل؛ بسبب قرب المخرج وصعوبة هذه الأصوات، ولذا فلا يمكن الفصل بين هذه الأصوات إلا في جزئيات محددة، مما اضطررنا معه إلى وضعها في فصل واحد، وسنحدد الأصوات الحنجريّة والحلقية عندما تقتضي طبيعة المادة، وهذه الأصوات هي:

١- الهمزة والهاء: وهما صوتان وتريان (حنجريان).

٢- الحاء والعين والحاء والغين.

وفيما يأتي وصف لهذه الأصوات:

١- الهمزة:

الهمزة عند سيبويه صوت شديد^(١). ومفهوم الشدّة عند القدماء يساوي مفهوم الانفجارية عند المحدثين، كما يرى الدكتور إسماعيل عمارة " وإن كان هذا المفهوم الحديث لا ينطبق على صوت الضاد بحسب نطقنا الفصيح المعاصر لها"^(٢). ويمتاز صوت الهمزة عن الأصوات الأخرى بوجود حاجز أو انغلاق في مجرى الهواء، والإطلاق المبالغ للهواء الذي تم حجزه مدة من الوقت^(٣). وقد جعل بعض المعاصرين إصدار الأصوات الشديدة على أربع مراحل، الأولى: تسمى مرحلة الإغلاق closure phase، والثانية: مرحلة الحجز Hold phase، والثالثة: مرحلة الإطلاق: Release phase، وأما الرابعة، فهي مرحلة ما بعد الإغلاق The post Release phase^(٤). والهمزة صوت صعب، وإن كان شائعاً في اللغات السامية، أكثر مما هو عليه في المجموعة الهندية الأوروبية^(٥). ومخرجها المزمار نفسه، إذ إنه عند النطق بالهمزة "تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تاماً، فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة، فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة"^(٦).

وقد وصفه كمال بشر بأنه صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس؛ لأن الأوتار الصوتية معه تكون مغلقة إغلاقاً تاماً، فلا نسمع لهماذبذبة في أثناء عملية النطق بالهمزة^(٧). وعملية نطق الهمزة كما هي موصوفة هنا، عملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير، يقع على عاتق الوترين الصوتيين، وهما خيطان رقيقان من الأنسجة العضلية يشبهان الشفتين^(٨)، لا يحتملان عملية الضغط، وهذا ما يفسّر لنا سقوط هذا الصوت من اللغة العربية في لهجات الحضر خاصة، وفي غيرها من اللغات، وأما تحوّل القاف إلى همزة في لهجات الحضر، أي عكس هذه الظاهرة فهو ناتج عن وقوع اللغة تحت تأثير الرغبة في التمدن؛ لأنّ هذا التحوّل صار مظهراً من مظاهر

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/ ٤٣٤.

(٢) إسماعيل عمارة، بحث في الاستشراق واللغة، ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٣) Al-Ani, S, Arabic Phonology, p.31.

(٤) Roach, English Phonetics & Phonology, p. 28.

(٥) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٧٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ٧٢، وانظر: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١١٢.

(٧) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١١٢.

(٨) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ١٨، وانظر محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، ص ٢٠.

اللهجة الحضريّة، وهو استجابة لعوامل نفسيّة اجتماعيّة تجعل الغلبة له^(١).

٢- الهاء:

الهاء صوت رخو مهموس، وعند عمليّة النطق به يظلُّ المزمار منبسّطاً، ولا يتحرّك الوتران الصوّتيّان، والحفيف الذي يسمع معه في أقصى الحلق أو داخل المزمار ناتج عن اندفاع الهواء^(٢). وقد يحافظ الوتران الصوّتيّان على تذبذبهما المصاحب لأصوات العلة، إذا وقعت الهاء بين صوتي علة^(٣).

٣- الحاء:

وهو صوت مهموس، ولو جَهَرَ لكان عيناً، ومخرجه من وسط الحلق^(٤)، وقد يجهر إذا وقع بين صوتي علة^(٥)، أي أن الجهر هنا جهر سياقي يخضع للبيئة الصوتيّة، وذلك مثل: أَرَجَحَنَ وَاَرَجَعَنَ، والرُّبَيْعَ والرُّبَيْعَ، وسيأتي تفصيل هذا عند الحديث عن تبادل هذين الصوتين.

٤- العين:

حدّد سيبويه مخرج العين بوسط الحلق، وهو صوت مجهور، لا هو بالشديد ولا هو بالرّخو^(٦). وقد انقسم المعاصرون إلى فريقين في نظرتهم إلى صفة الشدّة (الانفجار) فبعضهم يرى أنه صوت وقف انفجاري، ويرى بعضهم أنه صوت احتكاكي^(٧)، وهذا وصفتمهيدي وسيأتي تفصيله بعد قليل.

٥- الغين:

صوت رخو مجهور، ومخرجه أدنى الحلق من القم^(٨)، وهذا وصفتمهيدي وسيأتي بيان تغيّرها الصوتي فيما بعد.

٦- الخاء:

وتشترك مع الغين في كل شيء، غير أنها مهموسة، أي أنها النظير المهموس لصوت الغين^(٩). وتعد مجموعة أصوات الحلق من المجموعات الصعبة النطق؛ ولذا فقد كانت عرضة لعمل قانون السهولة والتيسير، وفعل قوانين التطور اللغوي المختلفة؛ فطراً عليها كثير من التغيرات، وصلت في بعض الأحيان في بعض اللغات إلى المدى المطلق، وظلت في بعضها الآخر مقصورة على بعض الأنماط، أي أنها ظلت في حدود التغيّر التاريخيّ المقيد، كما هي الحال في العربيّة، وقد حفظ لنا المعجم العربيّ هذه الأنماط على هيئة استعمالات لغويّة ساهمت في إغنائه بكلمات جديدة، وقد حصرت هذه الدراسة الأنماط الآتية.

(١) إسماعيل عميرة، تطبيقات في المناهج اللغوية، ص ٢٠٤.

(٢) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٧١.

(٣) Al-Ani, S., Arabic Phonology, P. 59.

(٤) سيبويه، الكتاب ٤/٣٣.

(٥) Ani, S., Ibid, P. 65.

(٦) سيبويه، الكتاب ٤/٣٣ - ٤٣٥.

(٧) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٢١، وانظر: محيي الدين رمضان، في صوتيات اللغة العربية، ص ١٠٠، وانظر:

Ashraf, M., Arabic Phonetics, Ibn Sina's Risalah, P. xiii.

(٨) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٧٠.

(٩) المصدر نفسه، ص ٧٠ - ٧١.

- ١- الهمزة والهاء. ٢- الهمزة والعين. ٣- الهمزة والحاء
 ٤- الهاء والحاء. ٥- الهاء والعين. ٦- الهاء والحاء
 ٧- العين والحاء. ٨- الخاء والحاء. ٩- الغين والعين
 ١٠- الخاء والغين.

١- الهمزة والهاء:

إن إمكانية حدوث تبادل صوتي بين هذين الصوتين أمر وارد، فكلاهما صوت وتري، أي أن المخرج واحد، والفرق بينهما يتبدى في صفة الانفجار، فالهمزة صوت انفجاري، وأما الهاء، فصوت احتكاكي، كما أن الهمزة لا يمكن وصفها بالجهر أو الهمس، وأما الهاء، فصوت مهموس.

ويقال في بعض التحولات الصوتية في صيغة (أفعال) إن بعض العرب لم يبالغ في تحقيق الهمزة، وهذا ما قصده القدماء بالعننة، وإنما يميل إلى تسهيلها بعض الشيء، فتنقلب في النطق هاء، وذلك نحو: (اتمهل) أي: اعتدل وانتصب، وأصلها اتمأل، وأجرهت الأرض، إذا لم يوجد فيها نبت ولا مرعى، من الفعل (جرد) وادرمه، أي: كبر في السن، من درمت أسنانه، أي تحانت. وادلهم الليل والظلام، إذا كثف واسود من (دلم)، وازمهر، والزمهرير: شدة البرد من (زمر) واسلهب واكفهر وغيرها^(١) مما لا يكون للهاء نصيب في أصله، وقد ذكر الدكتور إسماعيل عميرة أن أمر وجود هذه الصيغ يُعزى إلى الرغبة عند بعض العرب في التخلص من المقطع المديد المغلق في أفعال، وذلك بتقصيره في أفعال، أو بقسمته إلى اثنين، وذلك بإقحام الهمزة في أفعال^(٢) وهذه التغييرات الموجودة في المعاجم العربية، تمت بصلة قوية إلى قانون السهولة والتيسير، وإن بدا الإبدال فيها سياقياً يتعلّق بتخفيف الهمزة، ولكن المعجم العربي حفظ لنا استعمالات كثيرة مما يمكن أن يساق أمثلة على الإبدال التاريخي المقيّد، ومنها:

- أَيْرَ يَأِيرُ، وهو لغة في هَبَرَ: إذا مات مغافصةً، أي على حين غرة^(٣). ويقال لأُمَّ إسماعيل عليه السلام أجر وهاجر عليها السلام^(٤)، وحكى اللحياني عن الكسائي أن العرب تقول: أخذ هداته، أي: أداته^(٥). وأورد ابن منظور عن الأزهري أنه روى عن المؤرّج أنه قال: يقال للأسد: هَسَدٌ^(٦).

ومنه: الأشاشُ والأشاشُ والهشاشُ: النشاط والإقبال على الشيء بنشاط^(٧). والأضُّ: الكسر، والهضُّ مثله^(٨)، و(أما) بالفتح، فكلمة معناها الاستفتاح، بمنزلة ألا، وحكى بعضهم (هَمًا) والله لقد كان كذا وكذا) أي: أمّا والله^(٩). ومن العرب من يبديل همزة (إن) هاء^(١٠)، فيقولون: لَهْنَكُ لَرَجُلٌ صدق، وقال الشاعر:

- (١) رمضان عبدالقواب، فصول في فقه العربية، ص ٢٢٠-٢٢٣.
 (٢) إسماعيل عميرة، معالم دراسة في الصرف ص ٦٨.
 (٣) ابن منظور، (أبج) ٣٠٥/٥، و(غض) ٦١/٧، وانظر: السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ٤٦٢/١.
 (٤) ابن منظور، (أجر) ١١/٤.
 (٥) المصدر نفسه، (ادا) ٢٥/١٤.
 (٦) المصدر نفسه، (هسد) ٤٣٦/٣.
 (٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (اش) ٢٩٩/٦، وابن منظور، (اشش) ٢٦٤/٦.
 (٨) ابن منظور، (اضض) ١١٥/٧.
 (٩) المرادي، الجني الداني، ص ٣٩٠، وانظر ص ٢٨١، والزركشي، البرهان في علوم القرآن ٢٣٥/٤، وابن منظور، (أما) ٤٦/١٤.
 (١٠) فصل الدكتور إسماعيل عميرة القول في هذا التغيير، مقارنة العربية باللغات السامية الأخرى، انظر: بحث في الاستشراق واللغة ص ٢٢-٢٥.

أَلَا يَا سَنَا بَرَقَ عَلَي قُنْنِ الْحِمْمَى

لَهْنِكَ مِنْ بَرَقِ عَلِيٍّ كَرِيمٍ^(١)

وقول الآخر:

ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَرَى مِنْكَ رَاحَةً

لَهْنِكَ فِي الدُّنْيَا لِبَاقِيَةِ الْعُمْرِ^(٢)

وحكى اللحياني عن الكسائي: إيه وهيه على البدل، أي: حَدَّثْنَا^(٣). ومنه: الأَوْنُ والهَوْنُ: وهو المشي الرَوِيدُ^(٤)، وإيًّا من علامات المضمَر، تقول: إِيَّاكَ وإِيَّاهُ وهِيَّاكَ، والهَاءُ على البدل^(٥)، وإيًّا: حرف نداء، وهو هياً أيضاً، وعليه قول الشاعر:

فَانصَرَفْتُ وَهِيَ حَاصِنٌ مُغْضَبَةٌ

وَرَفَعْتُ بِصَوْتِهَا: هَيَّا أَبَاهُ^(٦)

وفيها: البَادِلَةُ: وهي ما بين العُنُقِ والترقوة، وقيل: هي لحم الصدر، وهي البَادِلَةُ والبَهْدَلَةُ^(٧). والبدئية والبداية والبداهة: أول ما يَفْجُوكُ، وأول كلِّ شيء^(٨)، والمتمهل: المعتدل، وقد اتمهلاً سنام البعير واتمألاً: إذا استوى، فهو متمهلٌ ومتمهلاً^(٩)، ويقال أثرته من الثورة، وهترته أيضاً، وثورة الغضب حدته^(١٠). وفي زجر الخيل يقال: إَجْدَمَ وهَجْدَمَ، إذا زجرت لتمضي^(١١).

وفيها: الهَجْرُوعُ: الجبان، من الجزع، وهاؤه بدل من الهمزة^(١٢). وتَدَادَأُ: تَدَحْرَجُ، وتَدَهْدَهُ، بالمعنى نفسه^(١٣). ويقال: دَرَأْتُ عن القوم: دَفَعْتُ، ومثله: دَرَهْتُ^(١٤). وَالمُتَدَهِّمُ: المُأْبُونُ، وهو المُتَدَاهِمُ^(١٥).

ويقال: إِرَاقُ المَاءِ ونحوه: صَبُّهُ، وَأِرَاقُ المَاءِ يَرِيْقُهُ، وَهَرَاقُهُ يَهْرِيْقُهُ^(١٦). ونَبَأَ عَلَيْهِمُ: هَجَمَ واطلع، وقد تبدل الهمزة هاء أو عيناً، فيقال: نَبِهَ ونَبِعَ^(١٧). ومنه: النَّدَاةُ والنَّدَاهُ: الكثرة من المال^(١٨). وَأَثَرَتِ الثَّوبُ وَهَثَرَتْهُ، إِذَا جَعَلَتْ لَهُ عِلْمًا^(١٩).

(١) ابن جنى، الخصائص ٣١٥/١، وانظر ١٩٥/٢، وابن منظور، (أنن) ٣١/١٣ و(لهن) ٣٩٣/١٣.
(٢) ابن جنى، الخصائص ٣١٥/١.
(٣) المصدر نفسه، (اون) ٣٩/١٣.
(٤) المصدر نفسه، (ايا) ٤٣٨/١٥، وانظر: السيوطي، الزهر في علوم اللغة وأنواعها ٤٦٢/١.
(٥) ابن منظور، (ايا) ٦١/١٤، وانظر: أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٥٦٩/٢.
(٦) المصدر نفسه، (يدل) ٤٩/١١.
(٧) المصدر نفسه، (تمهل) ٨٠/١١ و(مهل) ٦٣٤/١١، و(تمأل) ٨٠/١١، وانظر السيوطي، الزهر ٤٦٢/١.
(٨) المصدر نفسه، (ثور) ١١٤/٤.
(٩) المصدر نفسه، (جدم) ٨٦/١٢، و(هجدم) ٦٠٣/١٢.
(١٠) المصدر نفسه، (جزع) ٤٧/٨.
(١١) المصدر نفسه (دره) ٤٨٨/١٣، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٥٧١/٢.
(١٢) ابن منظور، (دهم) ٢١٢/١٢.
(١٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (هرق) ٣٦٥/٣، وانظر ابن منظور، (روق) ١٣٥/١٠ و(هرق) ٣٦٨/١٠، والسيوطي، الزهر في علوم اللغة وأنواعها ٤٦٢/١.
(١٤) المصدر نفسه، (نبا) ١٦٤/١.
(١٥) ابن جنى، سر صناعة الإعراب ٥٥٤/٢، وابن عصفور، المقرب، ص ٥٣٦، وانظر: إسماعيل عمارة، بحوث في الاستشراق واللغة، ١٦٢.

وقد تقلب همزة الاستفهام هاء في مثل: أزيد منطلق، ويقولون: هزيد منطلق: (١)، وأنا وهذا (اسم إشارة) وعليه قول الشاعر:

وَأَتَى صَوَاحِبَهَا فَقَلَنَ هَذَا الَّذِي

مَنَحَ الْمَوَدَّةَ غَيْرِنَا وَجِفَانَا (٢)

وفيها: الهبرية والإبرية: ما تعلق بأسفل الشعر، مثل النخالة من وسخ الرأس، فيقال: في رأسه هبرية (٣). والأبرقي: وهو الذي يصفي الحديد، وهو الهبرقي والهبرقي أيضاً (٤). ومنه قول الشاعر:

أَتَتْهُ هِيَ جَانِحَةَ يَدَاهَا

جُنُوحَ الْهَبْرِقِيِّ عَلَى الْفِعَالِ (٥)

ويقال: لبَّ هذَلْ لغة في (إدل)، وهو اللين الذي لا يطاق لحموضته (٦). ومنه: الهندان وهو كلمة معربة عن الفارسية، وأصلها (أندازه)، وهي الهندسة (٧). وفي المعجم الفارسي: أنداز: الحد والقياس، وفي المعرب: هنداس، وهو الحد والقياس، وهندسة (معرب) (٨). والهنين مثل الأنين، ويقال في التوجع: أه وهاه (٩). ومنه: هيئات وأيها، وهي كلمة معناها: البعد (١٠). ويقال: وبطه الله وأبطه وهبطه: وضع من قدره وشرفه (١١)، ومنه حديث النبي ﷺ: "اللهم لا تبطنني بعد أن رفعتني" والوابط: الضعيف الخسيس الجبان (١٢). وتقول العرب: أيم الله وهيم الله، والأصل: أيمن الله، وقلبت الهمزة هاء، فقيل: هيم الله (١٣).

وإبدال الهاء بالهمزة ليس مقصوراً على اللغة العربية، بل هو ظاهرة كثيرة الدوران في اللغات السامية، فقد جاء في المؤابية hs<ny بمعنى أعانني، والهاء في أوله هاء (هفعل) (١٤)، وفيها أيضاً hr<ny بمعنى (أراني) (١٥)، و hr<rmth بمعنى (أحرمتهم) أو (قدمتهم قرباناً) (١٦) وغيرها (١٧).

وفي العبرية نجد الفعل **הָפַק** hāfak بمعنى (ضد) أو (عكس) وهو مايقابل الفعل العربي (أفك)، وهو في الآرامية hāpāk، وفي السريانية **هَافَق** hāpāk، وأما الأكادية، فقد ضاعت منها الهاء، فهو فيها apaku أو abaku (١٨). وفي العبرية الفعل **נָהַق** nāhaq بمعنى (ناه وصرخ أو أن) (١٩). وجاء في العبرية **נִהַג** nēhaq بالمعنى نفسه، وبمعنى (نهق) أيضاً (٢٠). وهو بالهاء في السريانية **هَافَق** hāfak بالمعنى نفسه (٢١).

(١) ابن جنّي، سر صناعة الإعراب ٢/٥٥٤، وابن منظور، (نير) ٥/٢٤٦.

(٢) ابن جنّي، سر صناعة الإعراب ٢/٥٥٤، وانظر: ابن عصفور، المقرب، ص ٥٣٦.

(٣) ابن منظور، (هير) ٥/٢٤٨، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/٥٦٨.

(٤) ابن منظور، (هبرق) ١٠/٣٦٤.

(٥) الخطيب الإسكافي، مبادئ اللغة، ص ١٦٢، وشرح أبيات مبادئ اللغة، ص ٤٠، وانظر، ابن منظور، (فعل) ١١/٥٢٩.

(٦) المصدر نفسه (هندز) ٥/٤٢٧.

(٧) ابن منظور، (هدل) ١١/٦٩٢-٦٩٣.

(٨) حسين مجيب، المعجم الفارسي العربي الجامع، ص ٣٨.

(٩) المصدر نفسه (هيه) ١٣/٥٥٣.

(١٠) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/١٤٦.

(١١) يحيى عابنة، اللغة المؤابية في نقش ميشع، ص ٣٩.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٤٠.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٤٠-٤١.

(١٤) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ..., p. 245.

Ibid, p. 526 (٢٠)

Ibid, p. 611. (١٩)

payne Smith, A Compendious Syriac Dictionary, p. 329. (٢١)

ونشير في هذا المقام إلى أن وزني haf<ālāh و hitpa<<alūt في العبرية، من الأوزان التي جاءت فيها الهاء مبدلة من الهمزة، بتأثير اللغة الآرامية^(١)، ومن أمثلتها:

aggādāh > < haggādāh بمعنى أسطورة دينية أو خرافة.

istaggélūt > < histaggélūt بمعنى (تَعَوَّدُ أو تَكَيَّفُ).

كما أن وزني hif<īl و hitpa<ēl في العبرية، حدث فيهما ما حدث في الوزنين السابقين، إذ أبدلت الهاء همزة، كما أن همزة الاستفهام في العبرية هاء في أغلب استعمالاتها^(٢).

وهذا النوع من الإبدال موجود في العربية الجنوبية أيضاً، فقد أشار بيستون Beeston وزملائه إلى مثل هذه الاستعمالات، نحو: hdbbh بمعنى (أذبحه) حرفياً، أي: جعل أحدهم يقدم أضحية أو قرباناً^(٣)، و h<db، أي: أصلح، من الجذر <db، وهو من معنى العذاب والتعذيب^(٤).

٢- الهمزة والعين:

الفرق بين الهمزة والعين من حيث مخرجهما ليس كبيراً، فالهمزة صوت وتري، والعين من وسط الحلق، وإذا بُولِعَ في تحقيق الهمزة. فإنه يتولد منها العين، ولما كانت الهمزة صوتاً صعباً جداً، فإن اللغة تتجه إلى التخلص منها، إما عن طريق حذفها والتعويض عنها، أو حذفها دون تعويض، وإما عن طريق إجراء بعض التغييرات في صفاتها ومخرجها، مما يؤدي إلى تحويلها إلى صوت آخر، وكانت العين من الخيارات التي لجأت إليها اللغة، مما أدى إلى نشوء كلمات جديدة، سببها الأصلي تلوينات اللفونية، اتخذت السمة التاريخية (التغير التاريخي).

وقد فطن العرب إلى هذا الأمر منذ فجر الاهتمام باللغة، وإن عدّوا هذا الأمر في بعض مظاهره عيباً ارتفعت عنه لغة قريش، كما جاء في خبر الرجل الجرمي في حضرة معاوية بن أبي سفيان^(٥). وهو ما عبّروا عنه بمصطلح العنفة الذي يعزى إلى تميم وقيس وأسد، وقد فهموه على غير وجهه العام، فجعله الفراء وثعلب خاصاً بهمزة (أن) إذا كانت مفتوحة^(٦). بل إن الشواهد التي أوردها على هذه الظاهرة، كانت في مجملها مما يخصّ (أن) المفتوحة، كما في قول ذي الرمة:

أَعْنُ تَرَسَّوْمَتَ مِنْ خِرْقَاءَ مَنزَلَةً

مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ^(٧)

(١) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٤. وانظر: إسماعيل عمارة، معالم دراسة في الصرف، ص ٣١ و: Lipinski, Semitic Languages Outline of A Comparative Grammar. p. 147

(٣) Beeston, (etal), Sabaic Dictionary, p. 37

(٤) Ibid, p. 12

(٥) الحريري، درة الفواص في أوام الخواص، ص ١١٤، والبغدادي، خزنة الأدب، ٥٩٦/٤. وانظر: رمضان عبدالنواب، فصول في فقه العربية، ص ١١٨.

(٦) رمضان عبدالنواب، فصول في فقه العربية، ص ١٣٥، وهو رأي إبراهيم أنيس، انظر: في اللهجات العربية، ص ١٠٩-١١١.

(٧) ديوان ذي الرمة، ص ٣٧١، وانظر: ثعلب، مجالس ثعلب، ٨١/١، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢٢٩/١، ٢٢٢/٢

بالمهمزة، والخصائص، ١١/٢.

أَعْنُ تَغَنَّتْ عَلَى سِاقٍ مُطَوَّقَةً

وَرَقَاءُ تَدْعُو هَدِيلاً فَوْقَ أَعْوَادٍ^(١)

ولكن الأمر لا يتوقف عند هذا النمط اللغوي، وإنما يتعداه إلى أمثلة أخرى كثيرة تثبت أن العربية سارت في طريق التخلص من هذا الصوت، وهو طريق طبيعي، إذا نظرنا إلى اللغات السامية عامة، أي أن الأمر قد بات ظاهرة في المعجم العربي، وإن لم يصل إلى المدى المطلق، بدليل وجود أمثلة كثيرة تروى بالعين والهمزة بالمعنى ذاته، ومن هذه الأمثلة:

- التَّعْتَةُ: الرَّعُونَةُ وَالْجَنُونُ، أَو الدَّهْشُ، ومثله: التَّأْتَةُ بِالْهَمْزِ^(٢). وورد العُنْكُولُ والعُنْكَالُ: وهو الشَّمْرَاخُ، وما هو عليه البُسْرُ من عيدان الكباسة، وهو في النخل بمنزلة العنقود من الكرم^(٣). وفي حديث الحد: «فَجُلِدَ بِأُنْكُولٍ مِنَ الشَّمَارِيخِ» والهمزة فيه بدل من العين، وروي: بِإِنْكَالٍ، وهما لغتان في العُنْكُولُ والعُنْكَالُ. وقد جاءت هذه الكلمة في الإثيوبية بالهمزة والسين، فهي فيها:

askālāt 𐩀𐩣𐩪𐩠𐩢𐩪 و sakālāt بالسين والكاف المؤوأة، وفي العبرية 𐤀𐤌𐤊𐤀 𐤀𐤌𐤊𐤀، وفي الأوغاريتية 𐎔𐎗𐎕𐎗𐎕، والأكدية ishunnatu وishunnatu، وفي الآرامية 𐤀𐤌𐤊𐤀>etkala^(٤)، وهذا يعني أن اللغات السامية أجمعت على استعمال الهمزة أصلاً فيه، ولم يستعمل العين إلا العربية، وربما كانت العين من قبيل العننة، أو المبالغة في تحقيق الهمزة، كما نسمع في لهجاتنا المعاصرة في جنوب الأردن عندما يقولون (أسعك) بمعنى (أسألك) و (سعال) بمعنى (سؤال).

والأربان والأربون: الزيادة على الحق وفق تعبير ابن منظور، وبيع العربان أن يشتري الرجل العبد أو الذابة فيدفع إلى البائع ديناراً أو درهماً على أنه إن تم البيع، كان من ثمنه، وإن لم يتم، كان للبائع^(٥)، وفي الإثيوبية: 𐩀𐩣𐩪𐩠𐩢𐩪 arabōn و 𐩀𐩣𐩪𐩠𐩢𐩪 arabōn، بالعين والهمزة، أي: المقدم أو العربيون، واستعارتها الإغريقية من العبرية أو الكنعانية ففيها: arrhabōn^(٦)، واكتفى الجواليقي بقوله: والأربان والأربون: حرف أعجمي^(٨).

وذكر الفراء أنه إذا أبقيت من شحم الناقة ولحمها بقية، فاسمها الأسنُّ والعسنُّ، وجمعها أسانٌ وأعسان^(٩)، ومنه: الأضُّ وهو العَضُّ، ومعناها: الكَسْرُ^(١٠).

وفي حديث هجرة الحبشة قال: لَأَسْتَأْذِنَهُ عَلَيْكُمْ، أي: لَأَسْتَعْدِيَهُ، فأبدل الهمزة من العين؛

(١) شعر ابن هرمة، ص ١٠٥، وانظر: ثعلب، مجالس ثعلب ١/٨١، وابن جني، الخصائص ١١/٢.

(٢) ابن منظور، (اته) ٤٦٦/١٣ وانظر (عته) ٥١٢/١٣.

(٣) المصدر نفسه، (انكل) ١٠٠/١١، و (تكل) ٨٩/١١، و (عكل) ٤٢٥/١١.

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٣/١.

(٥) LesLau, w. , Comparative Dictionary of Ge-ez, p. 42, & Von Soden 1/387, 394.

(٦) ابن منظور، (ارن) ١٦/١٣، و (عربن) ٢٨٤/١٣.

(٧) LesLau, w. p.69, & Tomback, A Comparatives Semitic Lexicon, p. 257.

(٨) الجواليقي، المغرب، ص ١٩.

(٩) ابن منظور، (اسن) ١١٨/١٣، و (عسن) ٢٨٥/١٣.

(١٠) المصدر نفسه، (اضض) ١١٥/٧.

لأنهما من مخرج واحد^(١). وفيها: الأيك : الشجر الملتف، وكذلك العيِّك، لغة فيه، واحدته عَيْكَة^(٢)، وفي الحديث أنه ﷺ، «كان يتعوذ من الأيمَة والعَيْمَة»، أي: طول التعزب^(٣)، ومنه: جَافَه جَافًا واجتأفه: صدعه، لغة في جَعَفَه، واتخافت النخلة واتخأتت واتخعت، إذا انقمرت وسقطت، ورجل مجووف ومجعوف: خائف وجائع^(٤). والجَبَاءُ والجَبَاعُ من النساء: القصيرة^(٥) والجَعْرُ والجَازُ: الغصصُ: أبدل من الهمزة عينًا، يقال: جَعَزَ جَعْرًا مثل: جَعَزَ، بمعنى (غص)^(٦)، والخَبْعُ: لغة في الخبء، وخَبَعْتُ الشيء: لغة في خَبَأْتَهُ، على الإبدال^(٧)، ويقال: اُنْذِرْ وَاُنْذِرًا بمعنى (تقدّم)^(٨).

وجاء في مادة (ذعف): الذُّعَافُ: السَّمُّ، وطعام مذعوف، ودَعَفْتُ الرجلَ: سَقَيْتُهُ الذُّعَافَ، وموت ذُّعَافٌ وذُوَافٌ، أي: سريع في القتل. ويقال منه: موت زعاف وزوَّاف: شديد، وزعفه وأزعفه: رماه أو ضربه فمات مكانه سريعاً^(٩)، وسَنَقْتُ يدهُ تَسَافًا، أي: تشققت ومثله سَعَفْتُ^(١٠)، ويقال: صَبَّأت على القوم صَبِيًّا، وصَبَعْتُ صَبْعًا بمعنى أن تدلَّ عليهم غَيْرَهُمْ^(١١). وجاء فلان يتضَرَّعُ ويتَعَرَّضُ ويتَأَرَّضُ: إذا جاء يطلب الحاجة^(١٢)، ومنه: ملك مُعْبِهَلٌ لا يُرَدُّ أمره في شيء، ومنه: عِبْهَلُ الإبلِ أي: أهملها، مثل أبهَلَهَا بالهمزة^(١٣)، والعَصُّ والأصُّ: الأصل الكريم^(١٤)، ويقال: جاء فلان على عَفَّانٍ ذلك، لغة في (إفان) بمعنى جاء في حينه وأوانه^(١٥)، ومال ذو فَنَاءٌ، أي: مال كثير، ومثله: مَالٌ ذُو فَنَعٍ بالعين^(١٦).

ومنه أَكْأَفَتِ النخلة: إذا انقلعت من أصلها، ومثله: أَكْعَفْتُ بالعين^(١٧)، وتَكَأَكَا وتَكَعَكَعَ بمعنى، أي: جَبِنَ ونَكَصَ^(١٨)، وككأ اللبَنُ وككع، أي: ارتفع فوق الماء وصفا الماء من تحت اللبن^(١٩)، وفيها: المَعْصُ: شبه الخلج وهو داء في الرَّجُلِ. والمَأْصُ والمَعْصُ: بيض الإبل وكرامها^(٢٠)، ويقال: هُتُّ لِلأمر وهعت له: تهيات^(٢١).

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٢٣، وابن منظور، (ادا) ١٤/٢٦.

(٢) ابن منظور، (عيك) ١٠/٤٧٢.

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٨٦، وابن منظور، (ايم) ١٢/٤٠.

(٤) الجوهري، الصحاح (جاف) ٤/١٣٣٤.

(٥) ابن منظور، (جبا) ١/٤٣١.

(٦) المصدر نفسه، (جعز) ٥/٣٢٢.

(٧) المصدر نفسه، (خبع) ٨/٦٢.

(٨) المصدر نفسه، (نزع) ٨/٩٤.

(٩) الجوهري، الصحاح، (ذعف) ٤/١٣٦١، وانظر: السيوطي، المزهَر ١/٤٦٢، وإسماعيل عميرة، بحوث في الاستشراق واللغة ص ١٦٦.

(١٠) الجوهري، الصحاح، (ساف) ٤/١٣٧١، وأبو عبيد بن سلام، الغريب المصنف ١/٢٧٠، والسيوطي، المزهَر ١/٤٦٢.

(١١) ابن منظور، (صبا) ١/١٠٨، و (صبع) ٨/١٩٤.

(١٢) المصدر نفسه، (ضرع) ٨/٢٢١.

(١٣) المصدر نفسه، (عبهل) ١١/٤٢٣، وانظر معنى الملك المعبهل في العين (عبهل) ٢/٢٨٢.

(١٤) ابن منظور، (عصص) ٧/٥٤.

(١٥) الجوهري، الصحاح (عفف) ٤/١٤٠٥، وابن منظور، (عفف) ٩/٢٥٤.

(١٦) ابن منظور، (فتا) ١/١٢٤.

(١٧) المصدر نفسه، (كاف) ٩/٢٩٣.

(١٨) المصدر نفسه، (كاكا) ١/١٣٦.

(١٩) المصدر نفسه، (كثا) ١/١٣٦، والسيوطي، المزهَر في علوم اللغة وأنواعها ١/٤٦٢.

(٢٠) ابن منظور (معص) ٧/٩٢.

(٢١) المصدر نفسه (هيا) ١/١٨٩.

ويقال هنا إن إمكانية حدوث التعاقب بين العين والهمزة ليس وفقاً على العربية، ففي الكنعانية نجد كلمة >dn بالهمزة، و >dn بالعين، بمعنى (سيادة) أو (سيد) أو (إله)^(١)، وفي الكنعانية أيضاً >št و >št بمعنى زوجة أو قرينة^(٢)، وفي العبرية גַּזָּר بمعنى (جأر)^(٣)، بولغ في تحقيق الهمزة مما ولد عيناً، وعليه يمكن ربطها بالكلمة العربية (جعر) بالمعنى نفسه، وفيها أيضاً: אָרֹס >ārūs بمعنى (عروس)^(٤)، ومنه: אָזַר >āzar (و >āzar بالعين والهمزة بمعنى (ساعد)، وفي العربية (عزّر) و (أزر) بمعنى واحد، من المساعدة^(٥)، و אִכְלַל >šāba بمعنى (شبع)، وتقابل (سبأ الخمر): اشتراها ليشر بها، وقد جاءت بالهمزة أيضاً ففيها: סָבָא >sābā بمعنى (رؤي)^(٦)، وفيها: אָפָס >āfās وهو نتوء على شجر البلوط، ويقال: אָפָס >āfās بالمعنى ذاته^(٧)، كما جاء فيها: אָטֹט >ātūt وهو الولد الصغير، وفيها: אָטֹט >ātūt بهذا المعنى^(٨)، ويقال: אָרַר >kāar، بمعنى بَشَعَ وقبَّح، و אָרַר >kāar بالعين بالمعنى ذاته. وورد אִכְלַל >ikkēl، بمعنى: هضم، و אִכְלַל >ikkēl بالمعنى ذاته^(٩).

ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن عبرية السفارديم (يهود المشرق) احتفظت بصوت العين، وكذلك اليونانية، إذ نجد فيها rš في مقابل (رأس) العربية و rēš الكنعانية والعبرية و rēšu الأكادية^(١٠). وقد ضاع صوت العين من الأكادية نهائياً؛ لأن هذه اللغة فقدت الأصوات الحلقية تائراً باللغات غير السامية التي تماست معها منذ فترة مبكرة، ولم يبق فيها من هذه الأصوات إلا الهمزة والحاء، وقد رد بعض الباحثين ضياع الحاء والعين فيها إلى استعمال الأكاديين للخط السومري في كتاباتهم، فلما لم يجدوا رموزاً في هذا الخط لتلك الأصوات، استخدموا أقرب الرموز دلالة، للتعبير عن نطق هذه الأصوات^(١١).

ومع ذلك، فإن أصوات الحلق غير موجودة في المعجم الأكادي، فيقابل الفعل (غطى) في العربية الفعل אָתַר >ātā في العبرية، وفي الآرامية >ēfa بمعنى (دمر) ولكنها في الأكادية eṭu دون عين.

وفي العربية: غَلَّفَ وغلَاف، من التغليف، ويقابله في العبرية >ālaf وفي الأكادية elpitu، ويقابل كلمة (عضاة) في العبرية אָעַס >ēs، بمعنى غابة أو شجر من الجذر אָעַס (>šh) وفي الأكادية išsu.

(١) أحمد حامدة، مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، ص ٢١٥، وانظر: Tomback, p.5

(٢) أحمد حامدة، ص ٢١٩ وانظر. Tomback 297 & Von Soden, 2/973

(٣) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon...p.172.

(٤) قوجمان، قاموس عبري - عربي، ص ٤٩.

(٥) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية ص ١٤٠، وانظر. Gesenius, Ibid, p. 25, 740.

(٦) ابن منظور، (سبأ) ٩٣/١، وربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٤٠، وانظر

Gesenius, Ibid, pp. 684, 989

(٧) ابن منظور، (غفص) ٥٥٠-٥٤٧، وربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٤٠، وانظر: قوجمان،

قاموس عبري - عربي، ٦٦٢.

(٨) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية ص ١٤٠.

(٩) المصدر نفسه، ص ١٤٠، وقوجمان، قاموس عبري - عربي ص ٢٢٥، ٢٩، ٦٤٤ على التوالي.

(١٠) أحمد حامدة، مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، ص ١٤٣.

(١١) بروكلمان، فقه اللغات السامية ص ١٦، ٤٩، وانظر: عامر سليمان، اللغة الأكادية، ص ٩٨.

ويقابل كلمة **إرَب** **ārab** و**إِرَب** **ēreb** من الغروب والمساء، في الأكادية **erēbu**، وكلمة (غراب) في العبرية هي **דָרָב** **drēb**، وهي في الأكادية **ērību** و**ūribu**. وفي مقابل كلمة (غرفة) نجد في الأكادية **irpu** و**irpitu**، ومعناها غيمة^(١). والأمثلة على هذا كثيرة.

ولم يصل هذا التغيير في الإثيوبية إلى المدى المطلق، ولكنه كثير، أي أن الإثيوبية حافظت على هذين الصوتين في نظامها الصوتي، وإن بدأ التغيير يسير في الطريق الذي سارت فيه اللغات الأخرى، ومنه: **ḤḤ** **ēsa** من **ሥሥ** **ayasa** و**ḤḤ** **ēsa** من **ሥሥ** **ayasa** بمعنى (يهذي). ومنها: **ḤḤ** **ūbāl** و**ḤḤ** **ūbāl** بمعنى (تلة). و**ḤḤ** **abaqa** و**ḤḤ** **abaqa** بمعنى (جرب) أو (حكة). و**ḤḤ** **abata** و**ḤḤ** **abata** بمعنى (قوة) أو (أخذ بالقوة). و**ḤḤ** **abya** و**ḤḤ** **abya** بمعنى (عظم) أو (كبر). و**ḤḤ** **aggala** و**ḤḤ** **aggala** بمعنى (ثار) أو (تمرد)^(٢).

والأمثلة على هذا التغيير كثيرة جداً، ولا يخلو منها إلا القليل من الجذور التي تحتوي على العين، وربما أمكننا أن نعيد السبب في هذا في - الإثيوبية خاصة - إلى تماسها مع اللغات الحامية (الإفريقية) التي لا تحتوي في أنظمتها الصوتية على صوت العين.

وأما مثل هذا التعاقب في اللغة السريانية فقليل، ويتخذ السمة الوظيفية أكثر من اتخاذه السمة التاريخية، فنعرف أن الضاد في اللغة السريانية تحولت إلى عين مطلقاً، فإذا كان في الكلمة عين أصلية أيضاً، فإنه يجتمع فيها عينان تقوم اللغة بتغيير إحداهما إلى الهمزة، وذلك نحو ضلع **elā** < **elā** على سبيل المخالفة، ومثل ذلك: ضبع التي صارت **apā** < **apā** < **afā** ومن أمثلة التعاقب بين العربية والسريانية نجد الفعل **عز** **ēzar** بمعنى أزر بإبدال العين همزة، والفعل **صفا** **qēna** بمعنى قنى واحمر، بإبدال العين همزة^(٣).

٣- الهمزة والحاء:

الهمزة صوت وتري، وقد ذكرنا أن الحاء صوت يخرج من وسط الحلق، فهما متقاربان في المخرج؛ ولذا فإن عملية التغيير التاريخي متوقعة، مما يساهم في إيجاد كلمات جديدة، ولما كانت العربية قد احتفظت بصوتَي الهمزة والحاء ضمن مكونات نظامها الصوتي، فإن عملية التغيير هنا عملية مقيدة، وقد جاء في المعجم بعض الأنماط التي تشكل الحاء أو الهمزة جزءاً من بنيتها الصوتية مع المحافظة على الدلالة، ومن هذه الأمثلة:

- يقال لصوت الأسد والفيل: **النثيم** و**النحيم** و**النهم**^(٤). وربما كان التغيير قد حدث بين الصوتين الوترين (الهمزة والهاء) ثم تغيرت الهاء إلى حاء، على النحو التالي:

النثيم < **النهم** < **النحيم**

(١) Von Soden, w., v.1, p.266, 205, 390-391, 234, 238.

& Gesenius, A Hebrew & English lexicon, pp.741,763,781,787,788,791

(٢) Leslau, w., Comparative Dictionary of Ge'ez, pp.50, 54, 55, 59

(٣) رباعي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية. ص ١٤١ وانظر:

Payne Smith, A Compendious Syriac Dictionary, pp.18, 26,408, 511.

(٤) ابن منظور، (نهم) ١٢/٥٩٤، و(نحم) ١٢/٥٧٢.

- التحم الصَّدْعُ : إذا عاد قطعة واحدة، والتأم والتحم بمعنى واحد^(١).

- أصاة اللسان : حصاته، أي : رزانتة^(٢)، ويروى لطفرة :

وإنَّ لسانَ المرءِ مالم تكن له

أصِواءٌ على عَـوَرَاتِهِ لَدَليـل^(٣)

ورواية الديوان (حصاة) بالحاء^(٤).

وقد أورد أبو الطيب اللغوي بعض الأمثلة على هذا النوع من التغيير، وذلك مثل : أمّا والله وحمّا والله، وحرّشت وأرّشت، أي : أفسدت بين القوم. والأبش والحبش : الجمع، يقال قد أبشّ لاهله يابش أبشاً : كسب، ويقال كذلك : حبش الشيء يحبشه حبشاً : جمعه. واللّم واللّمح : سرعة إبصار الشيء^(٥)، وجاء في الحديث «كان إذا رقع إنساناً قال: بارك الله عليك»^(٦). أراد: رفاً : أي دعا له بالرفاء، فأبدل الهمزة حاءً.

ونجد في اللغة العبرية الفعل **אָפַף** >āfaf بمعنى طوّق^(٧)، وهو مايقابل الفعل العربي (حَفَّ) بمعنى طوّق. ونجد فيها كذلك الفعل **נָאָם** nā'am بمعنى قال أو تأوّه، وفيها **נִהֵם** niḥēm بمعنى عزى. وفيها **נָהַם** nāham بمعنى زار^(٨)، وهذه الصيغ الثلاث تقابل الصيغ التي جاءت في الأمثلة العربية السابقة، وجاء في السريانية **ܢܗܡ** nehem أي زار، و **ܢܗܗܡ** nahhem^(٩). بمعنى (عزى)، ولعله نوع من تخصيص الدلالة.

٤ - الهاء والحاء:

إن مسوِّغ التبادل الصوتي يتأتى من قرب المخرج، واشترك الصوتين في صفة الهمس، وصعوبة الأصوات الحلقية، وقد جاء نتيجة لهذا كثير من الأنماط اللغوية المستعملة في المعجم العربي وقد تعاقبت فيها الهاء والحاء، ومن هذه الأنماط:

- الآنة كالأنح، وأنة يأنه أنها وأنوها، وأنح يأنح: إذا تزحّر من ثقل يجده، والجمع: أنة مثل: أنح^(١٠). ومنه: البهدري والبحدري : البطيء الشباب، أي: الذي يتأخّر شبابه^(١١). وعليه قول ابن منظور: "الجلّة: أشد من الجلح، وهو ذهاب الشعر من مقدّم الجبين، وقيل: "النزع، ثم الجلح، ثم الجلا، ثم الجلّة... عن يعقوب، وزعم أن هاء جلّة بدل من حاء جلح" ^(١٢). وفيها: سير حَقّاق: شديد، وقد حَقّقَ وهَقّقَ على البدل، وقَهَقَه على القلب بعد البدل^(١٣).

(١) المصدر نفسه، (لحم) ٥٢٨/١٢. (٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (أصي) ١٧٦/٧.

(٣) السابق (أصي) ١٧٦/٧. (٤) ديوان طرفة بن العبد ص ٨١.

(٥) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٥٥٠-٥٥٢.

(٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٤٧/٢. وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٥٥١/٢.

(٧) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية ص ١٥.

(٨) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon....p.610, 636, 625.

وانظر: اسماعيل عمارة، تطبيقات في المناهج اللغوية ٦٤.

(٩) Costaz, pp.198, 201.

(١٠) ابن منظور (انه) ٤٧٢/١٣.

(١١) المصدر نفسه، (بحدر) ٤٧/٤.

(١٢) المصدر نفسه، (جله) ٤٨٥/١٢.

(١٣) المصدر نفسه، (حقق) ٥٨/١٠، و(مقق) ٣٦٩/١٠.

ومنه: الحُمَام: السيّد الشريف، والأرجح أن الأصل: الهُمَام، ومنه: هَمَامٌ وَحَمَامٌ، وَمَحْمَاحٌ وَبِحْبَاحٍ، أي لم يبق شيء^(١). ويقال أَرْحَفَ شَفْرَتَهُ حَتَّى صَارَتْ كَأَنَّهَا حَرِيْبَةٌ، وَكَأَنَّ الْأَصْلَ فِيهَا أَرْهَفٌ بِالْهَاءِ^(٢). وَزَاخَمَ فَلَانَ الْخَمْسِينَ وَزَاهَمَهَا بِالْهَاءِ، إِذَا بَلَّغَهَا^(٣). وَسَهَكَهُ يَسْهَكُهُ: سَحَقَهُ^(٤). أَبْدَلتِ الْحَاءُ هَاءً وَالْقَافُ كَافًا لِتَقَارُبِ الْمَخَارِجِ. وَجَاءَ: الْإِشْقَاءُ: وَهُوَ أَنْ يُحْمَرَ التَّمْرُ وَيُصْفَرُ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مِنْ أَشَقَّحَ يُشَقِّحُ^(٥). وَيُقَالُ: فِي صَوْتِهِ صَهْلٌ وَصَحْلٌ، وَهُوَ بَحَّةٌ فِي الصَّوْتِ، وَالصَّهِيلُ لِلخَيْلِ^(٦)، وَرَبْمَا كَانَ هَذَا نَوْعًا مِنْ تَخْصِيصِ الدَّلَالَةِ.

وَيُقَالُ لِلْمَاءِ الْقَلِيلِ: ضَحَلَّ وَضَهَلَ بِالْحَاءِ وَالْهَاءِ^(٧). وَوَرَدَ الطَّحْفُ بِالْحَاءِ وَالطَّهْفُ بِالْهَاءِ، وَهُوَ حَبٌّ يَكُونُ بِالْيَمَنِ، يُطْبِخُ^(٨)، وَيُقَالُ: أَفْحَقَ الشَّيْءُ: مَلَأَهُ، وَقِيلَ: حَاوَهُ بِدَلٍّ مِنْ هَاءِ أَفْهَقَ، وَتَقُولُ الْعَرَبُ: فَلَانٌ يَتَفَحِّقُ فِي كَلَامِهِ وَيَتَفَيِّهُقُ: إِذَا تَوَسَّعَ فِيهِ^(٩). وَقَمَهُ وَقَمَهُ الْبَعِيرُ يَقْمَهُ قَمُوهاً: رَفَعَ رَأْسَهُ وَلَمْ يَشْرَبِ الْمَاءَ، وَهِيَ لُغَةٌ فِي (قَمَحَ)، وَالْقَمَّةُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْقَمْحُ: الرَّافِعَةُ رُؤُوسَهَا إِلَى السَّمَاءِ^(١٠). وَيُقَالُ: تَقَحَّلَ الشَّيْخُ تَقَحُّلًا وَتَقَهَّلَ تَقَهُّلًا، إِذَا بَيَسَ جِلْدَهُ عَلَى عَظْمِهِ مِنَ الْبُؤْسِ وَالْكِبَرِ^(١١). وَوَرَدَ: كَدَّهُ الشَّيْءَ وَكَدَّهُهُ: كَسَرَهُ، قَالَ رُؤْبَةُ:

وَخَافَ صَفَعَ الْقَارِعَاتِ الْكُدَّةَ^(١٢)

ومنه يقال: سقط من السطح فتكدّه، وتكدّح، أي: تكسّر^(١٣).

وجاء: طريق لحجم ولهجم: إذا كان واسعاً واطحاً^(١٤). ومنه: اللطخ واللطّة: وهو الضرب بباطن الكف^(١٥). ويقال: مدهه يمدهه مدهاً: مدحه، والجمع مده، قال رؤبة:

لَأَسْهَ دَرُ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّةَ

سَبَبُ حَنْ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأْهِيِ^(١٦)

وقيل: المدة: في نعت الهيئة والجمال، والمدح في كل شيء^(١٧)، وفي العين: المدة يضارع المدح، إلا أن المدة في نعت الجمال والهيئة، والمدح في كل شيء^(١٨). ومنه: مرّه مرّها كمرح، فيقال: مازحه ومازّه^(١٩). وفي اللغة: البهذلة والبذلة: الخفة في السعي^(٢٠)، والنهيم والنحيم: صوت الأسد والغيل^(٢١). وقد مرّ سابقاً. وهبجه بالعصا هبجاً، وحبجه بها حبجاً، أي: ضربه^(٢٢). والهسّم والجسّم بالهاء والحاء: الكاؤون، وهم الذين يتابعون الكي مرة بعد أخرى^(٢٣). والهطم: سرعة الهضم، وهو الكسر^(٢٤).

- | | |
|--|---------------------------------|
| (١) المصدر نفسه، (حمم) ١٦٠/١٢. | (٢) المصدر نفسه، (رحف) ١١٤/٩. |
| (٣) المصدر نفسه، (زحم) ٢٦٢/١٢، و(زهم) ٢٧٨/١٢. | (٤) المصدر نفسه، (سهك) ٤٤٥/١٠. |
| (٥) المصدر نفسه، (شقه) ٥٠٨/١٣، وانظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٩٣/٢. | (٦) المصدر نفسه، (صهل) ٣٨٧/١١. |
| (٧) المصدر نفسه، (ضهل) ٣٩٦/١١. | (٨) المصدر نفسه، (طحف) ٢١٢/٩. |
| (٩) المصدر نفسه، (فحق) ٢٩٩/١٠. | (١٠) المصدر نفسه، (قمه) ٥٣٩/١٣. |
| (١١) المصدر نفسه، (قطل) ٥٥٢/١١، و(قهل) ٥٧١/١١. | (١٢) ديوان رؤبة، ص ١٦٧. |
| (١٣) ابن منظور، (كده) ٥٣٣/١٣. | (١٤) المصدر نفسه، (لحم) ٥٣٨/١٢. |
| (١٤) المصدر نفسه، (لطف) ٥٣٨/١٣. | (١٥) ديوان رؤبة، ص ١٦٥. |
| (١٥) ابن منظور، (مده) ٥٤٠/١٣. | (١٦) المصدر نفسه، (مده) ٥٤٠/١٣. |
| (١٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (مده) ٣٢/٤ وانظر: ابن فارس، متخبر الألفاظ، ص ٢٠٩. | (١٧) المصدر نفسه، (بجدل) ٤٧/١١. |
| (١٧) ابن منظور، (مزه) ٥٤٠/١٣. | (١٨) المصدر نفسه، (نهم) ٥٩٤/١٢. |
| (١٨) المصدر نفسه، (هيج) ٣٨٤/٢. | (١٩) المصدر نفسه، (هجم) ٦٦٦/١٢. |
| (١٩) المصدر نفسه، (هجم) ٦٦٦/١٢. | (٢٠) المصدر نفسه، (هجم) ٦٦٦/١٢. |
| (٢٠) المصدر نفسه، (هجم) ٦٦٦/١٢. | (٢١) المصدر نفسه، (هجم) ٦٦٦/١٢. |
| (٢١) المصدر نفسه، (هجم) ٦٦٦/١٢. | (٢٢) المصدر نفسه، (هجم) ٦٦٦/١٢. |
| (٢٢) المصدر نفسه، (هجم) ٦٦٦/١٢. | (٢٣) المصدر نفسه، (هجم) ٦٦٦/١٢. |
| (٢٣) المصدر نفسه، (هجم) ٦٦٦/١٢. | (٢٤) المصدر نفسه، (هجم) ٦٦٦/١٢. |

وفي المعجم أمثلة أخرى، مما يثبتُ معه أنّ من طرق التخلص من صعوبة الأصوات الحلقية حدوث عملية التغيّر التاريخي، وطريقة التغيّر هي واحدة من طرائق توسعة المعجم اللغوي، واللغة بصورة عامة، إذ إنّ اللغة كائن حيّ ينمو ويتطور على وفق ما تحقّقه المصلحة، بمعنى أنّه قد يتحرك في عدة اتجاهات متعاكسة تؤدي في مجملها إلى إنتاج أنماط استعمالية مختلفة، وإنعام النظر فيها يمكن من ردها إلى أصل واحد أحياناً.

ونذكر هنا أنّ اللغات السامية الأخرى لا تسمّل إلى هذا النوع من الإبدال، ولاسيما أنّ بعضها قد فقد الحاء، كما حدث في الأكادية التي استغنى نظامها الكتابي عن الحاء نهائياً.

ولم تسجّل عبرية التوراة على إبدال الهاء حاء أمثلة استعمالية إلا ماندر، كما في كلمة **יִהְיֶה** **יְהִי** **יִהְיֶה** > **ihhēl** بمعنى (أهل)^(١)، و**הִדְדֵּק** **hiddeq** بمعنى شدّد وضغط، و**הַדְדֵּק** **hiddēq** بالمعنى نفسه^(٢)، وجاء في السريانية **ܗܘܪܝܐ** **hawrāyā** بمعنى: الحرور: الريح الحارّة، و**ܩܗܩܗ** **qaḥqah** بمعنى (قهقهة)^(٣).

٥- الهاء والعين :

لعلّ المسوّغ في هذا الإبدال هو قرب المخرج، كما ورد في الحديث عن النوع السابق، فالهاء صوت وتري، وأما العين فمخرجه من وسط الحلق، وقد جاء على هذا التعاقب أمثلة محدودة منها:

- رجل **سَبَعَلُّ** : فارغ، **كَسَبَهَلُّ**^(٤). ويقال : **سَرَعَتَ الصبي** : إذا أحسنتَ غذاءه، وكذلك **سَرَهَفْتَه**، و**السَّرَعَفَة** حسن الغذاء والنعمة، وكذلك **السَّرَهَفَة**^(٥). ومنه قول العرب: رجل **عَشْنَش** وامرأة **عَشْنَشَة**، ويروى بالهاء مكان العين، فيقال، **هَنْشَش**، أي: خفيف^(٦). والأهماء: المياه السائلة، ومنه: يقال: **هَمَى** و**عَمَى** : إذا سال^(٧). وتوهّرت الرجل في كلامه وتوعّرت: إذا اضطرتته مابقي به متخييراً^(٨).

وهذا التحوّل الصوتي تحوّل مألوف في اللغات السامية، فقد جاء في العبرية كلمة **בְּהָלָה** **behālā** بمعنى (يعلّ) من الفرع والخوف^(٩). وجاء فيها أيضاً: **לֹא** **lō'ā** بمعنى (لهاء)^(١٠). وجاءت هذه الكلمة في السريانية بالعين **ܠܘܐ** **lū'ā** بالمعنى نفسه^(١١). وجاء في السريانية أيضاً **ܪܗܒܘܢܐ** **rahbūnā** بمعنى (عربون)^(١٢).

(١) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٧. وقوجمان، قاموس عبري - عربي، ص ٢٢.
(٢) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٥٢ وقوجمان، قاموس عبري - عربي ص ١٥٢، ٢٤١. وانظر: Gesenius Ibid, p. 293.

(٣) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٧، ١٥٢.

(٤) ابن منظور، (سبعل) ٣٢٤/١١.

(٥) الجوهري، الصحاح، ١٣٧٢/٤، وابن منظور، (سرف) ١٥١/٩ و (سرعف) ١٥١/٩ و (سرف) ١٥١/٩.

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (عشش) ٢٥٩/١.

(٧) ابن منظور، (همي) ٣٦٤/١٥.

(٨) المصدر نفسه (وهر) ٢٩٢/٥.

(٩) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٦، وانظر: قوجمان، قاموس عبري - عربي، ص ٥٨.

(١٠) Gesenius, Ibid, p.534

(١١) Payne Smith, p. 238.

(١٢) Payne Smith, p.531.

٦- الهاء والخاء :

إمكانية حدوث التبادل بين هذين الصوتين محدودة، فالهاء صوت وتري، والخاء صوت حلقي، وهما متقاربان في المخرج، ومع صعوبة صوت الهاء، إلا أن اللغات السامية عامة لم تتخلص منه تخلصاً مطلقاً، بل كان تخلصاً منه أو التعاقب بينه وبين غيره من الأصوات أو سقوطه مقيداً ببعض الأمثلة المحدودة، وأما اللغة الأكادية فلا نستطيع إصدار حكم قاطع بخصوص هذا الأمر فيها، إذ استعملت النظام الكتابي للسومرية التي تخلو من صوت الهاء الحلقي^(١).

وأما الخاء فقد احتفظت به اللغة العربية، وفيه إبدالات محدودة (مقيّدة)، كما احتفظت به الأكادية والعربية الجنوبية، في حين سقط نهائياً قبل وضع رموز الكتابة من الكنعانية والعبرية والمؤابية والآرامية وغيرها^(٢). والسبب هو صعوبة هذا الصوت الاحتكاكي التي دعت إلى تدخل قانون السهولة والتيسير، فحولته إلى أصوات أخرى، أو عاقبت بينه وبين أصوات أخرى، وكان من أقلها تمثيلاً التعاقب الذي حدث بين الهاء والخاء، ومن ذلك ماجاء في صفته صلى الله عليه وسلم أنه «كان منحوص الكعبين»^(٣)، وروى ابن الأثير: منهوس بالسين، وروي منهوش، وهو المعروف^(٤). أي أن اللغة استعملت منحوص وبالهاء.

ومنه: الهَنْبَعُ والخَنْبَعُ، وهو من لباس النساء، شبه مَقْنَعَةً خِيَطَ مَقْدَمُهَا، تلبسها الجوّاري، وقد ذكر الخليل أن ثمة مَنْ فَرَّقَ بينهما، فالهَنْبَعُ بالهاء: مَا صَغُرَ، والخَنْبَعُ: ما اتَّسع حتى يبلغ اليدين ويغطيها^(٥). وهو فرق لا يعتد به في هذا المقام.

وقد ذُكر سابقاً أن قلة من اللغات السامية قد احتفظت بالخاء في نظامها الصوتي، ولذا، فإننا لا نتوقع أن نجد أمثلة على هذا التغيير في العبرية والسريانية مثلاً؛ لأن الخاء أصلاً غير موجودة فيها، وأما ما يسمع فيهما على أنه خاء، فليس صورة صوتية أصلية (فونيم) ولكنه تلوين أوفونوي لصوت الكاف، ولا سيما أنه من مجموعة (بجد كيت)، التي تتحول فيه إلى نظائرها الاحتكاكية (الرخوة) إذا جاءت في سياق صوتي تكون فيه مسبوقه بحركة.

وقد وجدت مثلاً جاء في الإثيوبية الجعزية تحولت فيه الخاء إلى هاء بالنظر إلى مقارنتها بالعربية، ولا سيما أن ليسلاو Leslau، قد أشار إلى أنها كلمة عربية الأصل، وهي **ḏāherā** (بمعنى (نخيرة))، فقد حدث فيها عدد من التحولات، فالذال صارت دالاً، والخاء هاءً، والتاء صارت فتحة طويلة كما نلاحظ من الكتابة الصوتية، وفي الأمهارية dahera^(٦).

(١) عامر سليمان، اللغة الأكادية من ١٨٨٠، وانظر: بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص ٤٩. وانظر:

Moscato, S., An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, p.41

Moscato, p.41 (٢)

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٣/٥، ١٣٦/٥.

(٤) ابن منظور، (نخص) ٩٦/٧.

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (هنيح) ٢٨٢/٢.

Leslau, p.127. (٦)

٧- العين والحاء:

ذكر عند الحديث عن الوصف الصوتي (الفوناتيكي) لهذين الصوتين أن الفرق الوحيد بينهما، هو في صفة الجهر والهمس، فالعين صوت مجهور، والحاء صوت مهموس، وأما مخرجهما فمن وسط الحلق؛ ولهذا، فإن الحديث عن هذا التغيير في اللغة العربية، ينصب على أن صفة الصعوبة هنا تتأتى من صفة الجهر فقط، وقد يبدو الأمر تعاقباً صوتياً أكثر منه توجهاً نحو التخلص من أحدهما لحساب الآخر، ومع هذا، فإن عملية التعاقب هذه قد ساهمت في ثراء المعجم العربي، وتزويده بكلمات جديدة، تكون العين أحد مكونات الكلمة، في حين تكون الحاء البديل في الكلمة الأخرى، ومن الأمثلة على هذا النوع من التغيير:

- جاء في قوله تعالى: "وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ" (١) قراءة: بعثرت بالحاء بمعنى: بعثرت، أي: قلبت ترابها وبعثت الموتى الذين فيها (٢). ومنه: الجَحْفَل: العريضُ الجنين، وجَحْفَله: صرَّعه، وكذلك جَعْفَله (٣). والْحَبْكَ: الحبة من السويق، وهي كذلك العَبْكَ بالعين، وقد ذكر المعجميون العرب أن الليث هو الذي تفرد برواية الحاء (حَبْكَ) (٤)، وهم يقصدون بذلك معجم العين (٥). ومنه: حَتَّى وعَتَّى: وحتى حرف من حروف الجر (٦)، وهي في لهجة هذيل (عَتَّى) بالعين (٧)، وقد حُمِلَ هذا التغيير في لهجة هذيل على أنه عيب (٨)، أطلق عليه لقب الفحفة. وإن كان ليس للظاهرة بحد ذاتها علاقة مع هذا الاسم.

ويبدو أن نسبة هذه الظاهرة إلى لهجة هذيل، كان يخص (حتى) دون سائر الأنماط الأخرى، ولعلها المثال الوحيد المنقول عن هذه القبيلة، وأشهر الأخبار التي تفيد ذلك، ما نقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقرأ «عتى حين» في قوله تعالى «حتى حين» (٩)، فسأله: من أقرأك؟ قال: ابن مسعود، فكتب إليه طالباً أن يقرئ الناس بلغة قريش لا بلغة هذيل (١٠). وقد ذكر ابن جني أن العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج، ولكن الأخذ (على المستوى الفصيح كما يبدو) يكون للأكثر استعمالاً (١١).

وقد ذكر الدكتور رمضان عبد التواب في حديثه عن هذا التغيير أن ما يقابل (حتى) في العبرية والآرامية هو (<ad>)، أي: بالعين والدال، أي أنه كما جهرت الحاء في لغة هذيل، فأصبحت عيناً، فإن هذا هو ما حدث في هاتين اللغتين، وزاد الأمر فيهما أن تماثلت التاء مع العين، فجهرت هي

(١) الانفتار ٤/.

(٢) ابن فارس، مجمل اللغة، ٣١١/١، وابن منظور، (بعثر) ٧٢/٤، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ٤٣٦/٨، وابن السكيت،

الإبدال، ص ٨٦، والقب والإبدال (له أيضاً) ص ٢٤، وابن جني، المحاسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٣٤٢/١، والسيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنها ٤٦٦/١.

(٣) ابن منظور، (جحفل) ١٠٣/١١.

(٤) المصدر نفسه (حبك) ٤٠٩/١٠.

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (حبك) ٦٦/٣.

(٦) سيبويه، الكتاب ٢٣١/٤، والزجاجي، الجمل في النحو، ص ٦٧، والخليل بن أحمد الفراهيدي (منسوب إليه)، الجمل في النحو، ص ١٨٤، وابن هشام: مغني اللبيب، ١٢٣/١.

(٧) ابن منظور (حتت) ٢٤/٢ و(حتا) ١٦٤/١٤، وانظر: إسماعيل عمارة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية ٢٢-٢٣.

(٨) السيوطي، الاقتراح ٢٢٢/١.

(٩) يوسف، ٣٥.

(١٠) ابن جني، المحاسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢٤٢/١.

(١١) المصدر نفسه ٣٤٢/١، وانظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب ٢٤١/١.

الأخرى، فصارت دالاً^(١). وأمّا Rabin فقد مال إلى القول إن (عتى) في لغة هذيل منحوتة من (حتى) العربية و (عد) و (عدى) الموجودة في العبرية والعربية الجنوبية^(٢).

والجَلَّ والجُعَلَّ : يَعْسُوب النحل، وقيل هو العظيم من اليعاسيب^(٣). وعليه قول عنتره :

كَأَنَّ مُؤَشِّرَ الْعَضُدَيْنِ جَحْلًا

هُدُوجًا بَيْنَ أَقْلَابَةٍ مَلَا^(٤)

ومثل هذا : الحُجْرُوف، وهو حشرة طويلة القوائم أعظم من النملة، وهي العُجْرُوف بالعين أيضاً^(٥)، وبعض العرب يقول في زجر البغل (حَدَسْ) بالحاء، وبعضهم (عَدَسْ) بالعين، و(عَدَسْ) أكثر من (حَدَسْ)^(٦). ويقال : الحُرْجَلُ والحُرَاجلُ : الجماعة من الخيل، والحَرَجَلُ بالفتح كذلك، ويقال : حَرَاَجِلٌ وَعَرَاَجِلٌ : جماعات، وجاء القوم حَرَاَجِلَةً على خيلهم، وعَرَاَجِلَةً : أي مشاة، وهو فَرْقٌ ربما لا يعتد به كثيراً في الحديث عن التغير الصوتي، والحاء لغة تميم^(٧)، ويقال للضَّبَعِ : حُرَاهِمَةٌ وَعُرَاهِمَةٌ، أي : ضخمة^(٨).

وورد الحَفْتُ : الإهلاك، ويقال : حَفَّتَهُ اللَّهُ حَفْتًا : أهلكه ودَقَّ عُنُقَهُ، ومثلها عَفَّتَهُ بالعين، وقد وصف ابن منظور تعاقب الحاء والعين بأنه كثير^(٩). والرجل الحكش والعكش : اللُّجُوج، والحكشُ والعكش : الذي فيه التواء على خصمه^(١٠). وأحككتُ عليّ الأخبار، وأعككت، أي : أشككت^(١١). ويقال : حَنَشَهُ حَنْشًا بمعنى : أغضبه، وكذلك عَنَشَهُ بالعين، كما يقال : حَنَشَهُ عن الأمر يَحْنِشُهُ بمعنى عطفه أو طرده، وقد روي هذا النمط بالعين والجيم (عَنَجَهُ)^(١٢) فأبدلت العين حاءً، كما حدث فيها انحلال الجيم إلى أحد مكونيه، وهو الشين (ويبدو أنها كانت الشين المجهورة). ويقال : حَنَظَى به وَعَنَظَى، لغتان، بمعنى : نَدَدَ به وأَسَمَعَهُ المكروه^(١٣). وَرَجَل حَنْظِيَانٌ : إذا كان فَحَاشًا، والعنظيان كذلك، ويقال للمرأة : هي تُحَنَظِي وتَعَنَظِي : إذا كانت بذيئة فَحَاشَةٌ^(١٤). والحَوْسُ : انتشَارَ الغارة والقتل والتحرُّك فيه، ومثله العَوْس^(١٥).

ومنه : الرُّبْح : وهو الفصيل، والرُّبْع لغة فيه، وعليه بيت الأعشى :

(١) رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص ١٣٩.

(٢) Rabin, C., Ancient west Arabian, p.85.

(٣) ابن منظور، (جمل) ١٠٠/١١-١٠١.

(٤) ديوان عنتره بن شداد، ص ٦٥، والحضرمي، مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، ديوان عنتره ص ٥٨.

(٥) ابن منظور، (حجرف) ٣٩/٩.

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (عَدَس) ٣٢١/١، و(حَدَس) ١٣١/٣، وانظر: ابن منظور، (حَدَس) ٤٧/٦، و(عَدَس) ١٣٢/٦.

(٧) ابن منظور، (حرجل) ١٤٩/١١ و(عرجل) ٤٣٨/١١.

(٨) المصدر نفسه، (حرمم) ١٣١/١٢.

(٩) المصدر نفسه (حفت) ٢٤/٢، وانظر: (عفت) ٥٩/٢.

(١٠) المصدر نفسه (حكش) ٢٨٧/٦.

(١١) المصدر نفسه (حك) ١٦٢/١١.

(١٢) المصدر نفسه (حنش) ٢٨٩/٦.

(١٣) ابن السكيت، الإبدال، ص ٨٦، وابن منظور، (حظا) ١٨٦/١٤.

(١٤) ابن منظور، (حنظ) ٤٤٣/٧ و(عنظ) ٤٤٨/٧، والنزبيدي، تاج العروس (عنظ) ٢٤١/٢٠، والسيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها ٤٦٦/١.

(١٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (حوس) ٢٧١/٣.

فَتَرَى الشَّيْبَ رَبَّ تَشَاوَى كُفَّهُمْ

مِثْلَ مَا مُدَّتْ نَصَاحَاتُ الرِّبِّحِ^(١)

قيل: إنه أراد الربيع، فأبدل الحاء من العين، وفيها: أَرْجَعَنَّ وَأَرْجَحَنَّ: انبسط^(٢). ويقال في الْقَسَمِ: عَرَمَى واللّه لأفعلن ذلك، ومثله: حَرَمَى بالحاء بمعنى: أَمَا واللّه^(٣). وَسَجَّحَتِ الْحَمَامَةُ وَسَجَّعَتْ^(٤).

وورد: ضَبَّحَتِ النَّاقَةُ فِي سِيرِهَا وَضَبَّعَتْ: إِذَا مَدَّتْ ضَبَّعِيَّهَا فِي السَّيْرِ، وَضَبَّحَتِ الْخَيْلَ وَضَبَّعَتْ: عَدَتْ^(٥). وفي المثل: هُوَ أَبْرَدُ مِنْ عَبْفَرٍ، وَيُقَالُ: حَبْفَرٌ وَهُوَ الْبِرْدُ^(٦)، وفي قوله تعالى «وَطَلَحَ مَنْضُودٌ»^(٧) قرأ علي بن أبي طالب على المنبر (وطلع) بالعين، فقيل له: أفلا نغيّره في المصحف؟ قال: ما ينبغي للقرآن أن يهاج، أي: لا يغيّر^(٨). والعُنْجُورَةُ: غِلاَّفُ الْقَارُورَةِ وَالْحُنْجُورَةُ كَذَلِكَ^(٩). والقاحف من المطر هو المطر الشديد المفاجيء، كالقاعف، ومنه قيل: سيل قُحَافٍ وَقُعَافٍ: كَثِيرٍ يَذْهَبُ بِكُلِّ شَيْءٍ^(١٠). وفي الحديث الشريف: «لَفَعَتَكَ النَّارُ»، أي: شَمَلَتْكَ مِنْ نَوَاحِيكَ وَأَصَابَكَ لَهْبُهَا، فيجوز أن تكون العين بدلاً من حاء (لَفَحَتَهُ النَّارُ)^(١١). ويقال: مَتَّحَ النَّهَارَ إِذَا طَالَ وَامْتَدَّ، كما يقال: مَتَّعَ النَّهَارَ بِالْمَعْنَى نَفْسَهُ^(١٢). وَالْمَحْسُ وَالْمَعْسُ بِالْحَاءِ وَالْعَيْنِ، بِمَعْنَى ذَلِكَ الْجِلْدِ وَدِبَاغِهِ^(١٣).

فهذه الأمثلة وغيرها تثبت أن اللغة قد توجهت في مرحلة من مراحل عمرها، في بعض بيئاتها إلى إجراء تغييرات في صوت العين للتخلص من صفة الجهر فيه، وربما جهروا الحاء أحياناً، توهماً منهم.

وبالنظر إلى التقارب الشديد بين صفات العين والحاء، واحتفاظ اللغات السامية بها ضمن مكوناتها الصوتية، فقد حدث مثل هذا الإبدال في بعضها، كما حدث في الفعل العبري **הגיר** **həgār** بمعنى (عرج)^(١٥) بإبدال العين حاء والقلب المكاني، أي: عرج < عجر < حجر.

(١) ابن منظور، (ربح) ٤٤٥/٢، والأعشى، ديوانه، ص ٤٣.

(٢) ابن منظور، (رجعن) ١٧٧/١٣.

(٣) المصدر نفسه، (عرم) ٣٩٧/١٢.

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (سجج) ٧٠/٣، وابن منظور، (سجج) ٤٧٥/٢.

(٥) ابن منظور، (ضبح) ٥٢٤/٢، و (ضبح) ٢١٦/٨.

(٦) المصدر نفسه (حبقر) ١٦٢/٤.

(٧) الواقعة/ ٢٩.

(٨) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص ١٥١، وانظر: ابن منظور، (طلع) ٥٣٢/٢.

(٩) الزبيدي، تاج العروس ٥٣٦/١٢.

(١٠) الجوهري، الصحاح، (قعف) ١٤١٧/٤، وابن منظور، (قحف) ٢٧٦/٩ و (قعف) ٢٨٧/٩.

(١١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٦٦١/٤، وابن منظور، (لقع) ٣٢١/٨.

(١٢) ابن منظور، (متح) ٥٨٨/٢.

(١٣) المصدر نفسه، (محس) ٢١٥/٦.

(١٤) Gesenius, Ibid, p. 365. وانظر: رجي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية ص ٢٢.

(١٥) Brockelmann, p. 214. وانظر: رجي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية ص ١٧.

٨ - الخاء والحاء :

احتفظت العربية بالحاء والحاء ضمن مكونات نظامها الصوتي، مع وجود تحولات اتفاقية مقيدة عليهما، فيما ضاعت الخاء من أغلب اللغات السامية الشمالية، فلم تعد موجودة في الكنعانية والآرامية والعبرية والسريانية، فيما احتفظت بها من لغات هذه المجموعة كل من اللغة الأكادية والأوغاريتية، وأما لغات المجموعة الجنوبية، كالعربية الشمالية ولهجاتها والعربية الجنوبية والإثيوبية، فقد احتفظت به (١).

وقد سجلت العربية كثيراً من الأمثلة التي تثبت أنها كانت تسير في طريق اللغات السامية التي تخلّصت من هذا الصوت، ومن الأمثلة التي يمكن أن تكون معبرة عن ذلك ما يلي:

جاء في الحديث الشريف: المدينة كالكير تنفي خبئها وتبضع طبيها، وقد روي: وتبضع وتبضع، وهو رش الماء (٢). ويقال: عجوز جخرط بالحاء، أي: هرمة، ويقال أيضاً: جخرط بالحاء بالمعنى نفسه (٣). وسيل جلاخ بالحاء، وجلاخ بالحاء: كثير (٤). ويقال للأرض الغليظة أو التي لا شجر فيها: الجلحطاء والجلحطاء (٥). واجلخم الرجل: استكبر، واجلخم القوم: استكبروا، وجاء قول العجاج:

نَضْرِبُ جَمِيعَهُمْ إِذَا اجْلَحَمُوا
خِوَادِبِياً أَهْوَؤُهُنَّ الْأُمُّ

بالحاء (اجلحَمُوا) وبالحاء (اجلحَمُوا) (٦). وجاء في حديث طهفة: ونستجيل جهام، أي: نراه جائلاً، تذهب به الريح ههنا وههنا، وروي: نستحيل ونستحيل، أي ننظر إليه هل تحرك أم لا، طلباً لحال مطره (٧). والحرثمة: الدائرة في وسط الشفة العليا، والحرثمة كذلك (٨). وحذفته: رماه، وكان رعيان العرب يحذقون الأرناب بعصيهم إذا عدت بين أيديهم، والحذف بالحاء: رمي بالحصا الصغار (٩)، ولعل هذا نوع من تخصيص الدلالة. والمخسول والمخسول: المرذول، والخسالة والخسالة: الرديء من كل شيء (١٠). والمخشن والمخشن: الغضبان (١١).

ومنه: الحشي: اليايس، وينشد بيت العجاج:

والهدبُ الناعم والحشيُّ

بالحاء والحاء معاً (١٢). والاحتفاء: أخذ البقل بالأظافر من الأرض، ويروي بالحاء، أي:

(١) بروكلمان، فقه اللغات السامية ص ٤٩، انظر: صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات ص ١٤٢-١٤٣.

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٣٤/١، وانظر: ابن منظور، (بضع) ١٥/٨.

(٣) ابن منظور، (جخرط) ٢٦٩/٧، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٥٤٤/١.

(٤) ابن منظور (جلخ) ١٢/٣.

(٥) المصدر نفسه، (جلحط) و (جلحط) ٢٦٩/٧، والزبيدي، تاج العروس (جلحط) ٢١٠/٢٠.

(٦) ابن فارس، معجم اللغة ٤٨٥/١، ومقاييس اللغة، ٢٦٢/١، وابن منظور، (جلخم) ١٠٣/١٢.

(٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣١٨/١، ٤٦٢/١، وابن منظور، (حول) ١٢٢/١١.

(٨) ابن منظور، (حثرم) ١١٥/١٢ و (حثرم) ١٦٦/١٢.

(٩) المصدر نفسه (حذف) ٤٠/٩.

(١٠) المصدر نفسه (حسل) ١٥٢/١١ و (حسل) ٢٠٥/١١.

(١١) المصدر نفسه (حشن) ١١٩/١٣.

(١٢) المصدر نفسه، (حشا) ١٨١/١٤، وانظر ديوان العجاج ص ٣٢٧، وابن السكيت، الإبدال، ص ٩٩، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٥٤٢/١.

الاختفاء^(١). ويقال: دع ما تحلج في صدرك وما تحلج بالحاء والخاء من التردد والشك^(٢). وأحلف الغلام: جاوَزَ رهاق الحلم، فهو محلف، وروي أحلف بالخاء^(٣). والحميم: ثبتت واحدته حميمة، وهو الخميم أيضاً، وأورد ابن منظور، قول عنترة:

مأراعني إلا حمولة أهلها

وسط الديار تسف حب الخميم

بالحاء، وهي رواية الديوان أيضاً^(٤). ويقال للرجل الفحاش: الحنظيان والحنظيان بالحاء والخاء^(٥). وتحوف الشيء: أخذ حافته، وأخذه من حافته، وتخوفه بالحاء بمعناه^(٦). والحال: لحم المتنين والحمأة والكارأة التي يحملها الحمال، وفيه ثلاث لغات: الخال والحال والجال^(٧). وخذلم: أسرع، وكذلك خذلم، لغة فيه^(٨). وفي الحديث الشريف: «من تحلى ذهباً أو حلى ولده مثل خرْبِصيصة^(٩) وهي الهنة التي تتراءى في الرمل لها بصيص كأنها عين جرادة. وفي الحديث: إن نعيم الدنيا أقل وأصغر عند الله من خرْبِصيصة^(١٠)» وقيل: خرْبِصيصة. والأخراص والأحراص: اسم موضع^(١١). وفي حديث ابن عباس: «عمامة خرْقانية كأنه لوأها ثم كورها كما يفعله أهل الرساتيق» وقد رويت بالحاء المهملة. أي: خرْقانية^(١٢). والخرزاقة: الضعيف، وهو الخرزاقة بالحاء والمعنى واحد، وذكر ابن منظور رواية تقول: إن معنى الخرزاقة بالحاء هو الأحمق^(١٣). وهنا نستطيع القول إنه يمكن أن يكون قد حصل نوع من التصحيف في بعض هذه الأمثلة. وبخاصة أن اللغة لم تكن منقوطة، ويقال: خمَصَ الجرح يخمصُ خموصاً وانخمص، ويقال حمص وانخمص بمعنى واحد، وهو: ذهب ورمه^(١٤).

ويقال: رجل خنئل وحنئل، وهو الرجل الضعيف^(١٥). ودبغ الرجل تدبيخاً ودبج تدبيحاً، إذا طأطأ رأسه^(١٦). وفي حديث سلخ الشاة: فدخس بيده حتى توارت إلى الإبط، ويروى فدخس بالحاء^(١٧). والرضخ والرضح: كسر الرأس، ويقال: رضح رأسه بالحجر، يرضحه رضحاً:

- (١) ابن منظور، (حفا) ١٤/ ١٨٩.
- (٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (خلج) ١٦١/٤، وابن منظور، (خلج) ٢/ ٢٤٠.
- (٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (حلف) ٢٣١/٣-٢٣٢.
- (٤) ابن منظور، (حمم) ١٦١/١٢ و (خمم) ١٩١/١٢ وانظر: أبو زيد القرشي. جمهرة أشعار العرب، ص ١٦٢، التبريزي، شرح القصائد العشر، ص ٢٣٩، ومشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية / ديوان عنترة، ص ١٠.
- (٥) ابن منظور، (حنظ) ٧/ ٤٤٣.
- (٦) ابن منظور، (حوف) ٩/ ٥٩، و (خوف) ٩/ ١٠١، وابن السكيت، الإبدال، ص ١٠٠.
- (٧) ابن منظور، (حول) ١١/ ١٩٢.
- (٨) المصدر نفسه، (حنلم) ١٢/ ١٧٠.
- (٩) المصدر نفسه، ١٩/ ٢، وانظر: ابن منظور، (حربص) ٧/ ١٢ و (حربص) ٧/ ٢٤، وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٢٧/ ٤، برواية: خرْبِصيصة، وعلى هذه الرواية ينتفي الاستشهاد بالحديث على هذه الظاهرة، وانظر المعجم الفهرس لألفاظ الحديث ٢/ ٤٧.
- (١٠) ابن منظور، (حرمص) ٧/ ٢٢.
- (١١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٦/ ٢٦-٢٧، وابن منظور، (خرق) ١٠/ ٧٨.
- (١٢) ابن منظور، (خرزق) ١٠/ ٧٩-٨٠.
- (١٣) ابن جنى، سر صناعة الإعراب ١/ ١٨٢، وابن السكيت، الإبدال، ص ٩٩، وابن منظور، (حمص) ٧/ ٣٠-٣١.
- (١٤) السيوطي، الزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٥٤٢.
- (١٥) ابن منظور، (خنئل) ١١/ ٢٢٢، والسيوطي، الزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٥٤٤.
- (١٦) ابن منظور (دبج) ٣/ ١٤، و (دمج) ٢/ ٤٣٥.
- (١٧) المصدر نفسه، (دخس) ٦/ ٧٦ و (دخس) ٦/ ٧٨، وانظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٠٣-١٠٤، ٢٠١٠٧/ ٢٠١٠٤.

رَضَّهُ، مثل: الرُّضْخُ، وهو كسر الحصى أو النوى^(١). وزاخ وزاح: تنحَّى، ومنه قول لبيد^(٢):

لويقومُ الفـيـلُ أو فييـالُهُ

زاح عن مثل مَقَامِي وَزَحَلُ^(٣)

وفي الحديث «إِنَّ رَجُلًا جَاءَ بِكِبَائِسَ مِنْ هَذِهِ السُّحُلِ»^(٤)، وهو الرُّطْبُ الذي لم يتم إدراكه وقوته، ويروى: السُّحْلُ، ومنه: سَحَيْتُ الجمر: جرفته، ومثله: سَخَيْتُ الجمر، بالخاء^(٥)، والشَّخْمُ والشَّحْمُ: البيض من الرجال^(٦). والقدم الشَّرْدَاخَةُ والشَّرْدَاخَةُ: العريضة^(٧). والشَّنْخَفُ والشَّنْخَفُ: الطويل^(٨). والطُّخْرور والطُّحْرور: الرجل الذي لا يكون جلدًا، والطحارير والطحارير: قطع السحاب^(٩). ويقال: لَحَّتْ عينه ولَحَّتْ: كثرت دموعها وغُلِظت أجبانها^(١٠). ولَحَّصَ الكتاب ولَحَّصَهُ: بيَّنه وشرحه^(١١). والوَحْصَةُ: السِّبْدُ، وكذلك الوَحْصَةُ^(١٢).

فهذه الأمثلة الكثيرة الواردة هنا، تثبت أن العربية قد عاقبت بين هذين الصوتين، مما نتج عنه هذا الكم من الأمثلة، ولم تكن العربية بدعاً في هذا التحول، فقد وصل الأمر في اللغات الشمالية إلى المدى المطلق، وحافظ على الخاء عدد قليل من اللغات السامية التي وصلت إلى ما وصلت إليه العربية من الإبدال المقيد، وفيما يلي طائفة من المفردات التي نرى أن الخاء أصل فيها، وتحولت إلى الحاء تحولاً مطلقاً في العبرية والآرامية والسريانية، ومقيداً في الإثيوبية وبعض اللغات السامية الأخرى:

- جاء في العبرية נָדַח nādāh بمعنى (يبعد) أو (يطرد)، وفي الآرامية nēdaḥ والإثيوبية ነገሰ nadḥa، ويقابل هذه الكلمات الفعل (ندخ)^(١٣). وجاء في لسان العرب: رجل مندَّخ، وهو الذي لا يبالي ماقاله من الفحش، ولا ما قيل له^(١٤)، وجاء في العبرية נָדַח nūḥah، وهي في السريانية نَئ nāh، وفي الكنعانية nḥ-t بمعنى (ناخ)، وقد جاءت بالحاء، وفي الأكادية nāḥu والإثيوبية ነገሰ nōḥa^(١٥). وفي العبرية أيضاً נָדַח nāḥhal بمعنى (نخل) וְנִיחַל nāḥalīʾel بمعنى وادي إيل أو نخل إيل (نخل الله) كما في لفائف البحر الميت، ومن الممكن أن يكون هذا الوادي أحد روافد وادي أرنون (الموجب) الذي يصب في الجانب الشرقي من الجزء الجنوبي من البحر الميت^(١٦).

(١) ابن منظور، (رضخ) ٤٥٠/٢، و(رضخ) ١٩/٣.

(٢) المصدر نفسه (زوج) ٤٧٠/٢.

(٣) البيت في ديوان لبيد ص ١٣١ برواية: لو يقوم الفيل أو فيأله زل عن مثل مقامي وزحل وعليه لاشاهد فيه.

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٤٨/٢ و ٣٥٠/٢، وأنظر: ابن منظور، (سحل) ٢٢٨/١١، و(سحل)

(٥) ٣٢٢/١١، وأنظر: أبو موسى الأصفهاني، المجموع المغني في غريب القرآن والحديث ٦٦/٢.

(٦) ابن منظور، (سحا) ٣٧٢/١٤.

(٧) المصدر نفسه (شردخ) ٣٠/٣.

(٨) الخليل بن أحمد الفراهيدي (طحر) ٣٣٥/٣، وأنظر: الجوهري، الصحاح ٧٢٤/٢، وابن السكيت، الإبدال، ص ٩٩ - ١٠٠.

(٩) ابن منظور، لسان العرب (لح) ٥٧٧/٢ و(لخ) ٥٠/٣.

(١٠) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (لحص) ١١٧/٣، وأنظر: ابن منظور، (لحص) ٨٦/٧.

(١١) ابن منظور، (وخص) ١٠٥/٧.

(١٢) Gesenius, Ibid, p. 623.

(١٣) ابن منظور، (ندخ) ٦١/٣.

(١٤) Tomback, p. 213, Von Soden, 2/716 & Gesenius, Ibid, p. 628.

(١٥) Gesenius, Ibid, p. 636.

وجاء في العبرية נָסַח nāsah بمعنى (نسخ) أي: أزال أو عمل نسخة، وفي النبطية nshh (نسخة) وفي الآرامية nūshā، والسريانية نصصا nēsah في مقابل الفعل العربي (نسخ)^(١).

وفي العبرية أيضاً: נָפַח nāfah بمعنى (نفخ)، وفي السريانية نففت nappah. وفي néfah وفي الأكادية nappāhu بمعنى (يشعل) أو (يؤجج)، وفيها nappahu بمعنى الحداد أو نافخ الكير، وفي الإثيوبية ገፍፍ ገፍፍ nafha^(٢)، وفي العبرية סָרַח sarah بمعنى (صرخ)، وفي الأكادية sarāhu وفي السريانية סָרַח sarāh وفي الإثيوبية ሰራሰራ sarha، وفي العبرية סָרַח sarha^(٣)، وفي السريانية سَهِرَ saḥrāh (أخ) و (أخت)، وفي الكنعانية ḥš و ḥt، وفي السريانية لَاسَلْ و سَهِرْ saḥrāh و hātā، وفي اللغة الآرامية نجد أن الأصل الصامت لهما: ḥt و ḥ و في التدمرية والنبطية ḥyh و ḥwy و في الأكادية aḥu و aḥātu، وفي الإثيوبية ለገሰ ehew و eht وفي المندائية aha بالهاء وفي الأوغاريتية aht^(٤).

ومنه: אָהַז āhaz في العبرية، وهو في العربية الجنوبية ḥd، والآرامية āhad و في السريانية آهتو ehād، والذال في آخرها تلوين أوفوني لصوت الدال، وفي الأكادية ahāzu و في الإثيوبية ለገረ ahza و في العربية (أخذ) وفي الكنعانية ḥz^(٥).

وفي العبرية אָהַר āḥer بمعنى (آخر)، وفي العربية الجنوبية hr. وفي الأكادية: ahru بمعنى (مستقبل) أو (آخرة). و ahḥat umē بمعنى (مستقبل الأيام). وفي العبرية אָהַר āḥar بمعنى (آخر) وفي السريانية آهتو awḥar بمعنى (آخر)، وشوآأ hartā بمعنى (طرف أو آخرة)، وفيها: شَوآأ harrātā و تجمع على شَوآأ harrātā، وفي الآرامية eḥar و العربية الجنوبية hr، في الكنعانية hr من هذا المعنى^(٦).

وفي السريانية سَحَبْ hēbat بمعنى (حَبَطَ) و سَحَبَا hēbātā، وفيها سَحَبْ habbet بمعنى (حَبَطَ) أيضاً. وفيها سَحَلَّا hēbālā بمعنى (فساد)، و سَحَلَّا hēbālā بمعنى فاسد، و سَحَلَّا hēbālūtā بمعنى (فساد)، وهي تقابل الفعل العربي (خبل) ومشتقاته.

كما نجد فيها سَلَى hāt بمعنى (خاط)، و سَلَى hayyātā أي: خياط. و سَلَى hētā بمعنى (خطئ) من الخطأ، و سَلَى hattāyā أي: خطأ، و سَلَى hētā، أي: خطيئة^(٧).

وفي الإثيوبية تجدد الفعل faḥša و مضارعه yéfséḥ وهو في العبرية פָּסַח pāsah، والأكادية pāsah^(٨). ويقابل الفعل العربي (فضخ).

(١) Ibid, p. 650.

(٢) Ibid, p. 655. Costaz, p. 207, & Von Soden 2/739.

(٣) Gesenius, Ibid, p. 863, Costaz, p. 305, Von Soden, 3/1083.

(٤) Winnett, The Ha'il Inscription, No. 104. انظر: (الخوي) hwy وفي التمودية: انظر: Gesenius, pp. 26-27, Leslau, pp. 13-14 Tomback, p. 11 & Von Soden 1/18, 21.

(٥) hwy، وفي التمودية: انظر: Winnett, The Ha'il Inscription, No. 104. انظر: Gesenius, Ibid, p. 28, Costaz, p. 5, Von Soden 1/18 Jean & Hoflijzcr, DISO, p. 9.

(٦) انظر: أحمد حامدة، مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، ص ٢١٦.

(٧) انظر: أحمد حامدة، مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، ص ٢١٦.

(٨) Tomback, p. 11, Von Soden 1/21. Gesenius, Ibid, p. 29, & Costaz, p. 6.

(٩) انظر: أحمد حامدة، مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، ص ٢١٦.

(١٠) Costaz, L., pp. 94, 99, 102.

(١١) Leslau, p. 109, Gesenius, Ibid, p. 322, & Von Soden 2/839.

وفي السريانية **ܫܗܘܦ** hētaf بمعنى (خطف)، و**ܫܗܠܐ** hēlat بمعنى (خلط)، و**ܫܡܥܗܘܫ** hammes بمعنى (خُمس)، و**ܫܢܦ** hēnaq بمعنى (خنق)، و **ܫܘܘܘܢܐ** hēsar بمعنى (خسر)، وكذلك **ܫܘܘܘܢܐ** hassar. و**ܫܘܘܘܢܐ** hēreb بمعنى (خرب) و**ܫܘܘܘܢܐ** harrūbā بمعنى (خروب). و**ܫܘܘܘܢܐ** hēreš بمعنى (خرس)، و**ܫܘܘܘܢܐ** hērišā أي (أخرس)، و**ܫܘܘܘܢܐ** hētām بمعنى (خاتم) و**ܫܘܘܘܢܐ** tabhā (طبخ)، و**ܫܘܘܘܢܐ** bēt tabhā بمعنى مطبخ. و**ܫܘܘܘܢܐ** tabbāhā أي: (طباخ). و**ܫܘܘܘܢܐ** qēfah بمعنى ضرب ويقابلها الفعل العربي (قفخ)^(١). وفي العبرية **פּוּאֵה** puāh، وهي كذلك في العبرية الجديدة، وفي السريانية **ܦܘܗܐ** pāh بمعنى فاح أو فاح^(٢)، وقال ابن السكيت: «وقد فاحت منه ريح طيبة وفاخت»^(٣)، وفي العبرية **רָסַח** rāsaḥ بمعنى (رضخ) أو (رضخ) وهو القتل بالحجر على الرأس. وصارت (رضخ) بمعنى (غسل) في الأكادية rahāsu^(٤). إذ تخلو الأكادية من الحاء، وهي مقلوبة عن رضخ.

وقد ذكر في مواضع عدّة أن النبطية لم تعتد بوجود رسم خاص للحاء فيها؛ ولذا فإن الدليل هنا يعتمد على الخط، وقد جاء فيها أمثلة تفيد بوجود التحول المطلق إلى الحاء كالسريانية، وفيما يأتي طائفة منها:

ܫܘܘܢܐ htn بمعنى (ختن)، وفي السريانية **ܫܘܘܢܐ** hatnā، وفيها **ܫܘܘܢܐ** hrb بمعنى (خرب) و **ܫܘܘܢܐ** hmrt أي: خمر، والتاء في آخرها للتأنيث اللفظي^(٥)، وفي السريانية **ܫܘܘܢܐ** hamrā وفي العبرية **חֶמֶר** hēmer^(٦). وجاء في النبطية **ܫܘܘܢܐ** hlq أي: خلّق و **ܫܘܘܢܐ** hlyqt، أي (خليقة). و **ܫܘܘܢܐ** hyr أي: خير و **ܫܘܘܢܐ** bhyr أي: بخير مع باء الجر كالعربية، و **ܫܘܘܢܐ** hyrt أي: خيرة بالتأنيث اللفظي. و **ܫܘܘܢܐ** hymw أي: خيام، والواو في آخره مألوفة في النبطية. وجاء فيها أيضاً: **ܫܘܘܢܐ** h>y> أي: خطيئة، و **ܫܘܘܢܐ** hršw أي: أخرس^(٧)، وفيها أيضاً **ܫܘܘܢܐ** sryn w-hmš أي: خمس وعشرون، وكذلك في سائر الأعداد^(٨).

كما جاء في العبرية **בָּהֵל** bāhēl بمعنى (بخل)، و **בָּהֵל** abatfihim أي: بطيخ. وفيها: **בָּהָא** hābā أي: خبأ، وقد وردت في أمثلة السريانية، ويقابلها في الإثيوبية **ሕብላ** heb>a، وفي الأكادية habu.

وفي العبرية **בָּבַל** bābal أي: خبل ودُمّر، وفي الأكادية **ܫܘܘܢܐ** habālu بمعنى (جرح) وفي الآرامية **ܫܘܘܢܐ** habbēl. والعربية الجنوبية **ܫܘܘܢܐ** hbl بالحاء، وفي التدمرية **ܫܘܘܢܐ** hbl. ومنه أيضاً في العبرية: **ܫܘܘܢܐ** hādar أي: خدر، وفي الإثيوبية **ሕደራ** hadara بالحاء، وفي الكنعانية **ܫܘܘܢܐ** hḏrt و **ܫܘܘܢܐ** hḏr بالحاء، وفي العربية الجنوبية **ܫܘܘܢܐ** hḏr. وقد تلجأ الأكادية أحياناً إلى غير إبدال الحاء خاء، وهو تضييع الحاء، كما في **ܫܘܘܢܐ** abāsu بمعنى: حبس من **ܫܘܘܢܐ** habṣu أي: حبس. وفي مقابل الفعل

(١) Costaz, pp. 102, 105, 109, 110, 112-113, 115, 117, 120, 121, 325.

(٢) Gesenius, Ibid, p. 806.

(٣) ابن السكيت - الإبدال، ص ٩٩.

(٤) Gesenius, Ibid, pp. 934, 953 & Von Soden, 2/942.

(٥) Cantineau, Le Nabateen, V.2, pp. 101, 98, 97.

(٦) رمضان عبدالنواب، في قواعد الساميات، ص ٢٥٨.

(٧) Cantineau, V.2, pp. 97, 96, 95, 60.

(٨) Ibid, VO. 2, p. 97.

العبري **חָדַשׁ** ḥadaš الذي يقابل الفعل العربي (حدث) نجد في الأكادية adāšu و uddiš بمعنى (حدث) أو (جدد)^(١).

وجاء في العبرية **חֹב** ḥūb، بمعنى (ارتكب ذنباً) وفي العربية حَوْبٌ وَحُوبٌ، وهي من (خاب) وربما كانت كلمة مقترضة وفقاً لما يقوله جزيوس Gesenius، وفي السريانية **ܫܗܘܐ** ḥawba، وفي الآرامية ḥōbā وفي العبرية أيضاً **חָזַר** ḥāzīr أي: خنزير، والآرامية ḥāzīr، وفي السريانية **ܫܗܘܐ** ḥēzīr، وأما في الإثيوبية فهي **ሕንደር** ḥenzīr^(٢).

وفي العبرية أيضاً: **חָטָא** ḥāṭā، ويقابل الفعل العربي (خطىء)، وقد حافظت الإثيوبية على الخاء، فهو فيها **ሕገገ** ḥaṭā، وفي الآرامية ḥāṭā، وفي السريانية **ܫܗܘܐ** ḥēṭā. بالخاء فيهما، وأما الأكادية، ففيها ḥaṭu، وفي العربية الجنوبية **ḥṭ** و **ḥt**^(٣).

ومنه في العبرية **חָטָב** ḥāṭab^(٤)، ويقابل الفعل العربي (خطب) بكسر الهاء، بمعنى الأخضر المصفر المشرب بحمرة^(٥). وفي السريانية **ܫܗܘܐ** ḥāṭabā بمعنى (ملون) أو (مرقش)^(٦). وفي العبرية الجذر **חָטַח** ḥṭḥ^(٧)، ويقابل الفعل العربي (خطل) بمعنى أسرع أو تسرع، أو من الطول والاضطراب^(٨). وفيها **חָטַף** ḥāṭaf بمعنى (خطف)، وفي الآرامية ḥāṭaf، والسريانية **ܫܗܘܐ** ḥēṭaf بهذا المعنى، وقد حافظت الأكادية على الخاء، ففيها ḥaṭūpu، بمعنى اضطهاد أو ظلم^(٩) وفي العبرية الجذر **חָטַר** ḥṭr، ويقابل الفعل (خطر)، إذا اهتز وتحرك إلى الأعلى والأسفل، وهو في السريانية **ܫܗܘܐ** ḥūṭrā^(١٠).

وفي العبرية الفعل **חָלַל** ḥālal، الذي يقابل الفعل العربي (خلّ) بمعنى خرق أو تخلّل، وفي السريانية **ܫܗܘܐ** ḥēlāla بمعنى (ثقب)، وفيها **ܫܗܘܐ** ḥēlāla بمعنى (كهف)، وفيها **ܫܗܘܐ** ḥēlāta بمعنى (قراب) أو (غمد)^(١١). والأمثلة في هذه اللغات كثيرة، نستنتج منها مايلي:

١- اللغات التي حافظت على الخاء في نظامها الصوتي هي العربية الشمالية ولهجاتها المختلفة والعربية الجنوبية ولهجاتها المختلفة والأكادية والإثيوبية الجعزية.

٢- اللغات التي وصل التغيير التاريخي فيها، فيما يخص الخاء، إلى المدى المطلق هي الكنعانية والعبرية والآرامية والسريانية والمؤابية والنبطية (فيما يسعفنا من نظامها الكتابي) وبعض اللهجات الأخرى كاليونية وغيرها^(١٢).

(١) Gesenius, Ibid, pp. 103, 105, 285, 287, 293, 289, 294, Tomback, p. 98 & Von Soden, 1/302, 306, 344.

(٢) Gesenius, Ibid, pp. 295, 306.

(٣) Gesenius, Ibid ..., p. 306, Von Soden 1/337.

(٤) Gesenius, Ibid, p. 310.

(٥) ابن منظور، (خطب) ١/٣٦٢.

(٦) Gesenius, Ibid, p. 310.

(٧) Ibid, p. 310.

(٨) ابن منظور، (خطل) ١١/٢٠٩.

(٩) Gesenius, Ibid, p. 310, & Von, Soden, p. 1302.

(١٠) Gesenius, Ibid, p. 310. & Costaz, p. 102.

(١١) Gesenius, Ibid, p. 319, & Payne Smith, pp. 143, 145.

(١٢) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص ٤٨.

٣- اللغات التي حافظت على صوت الخاء بدأت تتجه إلى التخلص منه، ونحت أيضاً باتجاه إبداله حاء، كالعربية في الأمثلة التي انفردت بها أو التي اشتركت فيها مع اللغات السامية.

٩- الغين والعين :

يصدر صوت الغين من أدنى مخارج الحلق من الفم، مما دفع ببعض الدارسين إلى وصفه بأنه صوت أقصى حنكي احتكاكي مجهور^(١)، وتشير الدراسات الحديثة إلى أن لهذا الصوت أوفونين شائعين، وكلاهما احتكاكي مجهور، ولكن الأول لهوي والآخر طبقي، ولصوت الغين ضجة ضعيفة تشبه ضجة الخاء^(٢).

وأما العين، فإن مخرجه محدد بوسط الحلق، وهو صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة^(٣)، وعلى هذا، فإن الغين ليست بعيدة المخرج عن العين، مما يعني أن قضية تحول الغين إلى عين أمر متوقع، ولا سيما أن صوت الغين صوت يمتاز بصعوبته، ويقتضي قانون السهولة والتيسير أن تجاء اللغة بالتحول عنه إلى أقرب الأصوات إليه، والدليل على هذا أن اللغات السامية التي احتفظت به قليلة إذا ماقيست باللغات التي تحولت عنه تحولاً مطلقاً، فقد ظلّ واحداً من المكونات الصوتية في اللغة العربية الشمالية، ولهجاتها المعروفة، ولهجاتها البائدة كالصفاوية في مثل glb بمعنى غلب، و gnmt بمعنى غنيمته، و gnmg بمعنى أغنام و gyb بمعنى غاب، و bgt بمعنى بغل. وكذلك في اللهجة التمشودية، كما في gnmg بمعنى (غنم) من الغنيمه، و gtt بمعنى غيث (غيثه)^(٤).

وزيادة على هذه اللهجات، حافظت عليه العربية الجنوبية ضمن مكونات نظامها الصوتي الأصلية، كما في glb بمعنى (غلب) و gnmg بمعنى (غنم) و gtt بمعنى (غيث) أيضاً، وغيرها^(٥)، كما احتفظت به اللغة الأوغاريتية، بل إنه قد يقابل أحياناً الظاء في العربية، كما في gr التي تقابل (ظهر) بمعنى جبل في العربية.

و tūrā في الآرامية، و **لوهو** tawrā في السريانية يقابلان (طور) في العربية، و sūr في العبرية، وفي الأوغاريتية gmīt بمعنى (ظمان)^(٦).

ومن الأمثلة على احتفاظ الأوغاريتية بالعين ygr بمعنى (يغور)، أي يغرق، و glmt بمعنى (فتاة)، أو (غلامه) و tmgyō بمعنى (يصلون) و mgmg بمعنى (خلط) وربما كانت (مغمغ)^(٧)، وفي العربية: المغمغة: الاختلاط^(٨).

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ٨٧، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية ص ١٢١ وبرتيل، مالمبرج، علم الأصوات ص ٢١٠.

(٢) سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ص ٥٨.

(٣) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٣-٤٣٥، ومحبي الدين رمضان، في صوتيات اللغة العربية، ص ١٠٠، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٢١ وانظر:

AL-Ani, S., Arabic Phonology, pp. 62-63, & Ashraf, M., Arabic Phonetics, Ibn Sina's Risalah..., p.xiii.

(٤) يحيى عباينة، النظام اللغوي لهجة الصفاوية، ص ١٢٩-١٣٠.

(٥) Beeston, (etal), Sabaic Dictionary pp. 53, 54, 55

(٦) إلياس بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص ١٢٧، ٢٧ على التوالي.

(٧) إلياس بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص ١٠٦، ١٦٦، ١٧٢، ١٨٤ على التوالي، وانظر: صلاح الدين حسنين،

المدخل إلى علم الأصوات، ص ١٤٣.

(٨) ابن منظور، (مغمغ)، ص ٥٢/٨.

وأما تحوّل اللغات عنه، فقد تحوّل في الأكاديّة إلى همزة، نحو: rb > بمعنى (دخل) أو إلى خاء، كما في saḥāru بمعنى (صَفُر)، كما تحوّل إلى عين في العبريّة، في مثل ʿereb < بمعنى (غرب) و ʿelem < بمعنى غلام، و تحوّل إلى عين في السريانيّة في مثل ʿarbā < بمعنى (غرب) و ʿalaymā < بمعنى (غلام)، وهو الطريق الذي سارت فيه الإثيوبيّة في مثل كلمة ʿarab < بمعنى (غرب)^(١).

إنّ هذا الذي ذكر من محافظة اللغة العربيّة على صوت الغين ضمن مكوّنات نظامها الصوتي، لا يعني بحال من الأحوال أنّها لم تسع إلى التخلّص منه عن طريق التخلّص من الصفات التي تؤدي إلى صعوبته، أسوة بغيرها من اللغات الساميّة التي تخلّصت منه، وذلك عن طريق إجراء تغيير طفيف في مخرجه، ونقله إلى مخرج العين، مما أدى إلى تغييره إلى صوت العين، وقد سجلت العربيّة لنا كثيراً من الأمثلة على هذا التحوّل الذي يمكّن من الحكم على أنّ العربيّة كانت في طريقها إلى التخلّص منه لولا حالة الثبات النسبي الذي وصلت إليه اللغة العربيّة بفعل نزول القرآن الكريم، ويمكن أن يكون احتمال التصحيف في بعض هذه الأمثلة وارداً، ونميل إلى أنّ الأصل هو بالغين، بدليل ما نراه من ضياع الغين من كثير من اللغات الساميّة، وتحوّلها إلى عين كما سيأتي، ومن هذه الأمثلة: يقال: بَلَّغَ الشَّيْبُ فِي رَأْسِهِ: ظهر أوّل ما يظهر، وبلَّغَ بالعين بمعناه، وهو مروى عن ابن الأعرابي^(٢). وعليه قول حسان بن ثابت:

لَمَّا رَأَيْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو صَدَّقَتْ

قَدِّدُ بَلَّعَتْ بِي ذُرَّةً فَالْحُفَّتْ^(٣)

ويقال: جُرِحَ تَعَارٌ وَتَعَارٌ بِالْعَيْنِ وَالغَيْنِ، إِذَا كَانَ يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ^(٤)، وَالتَّعْبَانُ: ماء، وَالوَاحِدُ تَعَبٌ بِالْعَيْنِ، وَتَعَبٌ بِالغَيْنِ^(٥). ويقال: وَعَمَّ بِالْخَبْرِ وَعَمَّا: أَخْبِرْ بِهِ، وَلَمْ يَحَقِّقْهُ، وَكَذَلِكَ وَعَمَّ، وَقَدْ وَصَفَ ابْنُ مَنْظُورٍ اسْتِعْمَالَ وَعَمَّ بِالغَيْنِ بِأَنَّهُ أَعْلَى^(٦). وَالمُرْدَعُ وَالمُرْدَعُ: السَّهْمُ الَّذِي يَكُونُ فِي فُوقِهِ ضَيْقٌ، فَيُدْقُّ فُوقَهُ حَتَّى يَنْفَتِحَ^(٧).

وتقول العرب: لَعَنَّ وَلَعَنَّ، وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ الْعَيْنَ هِيَ الْأَصْلُ ثُمَّ انْقَلَبَتْ إِلَى غَيْنٍ، وَهُوَ أَمْرٌ مُحْتَمَلٌ، فَقَدْ يَكُونُ الْغَيْنُ نَمَطًا مُسْتَعْمَلًا فِي لَهْجَةٍ مِنَ اللَّهْجَاتِ الَّتِي حَاكَتْ لَهْجَةً أُخْرَى تَعَمَدُ إِلَى مَا يَرَوَى بِالْعَيْنِ فِي بَعْضِ الْكَلِمَاتِ، فَتَوْهَمُوا أَنَّ أَسْلَ (لَعَنَّ) بِالْعَيْنِ هُوَ (لَغَنَّ) بِالغَيْنِ، فَقَامُوا بِتَبْدِيلِهَا. وَيُقَالُ أَيْضًا رَعَنَّ وَرَغَنَّ، وَهِيَ لُغَاتٌ فِي (لَعَلَّ)^(٨). وَارْمَعَلَّ الصَّبِيُّ إِذَا سَالَ لِعَابُهُ، وَارْمَعَلَّ الدَّمْعُ: تَتَابَعَتْ قَطْرَاتُهُ، وَكَذَلِكَ بِالغَيْنِ^(٩)، وَقَدْ جَاءَ فِي رَجَزٍ لِلزُّفْيَانِ بِالْعَيْنِ وَالغَيْنِ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

(١) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات ص ١٤٣. وانظر: Von, Soden, 1/233, 3/1074.

(٢) ابن منظور، (بلغ) ٤٢١/٨ و (بلغ) ٢٠/٨.

(٣) بيت منفرد في ديوان حسان بن ثابت، ص ٣٧٤.

(٤) ابن منظور، (تعمر) ٩١/٤ و (تغمر) ٩٢/٤ و (تعمر) ٢٢١/٥.

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (ثعب) ١١٢/٢، وابن منظور، (ثعب) ٢٣٧/١.

(٦) ابن منظور، (وعم) ٦٤١/١٢.

(٧) المصدر نفسه (ردع) ١٢٢/٨.

(٨) ابن السكيت، الإبدال، ص ١١١، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢٩٦/٢، والمرادي، الجنى الدائى في حروف المعاني

ص ٥٨٢، وابن منظور، (رغن) ١٨٣/١٣ و (لغن) ٣٩٠/١٣.

(٩) ابن السكيت، الإبدال، ص ١١٢، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢٩٩/٢، وابن منظور، (رمعل) ٢٩٨/١١ و (رمقل) ٢٩٩/١١.

يَقُولُ نَوْرٌ صُبَّحٌ لَوْ يَفْعَلُ
وَالْقَطْرُ عَنِ مِثْلِهِ مُرْمَعٌ
كَنْظَمِ اللُّوْلُوِّ مُرْمَعٌ
تَأْتِيهِ نَكْبَاءٌ أَوْ شَمَامٌ^(١)

ومنه: الرُّعَامَى والرُّغَامَى: زيادة في الكبد^(٢). والزُّغُولُ والرُّعُولُ: الخفيف من الرجال^(٣).
والزَّاعُ والزَّاعُ: طائر^(٤). وَسَعَسَعَ شعره وَسَعَسَعَهُ إذا رَوَاهُ بالدُّهْنِ^(٥). ويقال للمصاب بالبرص:
أَسْلَعُ وَأَسْلَعُ بِالغَيْنِ والعَيْنِ^(٦). وفي قوله تعالى: «قد شغفها حبًّا»^(٧). قرأ الحسن وابن محيصن:
شغفها بالعين، وهو أن يذهب الحبُّ بالقلب، أو هو الجنون، وقيل: من (شَغَفَ البعيرَ) إذا حنَّاهُ
بالقطران فأحرقه، وأما قراءة الجمهور (شغفها) بالغين فمعناها: حرق شغاف قلبها^(٨).
والشُّعْمُومُ والشُّغْمُومُ: الطويل من الناس والإبل^(٩). والشَّلْغُفُ والشَّلْعُفُ: المضطرب، وقد أوردها
ابن منظور، ذاكراً أنَّ النمطين لغة لأعراب قيس^(١٠).

ومنه: رجل شَنْعَمٌ: حريص، وتروى بالعين، أي: شَنْعَمٌ^(١١). والشَّبِغَطَى والشَّبِغَطَى: شيء
يُفْرَعُ به الصبي^(١٢). والعبيبية: شراب يُتَّخَذُ من مغافر العُرْفُطِ، وهو عرق حلو كالصَّمْغِ، وقد روي
بالغين بالمعنى نفسه^(١٣). ويقول العرب في نمط من أنماط القسم: عَرْمَى واللله لأفعلن ذلك،
وعرْمَى، بمعنى أما واللله^(١٤).

ويقال: تَعَسَّرَ: التَّبَسَّرَ فلم يُقَدِّرْ على تخليصه، والغين المعجمة لغة فيه، أي: وتغسَّر، ويقال
للغزل إذا التبس فلم يُقَدِّرْ على تخليصه قد تغسَّرَ بالغين، ولا يقال بالعين إلا تَحَشُّمًا^(١٥) والغسق
الظلمة، وكذلك العسق بالعين^(١٦) والعضاض والغضاض بالعين والغين: الأنث^(١٧)، ومن الأسماء:
عُطِيفٌ وَعُطِيفٌ بالعين والغين^(١٨)، والعَنْجُ بلغته هذيل هو الرجل، وروي: العَنْجُ بالغين^(١٩).
والعَيْهَبُ: البليد من الرجال الضعيف عند طلب ثأره، وهو الغَيْهَبُ بالغين أيضاً^(٢٠).

(١) ديوان الزفيان، تحقيق على المحاسنة، مؤتة للبحوث والدراسات، م، ع/٢، ١٩٩٣، ص ٢٥٦ وانظر: ابن منظور، (رمعل) ٢٩٨/١١.

(٢) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/٣٠٠، وانظر: ابن منظور، (رعم) ١٢/٢٤٥ و(رغم) ١٢/٢٤٨.

(٣) ابن منظور، (زغل) ١١/٣٠٥. (٤) المصدر نفسه، (زوع) ٨/١٤٥.

(٥) المصدر نفسه، (سع) ٨/١٥٦. (٦) المصدر نفسه، (سلخ) ٨/٤٣٥.

(٧) يوسف/٣٠.

(٨) الدمياطي، البناء، إتحاق فضلاء البشر ٢/١٤٥، وانظر: ابن منظور، (شعف) ٩/١٧٧.

(٩) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٣٠١ وانظر: ابن منظور، (شعم) ١٢/٢٢٢.

(١٠) ابن منظور، (شلفغ) ٩/١٨٣.

(١١) ثعلب، مجالس ثعلب ١/٢٠٥، وابن منظور، (شنعم) ١٢/٣٢٨.

(١٢) ابن منظور، (ضبيغط) ٧/٣٤١.

(١٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (عيب) ١/٩٣.

(١٤) ابن منظور، (رعم) ١٢/٣٩٧، و(عمي) ١٥/١٠٠.

(١٥) ابن منظور، (عسر) ٤/٥٦٤.

(١٦) المصدر نفسه، (عسق) ١٠/٢٥١.

(١٧) المصدر نفسه، (عضض) ٧/١٩٠ و(غضض) ٧/١٩٠.

(١٨) المصدر نفسه، (عطف) ٩/٢٥٣.

(١٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (عنج) ١/٢٢٢.

(٢٠) المصدر نفسه، (عهب) ١/١٠٩.

ويقال للضَّبَعِ عثواء بالعين، وعتواء بالعين؛ لكثرة شعرها^(١). وكنت غريباً فيهم، أي: ملاصقاً ملازماً لهم، ويروى: كنت عريباً بالعين بالمعنى نفسه^(٢). والغَسْرُ بالعين: التَّشْدِيدُ عَلَى الْغَرِيمِ، وهو العَسْرُ بالعين أيضاً^(٣). والغُشَارِمُ والعُشَارِمُ: الجريء الماضي^(٤). والعاضِرُ والغاضِرُ: المانع^(٥). والغليث: الطعام المخلوط بالشعير. فإذا كان فيه زؤان، فهو المغلوث والمعلوث بالعين والعين، وإذا كان الرجل يأكل خبزاً من شعير وحنطة، فإنه يقال: فلان يأكل العليث والغليث^(٦). ويقال تغالى لحم الدابة أو الناقة وتعالى، إذا ارتفع وذهب^(٧). وقال لبيد:

فَإِذَا تَغَالَى لِحْمِهَا وَتَحَسَّرَتْ
وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خِدَامُهَا^(٨)

وقال لبيد أيضاً:

فَمَوْلَا فِرْعَوْنَ الْإِيهَقَانَ وَأَطْفَلَتْ
بِالْجَاهَتَيْنِ ظَبَاؤَهَا وَنَعَامُهَا

ويروى: فغلا، أي: ارتفع وزاد، ومعناه كمعنى (علا)^(٩).

ويقال: الغَمْلَسُ والعَمْلَسُ أي: الخبيث الجريء، وقد يوصف بها الذئب^(١٠)، وفي لامية الشنفرى:

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدٌ عَمْلَسٌ
وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جِيَالٌ^(١١)

والغُمَاهِجُ: الضخم السمين، وهو العُمَاهِجُ بالعين، بالمعنى نفسه^(١٢). ويقال للغراب: العَوْهَقُ والعَوْهَقُ^(١٣). والتغاوي والتعاوي: التعاون في الشر، وفي حديث مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه «فَتَغَاوُوا وَاللَّهِ عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلُوهُ» ويقال بالعين، ومنه أيضاً حديث المسلم قاتل المشترك الذي كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم: «فَتَغَاوَى الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلُوهُ» ويروى بالعين المهملة^(١٤). وإبل عيّل: كثيرة، وكذلك البقر، وعليه بيت الأعشى:

-
- (١) ابن منظور، (غثا) ١١٦/١٥.
(٢) المصدر نفسه، (غزر) ٢٢/٥.
(٣) المصدر نفسه، (غسر) ٢٣/٥.
(٤) المصدر نفسه، (عشرم) ٤٣٨/١٢.
(٥) المصدر نفسه، (عضر) ٥٨٢/٤ و (غضر) ٢٤/٥.
(٦) المصدر نفسه، و (علث) ١٦٩/٢، و (غلت) ١٧٢/٢.
(٧) المصدر نفسه، (غلا) ١٣٤/١٥.
(٨) ديوان لبيد ص ٢١٠، والتبريزي، شرح القصائد العشر، ص ١٨٦ بالعين.
(٩) ديوان لبيد ص ٢٠٢، والتبريزي، شرح القصائد العشر، ص ١٧٤ وانظر الشاهد عند أبي زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص ١٢٩.
(١٠) ابن منظور، (غملس) ١٥٧/٦.
(١١) العكبري، إعراب لامية الشنفرى، ص ٦١، وشرح لامية العرب، ص ١٨، وانظر: لامية العرب، نشيد الصحراء لشاعر الأزدي الشنفرى، ص ٢٩، ٦٩، ٧٩، وأبن الشجري، مختارات ابن الشجري، ص ١٨.
(١٢) ابن منظور، (عمهج) ٣٢٩/٢ و (غمهج) ٣٣٧/٢.
(١٣) المصدر نفسه، (غهق) ٢٩٥/١٠.
(١٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣٩٨، وابن منظور، (غوى) ١٤١/١٥ و (عوى) ١٠٨/١٥.

إني لَعَمْرُ الَّذِي خَطَّتْ مَنَاشِبُهَا

تَخْدِي وَسِيْقَ إِلَيْهِ الْبَاقِرُ الْغُبْلُ

ويروى: العُبْلُ بالعين^(١)، وجاء في الحديث الشريف: «لو أن امرأة من الحور العين أشرقت لأقعمت ما بين السماء والأرض ريح المسك» أي: ملأت، ويروى بالعين^(٢)، وقد وصف ابن منظور النمط المروي بالعين بأنه أعرف^(٣)، وقوغة الطيب بالعين، وهي أول ما يفوح منه، ويروى قوغة بالعين، والعين كما يقول المعجميون العرب لغة فيه^(٤)، واللَّعُوسُ: الأكل الحريص، وروي بالعين المعجمة، وهو من صفات الذئب^(٥). ويقال: التَّمَعُّ لونه، بمعنى التَّمَعُّ، أي: ذهب^(٦)، والمعص من الناس، الذي يقتني المعص من الإبل، وهي البيض، وروي: المعص بالعين، وهما لغتان، ومثله تمعص بطني وتمغص، أي: أوجعني^(٧)، ويقال: معط يده بالقوس بمعنى مدها، وكذلك مغط، والممغط الطويل وكذلك الممغط^(٨)، وانتسعت الإبل وانتسغت بمعنى واحد، وذلك إذا تفرقت في مراعيها^(٩).

ومنه: النَّشُوعُ والنَّشُوعُ بالعين والعين: السَّعُوطُ^(١٠)، ونَعَقَ الغراب نعيقاً ونعاقاً، ونغيقاً ونغاقاً، والعين كما ذكر ابن منظور أحسن^(١١)، والإيزاغ والإيزاع: التوزيع أو التفريق^(١٢)، وقد مثل له ابن منظور بقول حسان بن ثابت:

بِطَعْنِ كَايَزَاغِ الْمَخَاضِ رَشَاشُهُ

وَضَرَبِ يُزِيلُ الْهَامَ مِنْ كُلِّ مَفْرِقٍ^(١٣)

وَعَرَّ صدره عليّ لغة في وَغَر^(١٤). وروى الخطيب الإسكافي أن الوحرة دويبة تلصق بالأرض، ومنها يقال: وَحَرَ صدره إذا لصق الحقد به^(١٥)، ولعلها لغة فيه، ويقال: أوعف الرجل وأوعف بالعين والعين إذا ضعف بصره^(١٦). وما لك عن ذلك وَغَلَّ، أي: بُدَّ أو ملجأ، ويروى: وَعَلَّ بالعين^(١٧)، والوعى: الصوت والجلبة، عينه بدل من عين وغي أو العكس^(١٨).

-
- (١) ابن منظور، (غبل) ٥١٣/١١، والبيت في ديوان الأعمش، ص ١٣٤ برواية (مناسمها) دون [إخلال بموضع الشاهد].
(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٦٠/٣.
(٣) ابن منظور، (فعم) ٤٥٥/١٢.
(٤) المصدر نفسه، (فوع) ٢٥٧/٨-٢٥٨، و (فوع) ٤٤٨/٨، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٧٩/٣.
(٥) ابن منظور، (لعس) ٢٠٨/٦.
(٦) المصدر نفسه، (لمغ) ٤٤٩/٨.
(٧) المصدر نفسه، (معص) ٩٣/٧.
(٨) رواه الخليل بالعين فقط، انظر: العين (مغط) ٣٨٩/٤، وذكر ابن منظور أن الليث رواه بالعين، (معط) ٤٠٤/٧-٤٠٥، ذاكر اللغتين (٩) ابن منظور، (نسع) ٣٥٣/٨، و (نسخ) ٥٥٨/٨.
(١٠) الجوهرى الصحاح (نسخ) ١٢٩٠/٣، وابن منظور (نسخ) ٣٥٤/٨-٣٥٥.
(١١) ابن منظور، (نعق) ٣٥٦/١٠-٣٥٧.
(١٢) المصدر نفسه، (وزع) ٣٩١/٨.
(١٣) البيت في ديوان حسان بن ثابت، ص ٢٩٨، وقد روى ابن منظور الشطر الأول منه، برواية: وطقن كايَزَاعِ الْمَخَاضِ مُشَاشُهُ، وهي رواية لا تخل بموضع الشاهد فيما يخص قضية الإبدال، إذ جاء هنا بالعين وأما رواية الديوان فبالعين، و (بضرب) في مكان: (وطعن).
(١٤) ابن منظور، (وعر) ٢٨٥/٥.
(١٥) الخطيب الإسكافي، مبادئ اللغة، ص ٢٦٤.
(١٦) ابن منظور، (وعف) ٣٥٨/٩.
(١٧) المصدر نفسه، (وعل) ٧٣١/١١ و (وغل) ٧٣٣/١١.
(١٨) المصدر نفسه، (وعى) ٣٩٨/١٥، وانظر: أبو عبيد القاسم بن سلام: الغريب المصنف، ص ٣٠٥.

إن هذه الأمثلة كما نرى أمثلة ليست قليلة، ويمكن أن يُستنتَج منها أن بعض الأنماط التي تحتوي على الغين في تركيبها الصوتي قد بدأت في التحول إلى العين، وذلك بطرق منها أن تغيير من صفاته بحيث يصبح كصفات صوت العين، ولعلّ العربيّة لم تكن بدعاً في ذلك، إذ إن اللغات التي حافظت عليه كانت قليلة، فزيادة على اللغة العربيّة ولهجاتها البائدة وتلك التي عايشت المستوى الفصيح، أو اللهجات المعاصرة، نجد أن الأوغاريتيّة والعربيّة الجنوبيّة حافظتا على صوت الغين جزءاً من مكوناتهما الصوتيّة، وأما أغلب اللغات الأخرى، فقد ضاع منها هذا الصوت، ووصل ضياعه إلى المدى المطلق، وأما وجوده في العبريّة والسريانيّة، فإنه ليس فونيماً أصلياً، ولكنه تلوين أوفوني لصوت الجيم بصورته المفردة (g) إذا جاء بعد حركة طويلة أو قصيرة؛ لأنه من مجموعة أصوات (بجد كبت)، وهي أصوات انفجاريّة، تتحوّل إلى نظائرها الاحتكاكيّة إذا جاءت في مثل هذا السياق^(١)، أي أن هذا التحول سياقيّ تركيبّي، وليس تحوّلًا تاريخياً اتفاقياً.

وأما اللغات الأخرى، كالأكاديّة والكنعانيّة والآرامية والسريانيّة والعبريّة والمؤابيّة، فقد كان ضياع الغين منها ضياعاً نهائياً، إذ تحوّل في الأكاديّة إلى همزة، وهو تحوّل مسوّغ نظراً لما تعرضت له الأكاديّة من ظروف مجاورتها للغات غير ساميّة كالسومريّة، كما أن النظام الكتابي الذي يخلو من رمز كتابي لصوت الغين لا يسعف في إصدار حكم قطعي على وجود الغين في النظام الصوتي للأكاديّة أو عدمه^(٢).

وأما في الكنعانيّة، فقد خلا نظامها الكتابي من رمز حرف الغين^(٣)، مما يوحي بضياعه في فترة مبكرة من تاريخ اللغة الكنعانيّة، قبل أن تضع رموزها الكتابيّة. ولعلّ أقدم هذه النقوش تلك العبارات الموجزة التي أشار إليها الدكتور محمود فهمي حجازي، وتمثّل لهجة منطقة جبيل في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، والتي وجدت في رسائل تل العمارنة^(٤).

ومن أمثلة تحوّل الغين إلى عين في اللغات الساميّة *lmt* وهي في الكنعانيّة بمعنى صبية أو فتاة. أي: (غلامه) حرفياً، وقد جاء هذا اللفظ على هذه الصورة في كل من الآراميّة والنبطيّة والتدمريّة. وفي العبريّة **לַמָּה** *almā*^(٥). وفي السريانيّة **ܠܡܬܐ** *elīmā* و **ܠܡܬܐ** *elīm*، أي: غلام^(٦). وفي الكنعانيّة *rpt* أي: غرفة^(٧).

(١) إسماعيل عمارة، بحوث في الاستشراق واللغة، ص ١٧٢ - ١٧٣.

(٢) عامر سليمان، اللغة الأكديّة، ص ١٠٠، ١٨٨.

(٣) يحيى عباينة، التطور السيميائي لصور الكتابة العربيّة، ص ٢٠٩.

(٤) محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربيّة، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ص ١٦١ وينظر: محمد مصطفي: لغة النقوش الفينيقية، دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية، ص ٣٧.

(٥) محمد مصطفي: لغة النقوش الفينيقية ص ١١٦ وانظر: Gesenius, Ibid p. 762. & Tomback, p. 246.

(٦) Costaz, p. 254. & Gesenius, Ibid, p. 76.

(٧) محمد مصطفي، لغة النقوش الفينيقية ص ٢٢٠، وانظر:

Tomback, p. 258. & Hoftijzer & Jongeling, Dictionary of the North west Semitic 2/889.

وفي العبرية **מַאֲלַח** mā'al بمعنى (خان) من الخيانة كما في الكتاب المقدس^(١). ولهذا الفعل علاقة بالاستعمال العربي (مغل) بمعنى وشى عند السلطان^(٢). وفيها أيضاً **נָאֲרַ** nā'ar بمعنى ارتعش، وقد ربط جزيوس Gesenius هذا الفعل بالفعل العربي (نَغْرَ يَنْغَرُ) ونَغْرَ بمعنى (غلى) و (غضب)، أو الذي يغلي جوفه من الغيظ، وفي العبرية أيضاً **נִנְאִיר** innā'ir بمعنى سأرعش نفسي^(٣). و **נִנְאִימָה** nā'imā بمعنى (نغمة)، و **נִנְאִימָה** nā'imā وربما كان معناها (غناء) أو أصوات موسيقية عذبة، وفي السريانية **نَغْر** nē'am بمعنى (نغم) و **نَحْمَل** ne'māta من هذا المعنى، وكلها في مقابل الاستعمال العربي نغم^(٤)، وفي العبرية أيضاً نجد الجذر **נָסַח** ns'ach ومنه: **מַסָּח** massāch بمعنى (سهم) أو (قذيفة) ويقابله الاستعمال العربي (نسغ) بمعنى طعن بالرمح، وفيها: **נָסַח** nāsa' بمعنى (سحب) أو (رحل)، في مقابل الجذر العربي (نزع) بالزاي، وفي الأكادية nisū بسقوط العين، وفي الإثيوبية **ገሰሐ** nez'a بالعين^(٥).

وفي العبرية **אֲבָה** ābā بمعنى (ثخن) أو صار ثخيناً، ويمكن ربطها بكلمة (غبي) في العربية بمعنى (أبله) أو (كثيف)، وفي السريانية **عَبَا** ēbā، وفي الإثيوبية **ዐቦላ** abyā بمعنى (عظم)^(٦).

وجاء في العبرية **אָוָה** āwā بمعنى (غابة)، وفي السريانية **عَب** āb من هذا المعنى^(٧). وفي العبرية **אָוָה** āwā، ويقابل الاستعمال العربي (غوى)، وفي الإثيوبية **ዐላላ** ayaya، وفي العبرية أيضاً **אָוָה** āwā بمعنى (أرضع) وفي العربية: غال وغيل بهذا المعنى، وفي السريانية **عَبَا** ēbā بالعين، وفي الإثيوبية **ዐላላ** ewāl. و **ዐላላ** awar بمعنى (حفر) أو (أعور)، ولهذه الكلمة علاقة بالاستعمال العربي (غار) بمعنى (كهف).

وفي العبرية **אָוָה** āwā وهو ما يقابل الفعل العربي (غاث يغوث)، وهو في النبطية **wt** بالعين والتاء، وفي العربية الجنوبية **gwt** على الأصل^(٨). وفي الصفاوية **gtt** بمعنى (مطرة)، واحدة الأمطار، وفي العربية الجنوبية **gyt** بمعنى (مطر) و **gytn** بمعنى (أغاث)، وفي التمودية **gyt** بمعنى: مطر غزير^(٩).

وفي العبرية **אָפָה** āfā بمعنى (غطى) من الجذر (غطى)، وفي الآرامية **atā** بمعنى (حطم) وفي الأكادية **etū** بمعنى (أظلم)^(١٠). وفي العبرية **אָפָה** āfā، ويقابل الفعل العربي (غام) من الجذر (غيم) بمعنى غيم^(١١).

(١) Gesenius, Ibid, p. 591.

(٢) ابن منظور، (مغل) ١١/٦٦٦.

(٣) Gesenius, Ibid, p. 654. وانظر: ابن منظور، (نغر) ٥/٢٢٢.

(٤) Gesenius, Ibid, p. 654.

(٥) Von Soden, 2/781, & Gesenius, Ibid, p. 652.

(٦) Gesenius, P. 617. & Leslau, p. 55

(٧) Gesenius, Ibid, ..., p. 727.

(٨) Ibid, pp. 730., 732, 734, 736.

(٩) Clark, A Study of new Safaitic Inscriptions, No, 396, Beeston (etal), Sabaic Dictionary, p. 55 & Winnett,

The Ha-il Inscriptions, No. 68. وانظر: يحيى عيابة، النظام اللغوي لهجة الصفاوية، ص ٦٤.

(١٠) Gesenius, Ibid, p. 741, & Von Soden, 1/266.

(١١) Gesenius, Ibid, p. 744.

وجاء في العبرية **לָלַל** *lāl* بمعنى (يدخل) أو (يقحم)، في مقابل الاستعمال العربي (غَلَّ) ومنه: تغلغل في الأمر، أي: دخل فيه، وغَلَّ الدهنَ في رأسه: أدخله في أصول الشعر، وفي الآرامية *ālal* بمعنى (دخل) وفي السريانية *al* ^(١).

وفي العبرية **אָלַף** *ālaf*، وفي العربية (غَلَفَ) و (غلاف)، ويقابله في الأكادية *elpitu* بمعنى (يكبل) ^(٢). وفي العبرية **אָנָה** *ānā* بمعنى (غنى) من الغناء. وفي السريانية **ܐܢܝܢܐ** *annī*: أي غنى، وفيها **ܐܢܝܢܐ** *onīā* بمعنى أغنية، وفي الأكادية *enū* بمعنى (ردد الصدى) أو (دوى) ^(٣).

وفي العبرية **אָמַם** *āmam* بمعنى (غَمَّ) أو (أظلم)، وجاء في عبرية الترجوم **ܐܡܡܐ** *āmam* بمعنى (أظلم)، وفيها **ܐܢܘܓܐ** *ānog* بمعنى (غنج) أو (غنجج)، و **ܐܦܠܐ** *āfal*، ويقابل الفعل العربي (غفل). وفيها **ܐܘܦܪܐ** *ofer* بمعنى (صغار الحيوانات)، والغُفر في العربية: صغار الماعز الجبلي ^(٤).

وجاء في النبطية **ܒܪܘܬܐ** *br<wt* بمعنى (برغوث) و **ܙܝܪܝܐ** *zyry* بمعنى (غزير)، و **ܙܝܬܐ** *zyt*: غزيرة و غزالة و **ܒܝܬܐ** *bīt*: غبطة (سرور) و **ܘܬܘܘܬܐ** *wtw*: غوث و **ܡܝܬܘܬܐ** *m<ytw*: مغيث ^(٥)، وقد أشير في مواضع متعددة إلى صعوبة الحكم على النبطية بسبب عدم وجود نصوص حية لها، والنظرة إلى الكتابة النبطية.

وفي العبرية **בָּאַ** *bā'a*، ويقابله في العربية (بغى)، أي: أراد، أو بحث، وفي الآرامية *bā'a*، وفي السريانية **ܒܥܐ** *bē'a*، وفي العبرية **בָּאַ** *bā'at*، ويقابل هذا الاستعمال النمط العربي (بَغَتَ)، ومنه: البغته وهو الفجاءة والمباغته، وفي الآرامية و السريانية **ܒܥܬܐ** *bē'et* وفي العبرية **בָּאַ** *āsā* من (غضا) و (أغضى) إذا أغلق عينيه، تحولت الغين إلى عين والضاد إلى صاد، وفي الإثيوبية **ላሳ** *asawa* بمعنى أغلق (الباب)، وقد جاء في العبرية **לַיִן** *ēnāyō* **ֹסֶ** *ōsē*، أي: أغلق عينيه. ومنه في العبرية: **לַיִן** *ēsyon* بمعنى شجر الغضا، وهو في العربية شجر معروف ^(٦).

وجاء في العبرية **אָסַם** *āsam* بمعنى (عَمَضَ)، تحولت الغين إلى عين في العبرية، والضاد إلى صاد، زيادة على القلب المكاني *metathesis*، وفي السريانية **ܐܡܫܐ** *ēmas*.

وجاء في العبرية أيضاً **אַרַב** *ārab* و **ܐܪܒܐ** *ēreb*، بمعنى (غروب) أو مساء، وفي الأكادية *erēbu* بمعنى (دخل)، وفي العربية الجنوبية *grb*، أي: جهة الغرب و *m<rby* و *m<rbm* أي: غربي أو غرب، وفي الإثيوبية **ላሳ** *arba* بمعنى (غَرْب) وفي السريانية **ܐܪܒܐ** *ēreb* و **ܐܪܒܐ** *ērūbtā* بمعنى (مساء) أو (غروب) ^(٧).

(١) Ibid, p. 760. وانظر: ابن منظور، (غلا) ١١/٥٠١، ٥٠٢، ومحمد محفل: الدخلى إلى اللغة الآرامية، ص ٢٩.

(٢) Gesenius, Ibid, p. 763. & Von Soden, 1/205.

(٣) Gesenius, Ibid, p. 777. & Von Soden, Ibid, 1/220.

(٤) Gesenius, Ibid, pp. 770, 772, 779, 780.

(٥) Cantineau, J., Le Nabatéen, V.2, pp. 75, 129, 126, 128, 117.

(٦) Gesenius, Ibid, pp. 126, 129-130, 781-782.

(٧) Ibid, pp. 783, 787.

وفي العبرية **אֶרֶב** **oreb** < بمعنى (غراب)، ومنه الجذر العربي (غَرَب) بمعنى أسود، وفي الأكادية **uribu** و **eribu**، وفي الآرامية **urbā** < وفي السريانية **ܘܪܒܐ** **urbā** < بمعنى (غراب).

وفي العبرية: **אֶרֶף** **araf** <، بمعنى (قطر) ويقابله في العربية (غرف) من غرف الماء باليد، وفي الكنعانية **rpt** <، أي: غرفة، وفي الأكادية **irpu** و **irptu**، أي: عَرُفَة و عَرُف (١).

وفي السريانية **ܘܫܐ** **šēba** < بمعنى صبح، و **ܘܫܐ** **bēā** < بمعنى (بغى) أو (أراد)، و **ܘܫܐ** **ēbt** < بمعنى (غيظ)، و **ܘܫܐ** **ūt** <، و **ܘܫܐ** **it** < بمعنى (مغناظ)، و **ܘܫܐ** **ézal** < بمعنى (عَزَل)، و **ܘܫܐ** **as** < بمعنى (غش)، و **ܘܫܐ** **ar** <، أي: عَرُغَر، و **ܘܫܐ** **arbel** < بمعنى (غربل) و **ܘܫܐ** **pēā**، و **ܘܫܐ** **pe<yā** < بمعنى (ثغاء) و **ܘܫܐ** **pē<ar** < بمعنى (فغر) (٢).

وفي المؤابية **š<ryh** < بمعنى (ثغورها) (٣). وقد حدث تحول مقيد في بعض اللهجات العربية البائدة، وهي الصفاوية التي سجلت بعض الأمثلة على تحوله إلى عين في مثل **b<y** بمعنى بغى أو ظلم (٤).

إن هذه الأمثلة وغيرها تثبت الحقائق الآتية:

١- صوت الغين من الأصوات الصعبة التي اتجهت للغات السامية جميعها إلى التخلص منه.

٢- إن تخلّص هذه اللغات منه كان بدرجات متفاوتة، فبينما كان تخلّص العربية منه محددًا ومقيدًا في كلمات بعينها، وكذا الأوغاريتية والعربية الجنوبية، رأينا أن الأكادية قد تخلّصت منه نهائياً بتحويله إلى الهمزة أو أصوات العلة، كما ذهب الآرامية والعربية والمؤابية والكنعانية والإثيوبية إلى تحويله إلى العين.

٣- يمكن التنبؤ من كثرة الأمثلة العربية الواردة هنا، بأن العربية قد اختارت التحول إلى العين أيضاً، إلا أنه لم يصل إلى المدى المطلق، بدليل أن اللغات السامية التي احتفظت به قليلة إذا ماقيست باللغات التي تحولت عنه تحوّلًا مطلقاً.

١٠- الغين والخاء:

الفرق بين الخاء والغين ليس كبيراً، فهما صوتان متشابهان في أغلب صفاتهما، والاختلاف بينهما في صفتي الجهر والهمس، فبينما صوت الغين صوت مجهور، نجد أن صوت الخاء صوت مهموس، أي أن عمل قانون السهولة والتيسير هنا، سببه صفة الجهر التي تدفع باتجاه تحويله إلى صوت مهموس، مما ينتج عنه صوت الخاء.

وقد ورد في هذه الدراسة أن صوت الخاء صوت صعب النطق أيضاً، ولذا فقد تحول إلى صوت الحاء في كثير من اللغات السامية والكنعانية واللغات المرتبطة بها، كالمؤابية والعبرية واليونية، كما تحول إلى حاء أيضاً في الآرامية والسريانية والنبطية، زيادة على تحوله إلى

(١) Ibid, pp. 788. 791. & Tomback, 258.

(٢) Costaz, L., pp. 298, 33, 246, 256, 258, 262, 263, 282.

(٣) يحيى عباينة، اللغة المؤابية في نقش ميشع، ص ١٧٦-١٧٧، وانظر نقش ميشع ٤/٢١.

(٤) Littmann, E, Semitic Inscriptions, Safaitic Inscriptions No, 254, 255.

وانظر: يحيى عباينة، النظام اللغوي للهجة الصفاوية، ص ١٧٨.

أصوات أخرى قريبة منه، ومع ذلك، فالأغلب أنه أقل صعوبة من صوت الغين، ولذا فالمرجح أن تتحوّل الغين إلى خاء، وإن كان تحوّل الخاء إلى غين أمراً وارداً إذا أخذنا بعين الاعتبار مسألة السياق الصوتي التي ربما كانت مسؤولة إلى حد ما عن بعض أشكال هذا التحوّل، وقد رصدت الدراسة الأمثلة الآتية على هذا التحوّل:

- يقال للثوب إذا طال فَكُنَيْتُهُ: قد خَبِنْتُهُ وَعَبَنْتُهُ بالخاء والغين، وقد ورد أيضاً كَبِنْتُهُ بالكاف^(١). ويقال: غَبِنَ الثوبُ يَغْبِنُهُ غَبْنًا: كَفَهُ وَثَنَاهُ، وربما أطلق على ثني الشيء عامة كالدّلُو وغيره^(٢)، وجاء في الحديث "أَنَّهُ نَامَ حَتَّى سَمِعَ غَطِيطَهُ أَوْ خَطِيطَهُ" والخطيط والغطيط: صوت النائم^(٣)، ويقال: خَنْطَى بِهِ وَغَنْطَى بِهِ: نَدَدَ أَوْ سَخَرَ وَأَغْرَى وَأَفْسَدَ^(٤)، ومنه: الدَّخْلُ والدَّخَلُ والدَّغْلُ والدَّغَلُ أي: الفساد والعيب والريية^(٥)، والرَّدْخُ والرَّدْغُ بالخاء والغين: الشدخ، وذكر ابن منظور أنها لغة عمانية^(٦)، والرَّغَامِي والرَّخَامِي: نبت، وهما لغتان^(٧)، وقد ساءت به الأرض سَوْغًا: ساءت، بالغين والحاء^(٨)، والمُطْرَحِمُ والمُطْرَغِمُ: المتكبر، واطْرَحَمَ واطْرَغَمَ: تكبر^(٩)، والغَيْطَلُ والخَيْطَلُ: السُّور^(١٠).

إن ما ذكر عن احتمال أن يكون للسياق الصوتي أثر في هذا الإبدال، قد يمكن تطبيقه على هذه الكلمة، فالأصل في صوت الطاء أن يكون صوتاً مجهوراً كما وصفه سيبويه^(١١)، وأما الطاء المهموسة، فقد عدها من الأصوات غير المستحسنة في لغة من ترضى عربيتها^(١٢)، ولذا فمن الممكن أن تكون الخاء هي الأصل، وأنها اكتسبت صفة الجهر من الطاء، فتغيّرت إلى الغين، ثم حُمِلَ هذا التغيّر على الفرع التاريخي بفعل نشوء كلمات جديدة بالغين، وتغيّر صفة الطاء تغيّراً تاريخياً إلى صفة الهمس.

ويقال: غَضْرَاءُ عَيْشٍ وَخَضْرَاءُ عَيْشٍ، أي في خصب. كما يقال: اخْتُضِرَ الرَّجُلُ وَاغْتُضِرَ: إذا مات شاباً^(١٣)، ومنه: دخلت في غَمَارِ النَّاسِ وَغَمَارَ وَخَمَارَ وَخَمَرَ، وغمره الناس وخمر الناس أي: في جماعتهم وكثرتهم^(١٤).

ويقال للمرأة إذا كانت ضخمة لها خواصر وبطن وغضون: غَنُضِرَفٌ وَغَنُضَفِيرٌ، وَخَنُضِرَفٌ وَخَنُضَفِيرٌ^(١٥)، وَاغْضَالُ الشَّجَرَةِ، لغة في اخْضَالَتْ، وَاغْضَالُ الشَّجَرِ، كثرت

(١) ابن منظور، (خين) ١٣/١٣٦-١٣٧.

(٢) المصدر نفسه، (غين) ١٣/٣١٠-٣١١.

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤٨، وانظر، ابن منظور، (خطط) ٧/٢٩٠.

(٤) ابن منظور، (خنط) ٧/٤٤٣.

(٥) المصدر نفسه، (دغل) ١١/٢٤١، و(دغل) ١١/٢٤٤.

(٦) المصدر نفسه، (ردخ) ٣/١٨.

(٧) المصدر نفسه، (رغم) ١٢/٢٤٨.

(٨) المصدر نفسه، (سوغ) ٨/٤٣٦.

(٩) المصدر نفسه، (طرغم) ١٢/٣٦٢.

(١٠) المصدر نفسه، (غطل) ١١/٤٩٧.

(١١) سيبويه، الكتاب ٤/٤٢٤.

(١٢) المصدر نفسه، ٤/٤٣٢.

(١٣) ابن منظور، (غضر) ٥/٢٤.

(١٤) أبو عبيد القاسم بن سلام، الغريب المصنف، ص ٣٧٠.

(١٥) ابن منظور، (غضرف) ٩/٢٦٩.

أغصانه والتفتت^(١). والغناظ والخناظ بالعين والحاء: الجهد والكره^(٢). وفي كلامه لعلغة ولخلخة، أي: عجمة^(٣). ومنه على مايبودو استعير لفظ اللخلخانية الذي أطلق على أحد ألقاب اللهجات العربية^(٤).

وفي النوادر: يقال لما اختلط والتف من أجناس العشب الغض: وثيفة ووثيخة بالعين والحاء^(٥). ولا نتوقع أن نجد مثل هذا النوع من الإبدال التاريخي في اللغات السامية؛ لأن أغلب هذه اللغات كان قد فقد هذين الصوتين من نظامه الصوتي منذ زمن مبكر، ولذا فلم يحتفظ بأمثلة عليه، ولا سيما أن أنظمة الكتابة السامية المختلفة وضعت بعد ضياع مثل هذه الأصوات من هذه اللغات، مما يعني عدم وجود صورة لأي من هذين الحرفين في بعض اللغات، وإن كانت الأكادية احتفظت بالحاء التي تغيرت إليها بعض أنماط العين في مثل saḥāru التي تعني (صغر)^(٦).

وقد أشار بعض الدارسين إلى أن استعمال الكتابة المسمارية قد أثر تأثيراً كبيراً في أصوات الأكادية عند التدوين على أقل تقدير، ففقدت العديد من أصواتها، واستعيض عن بعضها عند التدوين بحروف العلة القريية منها من حيث النطق، ومن هذه الأصوات صوت العين الذي استعاضت عنه بالهمزة^(٧).

١٢ - تحوّل الأصوات الحلقية إلى غيرها من الأصوات القريبة المخرج:

وزيادة على التحولات السابقة، فإنّ الأصوات الحلقية يمكن أن تتحوّل أيضاً إلى غيرها من الأصوات القريبة منها في المخرج، وقد أشارت الدراسة في فقرات سابقة إلى التحوّل الذي اتّجهت إليه اللغة العربية عبر عمرها الطويل إلى تغيير بعض صفات أصواتها الحلقية بتحويلها إلى أصوات حنجرية، كالهزمة أو الهاء، وربما حدث العكس، أي أن تعمل على تحويل الأصوات الحنجرية إلى الأصوات الحلقية. ويشمل هذا التحولات الآتية:

- أ - الغين والقاف. ب - الخاء والقاف. ج - الخاء والكاف.
د - العين والقاف. هـ - حالات نادرة.

وفيما يلي عرض ما رصدته الدراسة من أنماط هذه التحولات الصوتية، ودراساتها:

أ - الغين والقاف :

العين صوت يخرج من أدنى مخارج الحلق من الفم، حتّى إنّ بعض الدارسين عدّه صوتاً حنكياً، ولكنه صوت أدنى حلقي احتكاكي مجهور^(٨). والفرق بينه وبين القاف أن القاف صوت

(١) المصدر نفسه، (غضل) ٤٩٧/١١.

(٢) الزبيدي، تاج العروس (غفظ) ٢٤٨/٢٠.

(٣) ابن منظور، (لغخ) ٤٤٩/٨.

(٤) رمضان عبدالقواب، فصول في فقه العربية ص ١٥٠-١٥١، وأحمد الجنابي، ملامح من تاريخ اللغة العربية ص ٤٦.

(٥) ابن منظور، (وئخ) ٤٥٩/٨، وانظر (وئخ) ٦٦/٣.

(٦) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص ١٤٣، انظر: الحديث عن تحولات صوت الغين والحاء في اللغات السامية في: Moscati, (etal), An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, pp. 39-40.

(٧) عامر سليمان، اللغة الأكدية، ص ١٨٦-١٨٧.

(٨) Isteitiya, S., The Phonetics & Phonology of Classical Arabic ... p. 1.

وانظر: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٢٦.

شديد مهموس لهوي^(١)، فهما متقاربان في المخرج والصفات، ويزيد من قربهما أن واحداً من الؤفوني القاف في اللغة العربية مجهور، وهو نطق البدو^(٢) على ما يبدو، ولذا فقد سجلت العربية بعض الأمثلة على انتقال نطق الغين إلى القاف أو القاف إلى الغين. وما زلنا نسمع مثل هذا التعاقب في بعض لهجات جنوب الأردن، كقري الحمايدة في الكرك وفي بعض لهجات السودان، حتى في قراءتهم للمستوى الفصيح، ومن الأمثلة التي رصدتها الدراسة:

في حديث أنس قال: «أتينا أهل خيبر حين بزقت الشمس». وفي الاستعمال المعروف: بزغت بالغين، أي طلعت^(٣)، ويقال: تزيت المرأة تزيغاً وتزيقت تزيقاً، إذا تزينت وتبرجت^(٤)، والسعوط هو النشوق والنشوغ، وقد ذكر ابن منظور أن النشوغ بالغين إنما يكون في الأنف^(٥)، ومنه: صنقة من الحرار وصمقة بالميم والقاف، وصمعة بالميم والغين، وهو ما غلظ منها^(٦).

ويقال لمن يكثر من العطية عذم له وقدم^(٧). وانقمس في الماء وانغمس بمعنى واحد^(٨). كما يقال لما يبس من ورق الرطب: عف وقف^(٩). وغلغل في الأرض يغلغل غلغلة وغلغلاً، وقلقل يقلقل قلقلته وقلقلالاً، إذا ذهب في الأرض^(١٠). وكذلك الغمر والقمر: الرذال ومن لا خير فيه، وكذلك من المال (الإبل والغنم)^(١١). والقفر والغفر الشعر^(١٢).

ويقال: أتيته على قفان ذلك وغفان ذلك، أي: على حين ذلك^(١٣). ورأيت غويًا من الجوع وقويًا، إذا كان طاويًا جائعًا^(١٤). وطوي الثوب على قره مثل على غره، أي على كسره وطيه^(١٥). ويقال: بينهم وقرة وقرّة، أي: عداوة^(١٦).

ويشار هنا إلى أنه من الصعب توقع مثل هذا الإبدال في اللغات السامية الأخرى، لأن هذه اللغات تخلو من صوت الغين، إلا ما ورد في العبرية من استعمال **דג** tamrūq وهو المرهم، ويقابله المرغ، بمعنى الإشباع بالدهن^(١٧).

وفي السريانية **دقو** déqar بمعنى (دغر)^(١٨)، أي اقتحم من غير تثبت^(١٩)، ومثله **مقلا** qelāfā بمعنى (غلاف)^(٢٠).

(١) وصفه سيبويه بأنه مجهور، الكتاب ٤/٤٣٤ وانظر:

Ashraf M., Arabic Phonetics..., p. xiv. & AL-Ani, S., Arabic Phonology, p. 32

(٢) إسماعيل عميرة: بحث في الاستشراق واللغة، ص ٢٠٥.

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١/١٢٥، وانظر ابن منظور. (بزق) ١٠/١٩-٢٠.

(٤) ابن منظور. (زيغ) ٨/٤٣٢، وانظر: أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٣٢٩ (الهامش).

(٥) ابن منظور، (سعط) ٧/٣١٤. وانظر أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٣٢٩ (الهامش).

(٦) ابن منظور. (صنق) ١٠/٢٠٧.

(٧) المصدر نفسه، (غطم) ٧/٣٦٢.

(٨) المصدر نفسه، (غلط) ٧/٣٦٢.

(٩) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٣٢٩.

(١٠) المصدر نفسه، ٢/٣٢٨. وابن منظور، (غمز) ٥/٣٨٩.

(١١) ابن منظور، (قفر) ٥/١١١.

(١٢) المصدر نفسه، (غوي) ١٥/١٤٢.

(١٣) المصدر نفسه، (قرر) ٥/٨٨.

(١٤) المصدر نفسه، (وقر) ٥/٢٩٢.

(١٥) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٩.

(١٦) المصدر نفسه، ص ٢٥.

(١٧) ابن منظور، (دغر) ٤/٢٨٧.

(١٨) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ٢٦.

وليس لهذا النوع من الإبدال حضور كاف في هاتين اللغتين بما يشكّل ظاهرة يمكن أن تلتفت الانتباه، بل هو مقيد بأمثلة قليلة، وذلك أنّ صَوْت الغين قد تحوّل تحوُّلاً مطلقاً إلى عين في العبريّة والسريانيّة، وقد سبقت الإشارة إلى هذا التحول.

ب - الخاء والقاف :

الفرق بين هذه الفقرة والفقرة السابقة هو أنّ الخاء صوت مهموس، والغين صوت مجهور، ويمكن أن نربط في هذا الإبدال بين العمليتين بأن نتوقع أن إبدال القاف خاء، إنما كان مع القاف المهموسة؛ لأن الخاء صوت مهموس، وأما الغين، فلعلّها ارتبطت بالصورة الصوّتيّة المجهورة للقاف التي وصفها سيبويه.

وقد جاءت أمثلة محدودة على هذا النوع من التغير الصوتي، الذي ولّد مجموعة من الكلمات التي رويت بصورتين، تحتوي إحداها على القاف والأخرى على الخاء ضمن مكوناتها الصوتيّة، ومنها:

المُخَصَّلُ: القَطَّاعُ من السيوف وغيرها، لغة في المُقْصَلِ^(١). ويقال: حَمَّ البيت يَحْمُهُ حَمًّا، وقَمَّةً يَقْمُهُ قَمًّا إذا كنسه، والخُمَامَةُ والقُمَامَةُ: الكناسة، والمُكْنَسَةُ هي المُخَمَّةُ والمُقَمَّةُ^(٢).

ويقال للزرنيق: الزرنيق، وهما لفظان دخيلان^(٣)، والمَلْقُ والمَلْحُ: السير الشديدي^(٤). ويقال: رَجُلٌ حُنْدُوعٌ وقُنْدُوعٌ، وحُنْدُوعٌ وقُنْدُوعٌ إذا كان لا يغار على أهله^(٥). وخَبَعَ الرجل نفسه في المكان، وقبع فيه، إذا دخل فيه، وامرأة حُبَعَةٌ وقُبَعَةٌ إذا كانت تقبع مرة وتطلع أخرى^(٦).

وروى أبو الطيب عن الأصمعي: «الْحَرَشُ والقَرَشُ: طلب الرزق والكسب، يقال: فلان يَحْرِشُ لعياله ويَقْرِشُ لعياله، ويخترش ويقترش، أي: يكتسب لهم»^(٧).

ويقال في هذا النوع ما قيل في السابق من ندرة دورانه وتردده في اللغات السامية بسبب عدم وجود الخاء في المكونات الأصليّة لأغلب أنظمة اللغات السامية الصوّتيّة، ولكن ما يقابل كلمة صَدَقَ sedaq في السريانيّة، هو كلمة (شدخ) بالحاء^(٨)، وهو إبدال بين لغتين، ولن نجدّه - كسابقه - في اللغة الواحدة.

ج - الخاء والكاف :

إن احتمال حدوث التبادل بين صوتي الخاء والكاف أمر وارد، ويمكن التنبؤ به؛ لأنّ الكاف صوت أقصى حنكي انفجاري مهموس، وأما الخاء فهي صوت حلقي احتكاكي مهموس، فهما مشتركان في صفة الهمس، ومقاربان في المخرج. ومع هذه الحقيقة، فإن اللغة العربية لم تلجأ

(١) ابن منظور، (خصل) ٢٠٨/١١.

(٢) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/٣٤١، وابن منظور، (خم) ١٨٩/١٢.

(٣) ابن منظور، (زرنق) ١٤١/١٠.

(٤) المصدر نفسه، (ملق) ٣٤٩/١٠.

(٥) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/٣٤٠-٣٤١.

(٦) المصدر نفسه، ٣٤١/١.

(٧) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/٣٤١.

(٨) رجي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ٢٦.

إلى خيار تحويل الخاء الصعبة النطق إلى الكاف إلا قليلاً، ومرد ذلك فيما يبدو هو أن الطرق الأخرى كانت محببة إلى اللغة أكثر، ولا سيما التحول إلى الحاء، وهو طريق مفضل لدى اللغات السامية عامة.

ومن الأمثلة التي يمكن رصدها في الاستعمال العربي قولهم للشوب إذا طال فثنيته: قد خبنته وخبنته، ورجلٌ خَبِنٌ وكَبِنٌ: منقبض. وقد اخبأن وخبأن إذا تداخل^(١). كما يقال: خَسَفَت الشمس وكَسَفَت بمعنى واحد^(٢). والكَرْشَفَةُ: الأرض الغليظة، وهي الْخَرْشَفَةُ، ويقال: كَرَشَفَةٌ وَخَرْشَفَةٌ وَكَرْشَافٌ وَخَرْشَافٌ^(٣). ويقال: مككتُ الخُ مَكًّا، وَتَمَكَّكْتُهُ وَتَمَخَّكْتُهُ إذا استخرجتَ مَخَّهُ فأكلته^(٤).

وورد: سكرانٌ مُلْتَخٌ وملكٌ، حكاها الفراء عن امرأة من بني أسد، وهو اليابس من السكر^(٥)، ومنه: نَتَخَ الشَّعْرَ نَتَخًا وبتكته نَتَكًا، أي: نتفه^(٦)، وَتَخَوَّفْتُ الشَّيْءَ وَتَكَوَّفْتُهُ: تَنَقَّصْتُهُ^(٧).

وقد ورد سابقاً أن صوت الخاء قد فُقد من أغلب اللغات السامية الشمالية، واحتفظت به منها الأكادية والأوغاريتية فقط، في حين فُقد من سائر هذه اللغات، ولذا فإن وجود الخاء فيها أمر ليس وارداً، وأما مانراه من وجوده في العبرية والسريانية، فهو تلوين اللفظي لصوت الكاف إذا كان مسبقاً بحركة؛ لأنه من مجموعة أصوات (بجد كيت) التي تتحول إلى نظائرها الاحتكاكية إذا جاءت في سياق صوتي تكون فيه مسبوقة بحركة أو حريكة^(٨). وقد أطلق عليها بعض الدارسين مصطلح الأحرف الستة ذات النطقين^(٩). أو ذات اللفظين^(١٠). وهو أمر لا يخص العبرية وحدها، بل جاء في الآرامية والسريانية من اللغات التي وصل إلينا منها نصوص مضبوطة^(١١).

ومن الأمثلة على هذا التحول اللفظي لهذه الأصوات من العبرية **מֶלֶךְ**: **mēlek** بمعنى ملك و **דֶרֶךְ**: **derek**، بمعنى طريق و **הָלַךְ**: **halak**، بمعنى ذهب، و **בָּגַד** و **אָבֵל**: **ābel** بمعنى حزن، و **גָּדוֹל**: **gādōl**، بمعنى عظيم، وغيرها^(١٢).

(١) ابن منظور، (خين) ١٣٧/١٢، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٣٤٣/١.

(٢) ابن منظور، (خشع) ٧٢/٨.

(٣) المصدر نفسه، (خرشف) ٦٦/٩.

(٤) المصدر نفسه، (مكك) ٤٩٠/١٠، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٣٤٦/١.

(٥) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٣٤٣/١.

(٦) المصدر نفسه، ٣٤٥/١.

(٧) المصدر نفسه، ٣٤٦/١.

(٨) Lambdin, Introduction to Biblical Hebrew, p. xxiv, Harrison, Biblical Hebrew, p. 33, & Kutschera, A History of the Hebrew Language, p. 21.

وانظر: إسماعيل عمارة، بحوث في الاستشراق واللغة ١٧٣، ورمضان عبدالقواب في قواعد الساميات، ص ١٧، ١٨٦.

(٩) محمد بدر، الكنز في قواعد اللغة العبرية، ص ٦٠، وقد أشار علي العناني وزميلاه إلى أن اليهود الشرقيين المعروفين بالسفارديم لا يميزون بين هذه الأصوات في سياقاتها المختلفة، فلا يغيرون نطقها. انظر: الأساس في الأمم السامية، ص ٦٠.

(١٠) سيل، م.س، القواعد العبرية مع مراعاة لغة التوراة، ص ١١، وفولوس غبريال وكميل البستاني: اللغة السريانية، الأصول والقراءة ص ٤-٥.

(١١) محمد محفل: المدخل إلى اللغة الآرامية، ص ٣٩، وانظر، زاكية رشدي، السريانية نحوها وصرفها، ص ٤٧.

(١٢) وقد ميز واضعوا الخط العبري بين النطقين عن طريق إضافة نقطة في داخل الحرف إذا كان ينطق انفجارياً على الأصل، فإذا لم تكن النقطة موجودة فإنه ينطق نطقاً احتكاكياً.

وأما السريانية فنورد منها مثلاً: **ت** *tüb* بمعنى مرة أخرى، والأصل *tüb*، و *kāteb* بمعنى كاتب، والأصل، *kāteb*، و **ع** *šem<et* بمعنى سمعت، والأصل *šem<et* بالتاء، و **أه** *akwatak* بمعنى مثلك، والأصل: *akwatak*، و **ض** *segdet* بمعنى سجدت، والأصل: *segdet*، ومنها: **نعل** *neftar* بمعنى يفارق والأصل: *neftar*، وغيرها.

د - العين والقاف :

مخرجا العين والقاف متقاربان، فالأول حلقي والثاني لهوي (للنطق المهموس) وحنكي للنطق المجهور الذي وصفه سيبويه^(١)؛ ولذا، فإنه من المتوقع أن ينتقل مخرج القاف إلى مخرج العين، إذ إن إمكانية ذلك واردة، وقد حدث هذا في أمثلة محدودة يمكن حصر ما ورد منها في المعاجم العربية لقلتها، ومن هذه الأمثلة:

– ابذقرّ القوم وابدعروا: تفرّقوا^(٢).

والذي يلفت الانتباه في هذا المثال أن النمطين المرويين فيه (ابدعرو) و (ابذقر) جاءا من الجذر (بذر) وهو جذر لا يحتوي على العين أو القاف في مكوناته الصوتية الأصلية؛ ولذا، فإن ما يمكن أن يكون طريقاً لدخولهما في هذه البنية هو قضية الهمزة المقحمة، أي: الهمزة التي ليست من بنية الكلمة، وذلك نتيجة لرغبة الشعراء في استعمال صيغة (ابدأر) على زنة (أفعال) في لغة الشعر، وهي صيغة غير مقبولة في بعض اللهجات أيضاً، بسبب وجود المقطع الطويل المغلق *ibdarra*، فالمقطع (*dar*) على الرغم من أنه مقبول في لغة النثر، فإنه غير مقبول في لغة الشعر^(٣).

وقد لجأ الشعراء في سبيل هذه الغاية إلى تقسيم النواة الصائتة في هذا الاستعمال اللغوي والاستعمالات المشابهة إلى نواتين قصيرتين: *ib/da/ar/ra*، فتغيّر التكوين المقطعي لهذا النمط، أدى إلى تولّد مقطع يبدأ بحركة، وهو المقطع الثالث (*ar*) وهو مقطع غير مقبول في النظام المقطعي للغة العربية، فاضطرت اللغة إلى إقحام الهمزة، فصارت *ib/da/ar/ra*، ومقاطع هذه الكلمة مقبولة في لغة الشعر، زيادة على أنها مقبولة في لغة النثر، وهذه الكلمة (ابدأر) هي التي جرى فيها التحول الصوتي الذي رُصد في هذه الكلمة، وأغلب الاعتقاد أن التحول الأول كان إلى العين وذلك عن طريق المبالغة في تحقيق الهمزة، كما حدث في ظاهرة العننة:

ابدأر < ابذعرو

وهو طريق معروف في العربية أدى إلى تشكّل كثير من الألفاظ التي تحتوي على العين، دون أن يكون جزءاً من أصلها الصامت، وذلك مثل: ابذعرو وأسمعد وأرمعل وأرثعن وأقشعرو وغيرها^(٤).

(١) سيبويه، الكتاب ٤/ ٤٣٤.

(٢) ابن منظور، (بذقر) ٤/ ٥١.

(٣) أبو العلاء المعري، رسالة الصاهل والشاحح ص ١٦٢-١٦٣، وإسماعيل عميرة، معالم دراسة في الصرف ص ٦٧-٧٨، ورمضان عبدالنواب، فصول في فقه العربية، ص ١٩٦.

(٤) رمضان عبدالنواب، فصول في فقه العربية، ص ٢١٥-٢١٩، وإسماعيل عميرة، معالم دراسة في الصرف، ص ٧٨-٨٠.

- نسب ابن منظور إلى الخليل قوله: البالوقه لغة في البالوعة^(١). ولم يرد هذا في معجم العين^(٢).

- الدُّفَعَةُ من المطر: الدُّفْعَةُ، والدُّفَعَةُ: المرة الواحدة، وجاءوا دُفَعَةً واحدة، أي: دُفَعَةً واحدة^(٣).

ويقال: اندلع السيف من غمده واندلق^(٤). ويقال للنخلة التي فاتت اليد، وهي فوق الجبارة: الرُّقْلَةُ والرُّعْلَةُ^(٥). وطوّقت له نفسه: لغة في (طوّعت)، أي سهّلت ورخصت^(٦). والقفار والقفار بالعين والقاف: الخبز بلا أدم^(٧). والعنْدَلُ والقنْدَلُ: العظيم الرأس من الإبل والسدواب^(٨). ومنه: فرعت رأسه بالعصا وفرقته بها: علوته^(٩). وناقاة مَيْلَعٌ ومَيْلِقٌ: سريعة^(١٠).

ومن المفيد ذكره أن اللغة السريانية قد سجلت بعض الأمثلة القليلة التي تشير إلى أن السريانية قد استعملت العين في مقابل القاف في الكلمات المشتركة مع اللغة العربية، وذلك كما في **اصبلا** <asra> بمعنى أشرق^(١١)، فالسين تقابل الشين العربية في هذا النمط، كما أن العين في هذه الكلمة تقابل القاف العربية، ومن ذلك أيضاً كلمة **هترانا** <etrānā> بمعنى (قطران)^(١٢)، فالعين في هذه الكلمة تقابل القاف كما يبدو.

ويمكن أن نستهدي من المقارنة مع اللغات السامية الأخرى أن القاف هي الأقدم، فهي في الإثيوبية **q̄m** وفي السوقطرية qitrān، وفي المنداعية qatran، وفي الآرامية الشرقية q̄m. ولكن يبدو أن السريانية استعملت أولاً qatran بالقاف أيضاً على ما ذكر في معجم Payne Smith^(١٣). وأما التغير إلى صفات العين فيبدو أنه لا يخص السريانية في هذه الكلمة، فقد جاء في الأكادية etrānu^(١٤)، فقد سقطت العين الحلقية منها.

وأما كلمة **اصبلا** <aybā> بمعنى (جيب)^(١٥)، فإن حملها على هذا النوع من أنواع التغير يحتاج إلى تأويل، فالجيم في السريانية واللغات السامية الأخرى ما عدا العربية تنطق بالصورة القاسية المفردة الخالية من التعطيش، وهو نطق شبيه بإحدى صورتَي القاف العربية، وهي الصورة المجهورة التي وصفها سيبويه^(١٦)، وقد حدث مثل هذا في اللغة العربية، أي: التعاقب الصوتي بين القاف والجيم (g)، وقد أشبع الحديث عن هذا التعاقب في الفصل الخاص بتحوّلات صوت الجيم. ومما يتعلّق بهذا التحوّل، التغير الذي طرأ على صوت الضاد إلى العين في اللغة السريانية^(١٧).

(١) ابن منظور، (بلق) ٢٦/١٠. (٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (بلع) ١٥٠/٢ و (بلق) ١٧٢/٥.

(٣) ابن منظور، (دفع) ٨٨/٨، و (دقق) ١٠٠/١٠. (٤) ابن منظور، (دلج) ٩١/٨.

(٥) المصدر نفسه، (رقل) ٢٩٢/١١.

(٦) الجوهري، الصحاح (طوق) ١٥١٩/٤.

(٧) ابن منظور، (عفر) ٥٨٩/٤.

(٨) المصدر نفسه، (عندل) ٤٧٦/١١، و (قندل) ٥٧٠/١١.

(٩) الجوهري، الصحاح (فرع) ١٢٥٦/٣.

(١٠) ابن منظور، (ملع) ٣٤٢/٨.

(١١) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية ص ٢٥.

(١٢) Costaz, L., p. 251.

(١٣) Payne Smith, p. 503, & Leslau, p. 454.

(١٤) Leslau, W., p. 454.

(١٥) Payne Smith, p. 411.

(١٦) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٤.

(١٧) رمضان عبدالنواب، المدخل إلى علم اللغة ص ٢٢٠.

وقد تحوّل نطق الضاد في الآرامية المبكرة إلى قاف، ثم تحوّلت القاف إلى عين في السريانية، وهي الحلقة الحديثة من حلقات الآرامية كما في (أرض) التي تحوّلت إلى arqa في الآرامية الشرقية وفي نقوش تل زنجيرلي ونيراب (arq) (١).

كما ورد في العبرية مثل هذا التحول في مثل: zāraq צָרַق التي تحوّلت إلى zāra צָרָה بمعنى بعثر أو شتّت (٢).

هـ- حالات نادرة :

وهي حالات حدثت في اللغة العربية، واحتفظ بها المعجم العربي، مما أدّى إلى وجود كلمات قليلة استعملت جنباً إلى جنب مع الصيغ الأصلية، ولكنها قليلة، فمنها عملية التعاقب المحدودة التي حدثت بين القاف والطاء في قول العرب: «هو يَنْتَبِقُ الكلامَ انتباقاً وينتبطه انتباطاً، أي: يستخرجه» (٣)، والمراقبة والمراطة: ماسقط من الشعر (٤). والفاطس هو الذي يموت من غير داء ظاهر، ويقال فيه فَطَسَ وَفَقَسَ (٥).

وهذا الإبدال مسوّغ من الناحية الصوتية، فالقاف والطاء كلاهما صوت شديد، وهما مجهوران وفقاً لصفتهما القديمة (٦)، كما أنّ الطاء صوت مفخّم، والقاف من أصوات التفخيم الثانوي (٧).

ومن هذه الحالات أيضاً التعاقب بين الغين والهاء، ومثاله ماورد في قول رواه ابن منظور عن اللحياني من قولهم: أتانا سَبَّغَلاً، أي لا شيء معه ولا سلاح عليه، وهو كقولهم: سَبَّهَلاً، ويقال: جاء سَبَّهَلاً وسَبَّغَلاً؛ أي فارغاً، ويقال للفارغ النشيط الفرح (٨).

وفي صفته صلى الله عليه وسلم من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كان نغاص البطن، فقال له عمر ما نغاص البطن؟ فقال: مَعَكَنَّ البطن، وكان عَكَنَهُ أحسنَ من سبائك الذهب والفضة، والنَّغَصُ والنَّهْضُ أخوان (٩). ويقال: غِدْفَةٌ وَغِدْفٌ، وَهِدْفَةٌ وَهِدْفٌ، بمعنى قطعة (١٠). والمسوّغ لهذا الإبدال قرب مخرجي الصوتين.

ومنها أيضاً الكاف والغين، ومثاله: «كَنْظَهُ الأمرُ يَكْنُظُهُ وَيَكْنُظُهُ كَنْظاً، وَتَكْنُظُهُ: بلغ مشقته، مثل: غَنْظُهُ إذا جَهَّدَهُ وشقَّ عليه» (١١). وقد حدثت عملية الإبدال بين القاف والغين، والقاف قريبة من الكاف، فإذا كان الإبدال مسوّغاً هناك، فإنها كذلك هنا.

(١) Delacy, O'Leary, Comparative Grammar of the Semitic Languages, p. 60.

وانظر: سليمان الذبيبي، دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة في تيماء، ص ٣٤.

Delacy, O'Leary, p. 50. (٢)

(٣) ابن منظور، (نبق) ٣٥١/١٠.

(٤) المصدر نفسه، (مرق) ٣٤١/١٠.

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (فطس) ٢١٦/٧.

(٦) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٤.

(٧) محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، ص ٢١٥.

(٨) ابن منظور، (سبغل) ٣٢٤/١١.

(٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٨٧/٥، وابن منظور، (نغص) ٢٤٠/٧.

(١٠) ابن منظور، (هدف) ٣٤٧/٩.

(١١) المصدر نفسه، (كنظ) ٤٥٨/٧.

ومنها الغين والطاء في قولهم: سَبَطَتِ الناقاة بولدها وَسَبَّغَتْ إذا أَلْقَتْه وقد نبت وَبَرَّهُ قبل التمام^(١). وأخيراً فقد حدث مثل هذا بين الخاء والهزة كما في تانخ وتانىء بمعنى مقيم^(٢).

تحوّلات الأصوات الأقصى حنكيّة

وهي مجموعة الأصوات التي يكون مخرجها من أقصى الحنك، كالجيم المفردة غير المعطشة التي يشبه نطقها نطق أهل القاهرة، والكاف، والقاف المجهورة، إذ تفترق الجيم المفردة عن الكاف في الجهر والهمس، فالجيم مجهورة، والكاف مهموسة، أما القاف كما ينطق بها مجيدو القراءات الآن، فهي صوت شديد مهموس، في حين وصفتها جميع كتب القراءات بأنها أحد الأصوات المجهورة^(٣). وستعمد الدراسة في هذا الفصل إلى دراسة الظواهر الآتية:

١- الجيم.

انحلال الجيم المركبة.

٢- تحوّل الجيم إلى شين.

١- تحوّل الجيم إلى دال.

٤- تحوّل الجيم إلى قاف.

٢- تحوّل الجيم إلى ياء.

٢- الكاف والقاف:

٣- أثر قانون الأصوات الحنكيّة في صوت الكاف:

٣- الشنشنة.

٢- الكسكسة.

١- الكشكشة.

١- الجيم:

يعدّ صوت الجيم من الأصوات التي اختلف في وصفها المحدثون عن القدماء، ذلك أن صوت الجيم عند القدماء صوت شديد مجهور^(٤)، في حين وصفه المحدثون بأنه صوت لثويّ حنكيّ مركّب Affricated^(٥)، وهذا يعني أن هذا الصوت مكوّن من صوتين ينطقان معاً، أحدهما انفجاريّ والآخر احتكاكيّ.

وقد ذهب أغلب الدراسات الحديثة إلى أن الجيم المفردة (g) هي الأصل في اللغة العربيّة، كما هو الحال في اللغات السامية الأخرى، وأما الصوت العربي الجديد (ğ) فهو صوت مركب من الدال والشين^(٦). والدليل على أصالة النطق المفرد لهذا الصوت، أن اللغات السامية عامة، لا تحتوي على الصفة المركبة في نظامها الصوتي، وتعاملها مع هذا الصوت، فقد جاء في العبريّة גַּמַּל gāmāl، أي جمل، وهو في الحيشيّة גַּמַּל gamal، وفي السريانية ܓܡܠܐ gāmāl وفي الأكاديّة gammalu ، وفي المندائية gumla ^(٧).

(١) المصدر نفسه، (سيط) ٣١١/٧.

(٢) المصدر نفسه، (تنخ) ١٠/٣.

(٣) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٨٤، وانظر: إسماعيل عمارة، بحث في الاستشراق واللغة، ص ٢٠٢، ٢٠٥، ٢١١.

(٤) سيبويه، ٤٣٤/٤، وابن جنّي، سر صناعة الأعراب ١/١٧٥.

(٥) كمال بشر، الأصوات العربيّة ص ١٢٥، ١٢٦، ومحمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، ص ٩٥.

(٦) إسماعيل عمارة، بحث في الاستشراق واللغة، ص ٢٠٤.

(٧) Leslau, p. 194. وانظر: إسماعيل عمارة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية، ص ٣٦.

وفي مقابل كلمة (جبن) في العربية، نجد في العبرية גִּבְנָה gēbīnā، وفي الحبشية gebnat ገጠገጥ، وفي الآرامية gūbnā، وفي السريانية ܓܘܒܢܐ gūbnā^(١).

وفي مقابل كلمة (جاموس)، نجد في الحبشية ገመስ gāmūs، وفي الهرارية gōš، وفي السريانية ܓܘܡܝܫܐ gūmišā، وفي المندائية ܓܘܡܝܫܐ gāmūšan^(٢)، بالنطق المفرد.

أما كلمة (جد) بمعنى قطع، فنجد ما يقابلها في العبرية גָּדַד gādād، وفي الحبشية gadada ገጠገጥ، وفي الآرامية gēdad، وفي السريانية ܓܘܕܐ gad^(٣).

وفي مقابل كلمة (جدي) نجد في العبرية גִּדִּי gēdī، وفي الآرامية gadyā، وفي السريانية ܓܘܕܝܐ gadyā، وفي الأكادية gadū، وفي الفينيقية ܓܕܝ gdy^(٤).

كما جاء في العربية بعض الأنماط اللغوية، التي حافظت على الصورة الإفرادية الأصلية لنطق الجيم، فقد جاء في الحديث الشريف أنه عندما سئل صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء بالروث قال: إنه ركس^(٥)، والأغلب أن الرسول الكريم قالها (rigs) بالجيم الخالية من التعطيش، ولكن لما لم يكن في المعيار الصوتي للغة الفصحى صورة لهذا الصوت، فقد قرّبوه من الكاف، ولا غرابة في هذا التقريب البتة، فالجيم المفردة تشترك مع الكاف في المخرج^(٦).

وفي حديث حذيفة «قال له رجل: قد نعت لنا المسيح الدجال، وهو رجل عريض الجبهة» أراد الجبهة، فأخرج الجيم بين مخرجها ومخرج الكاف، وهي لغة قوم من العرب^(٧)، وقد وصفها سيويوه بأنها غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترنضى عربيتها^(٨).

ومنها أيضاً: «الجبولاء»، وهي العصيدة، والعامية تقول لها الجبولاء^(٩) كما جاء في اللغة: خطيب مُسَهَّجٌ ومُسَهَّكٌ، وريح سيهوك وسيهوج وسيهك، والسهك والسهج: مرّ الريح^(١٠)، والعجاط والعكط: اللبن الثخين الخائر^(١١)، والأهوك هو الأهوج، والهوك كالهوج: الحمق^(١٢)، والأغلب أن الكاف كانت تنطق جيماً مفردة.

ونشير هنا إلى أن بعض اللهجات العربية ما زال محافظاً على الصورة المفردة لنطق الجيم، وهو ما نجده عند أهل القاهرة، وبعض أجزاء من عمان واليمن^(١٣).

(١) Gesenius, Hebrew & English Lexicon..., p. 148.

(٢) Lesau, p. 195.

(٣) Gesenius, Ibid, p. 151.

(٤) Ibid, p. 152, Tomback, p. 63, & Von Soden, 2/273

(٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٥٩.

(٦) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٠٨.

(٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/١٤٥.

(٨) سيويوه، الكتاب ٤/٤٢٢.

(٩) ابن منظور، (جبل) ١١/٩٩.

(١٠) ابن خالويه، رسالة في أسماء الريح، ص ٣٠، ٣١، وانظر: ابن منظور، (سهج) ٢/٣٠٢، وانظر: إسماعيل عميرة،

المستشرقون ومناهجهم اللغوية، ص ٣٦.

(١١) ابن منظور، (عكط) ٧/٣٤٩، و(عجط) ٧/٣٤٩، و(عكظ) ٧/٣٥٣.

(١٢) المصدر نفسه، (هوك) ١٠/٥٠٨، و(هوج) ٢/٣٩٤.

(١٣) رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة، ص ٢٢١، وإسماعيل عميرة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية ص ٣٦.

ويحورث في الاستشراق واللغة، ص ٢٠٤.

وأما سبب تحوّل الجيم من الصورة الإفراديّة إلى الصورة المزدوجة، فهو أنّ هذا الصوت من الأصوات الأقصى حنكيّة، التي تخضع لقانون الأصوات الحنكيّة، الذي يؤدي إلى ما يطلق عليه مصطلح التغيوير Palatalization في اصطلاح ماريويباي^(١)، ويعني هذا المصطلح أنّ الأصوات التي يكون مخرجها من منطقة أقصى الحنك إذا جاءت متلوّة بحركة أماميّة كالكسرة القصيرة أو الطويلة (خالصة كانت أم ممالّة)، فإنّ هذه الكسرة تجتذبها إلى الأمام قليلاً، فتتقلب إلى مخرج آخر، غالباً ما يكون وسط الحنك، ويغلب أن تكون هذه الأصوات مزدوجة تجمع بين الشدّة والرخاوة^(٢).

وقد حدث الأمر بداية في كل جيم مكسورة، فتشكّل لهذا الصوت ألفونان: الجيم المفردة والجيم المركّبة، ولما كانت العربيّة تكثر تعدّد العلامات، فقد حوّلت تلك الجيمات المحرّكة بالفتح أو الضم، أو تلك التي تكون غير متحركة (الساكنة) إلى جيم مركّبة، طرداً للباب على وتيرة واحدة^(٣).

وفي حدود ما نعلم، فإن اللغات الساميّة تخلو من الصورة المركّبة للجيم، إلا ما رواه Leslau من أن المهريّة، وهي لغة جنوبيّة استعملت هذا الحرف في كلمة gorā بمعنى (شرب)^(٤). وربما كانت هذه الكلمة مستعارة، كما يحدث في العبريّة والعربيّة من نطق للكلمات الأجنبية كما هي في لغاتها الأصليّة.

انحلال الجيم المركّبة:

قانون الأصوات الحنكيّة في عمله في صوت الجيم في اللغة العربيّة قانون إلزاميّ، ولكنّه أدى إلى تكوّن صوت مركّب تشوبه صعوبة تؤدي إلى محاولة اللغة التخلص منه، وقد وصلت اللغة العربيّة في تطبيق هذا القانون إلى المدى المطلق، وهو ما لم تصل إليه في عمل هذا القانون في الصوت الأقصى حنكي الآخر، وهو صوت الكاف، فقد عمل به في بعض اللهجات، كلهجات البدو في نجد، فيما يُعرّف بظاهرتي الكشكشة والكسكسة، وتوقّف الأمر عند حدود اللهجات المحكيّة، ولم يدخل في النظام اللغوي للمستوى الفصيح.

ولما كانت الجيم المركّبة مكونة من صوتين، وهما كما ذكر سابقاً، الدال اللثويّة الأسنانيّة، والشين المجهورة (لأن الجيم المفردة صوت مجهور)، فمن المتوقع أن ينحلّ هذا الصوت إلى أحد مكونيه، «إذ نطقها مركّبة فيه قدر من الصعوبة»^(٥) وفيما يلي طائفة من الأمثلة على انحلاله وتحوّله.

١- تحوّل الجيم إلى دال:

ورد في اللغة بعض الأمثلة التي جاءت بالجيم وبالبدال مع المحافظة على الدلالة نفسها، ومن ذلك:

(١) ماريويباي، أسس علم اللغة، ص ١٤٤.
(٢) رمضان عبدالنواب، التطوّر اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص ١٣٢.
(٣) يحيى عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربيّة، ص ٢٠١، وقد اعتمد هذا الفصل على ما جاء في هذا الكتاب اعتماداً كبيراً.
(٤) Leslau, W., Comparative Dictionary of Gezez, p. 200.
(٥) إسماعيل عمایرة، بحوث في الاستشراق واللغة، ص ٢٠٤.

الإجل: وجع في العنق، وهو الإدُلُّ أيضاً، وهذا الوجود مسبب عن تعادي الوسادة^(١). والدُّشُّ: اتخاذ الدُّشيشة، وهي لغة في الجشيشة، وهو الحنطة المطحونة^(٢)، وفي لحن العامة: تَدَشَّيتُ بمعنى (تجشأت)^(٣). وعليه قول حسان:

الْأَطْعَانُ الْأَفْرَسَانُ عَادِيَةٌ

إِلَّا تَجَشَّوْكُمْ عِنْدَ التَّنَانِيْرِ^(٤)

والدُّعْظايَةُ: كثير اللحم، أو القصير، ويقال فيه: الجُعْظاية بالميم^(٥)، ويقال للرجل الجافي العزيز النفس: عَيْدِيَّةٌ وَعُنْدِيَّةٌ وَعُنْجِيَّةٌ^(٦).

ولا يقتصر أثر هذا القانون على هذه الأمثلة من اللهجات العربيَّة القديمة، بل يتعداها إلى اللهجات المعاصرة، فقد أورد الدكتور رمضان عبدالتوَّاب أمثلة على هذا التحول من اللهجة المصريَّة، ولا سيَّما لهجة أهالي مدينة (جرجا) الذين يسمُّون مدينتهم (دردا)، ويقولون للجمل: دمل، وللجاموسة: داموسة^(٧)، وبعضهم يقول في جيش: ديش^(٨).

٢- تحوُّل الجيم إلى شين:

سجَّلت العربيَّة في زمن جمع اللغة أمثلة على هذا التحول، على الرغم من أن الشين المهموسة ليست من مكونات الجيم، ولكنها الشين المجهورة التي وصفها سيبويه بأنها الجيم التي كالشين، وهي من الأصوات غير المستحسنة عنده^(٩)، ومن الممكن أن نطلق عليها الجيم المشبعة، فهي صوت لثوي حنكي كالشين المهموسة، إلا أنها مجهورة^(١٠).

ولهذا « فإننا لا نتوقع أن تنحلَّ الجيم المركَّبة إلى شين، ذلك أن الشين مهموسة والجيم مجهورة، والأصل أن تنحلَّ إلى الصوت السابق الذي عدَّه سيبويه من الأصوات غير المستحسنة، لخروجها على النظام الصوتي للعربيَّة الفصحى، وهو ما حدث في اللهجات الحديثة، كالصوت الذي ينطق به بعض أبناء المغرب العربي ومدينة دمشق و نابلس وغيرها من المدن الحضرية في بلاد الشام، ولكن الذي حدث في اللغة العربيَّة، أن الناطقين الذين أوصلوا الجيم المركَّبة إلى هذا الأمر قد نطقوا الجيم شيناً مجهورة، ولكنها قد رويت عنهم وصفاً بأنها الجيم التي كالشين، وكتبت شيناً، ثم أصبح الأمر كما لو أنه حدث إبدال صوتي تاريخي بين الجيم المركَّبة والشين

(١) ابن منظور، (اجل) ١١/١١، و (ادل) ١٣/١١.

(٢) المصدر نفسه (دشش) ٣٠٢/٦، وانظر: إسماعيل عمارة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية ص ٣٤، وبحوث في الاستشراق واللغة، ص ٢٠٤.

(٣) ابن مكي الصقلي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص ١١٤، وابن أبيك الصفدي، تصحيح التصحيف وتحريير التحريف، ص ١٨٢.

(٤) الشاهد في كتاب سيبويه ٢٠٦/٢، وابن مكي الصقلي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص ١١٤، وابن أبيك الصفدي، تصحيح التصحيف وتحريير التحريف، ص ١٨٢. ولم أعر عليه في ديوان حسان بن ثابت بتحقيق سيد حنفي حسنين.

(٥) ابن منظور، (عظ) ٤٤٤/٧.

(٦) المصدر نفسه (عده) ٥١٤/١٣. وانظر: يحيى عباينة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربيَّة، ص ٢٠١ وما بعدها.

(٧) رمضان عبدالتوَّاب، التطور اللغوي، مظاهره وعلقه وقوانينه، ص ٢٥.

(٨) إسماعيل عمارة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية ص ٣٤.

(٩) سيبويه، الكتاب ٤/٣٢٤.

(١٠) O'Connor, Better English Pronunciation, p. 35, Roach, English Phonetics & Phonology, p.40.

& AL Ani, Arabic Phonology, p. 32.

المهموسة»^(١) ويرى الدكتور إسماعيل عمايرة أن الذي حدث هو التخفيف من انفجار الجيم عن طريق شيء من الاحتكاك الذي إذا بولغ فيه اقتربت الجيم من الشين^(٢)، ومن هذه الاستعمالات التي وردت بالجيم والشين، المُدْمَجُ والمُدْمَشُ: المستقيم^(٣)، وجاء في الحديث أن رجلاً قال لبعيره: شأ لعنك الله، وشأ: زجر، وبعض العرب يقولون جأ، بالجيم وهما لغتان^(٤). ومنه: حَنَّشَه عن الأمر يَحْنُشُهُ، وَعَنَّجَه: طرده، فأبدلت الحاء بالعين والشين بالجيم^(٥) ومنه: أَرَجَ وأرَشَ وجمَعَ وشَمَخَ والهجم والهشم والمجازرة والمشارزة والجناجن والشناشن^(٦)، ويقال: هَبَّشَ وهَبَّجَ: وهو الدَّقُّ، ومكان شاسٍ وجاسٍ، أي: مرتفع^(٧).

٣- تحوّل الجيم إلى ياء:

مخرج الجيم المركّبة (g) هو مخرج الياء نفسه، فهما يخرجان من الغار أو من سقف الحنك الصلب، وزيادة على ذلك، فإنهما يشتركان في صفة الجهر، والفرق بينهما أن الجيم تجمع بين الشدّة والرّخاوة (الانفجار والاحتكاك)^(٨).

ولذا، فقد طرأ نوع من التحوّل على هذين الصوتين، فتبادلا أماكنهما، إذ تحوّلت الجيم إلى ياء، وهو متوقع بالنظر إلى صعوبة الجيم الناجمة عن سمة التركيب فيه، كما تحوّلت الياء إلى جيم فيما يعرف بظاهرة العججة.

فقد جاء في العربية: الإَجْلُ والإَيْلُ، وهو الذكر من الأوعال^(٩)، وبعير أَرْجَمٌ وأَزِيمٌ، وهو الذي لا يرغو^(١٠). ويقال: يَصَصُّ الجرو ويَصَصُّ: إذا فتح عينيه^(١١)، والخَسِيحُ والخَسِيحُ: كساء أو خيأ ينسج من ظليف عنق الشاة^(١٢)، والصَّهْرِيحُ وأحد الصَّهَارِيحِ، وهي الحياض يجتمع فيها الماء، وأصله فارسيّ، وهو الصَّهْرِيُّ على البَدَلِ^(١٣).

وتقول العرب: ما بالدار دَبِيحٌ، ولا دَبِيٌّ، أي ما بها أحد^(١٤). وقد نسبت العججة (قلب الياء جيماً) إلى قضاة، كما أن هذه الظاهرة تشيع في عصرنا الحاضر كما يقول الدكتور رمضان عبدالنواب في بعض قرى العراق وبعض بلدان الخليج العربيّ، فهم يقولون: مَسِيدٌ في (مَسْجِدِ) و (دياي) في (دجاج)^(١٥).

- (١) يحيى عباينة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، ص ٢٠٥.
- (٢) إسماعيل عمايرة، بحث في الاستشراق واللغة ص ٢٠٣.
- (٣) ابن منظور، (دمج) ٢٧٤/٢.
- (٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٣٦/٢.
- (٥) ابن منظور، (حنش) ٢٨٩/٦.
- (٦) إسماعيل عمايرة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية، ص ٣٥ وبحث الاستشراق واللغة، ص ٢٠٤. وانظر: أبو عمرو الشيباني، الجيم ٦٠/١.
- (٧) الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص ٥٨.
- (٨) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص ٤٨، ورمضان عبدالنواب، فصول في فقه العربية ١٣٢.
- (٩) ابن منظور، (أجل) ١١/١١، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢٥٩/١.
- (١٠) ابن منظور، (زجم) ٢٦٢/١٢ و (زيم) ٢٨٠/١٢.
- (١١) المصدر نفسه (يضض) ١١٩/٧ و (يحصص) ١٠٩/٧.
- (١٢) المصدر نفسه (خسس) ٢٥٥/٢.
- (١٣) المصدر نفسه (صهرج) ٣١٢/٢، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢١٧/١.
- (١٤) ابن منظور، (ديج) ٢٢٢/٢.
- (١٥) رمضان عبدالنواب، فصول في فقه العربية، ص ١٣٢-١٣٣، وانظر: إسماعيل عمايرة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية ص ٣٥، وانظر: عبدالجواد الطيّب، لغة هذيل، ص ١٢٧.

كما حفظت لنا كتب الإبدال كثيراً من الأنماط التي تعاقبت فيها الياء والجيم مثل: العَشِيّ والعَشَجّ والبرنيّ والبرنج، وكُنْدِيّ وكُنْدَجّ، وَحَجَّتِيّ وَحَجَّتَجّ، ولا أفعل ذلك يدا الدهر وجداً الدهر^(١)، وورد: علويّ وعلوّج، ومُريّ ومرج، وكوفيّ وكوفج، وهي لغة قضاة التي تقلب الياء المشددة جيماً^(٢).

٤- تحوّل الجيم إلى قاف:

وصف سيبويه وابن سينا صوت القاف بأنه صوت أقصى حنكي مجهور^(٣)، ويتم نطقه بانفداع الهواء من الرتتين حتى موضع اللهاة التي تكون مرتفعة لتخلق مجرى الأنف، مع ارتفاع أقصى اللسان، وملاصقته لأقصى الحنك اللين، فيتم حجز الهواء فترة وجيزة، ثم ينخفض اللسان، فينطلق الهواء بصوت القاف، وأما المعاصرون، فقد وصفوه بأنه صوت لهويّ مهموس^(٤)، ويعود خلاف القدماء والمحدثين في صفة الجهر والهمس إلى أن للقاف اللفظين (صورتين صوتيتين) تمثل إحداهما الصورة المجهورة التي وصفها القدماء، والصورة الصوتية المهموسة التي استقر عليها النظام الصوتي للمستوى الفصيح للعربية^(٥).

والقاف بصورتها التي وصفها القدماء قريبة جداً من نطق الجيم في صورتها المفردة، إذ لا تكاد القاف التي ننطقها في الأرياف الشامية، وفي الأردنّ بخاصة، تختلف عن الجيم المفردة (القاهرة) مثلاً، ولذا فقد اختلط النطقان مما ولد استعمالات جاءت بالقاف مرة، وبالجيم مرة أخرى، فمن ذلك: قَوْبُهُ بالسوط، وجَوْبُهُ: قطعته^(٦). وانبأقت عليهم بأثقة شرراً وانبأجت: انفتقت^(٧)، والرْدَقُ والرْدَجُ: عَقِيّ الجدي^(٨)، والمزلاق والمزلاج: ما يُغْلَقُ به الباب ويفتح بلا مفتاح^(٩).

ومنه: الكَوْسَقُ: الكَوْسَجُ، وهو معرّب^(١٠). والمالِجُ والمالِقُ: مالِج الطيآن: وهو الذي يملس به الحارث الأرض^(١١). وأقْتَتُ وأجْتَتُ: اقتلع من أصله^(١٢). والألقاف والألجاف: جوانب البئر والحوض، وأحدهما لَقْفٌ ولَجْفٌ^(١٣). والقريث: لغة في الجريث، وهو نوع من أنواع السمك^(١٤). والنَّقْفَةُ كالنَّجْفَةِ وهي وهيدة صغيرة تكون في رأس الجبل أو الأكمة^(١٥). والأمثلة على ذلك ليست قليلة.

(١) أبو الطيّب اللغوي، الإبدال ١/٢٥٧-٢٦١، وابن السكيت، الإبدال ٩٥-٩٦.

(٢) الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر ص ١٠٤، وانظر حاشية المحقق ص ١٠٢.

(٣) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٣٤ وانظر: Ashraf, M., Arabic Phonetics, Ibn Sina's Risalah, p. Xiv.

(٤) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٠٩، وانظر: AL-Ani, Arabic Phonology, P. 32.

(٥) يحيى عياينة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية ص ٢٠٨.

(٦) ابن منظور، (بنق) ٢٩/١٠.

(٧) المصدر نفسه، (بوق) ٣٠/١٠.

(٨) المصدر نفسه، (ردق) ١١٤/١٠.

(٩) المصدر نفسه، (زلق) ١٤٤/١٠.

(١٠) ابن منظور، (كسق) ٣٢٦/١٠.

(١١) المصدر نفسه (ملق) ٣٤٩/١٠.

(١٢) المصدر نفسه (قغف) ٢٨٧/١٠، و (قثث) ١٧٧/٢.

(١٣) المصدر نفسه (لقف) ٣٢١/٩.

(١٤) المصدر نفسه (قرث) ١٧٨/٢.

(١٥) المصدر نفسه (نقف) ٣٢٩/٩، وانظر مثل هذا في دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية ص ٢٠٨ وما بعدها.

هذا على المستوى الاستعمالي للغة العربية، وأما اللغات السامية الأخرى، فقد سجلت عدداً محدوداً من التحولات التي طرأت على صوت الجيم، ويمكن أن نعيد ذلك إلى أن صوت الجيم في هذه اللغات لم يفعل، ولم يظهر له تأثير فيها، أي أنها حافظت على الصورة الإفرادية.

ومن التحولات التي طرأت على هذه اللغات، وساهمت في توليد كلمات جديدة أنها حولت الجيم إلى كاف أحياناً، كما في العبرية في كلمة נָסַק *nāsak* بمعنى (نسج)^(١)، إذ تحولت الجيم المفردة إلى كاف، وقد وقعت الكاف بعد حركة فتحوّلت إلى خاء؛ لأنها من أصوات (بجد كبت)^(٢).

وجاء فيها أيضاً: נָגַף *nāḡaf* و נָקַף *nāqaf* بمعنى (ضرب)^(٣). وكلمة קָרָה *qārā* تقابل كلمة (جرى) بمعنى (حدّث)^(٤). وفي السريانية نجد كلمة بَلَق *bélaq* بمعنى بَلَجَ وأشرق وأضاء^(٥).

فقد عاقبت العبرية والسريانية بين القاف والجيم في صورتها المفردة، مما سبب أحياناً وجود نمطين بصورتين مختلفتين فيما يخص فونيم الجيم أو فونيم القاف، وقد حدث مثل هذا التبادل بين العربية والعبرية في مثل: لقم، وفي العبرية לָגַם *lāgam* أي لجم، והִגְלַגְלוּ *hitgalgélūt*، بمعنى تقلقل، أي تدرج^(٦).

كما ورد بعض الأمثلة على إبدال الكاف قافاً بالنظر إلى التقارب الشديد في المخرج بين الصوتين، فقد جاء في العبرية שָׁחַق *šāḡaq* بمعنى ضحك^(٧).

وأما إبدال الكاف جيماً أو العكس (التعاقب بينهما). فقد جاء في العبرية גָּדַשׁ *gādaš* بمعنى (كدّس)، والكاف في العبرية تقابل الجيم في العبرية، وجاء في الآرامية *gēdas* بمعنى كدّس أيضاً^(٨)، كما يقابل كلمة (كبريت) في العربية الكلمة العبرية גָּפְרִית *gəfrit* بالجيم، وهي في الآرامية *gūfritā* و *gēbritā* بالجيم أيضاً^(٩).

٢- الكاف والقاف:

الكاف صوت انفجاري، وهو من الأصوات الأقصى حنكية، فهي قريبة المخرج من القاف التي وصفها سيبويه، فمخرج القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، وأما الكاف فمخرجها من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً وما يليه من الحنك الأعلى، والفرق بينهما أن القاف عند سيبويه صوت مجهور وأما الكاف فصوت مهموس، وكلاهما صوت شديد^(١٠) (انفجاري). ومعنى هذا أن القاف وفق هذا الوصف يكاد يكون النظير المجهور للكاف، أي أنهما متقاربان جداً من الناحية التاريخية. وأما الدراسات الصوتية الحديثة، فتصف القاف بأنه صوت

(١) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon, ..., p. 651.

(٢) إسماعيل عميرة، بحوث في الاستشراق واللغة ١٧٣، وانظر: p. 21 Kutscher, A History of the Hebrew Language.

(٣) Gesenius, Ibid, p. 619, 668.

(٤) Gesenius, Ibid, p. 900.

(٥) Payne Smith, p. 47.

(٦) إسماعيل عميرة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية، ص ٣٥، وانظر: قوجمان، قاموس عبري عربي ص ٣٦٨، ١٩٧، على الترتيب.

(٧) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ..., p. 850.

(٨) Ibid, p. 155.

(٩) Ibid, P. 172.

(١٠) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٣-٤٣٤.

مهموس^(١)، خلافاً لسببويه، وهو أمر يزيد من التقارب الموجود بين الصوتين أصلاً، ذلك أن المسافة بين القاف الفصيحة والكاف طويلة، وهي ضعف المسافة التي بين القاف اليمينية والكاف^(٢).

وأما الاختلاف الذي نجده بين القدماء والمعاصرين في المخرج، فهو خلاف لا يمنع من حدوث عملية التغيير الصوتي؛ لأن منطقة اللهاة التي يخرج منها صوت القاف المهموسة التي استعملها المعيار الفصيح، ليست بعيدة عن منطقة أقصى الحنك التي كانت مخرج القاف الفصيحة الأخرى، وهي المجهورة التي ما زلنا نسمعها في أرياف الأردن وسورية وبواديها، والعراق وبعض مناطق فلسطين وأرياف مصر وصعيدها وسائر بلدان الوطن العربي تقريباً، ويتفق هذا الوصف للكاف وما قاله القدماء في وصف القاف^(٣).

ولعلّ التقارب في المخرج هو الذي أوجد كثيراً من الأنماط اللغوية التي تثبت أن اللغة كانت في مرحلة من مراحل حياتها لا تمنع من استخدام أحد الصوتين مكان الآخر في بنية الكلمة، مما أدى إلى وجود نمطين لها أحدهما بالكاف والآخر بالقاف، ومن هذه الأنماط:

الوُقْنَةُ والوُقْنَةُ: موضع الطائر من الجبل، وجمعه وُقْنَاتٌ ووُقْنَاتٌ^(٤). وقد أورد ابن منظور نمطاً آخر مهموز الأول، وهو أُقْنَةُ وأقْنَات، وهو نمط ناشىء عن ميل اللغة إلى التخلص من الحركات المزدوجة، فقد تشكّل فيها حركة مزدوجة صاعدة، مكونة من شبه الحركة (الواو) والضمة: ("uqnat'un") ولما تخلّصت من شبه الحركة؛ صارت الكلمة ("uqnat'un")، ولما كان مثل هذا النمط غير مقبول في العربية؛ لأنه يبدأ بحركة، أقحمت الهمزة ليناسب النمط الجديد ("uqnat'un") النظام المقطعي للغة العربية، ولذا فقد جعلها ابن منظور في فصل الهمزة (أقن).

وجاء في حديث الاستسقاء: «بَشَقَ الْمَسَافِرُ وَمَنَعَ الطَّرِيقَ» وبَشَقَ: أسرع، وكذلك بِشَكَ بالكاف، وقيل: معناه تأخر أو حبس أو ملّ أو ضعف. ويقال منه: بِشَقْتُ الثَّوبَ وَبَشَكْتُهُ، إذا قطعته في خَفَّةٍ^(٥). والبَلْعُ لغة في البَلْعُ، وهو نوع من التمر^(٦). ويقال: ما في النُّحْيِ عِبْكَ ولا عِبْكَ ولا لَبَقَةً: أي مافيه شيء من السَّمْنِ^(٧).

والحَسَاكِلُ: الصغار، وكذلك الحَسَاكِلُ^(٨)، والحَسَكِلُ بالفتح: الرديء من كل شيء، والحَسِكِلُ: الصغار من ولد كل شيء^(٩).

(١) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٠٩.

(٢) إسماعيل عمارة، بحوث في الاستشراق واللغة، ص ٢٠٦.

(٣) المصدر نفسه ٢٠٦.

(٤) ابن منظور، (أقن) ٢٠/١٣.

(٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٣٠/١، وابن منظور، (بشق) ٢١/١٠.

(٦) ابن منظور، (بلعك) ٤٠٣/١٠.

(٧) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٣٦٠/٢، وابن منظور (حيك) ٤٠٩/١٠.

(٨) ابن منظور، (حسقل) ١٥٣/١١ عن ابن السكيت. وفي الإبدال السكيت، ص ١٤١: الحساكِل والحسافل، وهو أمر

وارد في المعجم العربي، انظر ابن منظور، (حسقل) ١٥٣/١١.

(٩) ابن منظور، (حسكل) ١٥٣/١١.

والدَّرَكْلَةُ: لعبة يلعب بها الصبيان، وهي ضَرْبٌ من الرقص، ويروى بالقاف، أي: دَرَقْلَةٌ^(١). ومنه: الدَّرْمَقُ: لغة في الدَّرْمَكِ، وهو الدقيق المَحْوَرُ^(٢). والدُّعْكَةُ لغة في الدُّعْفَةِ، وهي الجماعة من الإبل^(٣).

ويقال: دَقَمَهُ ودَكَمَهُ إذا دَفَعَهُ في صدره، واندكم علينا فلان واندَقَمَ إذا انقحم، ورأيتهم يتدأكمون، أي: يتدافعون^(٤). ودَمَلَقَهُ ودَمَلَكَهُ إذا مَلَسَهُ وسَوَّاهُ^(٥). وداق الرجل يدوق، وذاك يدوك، إذا حَمَقُ^(٦). ومنه: التَّرْحَلُ والتَّرْحَلُكُ وهو قعود الصبي على رأس أرض منحدرية، ثم ينزل على قفاه متزحلقاً، والزحلوكة والزحلوقة واحد، وهي المَزْلَةُ، ومنه الزحاليق والزحاليك أيضاً^(٧). وسَهَكَهُ يَسْهَكُهُ لغة في سَحَقَهُ، وقد فرق بعضهم تفريقاً لا يعتدُّ به كثيراً، فالسَهْكُ الكَسْرُ، والسَحْقُ بعد السَهْكِ^(٨). وفيها أيضاً إبدال الحاء هاءً.

ونقل ابن منظور أن الشَّمر ملك من ملوك اليمن، ويقال إنه غزا مدينة الصغد، فهدمها، فسَمَّيت شَمْرَكُنْدَ وعُرِّبت سَمْرَقُنْدُ^(٩). وهي أقرب إلى البعد الحكائسي الأسطوري، ولكننا نفيد منها أن اللغة تعرب الكاف التي ربما كانت كالجيم المفردة (g) إلى قاف.

ومنه: العاتق: الخمر العتيقة، والعانقة من القوس والعاتكة، هي التي قَدُمَتْ واحمَرَّت^(١٠). وعَسَقَ به وعَسَكَ به بمعنى ألحَّ عليه في شيء يطالبه، أي: لزم ولصق^(١١). وعَقَلَ فلان فلاناً وعَكَلَهُ، إذا أقامه على إحدى رجليه^(١٢)، وفي حديث أم سلمة: «ما كان لك أن تُعْتَكِيها» والتَّعْنِيكُ: المشقة والضيق والمنع، وقد جاء فيه رواية بالقاف (تعنقياها)^(١٣). ويقال: أقبان أقبتاناً وإكباناً إكبتاناً. انقبض^(١٤). كما يقال: قاتعه الله وكاتعه بمعنى قاتله الله^(١٥).

وجاء فيها: ناقة ذات قَتَالٍ وكتال إذا كانت غليظة كثيرة اللحم^(١٦). وقال تميم بن أبي بن مقبل مستعملاً (قتال):

ذَعَرْتُ بِجَـوْسٍ نَهْـبَلَةٍ قِـذَافٍ

من العيديِّ بأقبيَّة القَتَّالِ^(١٧)

(١) المصدر نفسه (بركل) ٢٤٤/١١.

(٢) المصدر نفسه (درمق) ٩٦/١٠.

(٣) الجوهري، الصحاح (دعك) ١٥٨٣/٤.

(٤) ابن السكيت، الإبدال، ص ١١٣، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٣٥٣/٢، وابن منظور (دكم) ٢٠٤/١٢.

(٥) ابن منظور، (دملق) ١٠٥/١٠.

(٦) المصدر نفسه (دوق) ١٠٨/١٠.

(٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (زحل) ٣٣٣/٣، وابن منظور. (زحلك) ٤٣٥/١٠.

(٨) ابن منظور، (سهك) ٤٤٥/١٠.

(٩) المصدر نفسه (شمر) ٤٢٩/٤.

(١٠) الجوهري، الصحاح (عق) ١٥٢١/٤.

(١١) ابن منظور. (عسق) ٢٥٠/١٠، و (عسك) ٤٦٨/١٠.

(١٢) المصدر نفسه (عقل) ٤٥٩/١١.

(١٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣١٢/٣، وبالقف في ٣١١/٣، وابن منظور (عنك) ٤٧١/١٠.

(١٤) ابن منظور، (قين) ٣٢٩/١٣.

(١٥) ابن السكيت، الإبدال، ص ١١٣ وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٣٥٦/٢، وابن منظور، (قتع) ٢٦٠/٨، و (كتع) ٣٠٦/٨.

(١٦) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٣٦٠/٢، وابن منظور، (قتل) ٥٥١/١١، و (كتل) ٥٨٣/١١.

(١٧) ديوان تميم بن أبي بن مقبل، ص ١٩٢.

ويقال: هو عربي كح وهي عربية كحة وعرب أقحاح وأكحاح^(١). وتسمي العرب كل ذي حانوت كُربقاً وقُربقاً وكُربجاً وقُربجاً، وهو فارسي معرب^(٢)، والقُسْطَان والكُسْطَان: الغبار، وكذلك: كَسْطَل وقَسْطَل^(٣). ويقال: قَشَطْتُ عنه الجُلْدَ وكَشَطْتُهُ، وقريش تقول: كُشِطْتُ وقيس وتميم وأسد تقول: قُشِطْتُ^(٤)، وفي قوله تعالى «إِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ»^(٥) قرأ عبدالله بن مسعود: قُشِطَتْ^(٦).

والقُرْطُق تعريب (كُرْتُهُ) أي قَبَاء، وإبدال القاف من الهاء في المعرب من الأسماء مألوف^(٧). ويقال: قهرت الرجلَ أَقهره، وكهرته أَكهره، وقرأ بعض الأعراب قوله تعالى: «فأما اليتيم فلا تقهر»^(٨) فلا تكهر، وهي قراءة ابن مسعود وإبراهيم التيمي^(٩).

ومنه: امتقَّ الفصيلُ ما في ضَرْعِ أُمِّهِ يَمْتَقُّهُ امتقاقاً وامتكُّهُ يمتكُّهُ امتكاكاً، إذا شربه أجمع^(١٠). وكَحَطَّ المطرُ أو القطارُ وَقَحَطَ^(١١). والكَسْطُ: الذي يَتَبَخَّرُ به، والقُسْطُ كذلك^(١٢). ويقال: نَقِبَ على القومِ يَنْقُبُ نِقَابَةً، ونكِبَ يَنْكُبُ نِكَابَةً، وهو النقيب والنقيب، ومعناه عريف القوم^(١٣). ويقال للرجل البخيل والكزُّ: رجلٌ عَقَصَ اليدينَ وعكصَ اليدين^(١٤). ومَرَّ يَكْعَسِبُ كَعْسَبَةً وَيَقْعَسِبُ قَعْسَبَةً، لعدو شديد مع فزع^(١٥). واقمهدَ الرجلُ اقمهداداً، واكمهدَ اكمهداداً، إذا رَعَشَ مَنْ ضَعَفَ أو بَرَدَ^(١٦). والكافور والقافور: وعاء الطَّلَعِ^(١٧). والتَّيْرُزُ لغة في التَّيْرُكِ^(١٨). والموقوم والموكوم الشديد الحزن^(١٩).

ويوجد في المعاجم أمثلة أخرى ليست قليلة على هذا التغيير الصوتي. ومع أن الراجع أن تكون القاف هي الأصل، بسبب وصفها عند القدماء بالجهر، وتغيرها إلى الصفة المهموسة، وهذا يعني وجود كلمة ستتسرب إلى الكاف، فإن الحكم على الأصالة والفرعية في جميع هذه الأنماط أمر قد يكون محوطاً بالمجازفة، ولذا فإن الدراسة قد تجنبت هذا الأمر.

(١) ابن السكيت، الإبدال، ص ١١٣، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٣٥٧، وابن منظور (قحح) ٢/٥٥٣.

(٢) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/٣٥٧ والجوهري: الصحاح (قربق) ٤/١٥٤٨.

(٣) ابن منظور، (قسطن) ١٣/٣٤٢، و (كسطن) ١٣/٣٥٢.

(٤) ابن السكيت، الإبدال، ص ١١٤ وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/٣٥٦، وابن منظور. (قشط) ٧/٣٧٩-٣٨٠.

(٥) التكويد ١١/.

(٦) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص ١٦٩، ١٧٥، وانظر: عبد الجواد الطيب، من لغات العرب، لغة هذيل، ص ١٢٢-١٢٣.

(٧) ابن منظور. (قرطق) ١٠/٣٢٣.

(٨) الضحى ٩/.

(٩) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص ١٧٥، والفراء، معاني القرآن ٣/٢٧٤، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ٨/٤٨٦، والزمخشري، الكشاف ٤/٢٦٥.

(١٠) ابن السكيت الإبدال ١١٣، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٣٥٥، وابن منظور، (مكك) ١٠/٤٩٠.

(١١) ابن السكيت، الإبدال، ١١٤، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٣٥٧، وابن منظور، (كحط) ٧/٣٨٦.

(١٢) ابن منظور، (كسسط) ٧/٣٨٧، وانظر: عبد الجواد الطيب، من لغات العرب، لغة هذيل، ص ١٢٢.

(١٣) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٣٥٩.

(١٤) المصدر نفسه ٢/٣٦١.

(١٥) المصدر نفسه ٢/٣٦٢.

(١٦) المصدر نفسه ٢/٣٦٢.

(١٧) المصدر نفسه ٢/٣٦٣.

(١٨) ابن منظور، (نزق) ١٠/٣٥٢.

(١٩) المصدر نفسه (وقم) ١٢/٦٤٢ و(وكم) ١٢/٦٤٣.

ويمكن الإشارة هنا إلى أن كثيراً من اللهجات العربية الحديثة قد مالت إلى هذا التغيير، فنحن نسمع الآن كثيراً من لهجات أرياف فلسطين المحتلة تستعمل الكاف في مكان القاف، كما أن هذا موجود في بعض لهجات صعيد مصر، ولا سيما في منطقة (قنا)^(١). وفي الموصل يقولون في أبقع: أبعك، وفي: انرهق: انرهك وفي تَبْقَطُ: تَبْكُطُ^(٢). ويحوّل سكان الجبال المحيطة بتطوان القاف إلى كاف، فيقولون: كَهْكُهْ، وأصلها قهقه، و (كحط) في قحط، و (طاكي) في طاكية^(٣).

كما أنه من الجدير بالذكر أن اللغة العبرية الحديثة قد غيرت من صفات القاف بحيث بدأ ينحو باتجاه الكاف، ولا سيما في نطق اليهود الغربيين (الإشكنازيم).

وفي العبرية أيضاً קִפּוּן שָׁחַק، وهي تقابل (ضَحَك) في العربية^(٤)، وفي السريانية ܩܦܝܢܐܐܘܬܐ (gehhhek)^(٥).

وفي العبرية القديمة קַרְטִיס بمعنى (قرطاس)^(٦)، וּבֹקֶר بمعنى (بكرة) أي: في الصباح^(٧).

٣- أثر قانون الأصوات الحنكية في صوت الكاف:

لم يتوقف أثر قانون الأصوات الحنكية عند صوت الجيم، بل تعدى هذا التأثير إلى صوت الكاف أيضاً، ذلك أن صوت الكاف هو الآخر صوت أقصى حنكي^(٨)، ومن المنتظر في هذا السياق وقوع هذا الصوت تحت تأثيره، غير أن الفرق بين الأثرين هو أن الجيم الجديدة الناتجة بفعل هذا القانون، قد حافظت عليها العربية الفصحى، وأما أثر القانون في صوت الكاف، فلم يتعد بعض اللهجات التي لم تدخل في الاستعمال الفصحى، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فإن اللغات السامية عموماً لم تعرف أثر هذا القانون، لا في صوت الجيم المفردة التي ظلت فيها كذلك، ولا في صوت الكاف الذي لم يعرف في اللغات السامية التي نعرفها سبباً إلى تغييره، فقد حافظت على هذا الصوت الأكادية والأوغاريتية والعبرية والآرامية والعربية الجنوبية وغيرها، فضلاً على اللغة العربية نفسها^(٩).

وقد ذكر سابقاً أن قانون الأصوات الحنكية ينصّ على أن هذه الأصوات إذا جاءت متلوة بكسرة سواء أكانت طويلة أم قصيرة، خالصة أو مماله، فإن هذه الكسرة تعمل على اجتذابها إلى الأمام قليلاً^(١٠)، أي أنها ستغير مخرجها غالباً إلى منطقة وسط الحنك، وغالباً ما يكون هذا التغيير مؤدياً إلى تكون صوت مركب، أي يجمع بين الشدة والرخاوة^(١١).

(١) نقلاً عن نائب منطقة (قنا)، جلسة مجلس الشعب المصري على شاشة التلفزيون المصري، القناة الأولى، يوم الأربعاء ١١/١١/١٩٨٩.

(٢) محمود الجومرد، اللهجة الموصلية، دراسة وصفية، ومعجم ما فيها من الكلمات الفصيحة، ص ٦٥، ص ٢٥٢.

(٣) عبدالنعم سيد عبدالعال، لهجة شمال المغرب، ص ٨١-٨٢.

(٤) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon..., p. 850.

(٥) Brockelmann, Lexicon Syriacum, p. 113.

(٦) رجي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٧، وانظر: قوجمان، قاموس عبري-عربي، ص ٣٥٦.

(٧) رجي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٩، وانظر: Gesenius, Ibid, p. 133.

(٨) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص ٣٩ وانظر:

(٩) Moscati, S., (etal), An Introduction to The Comparative Grammar of The Semitic Languages, p. 38.

(١٠) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص ١٣٧-١٣٨.

(١١) يحيى عيابة، دراسات في فقه اللغة والتكنولوجيا العربية، ص ٢٠٠-٢٠١.

(١٢) رمضان عبدالنواب، التطور اللغوي، مظهره وعلقه وقوانينه، ص ١٢٢.

ويمكن أن نحصر أثر هذا القانون في صوت الكاف في الحالات الثلاث الآتية التي تخص اللغة العربية وحدها.

١- الكشكشة. ٢- الكسكسة. ٣- الشنشنة.

وقد أفاضت كتب فقه اللغة واللهجات في الحديث عن هذه الظواهر، وسنأخذ بعين الاعتبار هنا أن هذه المصطلحات لا علاقة بها بالناحية العلمية، ولكنها ألقاب سنحلها في السطور الآتية:

١- الكشكشة:

ينسب هذا اللقب في العادة إلى تميم وربيعة وبكر بن وائل وأسد ومضر^(١). وعدّها السيوطي من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ^(٢). وهذا لا يتفق مع معطيات الدرس اللغوي؛ لأنها ظاهرة يمكن تفسيرها كما سنرى، وأما إذا كان هذا يعني أنها ليست من المعيار الفصيح فهي كذلك.

وعلى الرغم من أن مصطلح الكشكشة كغيره من مصطلحات ألقاب اللهجات العربية ليس له حظ من العلمية، إذ لا ينطبق على الظاهرة الصوتية التي يعبر عنها ولا يستدعيها، فإن المعنى الذي اقترن به يعني بالدرجة الأولى ذلك الأثر المسبب عن قانون الأصوات الحنكية، الذي يحول كاف المخاطبة المؤنثة إلى صوت مركّب، يبدأ بالتاء وينتهي بالشين.

ki < ts̄ (č)

وبسبب عدم وجود رمز كتابي يرمز إلى هذا الصوت المركّب في النظام الكتابي العربي، فقد رسمت فيها على هيئة الشين في أغلب الاستعمالات، ومنها:

- في قوله تعالى: «قد جعل ربك تحتك سريراً»^(٣) قرئ: تحتش بالشين، كما يذكر الأشموني^(٤).

- وفي قوله تعالى: «إن الله اصطفاك وطهرك»^(٥) قرئ: اصطفاش وطهرش^(٦).

- ومما يمكن أن يورد على هذه الظاهرة الصوتية من أمثلة أخرى:

١- أورد المبرد قول بعض العرب للمرأة: «جعل الله البركة في دارش» وقولهم: «ويحك مالش»^(٧).

ويظهر أن العبارة الأخيرة تفرق بين كاف المخاطبة في حالة الوقف عليها (مالش) وفي حالة الوصل (ويحك)، وكان التغيير مقصور هنا على الوقف^(٨).

(١) أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث ١/٣٥٩-٣٦٠.

(٢) السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها ١/٢٢١.

(٣) مريم / ٢٤.

(٤) الأشموني، شرح الأشموني، ٢/٢٨٢ (ضمن كتاب حاشية الصبّان على شرح الأشموني).

(٥) آل عمران / ٤٢.

(٦) أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، ١/٣٦١.

(٧) رمضان عبدالنواب، فصول في فقه العربية، ص ١٤٣.

(٨) السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ١/٢٢١.

٢- روي بيت لمجنون ليلي على النحو الآتي:

فـعـيـناش عـيـناها وجـيـدش جـيـدها
ولكنَّ عظمَ السَّاقِ مِنشٍ دقـيـقٌ^(١)

أي، فعيناك، وجيدك، ومنك.

٣- وقال الراجز:

يا دارُ حُيِّيتِ وَمَــنْ أُمِّ بَشْ
عَــهُــدِي وَمَنْ يَحْلُلُ بـواديـشِ يَعيـشُ^(٢)

٤- ولا يتوقف الأمر عند ضمير المخاطبة (المؤنث)، بل إن ذلك موجود في غيره كما في قول

الراجز:

وإن نأيتِ جَعَلْتُ تُدْنِيـشِ

حـتـى تـنقـي كـنقـي الدـيـشِ^(٣)

ورأى أحمد علم الدين الجندي في تفسيره هذه الظاهرة، «أن تميمًا حرصت على إبراز الحركة الأخيرة إذا كان في الوقف عليها ما يليس، فالوقف على كاف المؤنثة بالسكون يجعلها تلتبس بكاف المخاطب، فللفرق بينهما قلبت كاف المؤنثة شيئاً، ثم توسّعا في ذلك، فقلبت في جالة الوصل أيضاً، وإنما قلبت الكاف شيئاً لقرب الشين من الكاف في المخرج، وأنها مهموسة مثلها، فأرادوا البيان في الوقف، لأن في الشين تفشياً»، كما أنه استبعد رأي البغدادي وغيره الذاهب إلى أن الكشكشة تعني إلحاق كاف الخطاب المؤنثة شيئاً (أكرمتكش)، «إذ ليس هناك ما يدعو إلى أن تتصل الكاف بصوت آخر، بل حل مكان الكاف حرف (ch) ولهذا أرجح أنهم كانوا يقولون: انتش وانتس (يعني بالمثل الأخير: الكسكسة) لا كما قال البغدادي»^(٤).

وأما ما يمكن أن يقال هنا بعيداً عن هذا التفسير، فهو أن قانون الأصوات الحنكيّة هو الذي تدخل هنا، وأدى إلى تغيير الكاف الأقصى حنكيّة من النطق المفرد (k) إلى النطق المزدوج (المركّب) وهو (ch)، ويتبدى هذا من تأثيره المحدود في الكاف المكسورة، إذ لم تكن العربيّة بدعاً في الوقوع تحت تأثير هذا القانون، فقد تحدث (ماريوباي) عن هذا الأثر عندما تحدث عن مصطلح التغوير palatalization، وهو ما يسمى عندنا بالأصوات الحنكيّة، ويعني نقل مخرج الصوت إلى منطقة الحنك الصلب أو الغار، ومثّل له بالكلمة اللاتينية centum التي تنطق بصوت طبقيّ (حنكيّ لين) مثل نطق (k) ولكنها انتقلت إلى الإيطاليّة cento بصوت غاري يماثل ما في church^(٥).

(١) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٢٠٦/١، وقد روي الشاهد في ديوان مجنون ليلي، ص ١٦٣ بالكاف في هذه المواضع، ولعل رواية الكشكشة مسموعة من غير المجنون، وانظر أوغست هفتر، البلغة في شذور اللغة (مجموع مقالات لغوية لأمة كتبة العرب، رسالة في الحروف العربية للنضر بن شميل، ص ١٦٣

(٢) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢٢١/٢.

(٣) رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص ١٤٤، وأحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، ١/٣٦٠.

(٤) أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، ١/٣٦١.

(٥) ماريوباي، أسس علم اللغة، ص ١٤٤.

وثمة ملحظ آخر على ظاهرة الكشكشة، فهي وفقاً لما رأينا من أمثلة، وغيرها مما لم يرد هنا، خاصة بالكاف المكسورة، وأغلب أمثلتها يخص ضمير الخطاب المؤنث، أي أن الأمر فيها لم يصل إلى التعميم الذي وصل إليه أثر هذا القانون فيما يخص صوت الجيم، الذي وصل فيه أثر القانون إلى حدّ التعميم (على المستوى الفصيح) حتى على تلك الجيمات غير المكسورة، فزيادة على أنه ظلّ محصوراً في المستوى اللهجيّ بعيداً عن المعيار الفصيح، فقد ظلّ مقصوراً على الكاف المكسورة.

وأما في العصر الحديث، فقد وصل الأمر إلى درجة التعميم الجزئي في بعض اللهجات، كما في لهجات أرياف إربد، وجنوب الأردن وأجزاء من فلسطين وسورية، وربما وصل إلى درجة التعميم المطلق في بعض لهجات ريف فلسطين المحتلة، كما في لهجة كفر الديك، فقد صار التمييز بين المذكر والمؤنث في هذه اللهجة معتمداً على الحركات:

قلت لُنْش / qutlach / مذكر والمميز هنا الفتحة.

قلت لِنْش / qutlich / مؤنث والمميز هنا الكسرة.

وهو أمر غير مدروس في حدود ما أعلم، ولكنه من المسموعات.

وخلاصة القول في الكشكشة ما يأتي:

١- المسؤول عن هذه الظاهرة هو قانون الأصوات الحنكيّة، الذي أثر في الكاف المكسورة، كما حدث في الجيم المكسورة.

٢- إن أثر هذا القانون قد ظلّ محصوراً في الكاف المكسورة في اللهجات القديمة، ولم يحدث أن عممت اللغة أثره على الكاف المفتوحة أو المضمومة أو الساكنة، وهو أمر قد حدث في الجيم، مما أدّى إلى نشوء جيم جديدة، وهو إبدال مطلق، ولكنّ هذا لم يحدث في الكاف الذي ظلّ إبدالها محصوراً في النوع المقيّد.

٣- إن أثر هذا القانون لم يدخل في المستوى الفصيح، بل ظلّ مقصوراً على لهجات بعض القبائل العربيّة التي لم تتسرب إلى المستوى الفصيح، وقد حدث في الجيم كما رأينا عكس هذا، فقد صارت الجيم الجديدة هي الأصل في العربية الفصحى في هذا السياق.

٤- وصلت اللهجات الحديثة إلى شيء من تعميم أثر هذا القانون على تلك السياقات التي لا تكون الكاف فيها مكسورة.

على أن هذا يدفع إلى التذكير بأن اللهجات العربيّة الحديثة، ولا سيّما في بلاد الشام، قد بدأت بالتخلص من الصوت المركب (ch)، والعودة إلى الأصل (k)؛ رغبة في التمدن.

ويرى الدكتور إسماعيل عمارة أن «إحالة الكاف إلى صوت مكشكش، أي صوت مُشرب بالشين، في النطق القديم والحديث، عند بعض العرب لهذا الصّوت، لا يطرّد في كلّ الكلمات، إنّ تتحكّم فيه قواعد معينة توفّق عندها بعضهم وتجاوزها في التعميم آخرون، وبقي قوم لا يمزجون الكاف بالشين البتّة، إنها عوامل مختلفة معقدة تتحكم في الظاهرة اللغويّة. وخذ مثلاً على ذلك هذه الفئة من الناس التي تكشكش الكاف (كـبعض طلبة الجامعة في البيئة الأردنيّة)

فإنهم يَسْتَحْيُونَ من هذه الكشكشة في البيئة الجامعية التي تغلب عليها لغة المدن، من حيث النظرة النفسية والاجتماعية، فترى الطالب يتخلّى عن ظاهرة الكشكشة هذه إذا جاء إلى الجامعة، ثم يعود إليها في بيئته»^(١).

٢- الكسكسة:

إن ما قيل عن المصطلح السابق (الكشكشة) يمكن أن يقال هنا بحذافيره، والفرق بينهما أن قانون الأصوات الحنكية هناك قد اجتذب الكاف إلى الأمام ليشكّل منها صوتاً مزدوجاً يبدأ بالتاء وينتهي بالشين، وأما هنا، فإنه قد شكّل صوتاً مزدوجاً يبدأ بالتاء أيضاً، ولكنه ينتهي بالسين.

والفرق الثاني بينهما، هو أن كتب التراث لم ترو لنا أمثلة حية على هذه الظاهرة، بل اكتفت بنسبتها إلى بكر بن وائل، ومثّلوا لها بأمثلة بعضها ينأى عن الظاهرة، فقد ذكر الثعالبي أنها تعني إلحاق كاف المؤنث سينا عند الوقف، كقولهم: أكرمتكس وبكس، أي: أكرمتك وبك^(٢). وهما مثالان مصنوعان كما يلاحظ، وقد نسبها غير الثعالبي إلى قبائل أخرى فهذا ثعلب يذكر أنها لهوازن^(٣)، وأورد السيوطي أنها لغة ربيعة ومضر^(٤).

وقد سيكتت هذه الكتب وغيرها عن إيراد شواهد حية من الاستعمال الشعري، أو الكلام العادي على هذه الظاهرة، مما يدفع إلى الاستنتاج بأنها كانت محدودة الانتشار، ولذا فقد وصفها السيوطي بأنها من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ^(٥). ومما يؤيد أن هذه النظرة إلى هذه الظاهرة كانت موجودة ما روي في حديث معاوية أنه قال: تياسر عن كسكسة بكر، يعني إبدال السين من كاف الخطاب، فهم يقولون: أبوس وأمس، أي: أبوك وأمك، وربما كان خاصاً بخطاب المؤنث^(٦).

وقد أشار رمضان عبدالتواب إلى شيء من ظاهرة الكسكسة في بلاد تخذ، إذ «تسمعهم يقولون: تُسيف حالك؟ وعلى تُسم في (كيف حالك) و (على كم؟)»^(٧). وقد حمل رمضان عبدالتواب وصف بعض القدماء لظاهرة الكسكسة بأنها إبدال الكاف سينا على أنها من قبيل انحلال الصوت المركّب^(٨).

وفي هذه الظاهرة يقول الدكتور إسماعيل عمایرة «وقد تنطق الكاف أو القاف مكسكسة، فأهل نجد يقولون في: كيف حالك: تسيف حالك tsēf hālak، وفي قبيلة: تسيلة tsiblah. ولا شك في أن التخلّص من تعرض الكاف والقاف الساكنتين إلى الخفاء، نظراً لانحباس الهواء بنطقهما، قد أدى إلى إظهارهما بهذه الكسكسة أو بالكشكشة، ثم عم ذلك وتفاوت الناس في تعميمه، أو الامتناع عنه»^(٩).

(١) إسماعيل عمایرة، تطبيقات في المناهج اللغوية، ص ٢٠٤.

(٢) الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص ٧٢، وانظر: أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، ١/٣٦٣.

(٣) ثعلب، مجالس ثعلب، ٨١/١.

(٤) السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ١/٢٢١، والاقتراح في علم أصول النحو، ص ١٢٨.

(٥) السيوطي، المزهري في علم اللغة وأنواعها، ١/٢٢١.

(٦) ابن منظور، لسان لعرب، (كس) ١٩٦/٦.

(٧) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص ١٢٤.

(٨) رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص ١٤٩.

(٩) إسماعيل عمایرة، تطبيقات في المناهج اللغوية، ص ٢٠٤-٢٠٥.

ويعزو الدكتور إسماعيل عمايرة، شيوع مثل هذه الظواهر اللغوية وانحسارها، إلى غلبة لهجة الحجازيين، لأسباب دينية وحضارية، في الوقت الذي لم تكن الكشكشة ولا الكسكسة من سمات هذه اللهجة. وزيادة على ذلك، انحياز الناس إلى النمط القرآني السائد. فضلاً على العوامل البيئية، والجغرافية والحرفية^(١).

٣- الشنشنة:

يروى لقب الشنشنة عن اليمن وقبيلة تغلب^(٢)، وهو يعني قلب الكاف مطلقاً إلى شين، يقولون: لبيش اللهم لبيش، في: لبيك اللهم لبيك، وقد ذكر أحمد علم الدين الجندي أن هذه الظاهرة ما زالت شائعة في اللهجات العربية الجنوبية في اليمن إلى يومنا هذا، كما في الشحرية والمهرية والسوقطرية وبعض مناطق ظفار^(٣)، كما أشار رمضان عبدالتواب إلى شيوع هذه الظاهرة في لهجة حضرموت العامية الآن، إذ يقولون: عكيش بدلاً من عليك^(٤).

وربط أحمد علم الدين الجندي وجود هذه الظاهرة في لهجة (شرويدة وزنكلون) من أعمال مديرية الشرقية في مصر العربية بنزول (جذام) القبيلة العربية في تلك المناطق، وظل الناس محافظين على هذه الظاهرة.

والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة لا يختلف كثيراً عن تفسير انحلال صوت الجيم المركبة (g) إلى مكوناتها (g < d + š)، وكذلك فإن تدخل قانون الأصوات الحنكية في صوت الكاف حوله إلى صوت مركب:

$$\check{s} + t < k$$

واللغة لا تميل إلى الاحتفاظ بالأصوات المركبة على الرغم من أنها ناتج من نواتج فعل قانون صوتي، ولذا فقد عملت على حل الصوت المركب (tš) إلى أحد مكوناته، وهو في هذه الحالة (š):

الكاف < تش < ش

$$\check{s} < \check{c} < k$$

ويمكن أن تنحل إلى تاء وهو ما لم يحدث في الواقع الاستعمالي المنطوق

ويمكن أن نذكر في نهاية الحديث عن هذه الظواهر اللهجية، أنها ظلت لهجات محلية، لم تدخل في العرف الاستعمالي للمستوى الفصيح (اللغة الأدبية)، كما أنها خاصة بالعربية، ولم تقف الدراسة على نظائر لها في اللغات السامية الأخرى.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٠٥.

(٢) السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص ١٢٨، ورمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص ١٢٧.

وأحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، ١/ ٣٦٢.

(٣) أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، ١/ ٣٦٢.

(٤) رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص ١٢٧.

تحوّلات الأصوات اللثوية واللثوية الأسنانية

يمكن أن نُميِّز في أصوات هذه المجموعة نوعين منها حسب المخرج:

١- الأصوات اللثوية الأسنانية:

ويضمّ هذا الصنف التاء والدال والطاء، ويتم نطق هذه الأصوات بأن يلتقي مقدّم اللسان مع اللثة الأمامية العليا والأسنان الأمامية، وهي أصوات انفجارية. وقد استثنت الدراسة من هذه الأصوات صوت الضاد وفقاً لوصفه الحديث؛ لأنّه قد بُحث في فصل مستقل ملحق في آخر هذا الفصل.

٢- الأصوات اللثوية:

ويضمّ هذا الصنف السين والزاي والصاد، ويتأخر اللسان في أثناء نطقها بحيث يرتفع مقدّمه عن الأسنان الأمامية لمناسبة صفة الاحتكاك التي تتصف بها هذه الأصوات^(١). وستقوم الدراسة في هذا الفصل بدراسة التحوّلات الصوتية التي طرأت على أصوات هذه المجموعة فيما بينها، ملتفتة إلى تحولاتها إلى الأصوات الأخرى في المخارج التي تأتي قبلها أو بعدها، وهذه التحوّلات هي:

- | | | |
|-------------------|------------------|------------------|
| ١- الدال والتاء. | ٢- الطاء والدال. | ٣- الطاء والتاء. |
| ٤- التاء والسين. | ٥- الطاء والصاد. | ٦- الطاء والجيم. |
| ٧- الصاد والسين. | ٨- الصاد والسين. | ٩- السين والزاي. |
| ١٠- الصاد والزاي. | | |

ومن المفيد هنا الإشارة إلى قضيتين مهمتين:

١- إن تدخل قانون السهولة واليسير محدود الأثر هنا، وربما لا يتعدى الأثر الجزئي فيما يلاحظ على الصوتين المطبقين (الطاء والصاد) من تغيّرات، وربما أمكن تعليل انتقال الأصوات المجهورة إلى المهموسة من أثار هذا القانون، ولكنه تأثير محدود جداً.

٢- ربما كان للإبدال السياقي أثر في تغيّرات بعض هذه الأصوات، بمعنى أنّ البيئة الصوتية كانت هي المؤثر في بداية الأمر، ثم انتقل الأمر إلى صورته التاريخية (الاتفاقية) كما في تغيّر السين إلى الصاد أو الزاي إلى السين، فمن الممكن جداً أن يكون هذا التأثير بفعل قوانين المماثلة في بداية الأمر، ولكنها دخلت في المعجم على أنها أنماط مستقلة عن أصلها، فأصبحت جزءاً من التغيّر التاريخي.

وفيما يلي تفصيل التغيّرات التي طرأت على هذه الأصوات:

(١) استثنت الدراسة تحوّلات صوت النون، فقد درس في فصل الأصوات المائعة ص ٢٤٢ والأصوات الشفوية ص ١٩٩، لعلاقتها بالميم والفاء. كما تجاوزت الدراسة عن الأصوات الأخرى التي بحثت في فصول أخرى كتحوّلات الأصوات الأسنانية إلى الأصوات الأسنانية اللثوية أو اللثوية وغيرها تجنّباً للتكرار.

١- الدال والتاء:

لا يوجد خلاف في الصفات الصوتية بين هذين الصوتين، ما عدا صفتي الجهر والهمس، زيادة على أن التاء فيها قدر من التنفيس ليس في الدال، فالدال صوت لثوي أسناني انفجاري (شديد) مجهور، وأمّا التاء، فصوت لثويّ أسنانيّ انفجاري (شديد) مهموس^(١). ولذا فإنّ التغيّر بينهما أمر محتمل، ولا سيّما أنّ البيئة الصوتية قد تتدخّل في البداية لتقلب صفة الجهر إلى الهمس أو العكس، ثمّ قد يسجل هذا التغيّر التركيبي السياقيّ على أنّه تغيّر اتفريقيّ (تاريخي)، فتروى الكلمة بالتاء تارة، وبالدال تارة أخرى، ومن الأمثلة على هذا التغيّر:

- دَخْتَنُوس اسم امرأة، وقيل اسمُ لبنت حاجب بن زرارة، وقد جاء بالدال، أي: دَخْدَنُوس، وذكر المعجميون أنّ أصل هذا الاسم فارسي ومعناه بنت الهنيء^(٢)، وهو في الفارسية «دُخت نُوش»^(٣). ومنه: التَّفْتَر، بالتاء، وهو لغة في الدَفْتَر^(٤)، وهي لفظة فارسية معربة، ومن الممكن أن يكون المسؤول عن هذا التغيّر هو عملية التأثر المقبل الكلي المنفصل، أي أنّ التاء تأثرت بالدال قبلها، فانقلبت إلى دال، وأمّا المثال الثاني، فقد حدثت عملية عكسية، أي أنّ التأثر مدبر كلي منفصل، فتأثرت الدال بالتاء بعدها فصارت تاءً، بمعنى أنّ الإبدال هنا كان في أصل نشأته إبدالاً تركيبياً (سياقياً)، ثمّ عهدت هذه الأنماط عن قبيلة بعينها، فرويت من قبيل الإبدال التاريخي.

ومنه: الدُّوْلَة والتُّوْلَة: الداهية، وقد جاءت غير مهموزة: الدُّوْلَة والتُّوْلَة^(٥). والتاليج: لغة في الداليج، اسم الفاعل من (دلج)، والتُّوْلُج: لغة في الدُولج، وهو البيت الصغير، كالمُخْدَع وشبهه^(٦). وذكر ابن منظور أنّ التُّوْلُج كناس الطلي أو الوحش، الذي يلج فيه، والدُولج لغة فيها، ناقلاً هذا عن سيبويه^(٧). والجليت: الجليد، والتاء لغة فيه، وهو عند المعجمين العرب ماء يقع من السماء^(٨). وقال بعض الأعراب: عَشْبٌ دَرَعٌ وَتَرَعٌ، إذا كان غَضًّا^(٩). ويقال: زَرَدَةٌ وزرته: حَنَقَه^(١٠). والسبنتى والسببندى: الجريء المُقَدِّم من كلِّ شيء، ويقال: سبنتاة وسببنداة^(١١).

والأصل في (ستة) و(ست): سدسة وسدس، وقد أشار الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى حدوث عملية إدغام بين الدال والسين، فالتقى عندها مخرج التاء، فغلبت عليها، ومما يدلّ على هذا تصغير (ستة) هو (سدسية)، وجميع تصريفها على ذلك، وكذلك الأسداس^(١٢). وقد ذكر سيبويه أنّ هذا البديل قليل^(١٣).

(١) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٣، وانظر: محيي الدين رمضان، في صوتيات اللغة العربية، ص ١٤٠، وانظر:

43. O'connor, Better English Pronunciation, p. 43. وانظر: سلمان العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ص ٧٤، ٧٧.

(٢) ابن دريد، الجهمرة، ٢/٥٠٢، والجواليقي، المغرب، ص ٥٦، ٥٦٢، والفيروزآبادي، القاموس المحيط (دخنتوس)، ٢/٢١٤ ابن منظور، (تختنس) ٦/٣٢، و (دختنس) ٦/٧٨.

(٣) حسين مجيب المصري، المعجم الفارسي العربي الجامع، ص ١٤٩، ٤٨٣.

(٤) ابن منظور (تفتقر) ٤/٩٢، وانظر: حسين مجيب المصري، المعجم الفارسي العربي الجامع، ص ١٥٨.

(٥) ابن منظور (تال) ١١/٧٦، (تول) ١١/٨١، و(دول) ١١/٢٥٣.

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (دلج) ٦/٨١ و (تلج) ٦/٩٢. وانظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١/١٨٧.

(٧) ابن منظور، (تلج) ٢/٢١٩، و(دلج) ٢/٢٧٤، وانظر: سيبويه، الكتاب، ٤/٣١٦، وابن السكيت، الإبدال، ص ١٠٣.

(٨) ابن منظور، (جلت) ٢/٢١.

(٩) المصدر نفسه، (درع) ٨/٨٣.

(١٠) المصدر نفسه، (زرت) ٢/٣٤.

(١١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (سبند) ٧/٢٤١، وابن السكيت، الإبدال، ص ١٠٣، وابن منظور، (سبت) ٢/٣٩.

(١٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (ست) ٧/١٨٦، وابن منظور، (ستت) ٢/٤٠.

(١٣) سيبويه، الكتاب ٤/٢٣٩.

وأشار بروكلمان إلى أنه في كل اللغات السامية «عدا العربية الجنوبية، تتماثل عين الكلمة مع لامها في لفظ العدد (سته)، ففي العربية الجنوبية sidt وفي السامية الأم: $\text{sidt} < \text{sitt}$ وفي الآشورية siššu ، وفي العبرية šes ، وفي الآرامية set وفي العربية الشمالية sitt (١).

ويرى الدكتور إسماعيل عمايرة أن القدماء قد فطنوا «إلى أن العدد (ست)، هو في الأصل «سدس» ومن أجمل ما قالوه في تحليل هذه الكلمة صرفاً وصوتاً ما قاله ابن عصفور: «أما «ست» فأصلها «سدس» بدليل قولهم في الجمع «أسداس» فأبدلوا من السين تاءً، لأن السين مضعفة. وليس بينهما حاجز إلا الدال، وهي ليست بحاجز قوي لسكونها. وأيضاً فإن مخرجها من أقرب المخارج إلى مخرج السين». وهنا يشير الدكتور إسماعيل عمايره إلى أن النظرة المقارنة بين اللغات السامية، تكشف عن وجود هذه الدال، بل عن التغيرات الصوتية التي حصلت في هذه الكلمة بأشكالها الصرفية، وتكشف كذلك عن الترتيب المرحلي لتطور هذه الكلمة زمنياً في اللغة العربية، فمن المعلوم أن العربية تجيز أن يقال: جاء الرجل سادساً وجاء سائاً، فتكون سادساً مبنية على الأصل التاريخي لهذه الكلمة، أي من سدس. أما «سائاً» فقد جاءت في مرحلة تحولت فيها الكلمة من «سدسة» إلى «ستة» (٢).

والدليل على أصالة هذه الدال ظهورها في اللغة السبئية، إذ يقال: «سدث» للمذكر، وسدثت sdtt للمؤنث، وإن اختلفت في مرحلة لاحقة، فصارت st للمذكر، و stt للمؤنث، وفي الإثيوبية sādes أي: سادس، كما ظهرت في العدد الأصلي المؤنث sedestu . وأما في الأكادية، فقد ظهرت الدال في صيغة المؤنث، إذ جاء فيها: šedištum أي: ستة، وأما العبرية، فقد اختفى منها حرف الدال، ولعل التضعيف في صيغة المؤنث šēšā يشير إلى الدال المنقلبة إلى شين، وزيادة على ذلك، اختفت الدال من بعض المشتقات العددية في الآرامية اليهودية، وفي السريانية (٣).

وورد في اللغة: السَّئِي والسَّدَى، وهما لغتان بمعنى واحد، وسَتَاءُ الثوب وسَدَاتُهُ: خلاف لَحْمَةِ الثوب، وهو ما مدَّ من خيوطه (٤). وازدلب بمعنى استلب، وقد وصفت هذه اللغة بأنها رديئة (٥). والصلت والصلد: صفتان للوجه أو الجبين، بمعنى: الأملس، وربما خُصَّصَ نمط التاء (الصلت) بمعنى الاستواء (٦).

ويقال: الصنتيت في الصنديد، وهو السيد الشريف أو السيد الكريم (٧). ومنه: مضى عتف من الليل وعدف من الليل بالدال، أي قطعة منه (٨). وقدر الرجل على عياله قدرأ، بالدال، مثل: قتر، وقدر على الإنسان رزقه، مثل: قتر (٩). واقلعت الشعر واقلعد: جعد (١٠). وكتش وكدش لأهله:

(١) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص ٥٩.

(٢) إسماعيل عمايرة، العدد، دراسة لغوية مقارنة، ص ٨٠.

(٣) إسماعيل عمايرة، العدد، دراسة لغوية مقارنة، ص ٨٠ - ٨٢. وانظر: فاروق إسماعيل، اللغة اليمنية القديمة، ص ٦٦.

(٤) ابن السكيت، الإبدال، ص ١٠٢، وابن منظور، (ستي) ٣٧٠ / ١٤.

(٥) ابن منظور، (زلب) ٤٥٢ / ١.

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (صلد) ٩٩ / ٧، و (صلت) ١٠٥ / ٧.

(٧) ابن منظور، (صنت) ٥٧ / ٢.

(٨) المصدر نفسه (عتف) ٢٢٢ / ٩.

(٩) المصدر نفسه (قدر) ٧٨ / ٥.

(١٠) المصدر نفسه (قلعت) ٧٣ / ٢.

اكتسب لهم^(١). ويقال: كَدَنْتُ شَفْتَهُ كَدْنَاً، فهي كَدْنَةٌ، بمعنى: اسودت من شيء أكله، وهي لغة في كَدَنْتُ^(٢). وكَلَّتَ الشَّيْءَ كَلْتًا: جَمَعَهُ، وَكَلَّدَهُ بِالذَّالِ، بِالْمَعْنَى نَفْسَهُ^(٣). وَالكَعَّتُ وَالكَعَّدُ: ضَرْبٌ مِنَ سَمَكِ الْبَحْرِ^(٤). وَمِنْهُ: الْمَتُّ وَالْمُدُّ، وَمَتَّتْ إِلَيْهِ بِرَحْمٍ. أَي: مَدَدَتْ إِلَيْهِ وَتَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ، وَهُوَ أَيْضًا مِمَّا يَسْتَعْمَلُ فِي السَّيْرِ، فَيُقَالُ: مَدَّ فِي السَّيْرِ وَمَتَّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ^(٥). وَالْمَتَّشُ: سُوءُ الْبَصْرِ، وَيُقَالُ مِنْهُ: مَتَّشَتْ عَيْنُهُ مَتَّشًا، مِثْلَ مَدَّشَ بِالذَّالِ، وَرَجُلٌ أَمَّتَشُ وَأَمْرَأَةٌ مَتَّشَاءُ^(٦).

ويقال مَكَّتَ بِالْمَكَانِ وَمَكَّدَ فِيهِ: أَقَامَ^(٧). وَدَارِي بِمِثْيَاءِ دَارِهِ، أَي: بِحِذَائِهَا، وَيُقَالُ: لَمْ أُدْرِ مَا مِيدَاءُ الطَّرِيقِ وَمِيتَاؤُهُ، أَي: لَمْ أُدْرِ مَا قَدَرُ جَانِبِيهِ وَبُعْدَهُ، وَمِيتَاءُ الطَّرِيقِ وَمِيدَاؤُهُ: ظَاهِرُهُ الْمَسْلُوكُ^(٨). وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِي: «هُدَشَ الْكَلْبُ فَانْهَدَشَ، وَهُتَشَ فَاهْتَشَشَ أَي: حَرَشَ فَاحْتَرَشَ، وَلَا يُقَالُ إِلَّا لِلسَّبَاعِ»^(٩) وَهُوَ مِنَ التَّحْرِيطِ. وَمِنْهُ: هَرَّتَ الْقَصَّارُ التُّوبَ، وَهَرَدَهُ بِالذَّالِ، إِذَا خَرَّقَهُ، وَمِنْهُ هَرَّتْ وَهَرَدَ بِمَعْنَى مَزَّقَ وَطَعَنَ^(١٠). وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «الْوَتْدُ مَا رَزَّ فِي الْحَائِطِ أَوْ الْأَرْضِ، وَيُقَالُ لِلْوَتْدِ وَدٌّ، كَأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَقُولُوا وَدَدٌ، فَسَقَلُوا إِحْدَى الدَّالِينَ تَاءً لِقَرَبِ مَخْرَجِهِمَا»^(١١)، وَمَنْ أَلْمَكَنَ أَنْ تَكُونَ التَّاءُ أَصْلًا، وَسَكَنَتْ وَتَمَاثَلَتْ مَعَ الدَّالِ تَمَاثُلًا كَلِيًّا مَدْبِرًا مَتَّصَلًا.

وقد نجد لهذا النوع من الإبدال بعض الأمثلة في اللغة العبرية مما يعني أن هذا الإبدال وارد فيها، وإن كان على قلّة، ومن ذلك مثلاً: **נִפְתִּי** séti^(١٢) بمعنى (سداة الثوب) وهي خلاف اللُحْمَة من الثوب، وقد مرّت في الأمثلة العربية على هذا التحوّل.

وفيها أيضاً **סוּחָד** sōhad بمعنى (سُحّت)^(١٣)، فقد تحوّلت التاء إلى دال، وأمّا الذال فيها (d) فهي تلوين ألو فونني؛ لأنها من حروف «بجدكيت».

وعليه أمثلة أخرى من اللغة السريانية، مثل: **נְדָא** nedā بمعنى (نتأ)^(١٤)، تحوّلت التاء إلى دال، ثم تحوّلت الدال إلى ذال تحوّلًا سياقيًّا؛ لأنّها من أصوات (بجدكيت) كالمثال العبري السابق، ولما كانت السريانية لا تحتوي على صوت التاء، فقد تحوّل فيها إلى تاء، وعليه، فيمكن أن نحمل عليه الكلمة السريانية **בְּדַא** bēdaq، أي: بَكَقَ وَخَرَّقَ^(١٥). وفيها أيضاً **סְדְרָא** sedrā أي: سِتر^(١٦).

(١) المصدر نفسه (كدش) ٦/٣٢٩.

(٢) المصدر نفسه (كدن) ١٣/٣٥٦.

(٣) المصدر نفسه (كلت) ٢/٨٠.

(٤) المصدر نفسه (كعتت) ٢/٨٢، و (كعتد) ٣/٢٨٢.

(٥) ابن السكيت، الإبدال، ص ١٠٣، وابن منظور، (متت) ٢/٨٨.

(٦) ابن منظور، (متش) ٦/٢٤٤.

(٧) المصدر نفسه، (مكت) ٢/٩٠.

(٨) المصدر نفسه، (ميت) ٢/٩٤-٩٥.

(٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (هدش) ٣/٢٩٩.

(١٠) ابن السكيت، الإبدال، ص ١٠٣، وابن منظور، (هرت) ٢/١٠٣ و (هرد) ٣/٤٣٥.

(١١) ابن منظور، (وتد) ٣/٤٤٤.

(١٢) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon, ... p. 1060 وانظر: ريجي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ٢٠.

(١٣) Gesenius, Ibid, p. 1005 وانظر: ريجي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٦.

(١٤) Brockelmann, p. 415. وانظر: ريجي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ٢٢.

(١٥) Brockelmann, p. 59 وانظر: ريجي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ٢٢.

(١٦) Brockelmann, Ibid, p. 461.

٢- الطاء والدال:

أول أمر يمكن التنبيه عليه في الحديث عن التغيير الصوتي بين هذين الصوتين هو أنهما متماثلان في المخرج، فكلاهما صوت لثوي أسناني، وهما انفجاريان أيضاً، كما أن وصف سيبويه للطاء يفيد بأنها صوت مجهور. وأمّا المعاصرون، فيصفونها بأنها صوت مهموس، ووفقاً لوصف سيبويه، فلا فرق بينهما إلا في الإطباق، ولولا إطباق الطاء لكانت دالاً^(١). وأمّا الطاء المهموسة، فهي غير مستحسنة عند سيبويه، ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته^(٢)، وقد ذهب الدكتور إسماعيل عمايرة إلى أن مفهوم الجهر عند القدماء يتفق وتعريف المحدثين للصوت الانفجاري^(٣).

فإذا نظرنا إلى الصفة القديمة للطاء (النطق المجهور)، فإن أمر الإبدال مسوّغ من عدة جهات، وأمّا إذا نظرنا إلى وصفها الحالي (النطق المهموس)، فإن أمر الإبدال مسوّغ من جهة اتحادهما في المخرج، وزيادة على هذا، فإن صفة الإطباق صفة مستثقلة، وقد خضعت الأصوات المفخّمة في كثير من السياقات لعمل قانون السهولة والتيسير، ومن آثار هذا العمل، ورود كثير من الأنماط اللغوية في المعجم العربي والاستعمال العربي بالدال والطاء، مع محافظة النمطين على الدلالة نفسها، ومن ذلك:

– روي عن العرب أنهم يقولون «ما أَبْعَطَ طَارِكٌ» أي ما أبعد دَارِكٌ^(٤). ومنه: جِدْحٌ وَجِطْحٌ: زجر للجدي والحمل^(٥).

ويقال: درأ علينا فلان، وطراً علينا، إذا طلع فجأة^(٦). وادرعش الرجل واطرعش: برىء من مرضه^(٧). وسدح الناقة سدحاً: أناخها كسطحها، فالسدح والسطح واحد^(٨). ومنه: الطحو والدحو: وهو البسط^(٩). والطرطيس: العجوز المسترخية، والدرديس أيضاً بالمعنى نفسه^(١٠). ويقال للبن إذا حنّ جداً وتكبّد: عجلط وعجالط وعجالد^(١١). وقد مثل قط على معنى (حسب) وتقول: قدي، أي: حسبي^(١٢)، وعلى الدال ورد قول النابغة الذبياني:

قالت: ألا ليّتما هذا الحمام لنا

إلى حمامتنا ونصفه فقــــد

وقوله: (فقد)، أي: حسبي، مثل (قطني) كذا وكذا، وقطني وقطني، أي: حسبي وكفاني^(١٣).

- (١) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٣٣، ٤/٤٣٤، وانظر: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٠٢.
- (٢) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٣٢.
- (٣) إسماعيل عمايرة، بحث في الاستشراق واللغة، ص ٢٠١.
- (٤) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/٣٧٤، وابن منظور، (بعط) ٧/٢٦٢.
- (٥) ابن منظور، (جدح) ٢/٤٢٢، و (جطح) ٢/٤٢٤.
- (٦) المصدر نفسه، (درا) ١/٧٣.
- (٧) المصدر نفسه (درعش) ٦/٣٠١.
- (٨) المصدر نفسه (سدح) ٢/٤٧٧.
- (٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (طحو) ٣/٢٧٧، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/٣٧٥، وابن منظور، (طحا) ١٥/٤.
- (١٠) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (طرطيس) و(درديس) ٧/٣٤٥، وابن منظور، (طرطس) ٦/١٢٢.
- (١١) ابن منظور، (عجلط) ٧/٣٤٩، و(عكلط) ٧/٣٥٣.
- (١٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (قد) ٥/١٦، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/٣٧٣، وابن منظور، (قذن) ١٣/٣٣١.
- (١٣) ديوان النابغة الذبياني، ص ٢٤.

ويقال: اقلَعَطَ الشعرَ وأقلَعَدَّ، وهو الشعرُ الجَعْدُ الذي لا يطول، ولا يكون إلا مع صلابة، وقيل: اقلَعَدَّ وأقلَعَطَّ: إذا مضى في البلاد على وجهه^(١). واقمَعَدَّ الرجل واقمَعَطَّ، وهو العنيد، الذي تكلمه بجهده، فلا يلين ولا ينقاد^(٢). ومنه: اللُدْحُ: الضرب باليد، والمشهور: اللُّطْحُ بالطاء^(٣). وفي غير هذا جاء اللُدْمُ واللُّطْمُ، وهو الضرب^(٤). والمُدْسُ: لغة في المُلْطَس، وهو حجر ضخم يُدَقُّ به النوى، والجمع: المُلادس^(٥). والوَحْطُ بالطاء: لغة في الوَحْدُ بالدال، وكلاهما بمعنى سرعة السير، ويقال: ظليم وحَاط: سريع، وكذلك البعير^(٦). والمَيْطَانُ والمَيْدَانُ: الموضع الذي يُوطَّن لِتُرْسَلْ منه الخيل في السباق، وهو أول غاية السباق^(٧). والوَهْطُ: المكان المطمئن من الأرض المستوي منها، ينبت فيه نباتات صحراوية، كالعضاضة والسَّمْرِ والطَّلحِ والعُرْفُطِ، ويقال لما اطمأن من الأرض وَهَطَ، وهي لغة في وَهَدَ بالدال^(٨).

وقد أورد أبو الطيب أمثلة أخرى على هذا النوع من التغير، وذلك كالإصْفَنُط والإصْفَنُد، وهو ضرب من العصير، أو الخمر، وقول العرب: ما أدري أيُّ الدَّهْمِ هو وأيُّ الطَّهْمِ هو، أي: أيُّ الناس هو، ويقال: قَدَقَدَ في الأرض قَدَقَدَةً، وقَطَقَطَ قَطَقَطَةً، إذا ذهب في الأرض، ومنه: سَدَمَتِ البَابَ أسدَمُهُ سَدْمًا فهو مَسْدُومٌ، وسَطَمَتُهُ فهو مَسْطُومٌ، ومنه: التَّرِيَاقُ والدَّرِيَاقُ والدَّرَاقُ والطَّرَاقُ والطَّرِيَاقُ وغيرها^(٩).

وقد فطن علماء العربية إلى هذا التقارب، ولا سيما بين الدال والطاء المجهورة، ولاحظوا أنهما يمكن أن يحلَّ أحدهما مكان الآخر في قوافي الشعر، وقد جعل محمد بن سلام الجمحي، اجتماع الدال والطاء، في قوافي الشعر من العيوب التي تصيب القافية، وأدرجه في باب السناد^(١٠). وهذا مما يمكن حمله على الإكفاء أو تبديل القوافي، ومثله قول الشاعر:

جَارِيَةٌ مِنْ ضَابَّةٍ بِيْنِ أَدِ

كَأَنَّهَا فِي دِرْعِهَا الْمَنْعُطُ^(١١)

والراجع أن هذا مما يخصّ الطاء المجهورة التي وصفها سيوييه.

ونلمح مثل هذا التغير في بعض اللغات السامية، فما يقابل كلمة (نقط) في العبرية هو נִקְדָּה nāqad^(١٢)، والذال التي تبدو لأملاً لهذا الفعل العبري، تلوين ألفوني للدال التي يعتقد أنها متحولة عن الطاء. وفي السريانية **ܢܩܕܐ** nūqdā وربما جاء فيها أيضاً **ܢܩܘܙܐ** nūqzā **ܢܩܘܙܐ** nūqzā بالزاي فيها. وأما الإثيوبية، فهي فيها **ገቅዝ** naqza من معنى السوس، أي: ساس أو داد من السوس أو الدود^(١٣).

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (قلعط) ٢/٢٩٣، وابن منظور، (قلعد) ٣/٣٦٨.
(٢) ابن منظور، (قمعد) ٣/٣٦٨.
(٣) المصدر نفسه (لدح) ٢/٥٧٨.
(٤) المصدر نفسه (لدم) ١٢/٥٣٩، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/٣٧٨.
(٥) ابن منظور، (لديس) ٦/٢٠٦.
(٦) المصدر نفسه، (وخط) ٧/٤٢٥.
(٧) المصدر نفسه، (وطن) ١٣/٤٥١.
(٨) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/٢٧٢-٢٧٨.
(٩) ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص ٧٩-٨٠.
(١٠) محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ص ٢٥٨، ومحمد الشوابكة وأنور أبو سويلم، معجم مصطلحات العروض والقافية، ص ٣١.
(١٢) Gesenius, Ibid, p. 666. (١٣) Ibid, p. 666. Payne Smith, p. 333 & Leslau, p. 401.

ومن المعروف أن العبرية والمجموعة الشمالية، فقدت الفرق الفونيمي بين الدال والذال، وهما موجودان ألو فونياً، وقد جاءت بعض هذه الألفونات فيها وقد تغير إلى الطاء، كما في الفعل العبري **תָּבַח** tēbah بمعنى (ذبح)، فهو متحوّل عن (دبح) بالدال فيها^(١). وفي السريانية نجد الفعل **ܬܒܚܫ** tēbah بمعنى (ذبح) كالعبرية^(٢).

٣- الطاء والتاء:

الفرق بين الطاء المجهورة التي وصفها سيبويه والتاء، أكبر من الفرق بين الطاء المهموسة والتاء، ويغلب على الظن أن الطاء التي كالتاء، التي نعتها سيبويه بأنها من الأصوات غير المستحسنة ولا الكثيرة في لغة من ترتضى عربيته^(٣)، هي عينها الطاء المهموسة التي دخلت في النظام الصوتي للمستوى الفصيح، بعد أن ترك هذا المستوى الطاء المجهورة، التي لا يختلف وصفها عن الضاد الانفجارية في شيء، ولذا، فإن وجود أمثلة على تحوّل الطاء إلى تاء قد يشير إلى أن الطاء المهموسة هي المقصودة بهذا التحوّل؛ لأنهما تشتركان في صفة الهمس، وتفترقان في التفخيم والترقيق، ولا شك في أن التفخيم يضفي على الصوت شيئاً من الصعوبة. ولا غرو إذن أن يتدخل قانون السهولة والتهيسير، ويفعل فعله في تخليص هذا الصوت من مصدر صعوبته، وهو التفخيم.

ومن المؤكد أن أثر هذا التحوّل قد بدا في بعض المستويات اللهجية الفصيحة؛ لأن أمر التغير ظلّ مقصوراً على أمثلة بعينها، جاءت بالطاء مرة وبالتاء مرة أخرى، أي أن الإبدال هنا اتفاقيّ مقيد، فمن هذه الأمثلة:

- البربيط: ملهاة تشبه العود (آلة موسيقية) وهي من الفارسيّ العربيّ، وأصله وفقاً لرأي المعجمين العرب (بربت)، لأنّ الضارب به يضعه على صدره، واسم الصدر بر^(٤)، ويقال: هذه الأرض تتاخّم أرض كذا، أي: تجاورها وتحادها، وبلاد عمان تتاخّم بلاد الشحر، وتطاخّم بالطاء أيضاً بالمعنى نفسه، وهي لغة، قُلبت التاء طاء لقرب مخرجهما^(٥).

ويقول العرب: تَيْخَهُ العذاب، وطَيْخَهُ بالتاء والطاء بمعنى: ألح عليه^(٦).

وفي اللغة: حطّ وحتّ بمعنى نثر، وفي الحديث «جلس رسول الله ﷺ إلى غصن شجرة يابسة فقال بيده فحطّ ورقها»، أي: حتّ ورقها، أي نثره^(٧). ومنه: «ناقة خراطة وخراطة: تحترط فتذهب على وجهها»^(٨)، وفي نوادر اللغة: تحوّطت فلاناً وتحوّته تحوطاً وتحوّناً: إذا أتيت الفينة بعد الفينة أي: الحين بعد الحين^(٩).

(١) Gesenius, Ibid, p. 370.

(٢) Payne Smith, p. 166 وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٢٥.

(٣) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٣٢.

(٤) ابن منظور، (بربط) ٧/٢٥٨.

(٥) المصدر نفسه، (تخم) ١٢/٦٤، ٦٥.

(٦) المصدر نفسه، (توخ) ٣/١٠.

(٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/٤٠٢، وابن منظور، (حطط) ٧/٢٧٥.

(٨) ابن منظور، (خرت) ٢/٣٠.

(٩) المصدر نفسه (خوط) ٧/٢٩٨.

ومنه: الصنم وهو ما عظم وتم واشتد، نحو حجر صنم وبيت صنم. وأعطيته ألفاً صنماً، أي: تاماً. ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

فكلاً أراهم أصبـحوا يعقلونـه

عُـلـلـة ألف بعـد ألف مُصـنِّم^(١)

والأصاتم بالتاء جمع الأصطمة بلغاتميم، جمعوها بالتاء؛ لأنهم كرهوا التفخيم (أصاطم)^(٢). وروى ابن منظور أن تميم تقول (أساتم) بالسین والتاء^(٣)

وجاءت من المُعَرَّب: الطَّبْرَزْدُ، وهو السُّكْرُ، والأصل الفارسي له (تَبْرَزْدُ)^(٤) وهو تغيّر ناتج عن تصرف العربية بالكلمات الأعجمية. وورد الطبانية والتبانة: شدة الفطنة^(٥). وطنخ الرجل وتنخ: غلب الدسم على قلبه^(٦). ورجل معطوط ومعنوت: إذا غلب قولاً وفعلاً، والعطط: الجدّي، ويقال له: العنتت أيضاً^(٧). ومنه: عفاط الرجل في كلامه يعفط عفاطاً: تكلم بالعربية فلم يفصح، أو تكلم بكلام لا يفهم، والرجل الألكن عفاط وعفطي، وكذلك عفت عفتاً وهو عفات^(٨). والغلت والغلط سواء، وقد حاول بعض علماء اللغة التفريق بينهما، فقالوا إن الغلت يكون في الحساب، والغلط في غيره^(٩). وهو تمييز لا يؤثر في قضية التغير الصوتي، فلو صح لكان الأمر من قبيل تخصيص الدلالة. وأفلت وأفلط لغتان^(١٠)، وربما كان الأصل في هذا التغير سياقياً، إذ من الممكن أن تكون الطاء ناتجة عن تأثر التاء باللام المفخمة، ثم دخل النمط الجديد في الاستعمال اللغوي بغض النظر عن ترفيق اللام وتفخيمها، حتى إن ابن منظور وصف استعمال الطاء بأنه لغة تميمية قبيحة. ومنه كذلك: القتر والقتر: الناحية والجانب، وهو لغة في القطر، وهي الأقطار والأقطار، والتقت لغة في التقطر، وهو التهيو للقتال^(١١).

ومن الألفاظ التي وصفت بأنها قديمة عند العرب: القلتبان، وعنها قالت العامة القلطبان^(١٢). ويمكن أيضاً أن يكون تفخيم التاء وتغييرها إلى الطاء ناتجاً عن تأثرها باللام المفخمة.

ويقال: تَمَّتْ وتَمَطَّى بالتاء والطاء، وقيل لأعرابي: ما هذا الأثر بوجهك، فقال: من شدة

(١) المصدر نفسه، (صتم) ٢٢٢-٢٢٣، وانظر: ثعلب، شرح شعر زهير بن أبي سلمى، ص ٣٢، وديوان زهير ص ٢٩ برواية (يعقلونهم) دون إخلال بموضع الشاهد، وانظر أيضاً: الحضرمي: مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية/القسم الرابع، ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٨٥، برواية الديوان أيضاً.

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (صتم) ١٠٧/٧.

(٣) ابن منظور، (سطم) ٢٨٧/١٢.

(٤) المصدر نفسه، (طبرزد) ٤٩٧/٣، وانظر: حسين مجيب المصري، المعجم الفارسي العربي الجامع، ص ٨٦، وفيه: تبرزد بالبدال، وهو سكر النبات أو الملح الشفاف.

(٥) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١٢٨/١، وابن منظور، (طين) ٢٦٣/١٣.

(٦) ابن منظور، (طنخ) ٣٩/٣.

(٧) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١٢٧/١، وابن منظور، (عطط) ٣٥٢/٧، و(عطط) ٣٦٢/٧.

(٨) ابن منظور، (عفاط) ٣٥٣/٧.

(٩) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١٢٦/١، وابن منظور، (غلت) ٦٤/٢.

(١٠) ابن منظور، (فلط) ٣٧٢/٧.

(١١) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١٢٨/١، وابن منظور، (قتر) ٧٢/٥، و(قطر) ١٠٧/٥.

(١٢) ابن منظور، (قلطب) ٦٩٠/١.

التَّمَنِّي في السجود^(١). وجاء في لسان العرب أيضاً « نَقَطَ الرَّجُلُ يَنْقُطُ نَقْطًا: غَضِبَ، وَإِنَّه لَيَنْفُطُ غَضَبًا، أَي: يَتَحَرَّكُ، مِثْلُ يَنْفُتُ، وَالْقِدْرُ تَنْفُطُ نَفِيطًا: لَغَةً فِي تَنْفَتٍ إِذَا غَلَّتْ وَتَجَبَّسَتْ^(٢). وَهَرَّتَ وَهَرَطَ بِمَعْنَى مَرَّقَ وَطَعَنَ^(٣)».

وأورد أبو الطيب اللغوي مجموعة كبيرة من الألفاظ، زيادة على ما مرّ، وذلك نحو: غَتَّه في الماء يَغْتُهُ غَتًّا وَغَطَّهُ يَغْطُهُ غَطًّا، وَسَكَرَانُ مُلْتَحٌّ وَمُلْطَحٌّ، أَي: مُخْتَلِطُ الْعَقْلِ، وَأَثَرَ اللَّهُ يَدَهُ وَأَطَرَ اللَّهُ يَدَهُ، أَي قَطَعَهَا، وَأَلْتَحَهُ بِيَدِهِ يَلْتَحُّهُ لَتْحًا وَكَذَلِكَ بِالْعَصَا، وَلَطَحَهُ يَلْطَحُهُ لَطْحًا إِذَا ضَرَبَهُ، وَالتَّرْفَةُ وَالتَّرْفَةُ: مَا خَصَّصْتَ بِهِ الْإِنْسَانَ مِنْ تَحْفَةٍ تُتَحَفُ بِهَا، كَمَا يُقَالُ: ضَعَفْتُهُ يَضْعِفْتُهُ وَضَعَفْتَا وَضَعَفْتَهُ يَضْعِفْتُهُ ضَعْفًا، وَهَتَّعَ الْبِنَا يَهْتَعُ هَتْعًا، وَهَطَعَ يَهْطَعُ هَطْعًا، إِذَا أَقْبَلَ مَسْرَعًا، وَمَنْ: هَطَلَتْ السَّمَاءُ تَهْطَلُ هَطْلَانًا وَهَتَلَتْ تَهْتَلُ هَتْلَانًا، إِذَا صَبَّتِ الْمَطْرُ، وَغَيْرَهَا^(٤).

وهذه الأمثلة الكثيرة يمكن أن تقود إلى الاستنتاج، بأن ميل اللغة إلى التخلص من صفة التفخيم أمر مسوّغ ويمكن التنبؤ به، وهو أمر لا يخصّ العربية وحدها من بنات المجموعة السامية، فقد جاء أمثلة على هذا الأمر في السريانية، وذلك نحو: **قَلِي** pēlat بمعنى (قلت)، وفيها: **قَلِيلًا** palīṭā بمعنى: منقلت^(٥). وفي العبرية **נִפְלַט** niflat بمعنى أفلت أيضاً^(٦).

ويقابل الفعل العربي (قتل) في السريانية **قَتَلًا** qētal بالطاء، وفيها: **قَاتِلًا** qattilā بمعنى قاتل، و**قَاتِلًا** qatīlā، أَي: قَتَلَ^(٧). وأما العبرية، فقد جاء فيها **קָטַל** qatal وفيها، **קָטַל** yiqṭōl، أَي: يَقْتُلُ، و**קָטַל** qētel بمعنى قاتل^(٨). وفي الصفاوية، جاء الفعل (قتل) على صورتين (qtl) بالطاء، وهي الصورة الغالبة على الاستعمال، و (qīl) بالطاء، وهي صورة قليلة^(٩)، وربما كان السبب في ورودها التأثير باللغات الشمالية.

وجاء في مقابل الفعل العربي (ضبط) في الإثيوبية **ፀጠ** ፀጠا dābata ومضارعه yedbet وفيها: **ፀጠ** ፀጠا šabata بالصاد والطاء، وهو بالضاد والطاء في المهرية daybet، وفي العبرية **שָׁבַט** šabat بالطاء، وفي الأوغاريتية šbt، وأما الأكادية، فقد تحوّلت إلى التاء، ففيها šabātu بالتاء، بمعنى وضع يده على، أو استولى على، أو يقبض على^(١٠).

وفي مقابل الفعل العربي (مطق) استعملت العبرية **מָטַח** mātoq بالتاء، وهو في الأكادية mātaqu بالتاء أيضاً، وهو كذلك في الآرامية ففيها: mātaq بالتاء، أما في الإثيوبية فهو metūq **ጠጠቅ** بالطاء كالعربية^(١١).

(١) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٣/ ١٣٠، وابن منظور، (مطأ) ١٥/ ٢٨٥.

(٢) ابن منظور، (نقط) ٧/ ٤٦٦.

(٣) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ١٣٢، وابن منظور، (هرت) ٢/ ١٠٣، و(هرط) ٧/ ٤٢٣.

(٤) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ١٢٦-١٣٤.

(٥) Costaz, p. 277

(٦) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٤١.

(٧) Costaz, p. 316

(٨) Gesenius, Ibid, p. 881

(٩) Harding, The Cairn of Hanī> ..., No. 71 وانظر: يحيى عباينة، النظام اللغوي لهجة الصفاوية، ص ٥٨.

(١٠) Leslau, p. 148

(١١) Gesenius, Ibid, p. 608, Leslau, p. 373. & Payne Smith, p. 321.

٤- التاء والسين:

الفرق بين التاء والسين محدود جداً، ويتمثل في المخرج والانفجار والاحتكاك، فالسين صوت لثوي احتكاكي مهموس، وأمّا التاء، فصوت لثوي أسناني انفجاري مهموس^(١)، والفرق في المخرج ضئيل لا يعتدّ به كثيراً من حيث التغيّر الصوتي، فشدّة التقارب في مخرجيهما مسوِّغ كاف لحدوث عملية التغيّر الصوتي، ولكن الذي يقلّل من حجم هذا التغيّر هو أنّ الصوتين سهلان، ولذا فقد احتفظت بهما اللغات السامية جميعاً. واللغات البشرية مجتمعة في حدود ما نعلم.

وقد أطلق العلماء القدماء على هذه العملية في بعض السياقات، مصطلح الوتم، وهو لقب من ألقاب اللهجات العربية، يعزى إلى اليمن^(٢). وقد أنشد ابن السكيت عليه قول الراجز:

يَا قَبِيحَ اللّٰهُ بَنِي السُّعْفُـلَاةِ
عَمُرُوبَنَّ يَرْبُوعَ شِرَارِ النَّـنَاتِ
لِيسُوا أَعْفَاءَ وَلَا أُكَيَّـنَاتِ^(٣)

أي: الناس وأكياس. وقد ذكر ابن منظور أنّ النَّات لغة في الناس على البديل الشاذ^(٤).

وفي قوله تعالى: «قل أعوذ برب الناس»^(٥)، جاءت قراءة من قرأ «النات» بالتاء، وهي لغة قضاة^(٦). ويقال: لا سيّما ولا تيّما بمعنى واحد، وقال السيوطي: «وقد أبدلت العرب سين (سيّما) تاءً، فقالوا: لا تيّما، كما قالوا في الناس النات»^(٧). ومنه أيضاً: التّوسُّ: الطبيعة والخُلُق، ويقال: الكرم من تّوسه وسّوسه أي: من خليقته، وطبع عليه^(٨). وإذا كان مع القصر سمّن قيل: رجل حقيساً وحقيّناً بالسين والتاء^(٩).

كما جاء عن العرب قولهم: ما زال على أسْت الدهر مجنوناً، أي لم يزل يعرف بالجنون، وهو مثل أسّ الدهر، كما قالوا للطّسّ: طسّت، وهي لغة طيء^(١٠). وهو مما يمكن أن يحمل على المخالفة dissimilation، فك التضعيف، وأبدل من إحدى السينين تاءً. ومنه: قَرَبُوت في قَرَبُوس^(١١). والمرثى والمرسى: ما يحبس المركب البحري عن الجريان، وجمعها: المرثى والمراسي^(١٢).

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٢٣-٤٣٤، ومحيي الدين رمضان، في صوتيات العربية، ص ١٤٠، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٢٠، وانظر: Roach, English Phonetics & Phonology, A Practical Course, p. 39.

(٢) الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص ٢٢٨.

(٣) ابن السكيت، الإبدال، ص ١٠٤، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/١١٧-١١٨، وأبو زيد الأنصاري، النوادر، ص ١٠٤، وانظر: الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص ٢٢٨، وابن عصفور، المتع في التصريف، ص ٢٥٧.

(٤) ابن منظور، (انس) ١١/٦.

(٥) الناس / ١.

(٦) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص ١٨٣، وانظر: أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/١١٨.

(٧) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/١٢٢، والسيوطي، همع الهوامع، ٣/٢٩٥.

(٨) ابن السكيت، الإبدال، ص ١٠٤، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/١١٥، وابن منظور، (توس) ٦/٣٣.

(٩) ابن السكيت، الإبدال، ص ١٠٤، وابن منظور، (حفس) ٦/٥٤.

(١٠) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/١١٩، والفارابي، ديوان الأدب، ١/٩٨، وابن منظور، (است) ٢/٣.

(١١) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/١٢٦، وابن منظور، (قربت) ٢/٧١.

(١٢) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/١١٧، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ١/١٥٦.

ومثله: أَحَسَّ اللهُ حَظَّهُ وَأَخْتَّ اللهُ حَظَّهُ، وهو حظُّ خسيسٍ وختيت. وتركته يتوق بنفسه ويسوق بنفسه، أي: وجود بنفسه، ورجل قَتَاتٍ وقَسَّاسٌ إذا كان نَمَامًا^(١).

ولعلَّ التفسير الذي يفسر هذه الظاهرة هو ما قدَّمه القدماء من موافقة التاء السين في الهمس وتقارب المخرج^(٢)، وليس كما قال بعض المعاصرين من أنهما يتفان في المخرج، وهو الأسنان واللثة^(٣) فلا علاقة للسين بالأسنان.

ومما يمكن أن يحمل على هذا النوع من التغير، ما جاء في السريانية من استعمال **layt** ولا **lā** **lā** **lā**، بمعنى (ليس). وأشار الدكتور إسماعيل عمايرة إلى اعتراض يمكن أن يعترض به على هذا التحول، وهو أن السين في العربية تقابل الشين في السريانية، غير أنه رد على هذا الاعتراض، بأن التاء في العربية نفسها قد تتبادل مع السين في نحو النَّاسِ والنات، والأكياس والأكيات، والقربوس والقربوت، وبأن تبادل السين والتاء كان لقرب مخرجيهما، ولصفة الهمس فيهما، كما أن التاء فيها - وبخاصة عند التسكين - شيء من الصفير^(٤).

وأما الكلمة العبرية **לַיֵּט** فهي وفقاً لإشارة الدكتور ربحي كمال أرامية معبرنة بمعنى (ليس)^(٥). كما جاء في اللغة العبرية الفعل **כָּאָס** بمعنى (غضب)^(٦) ويقابله في الاستعمال العربي: أكَعت الرجل: امتلاً غضباً^(٧).

٥ - الطاء والصاد:

تلتقي الطاء مع الصاد في صفتين من صفاتهما، وهما الهمس^(٨) والتفخيم، كما أن الصوتين متقاربان جداً في المخرج، لأن الصاد صوت لثوي، وأما الطاء فلثوي أسناني، ويتقابلان في صفتي الشدة والرخاوة، فالصاد صوت رخو (احتكاكي) والطاء صوت شديد (انفجاري)^(٩)، ولذا، فإن احتمال وجود تغير صوتي بينهما أمر وارد، ولكن الذي يقلل من فرصة حدوث هذا التغير، أن الصوتين مفخمان، ولا يوجد مسوغ كبير للتغيير من صوت مفخم إلى صوت مفخم آخر، ولذلك فقد جاء عليه في اللغة العربية أمثلة محدودة، منها مثلاً:

- روي عن الرسول ﷺ «أنه كان يأكل العنبَ حَرَصاً» وهو أن يضعه في فمه، ويخرج عرجونه عارياً، وروي الحديث بالطاء، أي: حَرَطاً^(١٠). ويقال للناقة إذا عقت ولم تحمل دون علة، أي دون سبب يمنع الحمل: اعتاصت واعتاطت، والأكثر بالطاء، وقد حاول بعض القدامى التقريب

(١) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١١٨-١١٩.

(٢) ابن جنِّي، سر صناعة الإعراب، ١٥٥/١-١٥٦، وابن عصفور، المتع الكبير في التصريف، ص ٢٥٧.

(٣) رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص ١٥١.

(٤) إسماعيل عمايرة، خصائص العربية في الأفعال والأسماء، دراسة لغوية مقارنة، ص ٥٥.

(٥) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٧٦.

(٦) Gesenius, Ibid, p. 494

(٧) ليس لهذا الجذر علاقة بمعنى الغضب عند ابن منظور (كعت) ٧٨/٢، ولكن ذكره الدكتور ربحي كمال في كتاب: الإبدال

في ضوء اللغات السامية، ص ١٨.

(٨) المعنى بالحديث هنا الطاء المهموسة المستعملة في الفصحى الحالية، وليست الطاء التي وصفها سيبويه وذكر أنها مجهورة (الطاء القديمة).

(٩) ابن جنِّي، سر صناعة الإعراب، ٢٠٩/١، ٢١٧/١.

(١٠) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٣/٢، وابن منظور، (خرص) ٢١/٧.

بينهما، فذكر أن (اعتاصت) بالصاد للفرس، واعتاطت بالطاء للناقة^(١)، وهو تفريق لا يعتد به في مجال التغير الصوتي، على فرض صحته.

ويقال: غَمَصَ فلان الناس، وغمطهم، بمعنى احتقرهم وازدرى بهم، ومنه غَمَصُ النعمة^(٢). وقَطَلَ عنقه وقَصَلها، أي: ضرب عنقه^(٣).

وجاء في الحديث «أنه سُئِلَ عن القُلُوصِ، أيتَوْضاً منه؟ فقال: ما لم يتغيَّر» القُلُوصُ: نهر قَدْرٌ، إلاَّ أنه جارٍ، وأهل دمشق يسمون النهر الذي تنصب إليه الأوساخ: قَلُوط بالطاء^(٤).

وقد سجّلت اللغات السامية الأخرى أمثلة محدودة أيضاً على مثل هذا التغير، وذلك كما جاء في العبرية **אֲסֵל** ^{āsel} بمعنى (عاطل)^(٥). وفيها أيضاً: **סָפַף** ^{sāf} بمعنى (طاف)، أي: فاض وغمر. وبالمانعاني نفسها جاء في العبرية **סָפַף** ^{sāf}^(٦)، كما جاء في السريانية **ܣܦܦܐ** ^{néšal} بمعنى (نظ) في العربية، وتعني صب^(٧).

٦- الطاء والجيم:

تلتقي الطاء مجهورة كانت أم مهموسة مع الجيم في أن الجيم المركبة تحتوي على صوت الدال، أي أن الدال تشكل أحد مركبيها، وهو صوت لثوي أسناني كالطاء، غير أن الغالب أن عملية التغير المحدودة التي حدثت في العربية لم تتم بين الطاء والجيم المركبة، بل الأرجح أنها تمت بين الجيم المفردة الخالية من التعطيش التي تشبه نطق أهل القاهرة لها، والطاء المجهورة، ومن الممكن أن يكون السبب هو الخطأ في السمع الناتج عن عدم وضوح الفرق بينهما^(٨).

وقد كانت الأمثلة العربية نادرة على هذا الأمر، ولم تقف الدراسة إلا على أمثلة يسيرة منها مثل: الأطم والأطم: حصن مبني بحجارة، وقيل: هو كل بيت مربع مسطح، وجمع القلة منه: أطام، وجاء استعماله بالجيم أيضاً: الأجم والأجام^(٩). ومنه: جَمَحَتِ المرأة تَجْمَحُ جِماحاً من زوجها، خرجت من بيته إلى أهلها قبل أن يطلقها، ومثله: طَمَحَتِ طماحاً^(١٠).

وجاء في اللغة العبرية **נָגַח** ^{nāgah} بمعنى (نطح)^(١١)، ومن الممكن أن يكون الأصل فيها بالطاء، وفيها: **בָּלַף** ^{bālaf} بمعنى (برز) ويقابله في العربية بَلَجَ الصبح، أي: أشرق^(١٢).

(١) ابن منظور، (عوض) ٥٩/٧، ونقل عن الأصمعي أن اعتاطت الناقة: لم تحمل أعواماً واعتاصت كذلك، لا فرق بينهما. ينظر: الأصمعي، الإبل، ص ١٠٠-١٠١.

(٢) ابن منظور، (غمص) ٦١/٧.

(٣) المصدر نفسه، (قطل) ٥٥٩/١١.

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٠٥/٣، وابن منظور، (قلص) ٨١/٧، وفيه: القُلُوصُ والقُلُوطُ دون تشديد. Gesenius, Ibid, p. 782 (٥)

وربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٣٥. Gesenius, Ibid, p. 377, 842. (٦)

وربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٣٤. Costaz, p. 211 (٧)

وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٣٥.

(٨) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقوانينه، ص ١٨٨.

(٩) ابن منظور، (ألم) ١٩/١٢، وانظر: (أجم) ٨/١٢.

(١٠) المصدر نفسه، (جمع) ٤٢٦/٢.

(١١) Gesenius, Ibid, p. 531.

(١٢) قوجمان، قاموس عبري - عربي، ص ٧٢. وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٧.

٧- الصاد والشين:

الصاد صوت لثويّ، وهو النظير المفخّم للشين، ولذا فقد يكون الإبدال هنا من قبيل التداخل الذي أشارت إليه الدراسة بين السين والشين، أي أنّ اللغة ربّما تخلّصت من صفة التفخيم في صوت الصاد، وأدّى هذا إلى تحويلها إلى سين، ثمّ إلى شين، ومن الوارد أيضاً أنّ تحدث عملية التحوّل مباشرة بين الصاد والشين. فالشين صوت وسطي، وهو ليس بعيداً عن الصاد جداً، فيتعدّر الإبدال بينهما، على أنّ السبب الأول أرجح ومع هذا، فقد جاء هذا الإبدال نادراً في اللغة، ومنه:

- هما صرّعان وشرّعان، أي: مثلاً^(١). والشّيص والشّيصاء: رديء التمر، والتمر الذي لا يشتدّ نواه ويقوى، أو لا يكون له نوى أصلاً، ويقال له الشّيشاء، ويقال له في لغة بلحرب بن كعب الصّيص، وصاصات النخلة إذا صارت شيصاً^(٢). وورد القعش: عطّف الشّيء، وهو القعص بالصاد أيضاً، وقعشت العصاً من الشجرة: إذا عطفت رؤوسها إليك^(٣). ووقص على ناره: كسّر عليها العيدان، والوقش والوقص: صغار الحطب الذي تُشيع به النار^(٤).

فيمكن القول إنّ هذا النوع من التغيّرات الصوتية كان قليلاً، ولعلّ من الأسباب المهمة التي قلّت من أمثله أنّ الخيارات الأخرى أمام الصاد كانت متعدّدة، فهي تتغيّر إلى السين، وهو المحبّب للعربية أو إلى الزاي أو إلى أصوات أخرى، إضافة إلى أنّ الصاد نفسها لا تحتوي من مظاهر الصعوبة إلاّ على التفخيم، ولذا، فإننا لا نكاد نجد إلاّ أمثلة قليلة على تغيّرها، كما حدث في السريانية في الفعل **عفل** séfā بمعنى (صفا)^(٥). وفي الفعل **قصب** qébas بمعنى (قبض)^(٦)، تحوّلت الضاد في المثال الأخير فيما يبدو إلى صاء، ثمّ تحوّلت الصاد إلى سين، وهو تحوّل غير قياسي، إذ إنّ قياس تحوّل الضاد في السريانية أن يكون إلى عين.

٨ - الصاد والشين:

يشارك صوتا الصاد والسين في المخرج، إذ إنّهما صوتان لثويان. كما يشتركان في صفة الهمس، فهما مهموسان أيضاً، وأمّا الصفة الثالثة التي يشتركان فيها فهي أنّهما صوتان احتكاكيّان، والفرق الوحيد بينهما هو أنّ الصاد صوت من أصوات النطق الثانوي، أي أنّه صوت مفخّم، وأمّا السين فصوت مرقق^(٧).

ولذا، فإنّ الدافع إلى التحوّل مسوّغ بينهما، والباعث عليه هو قانون السهولة والتيسير، فالسين أخفّ من الصاد؛ لأنّها صوت مرقق والصاد صوت مفخّم، وهذا لا يعني أنّ تحوّل السين إلى الصاد أمرٌ مستبعد، بل هو وارد أيضاً، إذا توافرت البيئة الصوتية الملائمة، أي إذا جاءت السين في بيئة تقتضي أنّ تتحوّل إلى صاء بفعل مجاورتها لأصوات مفخّمة، وعند ذلك فالتغيّر

(١) ابن منظور، (صرع) ١٩٨/٨.

(٢) المصدر نفسه، (شيص) ٥٠/٧.

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (قعش) ١٢٤/١.

(٤) ابن منظور، (وقص) ١٠٧/٧.

(٥) Costaz, L., p. 376.

(٦) Ibid, p. 326.

(٧) سيبويه، الكتاب، ٤٢٣-٤٢٤، ٤٣٦/٤، وانظر: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٢٠، و

Roach, English Phonetics & Phonology, A Practical Course, p. 39.

ليس تاريخياً، بل هو سياقيّ (تركيبيّ)، ولا يُعدّ تاريخياً إلا إذا دخل في المعجم بغض النظر عن السياق الصوتي، أي أن تظلّ الكلمة على حالتها الجديدة، مما يساهم في إغناء المعجم بكلمات تنطق بالسين مرة، والصاد مرة أخرى، وتكونان حاملتين للدلالة نفسها. وقد أوجدت هذه العملية المتبادلة كلمات كثيرة من هذا النوع، نورد منها الأمثلة الآتية:

ـ البَخْسُ: فقه العين بالإصبع وغيرها، وبَخَسَ عَيْنَهُ يَبْخَسُهَا بَخْسًا: فقاها، لغة في بَخَصَهَا، وقد وُصِفَ استعمال الصاد بأنه أعلى^(١). ومنه: البسيط والبصيط بالسين والصاد: الرجل المنبسط اللسان، والمرأة بسيطة، وقد بَسَطَ بَسَاطَةً. والصاد لغة فيه^(٢). وبَسَطَ الشيء: نَشَرَهُ، وبسطه^(٣). وقد جاء قوله تعالى: «وزاده بسطة»^(٤) في سورة البقرة بالسين، ورويت (بسطة) عن ابن كثير^(٥). كما رويت عن الأعشى من رواية محمد بن حبيب عنه عن أبي بكر عن عاصم بالصاد، وكذلك قوله: (لئن بَسَطْتُ)، (وما أنا بباسط يدي إليك)^(٦) و (بل يدها مبسوطتان)^(٧) وغيرها من المواضع.

وجاء في لسان العرب «بسط: البسطة بالصاد: لغة في البسطة ... فأصل صاده سين، قلبت مع الطاء صاداً لقرب مخرجهما»^(٨). وهذا يعني أن ابن منظور يرى في هذا الإبدال إبدالاً تاريخياً، وإن كان الأصل أن يكون تركيبياً.

وجاء فيها: بَصِقَ لغة في بَسَقَ، وبُصِقَ الجراد: لُعَابُهُ^(٩). والحَبْرُقَس: صغار الإبل، وكذلك الحَبْرُقَص، ويقال منه: جملٌ حَبْرُقَصٌ: قميء، زريٌّ، والحَبْرُقَيْص: القصير الرديء، والسين في كل ذلك لغة^(١٠). والحَرُقوس والحَرُقوص بالسين والصاد، لغتان بمعنى واحد، وهو نوع من الحشرات مثل القُرَاد أو البُرغوث^(١١). وإذا أحرقت الجليد النبات، فإنه يقال: حَصَّهُ يَحْصُهُ، لغة في حَسَّهُ^(١٢). ومنه الحَرَس والحَرَس والحَرَص والحَرَص: الدَّنُّ، والخَرَّاص: صاحب الدنان^(١٣)، وعليه قول الجعدي:

جَوْنٌ كَجَوْنِ الخَمَارِ حَرَدَهُ

خَرَّاسٌ لَا نَاقِسٌ وَلَا هَزِيمٌ^(١٤)

(١) أبو الطيب، الإبدال، ١٧٦/٢، وانظر: ابن منظور، (بخس) ٢٥/٦، و(بخص) ٤/٧.

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (بسط) ٢١٨/٧.

(٣) ابن منظور، (بسط) ٢٥٩/٧.

(٤) البقرة / ٢٤٧.

(٥) أبو بكر الأصبهاني، المبسوط في القراءات العشر، ص ١٤٨.

(٦) المائة / ٢٨.

(٧) المائة / ٦٤.

(٨) ابن منظور، (بسط) ٢٦٠/٧، و(بسط) ٢٦١/٧.

(٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (بصق) ٦٩/٥.

(١٠) ابن منظور، (حبرقس) ٤٦/٦، و(حبرقص) ١١/٧.

(١١) المصدر نفسه، (حرقس) ٤٩/٦، و(حرقص) ١٢/٧.

(١٢) المصدر نفسه، (حصص) ١٣/٧.

(١٣) كراع، المنجد، ص ١٩٠، وابن منظور، (خرس) ٦٤/٦، و(خرص) ٢٣/٧.

(١٤) ديوان النابغة الجعدي، ص ١٥٢ برواية:

جَوْنٌ كَجَوْنِ الخَمَارِ حَرَدَهُ
الخَرَّاسُ لَا نَاقِسٍ وَلَا هَزِيمٌ
ولا تخل هذه الرواية بموطن الأشاهد.

ويقال: اخْرَمَسَ الرَّجُلُ: ذَلَّ وَخَضَعَ أَوْ سَكَتَ، وَأوردَهَا كِرَاعٌ: اخْرَمَصَ، وَاخْرَمَسَ
 وَاخْرَمَصَ: سَكَتَ^(١). ومنه: الحَنْفَسُ والحَنْفُصُ: الصَّغِيرُ الخَلْقِ^(٢). ويقال: خَوَّصَ مَا أعطَاكَ، أَي:
 خَذَهُ، وَإِنْ قَلَّ، وَيَقَالُ: إِنَّهُ لِيُخَوِّصُ مِنْ مَالِهِ، إِذَا كَانَ يَعْطِي الشَّيْءَ المُقَارِبَ، مِنْ تَخْوِيسِ الشَّجَرِ،
 إِذَا أَوْرَقَ قَلِيلاً قَلِيلاً، وَقَدْ وردَ التَّخْوِيسُ بِالسَّيْنِ أَيْضاً^(٣). والرَّسُّ والرَّصُّ: إِحْكَامُ البِنَاءِ، وَبِنْيَانِ
 مَرْسُوسٍ، والرَّرْسَرَسَةُ مِثْلُ الرَّرْصَرَصَةِ، وَهُوَ إِثْبَاتُ البَعِيرِ رِكْبَتَيْهِ عَلَى الأَرْضِ لِلنَّهْوِ^(٤). وَرَسَخَ
 الشَّيْءُ وَرَصَخَ: ثَبَتَ^(٥).

ومنه: الرَّسْعُ: فساد العين وتغييرها، وقد رَسَعَتِ ترسيعاً، وفي حديث عبدالله بن عمرو بن
 العاص أَنَّهُ بكى حَتَّى رَسَعَتِ عَيْنَهُ، أَي: فَسَدَتْ وَتَغَيَّرَتْ وَالتَّصَقَّتْ أَجْفَانُهَا، وَيروى بِالصَّادِ، أَي:
 رَصَعَتْ^(٦). وجاء: السَّخْبُ والسَّخْبُ: الصَّيْحُ^(٧). وَماءٌ صَخْنٌ وَسَخْنٌ بِمَعْنَى واحِدٍ^(٨). وربما كان
 أَصْلُ هَذَا التَّغْيِيرِ تَرْكِيبِيّاً (سِياقِيّاً) أَي أَنَّ السَّيْنَ صارت صاداً بتأثير مجاورتها للخاء، ثُمَّ تحوَّلَ
 الإبدال إلى تاريخي بفعل رواية النمط بالسَّيْنِ والصَّادِ، ولعلَّ (صَخْنٌ) بِالصَّادِ كانت تستعمل في
 بِيئَةٍ بدويَّة، في حين تستعمل (سَخْنٌ) بِالسَّيْنِ في بِيئَةٍ حَضْرِيَّة، كما في (الصَّمَاخُ) و(السَّمَاخُ)^(٩).

وورد السَّرْدُحُ والصَّرْدُحُ: الأَرْضُ اللَّيئِنَةُ المُستَوِيَّة^(١٠). ويقال انسرط الشيء في حلقه: سار
 فيه سيراً سهلاً، والمَسْرَطُ والمَسْرَطُ: البَلْعُومُ، وكذلك الصَّادُ لُغَةً فِيهِ^(١١). وَأصل الإبدال هنا
 تَرْكِيبِيٌّ، إِذ تَأَثَّرَتِ السَّيْنُ المَرْقِيقَةُ بِالأطَاءِ المَفخَّمَةِ بَعْدَها تَأَثُّراً مَدْبِراً جَزئِيّاً مُنْفَصِلاً، وَمِثْلُ ذَلِكَ ما
 جاء في المُسَيِّطِرِ والمُصَيِّطِرِ^(١٢). ومنه: السَّعْتَرُ: نَبْتٌ مَعْرُوفٌ، وَبَعْضُهُم يَقولُهُ بِالصَّادِ، وَقَدْ كَتَبَهُ
 عُلَماءُ الطَّبِّ بِالصَّادِ حَتَّى لا يَلْتَبِسُ بِالشَّعْيِرِ^(١٣). وَالسَّعُوطُ وَالصَّعُوطُ: النَّشُوقُ، وَسَعَطَهُ
 وَصَعَطَهُ، وَضَعُ فِي أَثْفَلِهِ ذَلِكَ الدُّوَاءِ^(١٤). وَهُوَ تَغْيِيرُ تَرْكِيبِيٌّ فِي الأَصْلِ، ثُمَّ روي بِالسَّيْنِ والصَّادِ،
 مِمَّا يَعْنِي تَحْوِيلَهُ إِلَى تَغْيِيرِ أَتْفَاقِيٍّ، وَسَفَحَ الجَبَلَ وَصَفَّحَهُ: مَضطجعه وَجَانِبِهِ، وَوصف الفارابي
 الصَّادَ بِأَنَّها أَجودُ^(١٥).

والسَّقُّ لُغَةً فِي الصَّفْقِ، وَسَفَّقَ الثَّوبَ سَفَّاقَةً، فَهُوَ سَفْفِيقٌ^(١٦). وَالسَّقْبُ لُغَةً فِي الصَّقْبِ،

(١) ابن منظور، (خرمس) ٦/٦٤، و(خرمص) ٧/٢٤، وفي المنتخب من غريب كلام العرب لكرام النمل، ١/٢٣٧ (اخرمس)
 بالسَّيْنِ لا بِغَيْرِ.

(٢) ابن منظور، (حنفس) ٦/٥٩، و(حنفص) ٧/١٨.

(٣) المصدر نفسه (خوص) ٧/٣٣، و(خوس) ٦/٧٤.

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (رس) ٧/١٩١، وابن منظور، (رسس) ٦/٩٨.

(٥) ابن منظور، (رصح) ٣/١٩٩.

(٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/٢٢١-٢/٢٢٧، وابن منظور، (رصح) ٨/١٢٣-٨/١٢٤، و(رصح) ٨/١٢٤.

(٧) ابن منظور، (سخب) ١/٤٦٢.

(٨) المصدر نفسه، (صخن) ١٣/٢٤٦.

(٩) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص ١٢٩.

(١٠) ابن منظور، (سردح) ٢/٤٨٢.

(١١) المصدر نفسه، (سرط) ٧/٣١٢.

(١٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (سطر) ٧/٢١٠.

(١٣) الجوهري، الصحاح، ٢/٦٨٥، والزبيدي، تاج العروس (سعتار) ١٢/٣٦، وابن منظور، (صعتر) ٤/٤٥٧.

(١٤) ابن منظور، (سعط) ٧/٣١٤.

(١٥) الفارابي، ديوان الأدب، ١/١٠٠.

(١٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (سفق) ٥/٨٢، وانظر: هفنز، البلغة في شذور اللغة، ص ١٦٣.

والسقيبية عمود الخباء^(١). وصُقُوب الإبل: أرجلها لغة في سُقُوبها^(٢). والسُقُل: لغة في الصُقُل، وهي الخاصرة، وفيها أيضاً: السَيْقِل والصَيْقِل، وسيف سقيل وصقيل، وقد وصف استعمال الصاد في هذه المادة بأنه أفصح^(٣).

وجاء السَقْعَبُ والصَقْعَبُ: الطويل من الرجال^(٤). وسَلَقَ الرَّجُلُ: لغة في صَلَقَ، بمعنى أفلس^(٥)، والسَّمَاخُ هو الصَّمَاخُ، وهو والج الأذن عند الدماغ، ويقال: سَمَخَنِي بحدة صوته وكثرة كلامه، ولغة تميم الصَّمَخُ^(٦). وشَمَمَتِ الفرسُ وشَمَمَتَ بمعنى واحد، وكذلك الشَّماسُ والشَّماسُ بالسین والصاد، ودَابَّةٌ شَمُوصٌ وشَمُوسٌ نَفُورٌ، ومنه يقال: رجل شَمُوسٌ، وهو العَسْرُ الذي يكون في عداوته خلاف وعسر على من نازعه، ولذلك يقال: وإنه لذو شماس شديد، وشَمَسَ إذا أبدى لك عداوته، والموضع الأخير لم يرد إلا بالسین^(٧). وجاء: رجلٌ شَكَصٌ وشَكَسٌ بمعنى واحد، من المشاكسة، والصاد لغة لبعض العرب^(٨). وشَاسَ فمه بالسواك وشَاصَهُ، وقد سَمِعَ عن العرب تفریق محدود في دلالة كلٍّ منهما، فقد ذكر ابن منظور قول امرأة من العرب بهذا الأمر، وهو أن الشَّوْصَ بالصاد يكون بوجه، وأما الشَّوْسُ بالسین، فألین منه^(٩).

ومنه: الصَّخَاءَةُ والسَّخَاءَةُ: بَقْلَةٌ من بقول الأرض ترتفع على ساق لها كهيئة السُّنْبُلَةِ، يستعمل لباب حَبِّها دواءً للجروح، وقد وصف استعمال السین بأنه أعلى^(١٠)، والصدُّ والصدُّ: الجبل، ويجمع على أصداد وصدود، والسین فيه لغة^(١١). والصدُّغُ: ما بين العين والأذن، وربما جاء منها: الصدُّغُ بالسین^(١٢). ويقال: صَغَبِلَ الطعامَ وسَغَبَلَهُ: آدمه بالسَّمْنِ، وقد فطن العلماء القدامى إلى أن الصاد جاءت بتأثير الغين^(١٣). أي أن التأثر في أصله سياقي، فقد تأثرت السین بالغين تأثراً مدبراً جزئياً متصلاً ففَحَّمَت، وذلك أن الغين تخرج من الطباق، وهو الجزء الخلفي من الحنك، أو الحنك الخلفي اللين، ويعمل مكان نطق في حالة صوت الغين^(١٤)، وهذا يساهم في إضفاء شيء من التفخيم، وقد ذهب بعض المعاصرين إلى أن الخاء والقاف والغين تمتاز بأنها ذات تفخيم جزئي^(١٥).

والصَّقُّعُ: ضربٌ بجمْع اليدِ على القفا ليس شديداً، والسَّقُّعُ بالسین لغة فيه^(١٦). ومثله: الصَّقْرُ

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (سقب) ٥/٨٤، والفارابي، ديوان الأدب، ١/٩٤.٩٥، وابن منظور، (سقب) ١/٤٦٨.

(٢) ابن منظور، (صقب) ١/٥٢٥.

(٣) المصدر نفسه، (سقل) ١١/٣٣٨.

(٤) المصدر نفسه، (سقب) ١/٤٦٩، و(صقب) ١/٥٢٦.

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (صلقع) ٢/٢٨٩، وابن منظور، (سلقع) ٨/١٦٢.

(٦) ابن منظور، (سمخ) ٣/٢٦.

(٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (شمص) ٦/٢٢٧، وانظر (شمس) ٦/٢٣٠، وانظر أيضاً: ابن منظور، (شمص) ٧/٤٩.

(٨) ابن منظور، (شكص) ٧/٤٩.

(٩) المصدر نفسه، (شوص) ٧/٥٠.

(١٠) المصدر نفسه، (صخا) ١٤/٤٥٣.

(١١) المصدر نفسه، (صدد) ٣/٢٤٦.

(١٢) الجوهري، الصماح (صدغ) ٤/١٣٢٢، وانظر (صقر) ٢/٧١٥، وابن منظور، (صدغ) ٨/٤٤٠.

(١٣) ابن منظور، (صغبل) ١١/٣٨٠.

(١٤) محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، ص ٢٦.

(١٥) المصدر نفسه، ص ٢١٥.

(١٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (صقع) ١/٣٠٨.

والسَّقْر: من الجوارح^(١)، ويوم مُسَمَّرٌ ومُصَمَّرٌ: شديد الحر^(٢). والصَّقْع: الضَّرْبُ بِبَسْطِ الكَفِّ، وصَقَّعْتُ رأسَه بيدي، والسين لغة فيه، والديك يَصْقَعُ بصوته وَيَسْقَعُ، والصَّوْقَعَةُ والسَّوْقَعَةُ من العمامة والرِّداء: الموضع الذي يلي الرأس^(٣).

ويقال: سَلَّغَت البقرة أو الشاةُ: أَسْقَطَت السنَّ التي خلف السِّنْدِيس، وكذلك صَلَّغَت بالصاد، فهي سَالِغٌ وصَالِغٌ^(٤). والصَّلْهَبُ والسَّلْهَبُ: الطويلُ من الرجال^(٥). وتَصَيَّعَ الماءُ: اضطرب على وجه الأرض، والسين أعلى، وعليه قول رؤبة:

فانصاع يَكْسُوها الغُبارَ الأصيَعاً^(٦)

والطَّرْسُ: الكتاب الذي مُحِيَ ثم كتب، والجمع أطراس وطُروس، والصاد لغة^(٧). ومنه: تَفَسَّأَ الثوبُ وتَفَسَّأَ: تشقق وتَقَطَّعَ وبلي^(٨). وقَصَّصَ دَابَّتَه: أطعمها الفصْفَصَةَ أو الفسْفَسَةَ، وهي الرُّطْبَةُ من علف الدواب، ويسمى أَلَقْتُ^(٩). وفي الحديث: «ليس في الفصافص صدقة»^(١٠).

ومنه: فَقَّصَ البيضةَ وكلَّ شيء أجوفاً فَقَّصاً، وفَقَّسَهَا فَقَّساً، وقد ميَّز المعجميون العرب بين النمطين، فذهبوا إلى أن الفَقَّصَ بالصاد الكسر، والفَقَّصُ بالسين الفسخ^(١١)، وهو تمييز لا يؤثر فيما نحن بصده على افتراض صحته، فالكسر والفسخ للبيضة في المؤدَّى الدلالي واحد. والقَسَطَلُ والقَصْطَلُ: الغبار الساطع^(١٢)، وهو في الأصل تآثر السين بالطاء بعدها تآثراً مديراً جزئياً متصلاً، مما أكسبها صفة التفخيم، أي أن الإبدال سياقي أصلاً، ثم تحول إلى تاريخي (اتفاقي) بسبب رواية نمطين، أحدهما بالسين، والآخر بالصاد. وقَصَّصْتُ الشيءَ: إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء، وقد جاء بالسين أيضاً، أي: قَسَّسْتُ قَسّاً^(١٣). والقَعَّاسُ والقَعَّاصُ: داء يأخذ في الصدر يكسر العنق^(١٤).

وفي حديث أبي هريرة «وأن تلعو التُّحوتُ الوُعولَ، قيل: ما التُّحوتُ؟ قال: بيوتُ القافصة، يُرْفَعُونَ فوق صالحِيهم» القافصةُ: اللثام، والسين فيه أكثر^(١٥). وفي حديث المرجوم: «إنه يَنْقَمُّصُ في أنهار الجنة» أي: يتقلَّبُ ويَنغمس، ويروى بالسين^(١٦).

(١) المصدر نفسه، (سقر) ٦٠/٥، والجوهري، الصحاح (سقر) ٧١٥/٢.

(٢) الجوهري، الصحاح (سقر) ٦٨٧/٢، وابن منظور، (سقر) ٢٧٢/٤.

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (صق) ١٢٩/١.

(٤) الجوهري، الصحاح (سلغ) ١٣٢١/٤، و(صلغ) ١٣٢٣/٤.

(٥) ابن منظور، (سلهب) ٤٧٤/١، و(صلهب) ٥٣١/١.

(٦) ابن منظور، (صيع) ٢١٦/٨، وديوان رؤبة بن العجاج، ص ٩٠.

(٧) ابن منظور، (طرس) ١٢١/٦.

(٨) المصدر نفسه، (قسا) ١٢١/١.

(٩) المصدر نفسه، (فصص) ٦٧/٧.

(١٠) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤٥١/٣.

(١١) ابن منظور، (فقس) ٦٧/٧.

(١٢) المصدر نفسه، (قسطل) ٥٥٧/١١.

(١٣) المصدر نفسه، (قصص) ٧٤/٧.

(١٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (قصص) ١٢٧/١.

(١٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٩٠/٤، وابن منظور، (قصص) ٧٩/٧، وانظر: أبو سليمان الخطابي البستي،

غريب الحديث، ٤٣١/٢.

(١٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٠٨٠٠٧/٤، وابن منظور، (قصص) ٨٢/٧، وانظر: سنن أبي داود بن

الاشعث السجستاني، ١٤٨/٤، وفيه جاء الحديث «إنه الآن لفي أنهار الجنة ينقمس فيها». وفي الهامش: ينقمس مثل

ينغمس بالفين المعجمة، وبهما روي في لفظ الحديث.

وقال ابن منظور: «وكأص فلان من الطعام والشراب إذا أكثر منه، ونقول: وجدت فلاناً كأصاً... أي صبوراً باقياً على شربه وأكله، قال الأزهري: وأحسب الكأس مأخوذاً منه؛ لأنّ الصاد والسين يتعاقبان في حروف كثيرة؛ لقرب مخرجيهما»^(١).

ويقال: كَنَصَ في وجه فلان إذا استهزأ به، ويروى بالسين^(٢). ولَسَقَ به وأَصَقَ به، والتسَقَ به والتصقَ به، واللَّسِقُ والأصِقُ واحد^(٣). والمَغْسُ والمَغْصُ: وجع في البطن^(٤). وما سمعت له نَبْصَةً بالصاد، أي: كلمة، وما يَنْبِصُ بحرف، بمعنى ما يتكلم بحرف، ويقال: ما يَنْبِصُ بالسين^(٥). والنَّسْنَسَة: سرعة الطيران، وهي النَّصْنَصَة أيضاً^(٦). والأمثلة كثيرة على هذه الظاهرة.

وأما على مستوى اللغات السامية، فإن الأمثلة التي يمكن رصدها فيها قليلة، وذلك كما في الكلمة السريانية **تصقل** hesnā بالسين، ويقابلها (حصن)^(٧). ومنها أيضاً الفعل: **سقال** séqal بمعنى (صقل)^(٨)، و**فقسا** peshā التي جاءت من الإغريقية paskha، وهي تقابل الكلمة العربية (فصح) أو (فصح) من الأعياد المسيحية، وقد جاءت هذه الكلمة في الإثيوبية **ፍሻሽ** feshā بالسين، أي: عيد الفصح^(٩).

ودخل في اللغة العربية واللغات السامية بعض الكلمات من اللغات الأخرى، وتصرفت فيها هذه اللغات بين الصاد والسين، وذلك كما في كلمة (قميص) بالصاد في العربية، وهي كذلك في الإثيوبية **ቅሙስ** qamīs، وهي بالصاد كذلك في الأوغاريتية qmš، ولكنها في السريانية qūmīstā بالسين. وهي جميعاً ترجمة للكلمة الإغريقية kamision^(١٠).

ووردَ في العبرية كلمة **נָס** nās بمعنى فرّ، ويقابلها في العربية (ناصر) بمعنى فرّ وتَنَحَّى^(١١). وفيها أيضاً **מְרֵס** mērēs بمعنى نشاط، ويقابل هذا الاستعمال النمط العربي (مراس)^(١٢).

وفي السريانية أيضاً **قفس** qēfas من الجذر (qps) بمعنى قبض^(١٣). والأرجح أنّ الضاد تحوّلت إلى صاد أولاً، ثم تحوّلت الصاد إلى سين، وتأثرت بها الباء، فتحوّلت إلى پاء مهموسة، ومن ثم تحوّلت إلى فاء بتأثير الحركة فيها؛ لأنها من مجموعة (بجدكيت). وفيها أيضاً: nesah بالصاد بمعنى (نسخ)^(١٤). وهي أمثلة قليلة كما يبدو، ولعلّ السبب في قلّة هذه الأمثلة يعود إلى أنّ الصاد في أغلب اللغات السامية صوت شديد الاضطراب، بسبب ما تعرّض له من عمليات إضافة فيها، فهو لا يمثل فونيماً أصلياً في جميع مواضعه، بل هو صورة عن الضاد التي

(١) ابن منظور، (كأص) ٨٤/٧.

(٢) المصدر نفسه، (كنص) ٨٥/٧.

(٣) الجوهري، الصحاح (لسق) ١٥٤٩/٤.

(٤) ابن منظور، (مغص) ٩٤/٧.

(٥) المصدر نفسه، (نبص) ٩٥/٧.

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي (نس) ٢٠٠/٧.

(٧) Costaz, L., p. 112.

(٨) Ibid, p. 235

(٩) Leslau, W., p. 16

(١٠) Ibid, p. 433 (١٠)

(١١) قوجمان، قاموس عبري-عربي، ص ٥٥٢، وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٨.

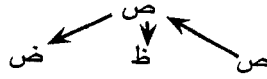
(١٢) قوجمان، قاموس عبري-عربي، ص ٥٠٠، وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٢٤.

(١٣) Costaz, p. 326 وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ٢٤.

(١٤) Costaz, p. 211 وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ٢٥.

فقدتها لغات المجموعة السّامية الشماليّة، كالأكاديّة والكنعانيّة والآراميّة والعبريّة والمؤابيّة وغيرها، كما أنّه يمثّل صورة للضاد في اللغات السّامية الجنوبيّة، كالعربيّة والإثيوبية، وإن كانت لم تصل إلى المدى المطلق، ولكن أنماطها كثيرة جداً.

وكذلك فقدت اللغات السّامية الشماليّة صوت الظاء، وتحوّل في بعضها تحوّلًا مطلقاً إلى الصاد، كما حدث في الأكاديّة والكنعانيّة والعبريّة والمؤابيّة، ولهذا فإنّ الصاد لما كانت أكثر الأصوات المفخّمة سهولة، فقد جاءت معبّرة عن ثلاثة تلوينات أوفونيّة:



فكأنّ تحوّل السين إلى صاد سيضيف تلويناً صوتياً آخر على هذه التلوينات الموجودة.

٩ - السين والزاي:

ليس بين السين والزاي إلا صفة الجهر والهمس، ولولا الهمس لكانت السين زايًا، فكلاهما صوت لثوي احتكاكي، والسين صوت مهموس والزاي مجهور^(١). وإن عدّ بعض المعاصرين الزاي صوتاً أسنانياً^(٢).

والذي يُرَجِّح في دراسة التطوّر الصوتي، أنّ اللغة تسعى أحياناً إلى التقليل من الجهد العضلي المبذول، بطرق شتى، ومنها التخلّص من الجهر، والفرار إلى الهمس، فإذا حدث هذا - وهو أمر غير ملزم - فهذا يعني أنّ التخلّص من الجهر الموجود في صوت الزاي، سيحوّله إلى السين.

وثمة أمر آخر ينبغي الإشارة إليه، وهو أنّ التغيّر قد يكون عكسياً، بمعنى أنّ السين يمكن أن تتعرّض للجهر، مما يعني تحويلها إلى زاي، وغالباً ما يكون هذا التغيّر سياقياً (تركيبياً) في أول الأمر، ولكنه يتّخذ السمات التاريخي (الاتفاقي): لأنّ اللغة تتبني صورتين صوتيتين لكلمة واحدة، إحداها بالسين، والأخرى بالزاي، وقد حدث هذا في العربيّة، في أمثلة لا يمكن أن توصف بأنها قليلة، ومنها:

- يقال لتجمّع القبائل اليمنيّة المعروفة بالأزد: الأسد بالسين، ويقال للأسد: الأزد أيضاً^(٣). وإذا كان الرجل قويّ الجسم وثيق الخلق، يقال: إنّه مجلوز اللحم والخلق، ومنه اشتق: ناقة جُلس بالسين المبدلة من الزاي^(٤). والخاسق لغة في الخازق، بمعنى الطعن^(٥). وكبش ربيز أي: مكتنز، ومثله ربيس بالسين، وربز القرية وربسها: ملأها^(٦). والرّجس مثل الرّجس، وهو الكفر^(٧).

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٢٣-٤٢٤، وانظر: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربيّة، ص ١٢٠، وانظر:

Roach, English Phonetics & Phonology, A Practical Course, p. 39.

Al-Ani, S., Arabic Phonology, p. 34. (٢)

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (سرد) ٧/٢٢٧، وابن منظور، (أزد) ٣/٧١.

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (جلن) ٦/٦٨، وابن منظور، (جلن) ٥/٣٢٢، و(جلس) ٦/٤١.

(٥) الجوهري، الصحاح (خسق) ٤/١٤٦٩.

(٦) ابن منظور، (ربز) ٥/٣٤٩.

(٧) المصدر نفسه، (رجز) ٥/٣٥٢.

ومنه: السَّجْنَجُلُ: المرأة، والزَّجْنَجُلُ بالزاي بالمعنى نفسه، وهي كلمة أعجمية^(١). وبغير أزعج: لا يرغو، وقيل: هو الذي لا يفصح بالهدير، ويقال كذلك: أسجم بالسين، بالمعنى نفسه^(٢)، والسَّدُو والزَّدُو لغتان بمعنى واحد، وهو مد اليد نحو الشيء، والسادى والزادى: الحَسَنُ السَّيْرُ من الأبل^(٣). وإزْدَلَبَ واستَلَبَ بمعنى واحد، وقد وصف النمط الأول بأنه لغة رديئة^(٤).

ووردَ الزَّلُوعُ والسَّلُوعُ: صدوع في الجبل في عُرْضِه^(٥). ويقال: زُنَخَ الطعامَ وسَنَخَ: إذا تَغَيَّرَ^(٦)، واسبَغَلَ الثوبَ اسبِغَلًا: ابتَلَّ بالماء، وإزبَغَلَ بالزاي، بالمعنى نفسه^(٧). وفرس زَعَلٌ، أي: نشيط، وأزعله الكلاً وأسَعَلَهُ بمعنى واحد^(٨). ومنه: أسدِف الليل وأزْدَف: أرخى ستوره وأظلم^(٩). والسَّدَادُ والزَّدَادُ: المنقَب، وقد أشار الخليل في هذا الموضع إلى أن مسوِّغَ الإبدال، هو أن السين قريبة من الزاي^(١٠)، والسَّقْرُ من جوارح الطير وهو لغة في الصَّقْر، وفيه لغة ثالثة، وهي الزَّقْر، بالزاي، وقد أشار القدامى إلى أن قبيلة (كلب) تقلب السين إذا جاورت القاف زايًا^(١١). والأغلب أن هذه القاف كانت المجهورة التي وصفها سيبويه، وأن السين قد تأثرت بها تأثرًا مدبراً جزئياً متصلاً.

ومنه: السَّفَّت لغة في الزففت^(١٢)، والشَّازُ والشَّاسُ بمعنى واحد، وشئز المكان: غلظ وارتفع^(١٣). والشَّرسُ والشَّرزُ: الغليظ، والمشارزة والمشارسة: المنازعة^(١٤). والشَّرَب لغة في الشَّسْب، والشَّازب: الضامر اليابس الأعضاء^(١٥). ويقال للرجل الذي لا غيره له: طَسَع وطَزَع^(١٦). وعَرَطَسَ الرجل إذا تنحى عن القوم وذلَّ عن منازعتهم، وعَرَطَزَ بالزاي لغة فيه، بالمعنى نفسه^(١٧)، والفَجَزُ: لغة في الفَجَس، وهو التَكْبَر^(١٨). والكزيرة: لغة في الكسيرة^(١٩)، والنَّحزُ: الضرب والدفع، وكذلك النُّحْس^(٢٠). فقد حدث تغيير بين الحاء والخاء والزاي والسين.

ويوجد أمثلة أخرى على هذه الظاهرة، وهي تثبت أن التغيير من الزاي إلى السين أمر وارد، لأن المخرج واحد، كما يثبت أن اللغة قد سارت في مرحلة ما في طريق التخلص من صفة الجهر الموجودة في الزاي، مما يعني تحويلها إلى سين، أو أن السين قد تغيَّرت صوتياً إلى الزاي

(١) المصدر نفسه، (زجل) ٣٠٢/١١، و(سجل) ٣٢٧/١١.

(٢) المصدر نفسه، (زجم) ٢٦٢/١٢، و(زيم) ٢٨٠/١٢.

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (زدو) ٣٧٧/٧، وابن منظور، (زدا) ٣٥٦/١٤، و(سدا) ٣٧٤-٣٧٥.

(٤) ابن منظور، (زلب) ٤٥٢/١.

(٥) المصدر نفسه، (زلع) ١٤٣/٨.

(٦) المصدر نفسه، (زنج) ٢٢/٣.

(٧) المصدر نفسه، (زعل) ٣٠٣/١١، و(سعل) ٣٣٦/١١.

(٨) المصدر نفسه، (سدف) ١٤٧/٩، و(زدف) ١٣٣/٩.

(٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (سدد) ٢٢٦/٧.

(١٠) ابن جنِّي، سر صناعة الإعراب ١/١٩٦، والخصائص، ٣٧٤/١، والقاري، ديوان الأدب، ١/١٠٧، ١٠٨، وابن السيد البطلبوسي، الفرق بين الحروف الخمسة، ص ٧٠.

(١١) ابن منظور، (سفت) ٤٣/٢.

(١٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (شاز) ٢٧٤/٦، وابن منظور، (شوس) ١١٦/٦.

(١٣) ابن منظور، (شرز) ٣٦١/٥.

(١٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (شزب) ٢٢٣/٦.

(١٥) المصدر نفسه، (طسع) ٣٢١/١.

(١٦) المصدر نفسه، (فجز) ٣٩٠/٥.

(١٧) المصدر نفسه، (نحز) ٤١٤/٥.

(١٨) المصدر نفسه، (كزير) ٤٢٨/٥.

لمجاورتها الأصوات المجهورة الأخرى، مما أكسبها صفة الجهر، ثم انتقل هذا النوع إلى الإبدال التاريخي، بسبب ورود صورتين صوتيتين للكلمة نفسها. ولم يكن هذا الطريق الذي سارت فيه العربية خاصاً بها، بل شاركها فيه بعض أخواتها من اللغات السامية، فقد جاء أمثلة محدودة على هذا النوع من التغيير، ومن ذلك ما جاء في الكنعانية في الجذر (ذ ك ر)، فقد تحولت الذال في الكنعانية إلى زاي تحولاً مطلقاً، فصار الجذر (ز ك ر)، وقد جاء في مقابل الكلمة العربية (ذَكَرَ) في الكنعانية skr، كما جاء في الأكادية sakāru بالمعنى نفسه، إلى جانب الزاي، وفي الإثيوبية zakara، واليونية zkr، وفي السريانية **ܕܟܪܐ** dékir، وفي السوقطرية dekir، وفي العبرية **זָכַר** zākar، والماندائية zkr و dkr^(١).

وجاء في العبرية **סֶלֶף** sellēf بمعنى (دَلَسَ)^(٢)، ويقابله الاستعمال العربي (زَلَفَ) في الكلام، أي زاد فيه^(٣). وفيها أيضاً: **סַהַר** sahar بمعنى قمر، وفيها **זָהַר** zōhar بمعنى ضياء الشمس أو القمر^(٤) وهو تفريق لا يلغي قضية التغيير الصوتي، إذ ربما كان من قبيل تخصيص الدلالة. وجاء في السريانية **ܙܗܪܐ** zahrā بالزاي، بمعنى قمر، وفيها أيضاً: **ܙܗܪܐ** sahrā بالسين، بالمعنى نفسه^(٥).

وجاء في السريانية أيضاً: **ܙܗܪܐ** zégar، و**ܣܗܪܐ** ségar بمعنى (زَجَرَ)^(٦)، ويقابل الفعل العربي (نزغ) في العبرية الفعل **נָזַג** nazā بالمعنى والعين والسين، وفي الأكادية nisū بالسين مكان الزاي، وفي الإثيوبية **ገረገሠ** gēgē بالمعنى والعين والسين^(٧).

١٠ - الصاد والزاي:

ليس بين هذه الجزئية والتي قبلها سوى أن الصاد صوت مفخّم، وأمّا الزاي فصوت مرقّق، ولذا فقد جاء عليه بعض الأمثلة التي يمكن أن يقال فيها ما قيل في السين والزاي، فربما تدخل قانون السهولة والتيسير، وخلص الصاد من التفخيم وحوّلها إلى زاي، وبفعل مجاورتها لأصوات أخرى مجهورة، لم تحوّلها اللغة إلى السين، ومن الأمثلة على ذلك:

- بَخَصَ عينه يَبْخِصُها بَخْصاً: أغارها، وبَخَرَّها بالزاي، بمعنى فقأها^(٨). ومنه: الصَّعْلة: النعام، والزَّعْلة بالزاي كذلك^(٩). وصَعَّصَعَهُم، أي: حركهم أو فرق بينهم، وزَعَزَعَهُم كذلك، والزَّعَزَعَةُ والصَّعْصَعَةُ بمعنى واحد^(١٠).

ويقال: جاءتنا زَمِزَمَةٌ من بني فلان، وصِمِصِمَةٌ، أي: جماعة^(١١). والعُلُوص: التخمة

(١) Leslau, p. 636. & Brockelmann, C., p. 153. ولم يذكر ليسلاو الأمثلة التي جاءت بالسين وانظر: أحمد حامدة، مدخل إلى اللغة الكنعانية، ص ١٥٤، نقش أيبديوس / السطر السادس، ومنه اسم العلم skr^١، أي: بعل ذكر، تحولت الذال إلى زاي مطلقاً في الكنعانية، ثم تحولت الزاي إلى سين.
(٢) قوجمان، قاموس عبري-عربي، ص ٦٠٠، وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٢٩، ١١٨.
(٣) ابن منظور، (زلف) ٩/١٤٠.
(٤) Gesenius, Ibid, pp. 695, 264.
(٥) Payne Smith, pp. 362, 111.
(٦) Payne Smith, Ibid, pp. 110, 361. See also for z-root Brockelmann, p. 188.
(٧) Gesenius, Ibid, p. 652, & Leslau, p. 411.
(٨) ابن منظور، (بخص) ٧/٤، وانظر كذلك (بخز) ٥/٣٠٩.
(٩) المصدر نفسه، (زعل) ١١/٣٠٤.
(١٠) المصدر نفسه، (صعصع) ٨/٢٠٠.
(١١) ابن السكيت، الإبدال، ص ١٠٥، وابن منظور، (صمم) ١٢/٣٤٨.

والبِشْمُ، وربما أطلق على اللوى، وهو وجع البطن، وفيه استعمال آخر، وهو العُلُوز^(١). وسمع أعرابي يقول: لم يُحَرِّم من فُزِد له، أراد فُصِد له، فأسكن الزاي تخفيفاً بعد أن أبدلها من الصاد^(٢). وقد اكتسبت الصاد صفة الجهر من الدال بعدها، إذ تأثرت بها تأثراً مدبراً جزئياً متصلاً. ومن المحتمل أنها صارت صاداً مجهورة، على هيئة نطق العامة في بعض المناطق لكلمات مثل: ضابط ومضبوط، وهو أمر لم يكن غائباً عن القدماء^(٣).

ومما جاء على هذا أيضاً قولهم: فَرَّ الجرح يَفِرُّ فزيزاً، وفَصَّ يَقْصُ فصيصاً: سأل أو سأل منه شيء ليس بكثير^(٤). والقَرَزُ: قبض التراب وما أشبهه بأطراف الأصابع، وكأنه مبدل من القَرَص^(٥). والكْرِيسُ: الأقط والبقل يُطْبَخَان، وربما أطلق على الأقط عامة، وهو الكَرِيز بالزاي كذلك^(٦). والتَصَقَّ الشيء والتزق بمعنى واحد^(٧). ويقال: ما وجدنا لها العام مَزْدَةٌ بالزاي، ومَصْدَةٌ بالصاد، أي: لم تخذ لها بَرْدًا^(٨).

ومنه أيضاً: النَّاشِص لغة في النَّاشِز، ومنه نَشَّصَت المرأة على زوجها ونَشَّرَت، إن أبغضته وكرهته^(٩). والهَيَزَم والهَيَصَم: الصلب الشديد^(١٠).

وكثير من هذه الأمثلة كانت ذات منشأ تركيبى خاضع للسياق، ولكنها اكتسبت صفة التغيير التاريخي بفعل أن بعض البيئات استعملت نمطاً، في حين استعملت بيئات أخرى النمط الآخر.

ولهذا النوع أمثلة قليلة في اللغات السامية، مثل: *sa^haq p^hlāq* في اللغة العبرية بمعنى زعق وصرخ^(١١). وفيها *qāfas* بمعنى (قفز)^(١٢). وفي السريانية نجد *zedqā* بمعنى صدق، ومنه: *zādūqā* أي: صدوقي نسبة إلى طائفة الصدوقيين أشد اليهود عداءً لسيدنا المسيح عليه السلام^(١٣).

وقد يعود السبب في قلة هذه الأمثلة إلى أن الصاد والزاي في اللغات السامية عامة، كانت من الأصوات التي تميل هذه اللغات إلى تحويل أصوات أخرى إليها، فقد تحول إلى الصاد كل من المضاد والطاء، وتحوّل إلى الزاي الذال، كما أن الزاي من الأصوات السهلة، والصاد أقل الأصوات المفخّمة صعوبة في هذه اللغات.

(١) ابن منظور، (علص) ٥٧/٧، وانظر (علز) ٣٨١/٥.

(٢) ابن السكيت، الإبدال، ص ١٠٥.

(٣) ابن منظور، (فصد) ٣٣٦/٢.

(٤) ابن السكيت، الإبدال، ص ١٠٥، وابن منظور، (فصص) ٦٦/٧.

(٥) ابن منظور، (قرز) ٣٩٤/٥.

(٦) المصدر نفسه، (كرص) ٨٤-٨٥/٧.

(٧) المصدر نفسه، (رصق) ١١٨/١٠.

(٨) المصدر نفسه، (مزد) ٤٠٢/٣.

(٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (نشص) ٢٢٦/٦، وابن منظور (نشص) ٩٧/٧.

(١٠) ابن منظور، (هزم) ٦١١/١٢، و(هصم) ٦١٣/١٢.

(١١) Gesenius, Ibid, p. 715 (١١) وقد جاء هذا الفعل بالصاد والزاي أيضاً، انظر: Gesenius, Ibid, p. 251.

وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٣٣.

(١٢) Gesenius, Ibid, p. 736 (١٢) وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٩.

(١٣) Costaz, L., Syriac English Dictionary, p. 84 (١٣) وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ٢٢.

تحوّلات صوت الضاد

يتنازع صوت الضاد وما يتعرّص له من تغيّرات موضعان من هذه الدراسة، فإمّا أن يكون مع الأصوات اللثوية الأسنانية، وذلك إذا نُظِرَ إلى وصفه عند المعاصرين بأنه منها أو أنه لثوي فقط^(١)، وإما أن يدرج في فصل خاص به، ولا سيما إذا نظرنا إلى وصف القدماء له. وقد أثرت هذه الدراسة أن تفرده بحديث خاص ألحق بآخر الحديث عن الأصوات اللثوية الأسنانية.

فصوت الضاد من الأصوات التي تعاني من ازدواجية الوصف بين القدماء والمحدثين، وهذا الاختلاف ناجم عن أحد احتمالين:

١- أن يكون القدماء مخطئين في وصفهم لهذا الصوت، لأننا نستبعد أن يخطئ العلماء المعاصرون فيه؛ لما يتوافر بين أيديهم من إمكانيات وأجهزة علمية لم تكن متوافرة بين أيدي علماء السلف، وهذا الاحتمال يُنقص من قيمة تلك النتائج الدقيقة التي اشتهر بها القدماء في معالجتهم للأصوات العربية، التي كانت محطّ ثناء من العلماء المعاصرين، ولا سيما من المستشرقين، فقد ألقى المستشرق (شاده) محاضرة على طلبة كلية الآداب في جامعة القاهرة، ناقش فيها آراء سيبويه في الأصوات، وأثنى على دقته وساوى نتائجه بما وصل إليه علماء الأصوات المحدثون.

٢- أن يكون صوت الضاد قد مرّ بعمليات صوتية متعدّدة، أدّت واحدة منها إلى تغيّر صورته، فقُدّ من اللغة نهائياً، وحلّ محله هذا الصوت الجديد، فقد ورد في المعجم العربي والمعجم السامية كثير من الصور الفونيمية التي لا تُعدّ تلوينات أوفونية لهذا الصوت، مما يؤكد ما ذهب إليه العلماء من صعوبته، والذي يزيد من القناعة بأنه قد ضاع بصورة تكاد تكون نهائية من أغلب اللغات السامية، أنه ضاع مثلاً من الكنعانية ولهجاتها المختلفة كالعبرية والمؤابية واليونانية ضياعاً نهائياً كما سيأتي، كما ضاع من الآرامية بلهجاتها كالسريانية الغربية والسريانية الشرقية، وضاع أيضاً بصورة نهائية من الأكادية ولهجاتها (البابلية والآشورية)، ولم يحتفظ به إلا لغات المجموعة الجنوبية التي يُعتقد أنها حافظت على صورة أخرى له بعيدة عن الصورة الأصلية التي وُجدت في السامية الأم، بل في العربية حتى فترة متأخرة.

كما سجّلت لنا الكتابة العربية الجنوبية بخطها المسند صورة كتابية لهذا الحرف، مما يدلّ على محافظتها عليه بصورة أو بأخرى، وهو ما يمكن أن يقال عن اللغة الجعزية^(٢).

ولعلّ ما نلاحظه على هذه اللغات أنها على الرغم من وجود رمز الضاد في نظمها الكتابية، فإنها قد بدأت بالتوجه إلى الاستغناء عنه بطرق مختلفة، فالعربية والإثيوبية بدأتا بالتحوّل عنه إلى الصاد في كثير من الأمثلة التي لم تصل إلى درجة التغيّر المطلق، بل ظلّ التغيّر مقيداً ببعض الأمثلة التي نجدها في معجم هاتين اللغتين، وإن بدا سلوك اللغة الجعزية (الإثيوبية) أكثر ميلاً

(١) أرنست بولجرام، في علم الأصوات الفيزيقي، مدخل إلى التصوير الطيفي، ملحق المترجم ص ٢٣٠، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية ١٠٤.

(٢) Moscati, P. 44 وانظر Leslau, و فاروق إسماعيل، اللغة اليمنية القديمة، ص ٦١.

نحو التخلص من هذا الصوت، نتيجة لعدم وجود الضابط الذي يحدّ من اندفاع عمل قانون السهولة والتيسير.

وسندرس في هذا الجزء من الدراسة المظاهر الآتية:

١- وصف صوت الضاد العربيّة بين القدماء والمعاصرين.

٢- التحوّلات التي طرأت على صوت الضاد.

أ- تحوّل الضاد إلى صاد.

ب- تحوّل الضاد إلى زاي.

ج- تحوّل الضاد إلى لام.

١- وصف صوت الضاد:

حدد سيبويه مخرج الضاد بأنه من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، كما حدّدها بأنها صوت مجهور^(١) ومطبق، وقد ذكر سيبويه في حديثه عن الإطباق بأنه لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً والطاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام؛ لأنه ليس شيء من موضعها غيرها^(٢).

ولو كان سيبويه يتحدث عن الضاد بصفقتها الحاليّة، لما كان لعبارته الأخيرة مجال، ذلك أنّ الضاد الحاليّة هي النظير المفخّم للدال، وليس الطاء هي نظير الدال المفخّم كما ورد عنده، وهذا يؤكد أنّ الضاد بصورتها الحاليّة هي صوت جديد حدث على النظام الصوتي العربيّ، أو أنّ صوتاً آخر قد حلّ محله بعد زواله.

ويمكن القول بعد هذا إنّ الضاد كما وصفها سيبويه، هي صوت جانبي ينطق من أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس، مجهور مفخّم (مطبق)، وعليه، فإنه صوت احتكاكيّ، لأنه بصفته الجانبيّة المذكورة لا يمكن أن يكون انفجارياً.

وقد تكرر وصف هذا الصوت غير من جاءوا بعده^(٣)، فقد قال ابن جنّيّ في الحديث عن مخرجها: «ومن أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر»^(٤) وأطلق على مخرجها عند بعض المحدثين لقب الانحرافي^(٥).

وأما الضاد عند المعاصرين، فأمرها مختلف عمّا هو عند القدماء، فهي عندهم صوت انفجاريّ أسنانيّ لثويّ مجهور، مفخّم (مطبق)، وقد عدّت عندهم النظير المجهور للطاء^(٦).

وعلى هذا، يمكن القول إنّنا أمام صوتين مختلفين تماماً للضاد، فالضاد القديمة صوت جانبيّ احتكاكيّ، وأما الضاد الحديثة فصوت أمميّ انفجاريّ، وما يمكن أن يُشار إليه في هذا

(١) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٣ - ٤٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ٤/٤٣٦.

(٣) إسماعيل عمّارة، بحوث في الاستشراق واللغة ٢١٢.

(٤) ابن جنّي، سر صناعة الإعراب ١/٤٧، وانظر الصفات الأخرى في ١/٦٠، ٦١، و١/٢١٣ - ٢١٥.

(٥) محيي الدين رمضان، في صوتيات اللغة العربية ص ١٢١.

(٦) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية ص ١٠٤، وانظر: AL-Ani, S., Arabic Phonology, P. 46.

المقام، هو أن صوت الضاد الذي وصفه سيبويه والقدماء صوت صعب النطق. ويشكل وجوده مدعاة لتدخل قانون السهولة والتيسير الذي سيعمل على تغييره إلى صوت أسهل منه، أو ربما إلى مجموعة أصوات، كل واحد منها أسهل منه في النطق.

وربما أمكننا عدّ سيبويه أول من أشار إلى تغيير صوت الضاد التي وصفها في كتابه عندما أورد مصطلح الضاد الضعيفة، وعدّها من الأصوات الرديئة، وهو معيار صوتي لا يجوز من وجهة نظر وصفيّة عندما قال: «وهذه الحروف التي تمّمها اثنين وأربعين، جيدها ورديئها، أصلها التسعة والعشرون، لا تتبين إلا بالمشافهة، إلا أنّ «الضاد الضعيفة» تتكلّف من الجانب الأيمن، وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر، وهو أخف؛ لأنها من حافة اللسان مطبّقة؛ لأنك جمعت في الضاد تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه، وإنما جاز هذا فيها؛ لأنك تحولها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين، وهي أخف؛ لأنها من حافة اللسان، وأنها تُخالط مُخْرَجَ غيرها بعد خروجها، فتستطيل حين تخالط حروف اللسان...»^(١) فالمسألة إذن هي مسألة خفة وسهولة نطق، على الرغم من عدّها في باب الحروف الرديئة.

وعلى هذا أيضاً يمكن القول إن المعاصرين تكلموا عن واحد من احتمالات تحوّل اللغة، وهو الضاد الجديدة التي وصل بعضهم إلى القول إنها ضاد أخرى غير تلك التي وصفت سابقاً^(٢). وأما متابعة هذا الصوت متابعة تاريخية مقارنة، فتفيدنا أن الضاد في اللغة العربيّة واللغات السامية قد تحوّلت إلى أنماط صوتيّة أخرى.

٢- التحوّلات التي طرأت على صوت الضاد

أ - تحوّل الضاد إلى صاد :

تتشترك الصاد مع الضاد القديمة في صفة التفخيم والاحتكاك أو الرخاوة، وتفارقها في صفة الجانبية، ولذا فقد اتجهت اللغة العربيّة في كثير من أنماطها الاستعمالية إلى تحويل هذا الصوت الصعب إلى صوت الصاد الذي يعدّ أسهل منه، ولكنّ هذا التحوّل على كثرته وشيوعه في المعجم العربي، لم يصل إلى حدّ ضياع صوت الضاد ضياعاً مطلقاً، بل شهد ورود بعض الأنماط الاستعمالية بصورتين صوتيتين مختلفتين، أخذين بعين الاعتبار أن الضاد بصورتها التي وصفت في كتب القدماء، لم يعد لها وجود، ولم تعد من فونيمات اللغة العربيّة، بل حلّ محلّها صوت آخر، انفجاري لثويّ أسناني، وهو المقصود الآن حين نقول إن بعض الأنماط الاستعمالية قد جاءت بصورتين نطقيتين مختلفتين، وهو تلوين الوفونيّ في الأصل، ولكنّ المعجميين العرب، وعلماء الأصوات القدامى، لم ينظروا إلى هذا التغيّر اللغوي على أنه تلوين الوفوني، بل نظروا إليه على أنه أنماط مختلفة صوتياً لدلالة لغوية واحدة، فمن هؤلاء مثلاً ابن جني الذي أشار إلى هذا المعيار صراحة حين قال: «فأما قولهم: نضنض لسانه وننصنه: إذا حرّكه، فأصلان، وليست الصاد أخت الضاد فتبدل منها»^(٣).

(١) سيبويه، الكتاب ٤/٤٢٢.

(٢) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربيّة ص ١٠٥ وانظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي ص ٣١٦.

(٣) ابن جني، سر صناعة الإعراب ١/٢١٣.

ومن الأنماط اللغوية التي أوردتها المعاجم اللغوية بصورتين، إحداهما بالضاد والأخرى بالصاد:

- البُصَيْعُ بالصاد والبُضَيْعُ، ويقال بئر بُضَاعَةٌ وبُضَاعَةٌ، والبُضَيْعُ: البحر أو الجزيرة في البحر، وكذلك البُصَيْعُ^(١)

وعلى هذا قول حسان بن ثابت:

أَسْأَلْتُ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلْ

بَيْنَ الجَوَابِي فَالْبُضَيْعِ فَحَوْمَلِ^(٢)

وفي الحديث «أنه سئل عن بئر بُضَاعَةٌ» وهي بئر معروفة، كما أنها رويت بالصاد أيضاً^(٣)، ويقال: بَضَضَ الجرو وبَصَصَ: إذا فتح عينيه^(٤)، وجاء في اللغة: جَصَصَ عليه بالسيف وجَضَضَ بالصاد والضاد، أي: حمل عليه بالسيف^(٥) وذكر ابن منظور أن (جاص) لغة في (جاض) بمعنى: مال عن الشيء وحاد عنه، وجاء في الحديث الشريف: «فجاض الناس جيضة» وهو لفظ يقال في القتال إذا فر المحارب، ويروى بالضاد والصاد^(٦).

ومن هذا: حَفَصَ وحَفَّضَ إذا ألقى الشيء من يده، وقد وُصِفَ استعمال الضاد بأنه أعلى^(٧). والحياسة: سير طويل يُشَدُّ به حزام الدابة، ويقال منه: حاصَ وحاضَ أي: شدَّ^(٨)، والمخضَلُ بالصاد هو القَطَّاع من السيوف والأدوات الحادة، وهو المخضَلُ بالضاد أيضاً^(٩)، كما يقال: خاوضه البيع إذا عارضه، وتروى: خاوصه بالصاد بالمعنى نفسه^(١٠).

ويقال: الدأض والدأص، وهو ألا يكون في جلود الدواب نقصان^(١١). ورضيع ورضيع، وهو التزِين، وجاء في حديث قُتَيْبِ بْنِ مَرْيَمَ: «رضيع أيهقان»، يعني أن المكان قد تزِين بهذا النبات كأنه رُصِعَ به، ويروى: رضيع أيهقان بالصاد^(١٢)، والمرضاة والمرصافة: آلة تستعمل للضرب، وجاء في حديث معاذ رضي الله عنه في عذاب القبر: «ضربته بمرصافة وسط رأسه» أي: بألة من الرضف، ويروى بالصاد^(١٣). والضئبل والضئبل: الداهية، وبالصاد لغة بني ضبة، وقد وصف ابن منظور النمط المروي بالضاد بأنه أعرف^(١٤)، ويقال: هذا ضرع هذا وصرعه، بالضاد والصاد، أي مثله^(١٥).

(١) ابن منظور، (بضع) ١٢/٨ و (بضع) ١٦/٨.

(٢) حسان بن ثابت، ديوان حسان ص ١٢١، ورواية الديوان بالضاد، ورواه ابن منظور في لسان العرب (بضع) ١٦/٨ بالضاد وفي (بضع) ١٢/٨ بالصاد.

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٣٤/١.

(٤) ابن منظور، (بضض) ١١٩/٧ و (بمصص) ٧-٦.

(٥) المصدر نفسه، (جصص) ١٠/٧، وفي: ابن فارس، مجمل اللغة (جصص) ٣٩٢/١ بالضاد.

(٦) ابن منظور، (جيصص) ١١/٧ و (جيصص) ١٣٢/٧، والحديث في ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٣٢٤.

(٧) ابن منظور، (حفصص) ١٦/٧، (حفصص) ١٣٧/٧.

(٨) المصدر نفسه، (حيصص) ٢٠/٧.

(٩) المصدر نفسه، (خصلص) ٢٠٨/١١.

(١٠) المصدر نفسه، (خوضص) ١٤٧/٧.

(١١) المصدر نفسه، (دأضص) ١٤٨/٧.

(١٢) المصدر نفسه، (رضصص) ١٢٥/٨ و (رضصص) ١٢٥/٨، وانظر: الحديث في ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٢٧.

(١٣) ابن منظور، (رضصص) ١٢٢/٩، وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٣١.

(١٤) ابن منظور، (مصائل) ٣٧٧/١١.

(١٥) المصدر نفسه، (ضرع) ٢٢٣/٨.

ومنه: تصافوا على الماء وتضافوا: إذا اجتمعوا عليه^(١). وضلّاضل الماء وضلّاضله: بقاياه^(٢).
وأما اضمحلّ واصمحن بمعنى تلاشى^(٣)، فقد جاء في النمط الأخير تغييران تاريخيان، إذ انقلبت
الضاد إلى صاد، واللام إلى نون، ومن اليسير تسويغ التغيير الثاني، فاللام والنون من الأصوات
المائعة أو المتوسطة^(٤).

ومن ذلك أيضاً: ضاف عن الشيء ضَوْفاً وصاف صَوْفاً، أي: عدلّ عنه^(٥)، والعَيْصوم
والعَيْصوم: كثير الأكل^(٦)، والعَصْلُ والعَصْلُ: الالتواء في الشيء، والمعَصَلُ والمعَصَلُ: السهم
الذي يلتوي إذا رمي^(٧). والقبضة ما تناولته بأطراف أصابعك، والقبضة من الطعام: ما حملت
كفّاك، وقد ذكر ابن السكيت أن معناهما واحد، وذكر أيضاً أنه يقال إن القبضة أصغر من القبضة،
وإنها بأطراف الأصابع^(٨). وجاء في الحديث «أنه دعا بتمر فجعل بلال يجيء به قُبصاً قُبصاً»
ويروى: قُبصاً قُبصاً^(٩).

ومنه: قاص وقاض: تحرك، وانقاص وانقاض: انشق، وقَيْصُ السنّ: سقوطها من أصلها،
والمُنْقَاصُ والمُنْقَاضُ: المنقعر من أصله، وهو المنشقُّ طولاً^(١٠)، وفي قوله تعالى: «جداراً يريد أن
ينقضَّ»^(١١) قرئ: يَنْقَاضُ وَيُنْقَاضُ بالضاد والصاد، أي: ينشق طولاً، وقد فرق بينهما ابن
خالويه دلاليّاً، فقراءة يَنْقَاضُ بالضاد المشددة وهي قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه،
معناها: يسقط بسرعة، وأما يَنْقَاضُ بالصاد المشددة، فمعناها: ينشق طولاً^(١٢).

ويقال: رجل ممحوضُ الضريبة وممحوضُ الضريبة: إذا كان مهذباً^(١٣). ومصمصّ
قاه ومضمضه بالصاد والضاد بمعنى واحد، وفرق ابن منظور بينهما، فذكر أن الممصصة تكون
بطرف اللسان، وهي دون المضمضة التي تكون بالفم كلّها، ومصمصّ إناؤه ومضمضه: جعل فيه
الماء وحركه ليغسله^(١٤). ويقال: انْتَضَفَ ما في الإناء: شرب جميع ما فيه، وانتَضَفَتِ الإبل ماء
حوضها: شربته أجمع، وهي بالصاد كذلك^(١٥). ونصنص الشيء: حرّكه، بالصاد، وكذلك:
نضنض الشيء بالضاد^(١٦). وجاء في حديث أبي بكر حين دخل عليه عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما «وهو يُنصنصُ لسانه ويقول: إن هذا أوردني الموارد» بالصاد والضاد^(١٧).

(١) المصدر نفسه، (صنف) ١٩٤/٩.

(٢) المصدر نفسه، (ضلل) ٣٩٥/١١.

(٣) المصدر نفسه، (صمحن) ٢٦١/١٢.

(٤) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص ٦٢-٦٤، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية ص ١٣١ وانظر:
AL-Khuli, A Dictionary of Theoretical Linguistics. p. 158.

(٥) ابن منظور، (ضوف) ٢٠٨/٩.

(٦) المصدر نفسه، (عصم) ٤٠٨/١٢.

(٧) المصدر نفسه، (عصل) ٤٤٩/١١ و (عضل) ٤٥٢/١١.

(٨) ابن السكيت، الإبدال ص ١٢٤، وابن منظور، (قبص) ٦٨/٧.

(٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٤، ٦/٤.

(١٠) ابن منظور، (قيص) ٨٤/٧.

(١١) الكهف/ ٧٧.

(١٢) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن ص ٨١، وانظر: ابن منظور، (قيص) ٢٢٥/٧.

(١٣) ابن منظور، (محص) ٢٢٧/٧.

(١٤) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٢٤٠، وابن السكيت، الإبدال ص ١٢١، وابن منظور، (مصمص) ٩١/٧ و (مضمض) ٢٣٤/٧.

(١٥) ابن منظور، (نصف) ٣٣٤/٩.

(١٦) ابن جنّي، سر صناعة الإعراب ١/٢١٣، وابن منظور، (نضنض) ٩٨/٧.

(١٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٦٧.

والأمثلة التي تخص العربية وحدها كثيرة، وهي تثبت أن اللغة العربية سارت في طريق التخلّص من صعوبة صوت الضاد عن طريق تحويل مخرجه وبعض صفاته، إذ يبدو منها أن اللغة العربية قد استثقلت صفة الجانبية في مخرجه، وانحازت إلى مخرج لثويّ أسنانيّ، وهو مخرج الضاد، وإن حافظت على السمة الاحتكاكية التي تتّصف بها الضاد القديمة في مرحلة من مراحل تطورها، أخذين بعين الاعتبار احتمال أثر التصحيف في بعض هذه الأمثلة.

وإذا كانت هذه الأمثلة التي جاءت في المعجم العربي أمثلة مقيدة تخصّ أنماطاً معينة دون غيرها، فإن الأمر لم يكن كذلك في غيرها، إذ إن أغلب اللغات السامية قد تخلّصت من هذا الصوت، فلم يعدّ موجوداً البتة ضمن مكوناتها الصوتية، كما حدث في أغلب لهجات اللغة الكنعانية والمجموعة الغربية الشمالية^(١). ومن الأمثلة على هذا، الأنماط المشتركة الآتية:

- جاء في العبرية **סָבָב** sābā بمعنى أجرة أو كراء^(٢)، وهو في العبرية الحديثة بمعنى خدَم^(٣)، وهما معنيان متقاربان، وربط (جزنيوس) هذا النمط بالفعل العربي (ضبأ) بمعنى اختبأ ولزق بالأرض أو بشجرة^(٤). وقد يكون على علاقة بالفعل العبري **סָבַב** šābab بمعنى التصق بالأرض، أي: ضبأ: إذا لزق بالأرض، ومنه الضب لنوع من السحالي العملاقة، وهو حيوان زاحف صحراوي معروف، وفي السريانية **ܣܒܐܐ** abbā بالمعنى نفسه^(٥).

- وجاء في العبرية **סָבַר** sābar بمعنى عَظَمَ أو أعلى من شأن شيء ما، وقد رُبط بالاستعمال العربي الضبر، وهم الجماعة يغزون على أرجلهم، كما تأتي بمعنى جَمَعَ أو رَبَطَ، وفي الآرامية والسريانية **ܣܒܪܐ** sébar^(٦).

- وفي العبرية **סָבַת** sābat بمعنى ضبط أو ثبت وقاوم، ويقابلها في العربية ضَبَطَ، وفي الإثيوبية الجعزية **ፀጠፀ** dabata ومضارع **የፀጠፀ** yédbet. كما جاء فيها **ፀጠፀ** sabata بالصاد، وفي المهرية **ፀጠፀ** daybet بالضاد، والجذر، (šbt) موجود في الكنعانية والأوغاريتية (m-šbt-m) بمعنى ملاقط، وفي الأكادية **šabātu** بالصاد والتاء بمعنى يرزم^(٧).

- ويقابل كلمة (ضَبَعَ) في العبرية **סָבְּוּ** sābūwa^(٨) والمعنى من العرج، وهو في لسان العرب ضرب من السير للخليل وغيرها، وتسمى الضبُع في العربية: العرجاء لأن العرج خلقة فيها، وجاء في السريانية **ܣܒܐܐ** af^(٩)، أبدلت الضاد عيناً أولاً، ثم قلبت العين همزة لمخالفة العين الأصلية^(١٠).

- وفي العبرية **סֻּק** sūq و**סֹּק** sōq وهو استعمال يقابل (ضاق) في العربية، وفي الإثيوبية **ቶቃ** toqa بالطاء، وفي السريانية **ܦܫܐ** ayyīq^(١١) أو **ܦܫܐ** āqat^(١٢).

(١) Delacy O'Leary, Comparative Grammar of the Semitic Languages, p. 60.

(٢) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ..., p. 838

(٣) قوجمان، معجم عبري-عربي، ص ٧٥٢.

(٤) ابن منظور، (ضبأ) ١/١١٠.

(٥) المصدر نفسه، (ضبب) ١/٥٣٨-٥٣٩، وانظر: Gesenius, Ibid, p. 395. & Payne Smith, p. 839

(٦) Gesenius, Ibid, p. 840 & Payne Smith, p. 473

(٧) Gesenius, Ibid, p. 840, Tomback, p. 275, Leslau, p. 148, & Von Soden, 3/ 1068

(٨) Gesenius, Ibid, p. 840 & Costaz, p. 18

(٩) ابن منظور (ضبيع) ٨/٢١٦، و(عرج) ٢/٢٢١.

بالعين، وأما الآرامية القديمة، فقد جاءت الكلمة فيها بالصاد šōq^(١).

- وفي العبرية שָׁחַق sāḥaq بمعنى ضحك، وأما في السريانية فقد جاءت الكلمة بالجيم السامية، أي: שָׁחַق gehheh^(٢). وفي العبرية أيضاً: שָׁחַق sī، ويقابلها في العربية (ضَيُون)، وهو حيوان بري يطلق عليه أيضاً السَّنُونُور^(٣).

- وفي العبرية שָׁלַח sāla، وفيها يِلْخالا sēla من معنى الضلع في العربية وهو العرج، وفي الأكادية selu بالصاد وسقوط العين، وفي الآرامية بالعين <ēla> والاسم فيها <il'ā> بمعنى العرج أيضاً، وأما السريانية فقد جاء فيها بالهمزة لَخَا: <el'ā>^(٤).

- كما جاء في العبرية שָׁמַד sāmād وهو ما يقابل ضمد في العربية، وفي الإثيوبية الجعزية መመፈ damada بالصاد أيضاً كالعربية، وفي الآرامية والسريانية sēmad بالصاد، والمتوقع أن يكون بالعين، وجاء هذا الاستعمال في الأكادية بالصاد، أي sāmādu بمعنى رباط أو ضماد^(٥). كما استعملت الإثيوبية sāmada بالصاد^(٦).

- وفي العبرية שִׁמְסֵם šimsēm بمعنى (ضم) التي جاءت في العربية بالضاد، وحمل عليها جزيئوس Gesenius (صم) بالصاد، بمعنى ضغط، ولم يذكر ابن منظور هذا المعنى في مادة (صم)^(٧).

- وفي العبرية أيضاً שָׁפַף šāpāf من معنى (تضاعف) وفي العربية الجذر (ضعف) بمعنى (ضاعف)، وفيها: ضعف، وفي الإثيوبية الجعزية 𐌸𐌹𐌶𐌹 asafa بالصاد والقلب المكاني من معنى التضعيف، وفي السريانية 𐌸𐌹𐌶𐌹 af <af> و 𐌸𐌹𐌶𐌹 af <af> بمعنى ضعف و 𐌸𐌹𐌶𐌹 ifā <a> بمعنى مضاعف، سقطت الضاد بعد أن تحوّلت إلى عين لجاورتها العين الأصلية^(٨).

- وفي العبرية أيضاً שָׁפַיָּה sāfiya وهو سماء قطع البقر، وفي العربية ضفح بالضاد، وفي الإثيوبية 𐌸𐌹𐌶𐌹 def <def> بالضاد، وكذلك في المهرية^(٩).

- كما جاء في العبرية שָׁפַרָּה séfirā بمعنى صغيرة، وهي في العربية بالضاد من الفعل (ضفر) بمعنى جدل، وفي الإثيوبية 𐌸𐌹𐌶𐌹 dafara بالضاد أيضاً، وجاءت الكلمة في الآرامية السريانية كالعبرية، وهي في السريانية بالصاد أيضاً 𐌸𐌹𐌶𐌹 sīfirā^(١٠).

- وجاء في العبرية שָׁפַרְדֵּי sēfardēya بمعنى ضفدع، جاءت الكلمة بالصاد وبزيادة الراء عن العربية، وهي في السريانية 𐌸𐌹𐌶𐌹 urde <urde>^(١١).

(١) Gesenius, Ibid, p. 847. & Brockelmann, P. 517.

(٢) Gesenius, Ibid, p. 850, Gesenius, Hebrew & Chaldee lexicon ... p. 707 & Payne Smith, p. 68.

(٣) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ... , p. 850

وانظر الخطيب الإسكافي، مبادئ اللغة، ص ٢٥٥، وابن منظور، (ضون) ٢٦٢/١٣.

(٤) Gesenius, Ibid, p. 854 & Payne Smith, p. 18, Von Soden, 3/1090.

(٥) Von Soden, 3/1080 & Gesenius, Ibid, p. 855 & Gesenius, Hebrew & chaldee lexicon, p. 712

(٦) Leslau, pp. 149-150.

(٧) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon, p. 855.

(٨) Gesenius, Ibid, p. 858, & Costaz, p. 16. & payne smith, p. 25

(٩) ابن منظور، (ضعف) ٢٢٤/٨ - ٢٢٥ وانظر: ٢٢٤/٨ & Leslau, p. 148. & Gesenius, Ibid, p. 861.

(١٠) Gesenius, Ibid, p. 862, Leslau, p. 148, & payne Smith, p. 483.

(١١) Gesenius, Ibid, p. 862.

- وفي العبرية **סָרַב** sōrī **סָרַב** séri **סָרַב** sari، وكلها تدلّ على نوع من العلاج^(١)، وفي العربية (ضرا) بمعنى نزف أو هو نزف الجرح الذي لا ينقطع، كما أنّ الضرو في العربية شجر طيب الريح يستعمل للسواك. وهو أيضاً ورق شجر بعينه، ويستعمل مغليّه لعلاج وجع الحلقّ وخشونة الصدر^(٢). والكلمة مشتركة أيضاً مع العربية الجنوبية، ففيها drw ويطلق على نوع من الطيب، كما نجد فيها drw - nhn، وهو الطيب أيضاً^(٣). وفي السريانية **ܣܪܘܐ** sarwā بالصاد بهذا المعنى أيضاً^(٤).

- وفي العبرية **סָרַק** sārak، ويقابله في الاستعمال العربي ضَرَكَ بمعنى احتاج، ومنه: الضريك، وهو الفقير البائس الهالك سوء حال، وهو الفقير الجائع، والضرير أيضاً^(٥).

- وفي العبرية **סָרִיחַ** sériyah ومعناها ضريح^(٦)، وفي نقش التركمانية النبطي: srihā zīrā أي: الضريح والضريح الصغير^(٧).

- وفي العبرية **נָצַח** nāṣaḥ بمعنى (نضح) جاءت في العبرية بالصاد، وتغيرت إلى الزاي في الاثيوبية الجعزية **ሰረሐ** nazha^(٨). وقد تعاورت سنن التطور اللغوي هذه الكلمة في اللغة العربية كثيراً، لوجود صوتين من الأصوات المعرضة للتغير فيها، وهما: الضاد والخاء، فالفعل (نزح) يفيد معنى (نضح)، ونزح البئر ينزحها وينزحها، إذا استقى ما فيها حتى ينفذ، ونضح بالضاد والخاء إذا ارتش، والعين تنضح بالماء نضحاً، إذا رأيتها تفور، وبالخاء كذلك، أي: (تنضح)، ونضح عليه الماء نضوحاً بالضاد والخاء، إذا رشه عليه، وقد فرقت بعض المعاجم بين النضح والنضح، بأنه بالخاء أقل من الخاء، وربما قالوا: إنّ النضح بالخاء أكثر من النضح بالخاء، وهي فروق على اعتبار ثبوت صحتها لا يعتد بها في هذا المجال، بل يمكن الربط بينها وبين بعض استعمالات صوت الشين بهذا المعنى، فقد جاء في العربية: سقاء نشّاح، أي: رشاح نضاح^(٩).

- وجاء في العبرية **אָסַד** āsad، و**אָסַד** maśad، فالفعل بمعنى (قطع)، وأما الاسم فهو الفأس، ويقابله في العربية (معضد) لنوع من الآلات القاطعة^(١٠)، والمعضاد: سيف يكون مع القصابين تقطع به العظام، وكلّ ما عُضد به الشجر فهو معضد، وفي الحديث «نهى أن يُعْضد شَجْرُهُ» أي: يقطع شجر المدينة^(١١)، وقد جرت سنن التطور على هذه الكلمة في اللغة الاثيوبية الجعزية، وإن لم يصل التغير إلى ما وصل إليه في العبرية، فهذه الأنماط واردة فيها بالضاد والصاد، أي: **ሰረሐ** asada، و**ሰረሐ** adada، وفيها: māśad بالدلالة نفسها، فهو فيها منجل^(١٢).

Ibid, p. 863 (١)

(٢) ابن منظور، (ضرا) ٤٨٢/١٤-٤٨٣.

(٣) Beeston, Sabaic Dictionary, p. 42.

(٤) Payne Smith, p. 484.

(٥) Gesenius, Ibid, P. 863. وانظر: ابن منظور، (ضرك) ٤٦١/١٠.

(٦) Gesenius, Ibid, p. 863.

(٧) Cantineau, Le Nabateen, V.2, pp. 3-4.

(٨) Gesenius, Ibid, p. 664. & Leslau, p. 411.

(٩) ابن منظور، (نزح) ٦١٤/٢ و (نضح) ٦١٨/٢ و (نضح) ٦١/٣ و (نشح) ٦١٥/٢.

(١٠) المصدر نفسه، (عضد) ٢٩٤/٤.

(١١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥١/٣.

(١٢) Leslau, W., p. 58.

- وفي العبرية לָפָא *lāpā* بمعنى أغلق، وقد ربط جزيوس Gesenius هذا الاستعمال بالفعل العربي (غضا) و (أغضى) عينيه، وأورد مثلاً على هذا الربط وهو לַפְּאָה יַצִּיבֵנִי *enāyō* *lāpā* *yaṣṣībēnī* *ōsē*، بمعنى أغضى بعينيهِ^(١).

- وجاء في العبرية לַפְּאָה *lāpā* بمعنى شجرة أو شجر أو غابة من الجذر (לפא) ويمكن الربط بينه وبين الاستعمال العربي (عضاه) من الجذر (عضه) وهي شجرة شوكية، ويقابل هذا في الأكادية *issū* وفي الكنعانية *š*^(٢).

- وفي العبرية קַבַּס *qābās*، ويقابل هذا الاستعمال في العربية (قبض) الذي تعرض إلى ماتعرض له في العبرية، إذ ورد في تحوّل الضاد العربية إلى صاد فيما مضى من أمثلة، كما أنه مشترك مع العربية الجنوبية وفقاً لما ذكر جزيوس Gesenius^(٣). وأما ماورد من معنى في معجم بيستون Beeston فبعيد عن هذه الدلالة، إذ أورد لها معنى (الجندرية) أو (الميليشيا) أي: الأعداء المسلحون^(٤). وهي في الإثيوبية الجعزية ባቃሳ *qabsä* بالصاد، كالعبرية والعربية^(٥)، وهي في العبرية الحديثة קִבְּס *qibbēs*^(٦). كما يأتي هذا الفعل بمعنى (قصب)، ومنه القصاب كما في السريانية ܩܒܫܐ *qasšābā*^(٧). وذكر جزيوس في هذا المقام أن كلمة (قصب: قصب) في العربية كلمة مستعارة^(٨).

فهذه الأمثلة وغيرها، تثبت أن اللغة العبرية قد حوّلت صوت الضاد تحوّلًا مطلقاً إلى صاد في أغلب استعمالاتها المروية عنها.

وأما اللغة الإثيوبية، فقد حافظت على صوت الضاد، وهو كثيراً ما يختلط بصوت الصاد، إذ نجد فيها كثيراً من الألفاظ التي وردت بالصيغتين: أي: بالصاد والضاد، وهذه طائفة من الألفاظ التي جاءت في المعاجم الجعزية.

- جاء في الإثيوبية الجعزية ዳዳ and ዳዳ *dā* *dā* and *ṣā* *ṣā* بمعنى التيار المائي، فقد جاءت مرة بالضاد وأخرى بالصاد. وجاء فيها *ṣi* *ōt* and *di* *ōt* بالضاد والصاد، وهي الأرض المنخفضة، ولها علاقة بالاستعمال العربي (ضيعة) بمعنى أرض زراعية أو قرية^(٩).

كما جاء أيضاً *debn* and *deban* وتجمع على *deban* على وزن فعل و *adbān* على وزن أفعال، وورد فيها: *sebn* and *ṣabn* بالصاد، وكلها بمعنى قبضة أو مقبض أو نصاب الآلات الحادة، وفيها *dabsa* and *ṣabsa* بالضاد والصاد بمعنى ضَعْف وتراجع، أو تراخي. وفيها أيضاً: *ḡagama* and *ḡagama* بالضاد والصاد، وهي كلمة مشتركة مع الاستعمال العربي (ضجم) بمعنى اعوج، ويستعمل للأنف خاصة^(١٠).

(١) Gesenius, Ibid, P. 781.

(٢) Gesenius, Ibid, p. 781. & Von Soden, 1/390-391 & Tomback, p. 254.

(٣) Gesenius, Ibid, p. 867.

(٤) Beeston (etal), p. 102.

(٥) Leslau, W., P. 419.

(٦) Gesenius, Ibid, P. 867.

(٧) Payne Smith, P. 515.

(٨) Gesenius, Ibid, p. 891.

(٩) Leslau, p. 147.

(١٠) Leslau, PP. 147, 149 (ضجم) ٢٥٢/١٢.

ومنه dahasa ܕܗܣܐ و saḥasa ܣܗܣܐ و sehsa ܣܗܣܐ بمعنى ترك أثراً (كأثر القدم مثلاً)، أو ختم (باستعمال قدمه على الأرض)، فقد حافظت فيه على الضاد، وإن جاء بالصاد أيضاً، و damara ܕܡܪܐ و samara ܣܡܪܐ بمعنى وحد وضم، و danfart ܕܢܦܪܬ و senfert ܣܢܦܪܬ بمعنى مصيدة أو فخ، و darq ܕܪܩ و adreqt ܐܕܪܩܬ و sarq ܣܪܩ بمعنى رقة أو خرقة^(١).

وجاء فيها أيضاً: dewā ܕܘܘܐ و sewā ܣܘܘܐ بالضاد والصاد بمعنى وحدة عسكرية. و faššama ܦܫܫܡܐ و faddama ܦܕܕܡܐ بمعنى ملأ وأنهى، و sew ܣܘܘ بمعنى ملح أو أرض ملحة^(٢).

وأما فيما يخص اللغة السريانية، فينبغي أن يشار هنا إلى قضية مهمة، وهي أن السريانية قد اتخذت منحى مختلفاً عن اللغات السامية الأخرى في هذا الشأن، فقد حولت الضاد إلى عين^(٣) في أغلب سياقاتها الاستعمالية، والحقيقة أن هذا التغيير صعب التفسير من الناحية الصوتية، إلا إذا علمنا أن الآرامية القديمة قد حولته أولاً إلى القاف مثل: > mawqā بمعنى (شروق)، وهي تقابل (موضاً) في العربية، ومثل ذلك ماجاء في نقش الجص الآرامي drq < qrq بمعنى هرب، وقد ظهر هذا التغيير أيضاً في نقش تل زنجيرلي الذي جاء فيه أيضاً reqī بمعنى رضي، إذ جاءت هذه الكلمة بالقاف، و arqā > بمعنى أرض، ثم تحولت هذه القاف إلى عين في مثل > arā في السريانية^(٤).

ويبدو من متابعة الأنماط المشتركة بين السريانية وغيرها من اللغات السامية، أن هذه اللغة سارت في عدة اتجاهات، لعل من أبرزها عدا الطريقة القياسية التي سيأتي الحديث عنها، أنها سارت في طريق العبرية والأكادية اللتين حولتا الضاد إلى صاد كما رأينا في الأمثلة السابقة، وذلك في أمثلة ليست قليلة، منها: سمنق hēmas بمعنى (حمض)، وسمنق hamūsā بمعنى حامض^(٥).

وجاء فيها أيضاً، ras ܪܫ و nērūs بمعنى (رضي يرضي)، و rašras ܪܫܪܫ بمعنى رض، مثل: ررض، ومعناها سحق وهشم^(٦). وفيها أيضاً: ramšan ܪܡܫܢ لاسم شهر رمضان^(٧). و sébar ܣܒܪܐ بمعنى هذى أو تثرثر. وذكر جزيوس أن هذا الفعل مما يمكن ربطه بقول العرب: رجل ضبر، شديد^(٨). وإلا فإن الدلالة غير واردة في العربية. وجاء في السريانية أيضاً: sīfrāyā ܣܝܦܪܝܐ بمعنى ضفيرة أو جديلة^(٩). و šerak ܫܪܚܐ^(١٠) بمعنى ضرك. إذا أصابته حاجة من البؤس والفاقة. و sēla ܣܠܐ بمعنى ضل، و sēmad ܣܡܕ

(١) Leslau, Ibid, PP. 149, 150, 151, 152

(٢) Ibid, pp. 153, 169, 565

(٣) إسماعيل عمارة، تطبيقات في المناهج اللغوية. ص ٩٥.

(٤) في مثل نقش برركب ملك شمال الآرامي، انظر: محمد محفل، العربية لغة وكتابة، مجلة التراث العربي ٧١-٧٢/١٩٩٨.

ص ٣٥، وانظر: إدوارد لبسكي، نقش الجص الآرامي من دير علا، ص ١٤٠، ورمضان عبدالنواب، المدخل إلى علم اللغة

ص ٢٢٠، وانظر أيضاً: Lipinski, p.131.

(٥) Costaz, p. 108.

(٦) Ibid, p. 352.

(٧) Ibid, p. 348.

(٨) Ibid, p. 298, & Gesenius Ibid, p. 840. وانظر: ابن منظور، (ضبر) ٤/٤٧٩.

(٩) Brockelmann, p. 635

(١٠) Costaz, p. 305.

بمعنى ضمّد، و **حَوَّز** ^٦ **éras** بمعنى (عرض)، ويتبع هذا الجذر كلمة **حَوَّزَ** ^٦ **arsāyīt** بمعنى عرضياً، كما جاء فيها أيضاً **حَمَّز** ^٦ **émas** بمعنى غمض، و **حَمَّز** ^٦ **ammes** بمعنى أغمض جفنيه، و **حَمَّزَا** ^٦ **qassābā** بمعنى قصاب^(١)، وقد وردت هذه الكلمة عند الحديث عن الأمثلة العبرية، وغيرها من الأمثلة التي جاءت بالصاد.

وعلى هذا، فإنه يمكن الحكم على أن السريانية على الرغم من النتيجة النهائية التي آلت إليها، قد سارت في مرحلة ما من مراحلها في طريق تحويلها إلى صاد، ولكنها تركت هذا الأمر، وسارت في طريق تحويلها إلى عين مطلقاً، واحتفظت لنا بهذه الأمثلة التي تثبت أن هذه اللغة قد سارت في هذه الطريق رداً من الزمن، وإن لم تستمر فيه، كما حدث في العربية التي سارت في طريق تحويله إلى صاد في بعض اللهجات، ولكنها توقفت بسبب بعض ظروف التطور الصوتي التي كانت خاصة بالعربية.

ب - تحوّل الصاد إلى زاي :

من الصعب جداً أن نتصور أن الصاد بصفتها التي وردت عند القدماء يمكن أن تتحوّل إلى صوت الزاي، لما بينهما من تباعد في الصفات، فالزاي صوت لثوي احتكاكي (رخو) مجهور^(٢)، ولكن يبدو أن الذي تحوّل إلى الزاي هو الصاد الأخرى التي نتجت بسبب التدخل القوي لقانون السهولة والتيسير، أي الصاد الجديدة، فهي صوت لثوي أسناني شديد مجهور مفخّم^(٣)، وعندما يتدخل قانون السهولة والتيسير، فإنه ينصبّ على الصفات الصعبة، ولا سيما صفة الاستعلاء (التفخيم) فيتخلص منها، وصفة الشدة (الانفجار) فيتحوّل الصوت إلى صوت رخو (احتكاكي)، مغيراً المخرج قليلاً ليكون صوتاً لثوياً أسنانياً، وهو صوت الزاي، وربما احتفظ بصفة التفخيم، ليكون زايًا مفخّمًا، على هيئة ما نسمع من نطق بعض سكان المدن، كالقاهرة ودمشق، وبعض مدن فلسطين المحتلة لبعض الأنماط الكلامية، مثل كلمة (ضابط) وغيرها.

ويُشار هنا إلى نقطة مهمة، وهي أن هذا التحوّل لم يكن بالتحوّل الفاعل، فلم تسجل اللغة العربية إلا أمثلة قليلة عليه، أي أنه لم يؤد إلى تحولات يمكن التنبؤ من خلالها بأن العربية قد سارت رداً من الزمن في طريق تحويل صوت الصاد إلى صوت الزاي، ولكنه يثبت أن صوت الصاد صوت صعب، وأن اللغة قد اضطرت في مرحلة ما من تاريخها في سبيل تحويل هذا الصوت إلى أصوات أخرى، فظلت هذه الأمثلة القليلة شاهداً على هذه المرحلة المضطربة من عمر اللغة العربية، ومن هذه الأمثلة:

- جاء في لسان العرب «وقد كَرَّضُوا كِرَاضاً؛ حكاه العين، قال أبو منصور: أخطأ اللبث في الكريض وصحّفه، والصواب: الكريص بالصاد غير معجمة مسموع عن العرب، وروي عن الفراء قال: الكريض والكريز بالزاي: الأقط... والصاد فيه تصحيف منكر لا شك فيه^(٤). فالاعتراض على ما جاء في العين كان حول الصاد، وأما الزاي (الكريز) فهو تغيير صوتي لا اعتراض عليه.

(١) Costaz, pp. 301, 303, 264, 256, 327 (١)

(٢) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٧٦، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية ص ١٢٠، وانظر: سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ص ٥٧، وقد وصفه بأنه أسناني، وانظر محمد علي الخولي: الأصوات اللغوية ص ٩٢.

(٣) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٠٤، ومحمد علي الخولي، الأصوات اللغوية ص ٩٠، وانظر: سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ص ٧٤.

(٤) ابن منظور، (كرض) ٢٢٦/٧.

- يقال: رَبَبْتَ الهدية عَنَّا تَرْبِنُهَا رَبْنًا، وَضَبَبْتَهَا عَنَّا تَضْبِبُنَهَا ضَبْنًا: أي صرفتها عنا إلى غيرنا، وَنَفَرْتَ ثنيتها وَنَفَضْتَ: إذا تحَرَّكَتَ^(١).

- ويقال: لقيته على أوفاض، أي: على عجلة، مثل: أوفاز^(٢)، و«لقيته على أوفاز، أي: على عجلة، وقيل: معناه أن تلقاه مُعدًّا، وأحدها وَفَزٌ، واستوفز في قعدته: إذا قعد قُعودًا منتصبًا، غير مطمئن»^(٣). والشاهد الذي ساقه ابن منظور على (وفض) بالضاد قول روية:

يمشي بنا الجـدُّ على أوفـاض^(٤)

وعلى النمط الزائي، قول الراجز:

أسوق عـيُراً مائـلَ الجـهان
صـعباً يُنـزِّيـني على أوفـاز^(٥)

- ويقال: وَخَضَهُ بالرمح وَخَضًا، وَوَحَزَهُ وَخَزًا، وهو الطعن غير المبالغ، ومنه: رَجُلٌ زَمِنٌ وَضَمِنٌ، وَزَمِنٌ وَضَمِنٌ^(٦).

- ومن ذلك أيضاً: «قَوْضُ القوم صفوفهم وتقوُّضُ البيت وتقوُّزٌ، إذا انهدم، سواء أكان بيتَ مدرٍّ أو شعرًا^(٧)» والمدر هو الطين. ومنه الزُّنَاطُ والضُنَاطُ: الزحام^(٨).

وأما على مستوى اللغات السامية الأخرى، فلم يحدث مثل هذا الإبدال في حدود ما وصلت إليه، ويعود السبب في هذا الأمر إلى أن الإبدال في الكنعانية والعبرية والآرامية والأكادية كان إبدالاً مطلقاً، إذ فقدت فيه صوت الضاد؛ ولذا فمن الصعب أن نجد اللفظاً مشتركة فيه بين الضاد والزاي، وقد تخد فيها بين الصاد والزاي، وهو تغير لا يخص صوت الضاد.

ج- تحوُّل الضاد إلى لام:

ورد في بداية الحديث عن هذه الجزئية، وصف سيبويه والقديم لصوت الضاد، وهو الوصف الذي ينص على أن مخرج صوت الضاد إنما هو من أوَّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس، وهذا يعني أن مخرج الضاد قريب من مخرج اللام، والاختلاف بينهما أن اللام متوسطة بين الشدة والرخاوة وأنها مرققة إلا إذا اقتضى السياق تفخيمها، وأما الضاد فهي رخوة (احتكاكية). فالضاد القديمة صوت مركب من الدال المفخمة واللام الجانبية^(٩).

ومما يشهد لهذا التقارب أن أهل حضرموت ما زالوا ينطقونها لأمًا مفخمة، وأن الضاد قد قلبت لأمًا في بعض مظاهر الركام اللغوي الذي وصل إلينا، كقول الشاعر منصور الأسدي:

مال إلى أرطاة حـقْفٍ فـالطـجع^(١٠)

(١) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١٣٦/٢-١٣٧.

(٢) ابن منظور، (وفض) ٢٥١/٧.

(٣) المصدر نفسه، (وفز) ٤٣٠/٥.

(٤) ديوان روية بن العجاج، ص ٨١، برواية (يُمشي)، وهي رواية لا تخل بموضع الشاهد.

(٥) غير منسوب في لسان العرب (وفز) ٤٣٠/٥.

(٦) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١٣٤/٢، ١٣٦/٢.

(٧) ابن منظور، (قوض) ٢٢٤/٧.

(٨) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١٣٦/٢.

(٩) إسماعيل عميرة، بحوث في الاستشراق واللغة ص ٢١٤.

(١٠) ابن جني، الخصائص ٦٣/١، ٦٣/٣، وابن يعيش، شرح المفصل، ٤٥/١٠.

ومما يدعم هذا، أن الكلمات التي استعارتها اللغة الإسبانية من اللغة العربية، ظلت تحتفظ باللام ضمن مكوناتها الكتابية إلى يومنا هذا، فكلمة القاضي، صارت في الإسبانية *alcalde*^(١). ويرى جان كانتينو، أن الضاد الأصلية كانت ذات زائدة لامية^(٢)، ومن الشواهد على هذا أنه قد جاء في العربية شواهد قليلة على هذا الأمر، ومنها:

- تَقِيضُ فلان أباه، وَتَقْيِلُهُ تَقْيِضًا وَتَقْيِيلًا، إذا نزع إليه في الشبه^(٣).

- وروى أبو الطيب اللغوي عن أبي مسحل الأعرابي أنه يقال: رَجُلٌ غَضْبَةٌ وَغُضْبَةٌ وَغَلْبَةٌ وَغَلْبَةٌ... إذا كان قصيراً حادراً..^(٤) وفي لسان العرب: «ورجل غَضِبٌ وَغُضِبٌ وَغُضِبٌ وَغَلْبٌ وَغَلْبَةٌ وَغُضْبَةٌ وَغُضْبَةٌ، بفتح الغين وضمها وتشديد الباء، وغضبان: يَغْضِبُ سريعاً، وقيل: شديد الغضب^(٥)» أي أن ابن منظور لم ينص على هذا الإبدال الذي نص عليه أبو الطيب، كما لم ينص عليه في مادة (غلب)، كما أن أبا مسحل الأعرابي قد نص على ما نص عليه أبو الطيب اللغوي، في كتاب الإبدال^(٦).

- إذا ركب الرَّجُلُ البعير، فضرب بعقبه مَرَكَلِيهِ، فهو الرَكْضُ والرُّكْلُ^(٧). والرُّكْلُ: ضربك الفرس برجلك ليعدو، والرُّكْلُ: الضرب برجل واحدة، رَكَلَهُ يَرَكُلُهُ رَكْلًا، وقيل هو الرَكْضُ بالرجل^(٨). وحمله على الإبدال ليس قوياً، إذ ربما كان توافق اللفظين بهذه الدلالة من قبيل التوافق الدلالي، وليس تغييراً تاريخياً للصوت.

- وفي اللغة: رَجُلٌ جَلْدٌ، وذكر أبو الطيب اللغوي أنهم يبدلون اللام ضاداً، فيقولون: رَجُلٌ جَضْدٌ^(٩).

- اضطجع والطجع: وذلك في قول الراجز:

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَاهُ وَلَا شَبَّعَهُ

مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقَّفَ فَالطَّجَعَ^(١٠)

قال ابن منظور: «أراد: فاضطجع، ويروى فاطَّجَعَ... وقال المازني: إن بعض العرب يكره الجمع بين حرفين مطبقين، فيقول: الطجع، ويبدل مكان الضاد أقرب الحروف، وهو اللام، وهو نادر، قال الأزهري: وربما أبدلوا اللام ضاداً، كما أبدلوا الضاد لاماً، قال بعضهم: الطراد واضطراد، لطراد الخيل»^(١١).

وبعد ما قدّم من أمثلة، فإننا نستطيع القول إن العربية كانت تحتوي في نظامها الصوتي على صوت الضاد الاحتكاكية الجانبية، وقد ظلت محتفظة به إلى فترة متأخرة، وهي الضاد التي

(١) برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية ص ١٩، وانظر: إسماعيل عميرة، بحوث في الاستسراق واللغة، ص ٢١٤.

(٢) جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص ٨٦.

(٣) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٢٧٧، وابن منظور، (قيض) ٧/٢٢٥.

(٤) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٢٧٨.

(٥) ابن منظور، (غضب) ١/٦٤٩.

(٦) أبو مسحل الأعرابي، النوادر ١/١٩٦.

(٧) ابن منظور، (ركض) ٧/١٥٩.

(٨) المصدر نفسه، (ركل) ١١/٢٩٤.

(٩) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٢٧٨.

(١٠) ابن جنّي، سر صناعة الإعراب ١/٢٢١، وابن يعيش، شرح المفصل ١٠/٤٥.

(١١) ابن منظور، (ضجع) ٨/٢١٩.

وصفها سيبويه والقدماء في دراساتهم الصوتية، ووصفها بالاحتكاكية أمر غير منكر في الدراسات التاريخية الحديثة، فقد أشار بروكلمان إلى وجود صوتين رخوين يتكونان كتكون التاء والذال، مع رفع مؤخرة اللسان نحو اللثة، أحدهما مهموس وهو الظاء والثاني مجهور وهو الضاد^(١)، وهو حسب وصف سيبويه والقدماء صوت بالغ التعقيد، حتى إن ابن يعيش من القدماء، قد ذكر أنه يعتاص على الناطقين به^(٢)، وهو أمر يدعو بصورة حتمية إلى تدخل قانون السهولة والتيسير لتغيير صفاته أو بعضها تيسيراً على الناطقين وأبناء اللغة، ومن أظهر نتائج تدخل هذا القانون ما يلي:

١- ضاع صوت الضاد القديمة بسبب «التطور التاريخي المطلق» إذ تحولت صفاته تحولاً حاداً، فنتج صوت جديد، بعيد عن الصورة الأصلية، وهو ما أوقع علماء الأصوات في حيرة من أمرهم عندما قارنوا بين وصفهم لهذا الصوت ووصف سيبويه له، فالصوت الجديد صوت لثوي أسناني مجهور انفجاري مفخم، في حين كان الصوت القديم صوتاً جانبياً يخرج من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، احتكاكياً مفخماً مجهوراً.

٢- وفي مرحلة من مراحل التطور الصوتي، مالت اللغة العربية إلى تحويل آخر في صفات صوت الضاد، وهو بأن تحولته إلى صاد، ويبدو أنها قطعت شأواً ليس هيناً في هذا الطريق، ونستنتج هذا من عدد الأنماط اللغوية التي وردت بالصاد والضاد، مع كون دلالاتها دلالة متحدة، ولم تكن العربية بدعاً في هذا، فهو طريق يمكن التنبؤ به، ولاسيما أن أخواتها الساميات قد سرن في هذا الطريق نفسه، فقد سارت فيه كل من اللغة العبرية والأكدية والكنعانية والمؤابية بصورة مطلقة، إذ تحولت الضاد فيها إلى صاد في أغلب استعمالاتها المروية عنها^(٣)، وأما الإثيوبية، فقد كان تحولها مقيداً ببعض الأمثلة، وهي وإن كانت كثيرة لا تصل إلى حد التغيير المطلق، لأنها حافظت على كثير من الأنماط التي وردت فيها الصورة الأصلية، وهي الضاد.

وأما السريانية، فقد سارت في هذا الطريق أيضاً، وخلفت لنا في سيرها في هذه المرحلة بعض الأمثلة، ولكنها أمثلة محدودة؛ لأن السريانية قد تحولت فيها الضاد إلى عين، وذلك كما في الأمثلة الآتية، التي أخرجت إلى هذا الموضوع؛ لأن ما يناظرها من أمثلة عربية أشبه ما يكون بالمعدوم.

جاء في السريانية **ض** ^{aq} بمعنى ضاق و**ض** ^{ne'uq} بمعنى يضيق، و**ض** ^{aqta} أي: ضيقة. وجاء أيضاً: **ض** ^{reba} بمعنى ربح. و**ض** ^{re'a} و**ض** ^{re'e} بمعنى ربح. و**ض** ^{el'a} و**ض** ^{el'a} بمعنى ربح. فالذي حدث في هذا النمط هو قلب الضاد إلى عين فصارت (el'a) فاجتمعت عينان في نمط واحد، فخالفت اللغة بينهما بأن أبدلت الأولى همزة. ومثل هذه المخالفة **ض** ^{af'a} بمعنى ضبع^(٤). وفيها أيضاً: **ض** ^{ana}، بمعنى ضأن^(٥).

(١) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص ٢٩.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل ١٠/١٢٧.

(٣) Moscati, p 44, & Lipinski, p.131, 132, 150.

(٤) Costaz, L., pp. 248, 336, 350, 10, 18.

(٥) إسماعيل عمارة، تطبيقات في المناهج اللغوية، ص ٩٥.

وجاء فيها أيضاً **صَدَلُ** : **bī^ḳtā** بمعنى بيضة، و **هَوَلَا** **méra** < بمعنى مرض و **هَوَلَا** **mar^ḳā** بمعنى مريض. و **كُوَلَا** **artā** < بمعنى ضرة. و **كُوَلَا** **arsā** < بمعنى ضرس^(١).

وتحوّل الضاد إلى عين غير معهود في العربية، إلا ما رواه أبو الطيب اللغوي من أن العرب يقولون: جَرِيضَةُ الدَّقْنِ، ويروى: جُرِيْعَةُ الدَّقْنِ، بالضاد والعين، أي: ما انفلتت إلا وقرب الموت منه كقرب الجريعة من الدَّقْنِ، وذلك إذا أشرف على التلف ثم تخا^(٢). وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام: الضوَّة والعوَّة، وهي الصوت والجلبة^(٣).

٣- لقد كان لتطوُّر صوت الضاد القديمة، وتحوُّلها إلى المخرج الأمامي مع محافظتها على الصفة الاحتكاكية تأثير ليس هيناً في بنية الكلمة العربية إذ إنها اختلطت بالظاء في كثير من صفاتها، مما أدى إلى أن تنطق الكلمة الواحدة بصورتين نطقيتين، فورد في المعجم كثير من الكلمات التي تنطق بالضاد والظاء، بالدلالة نفسها، وسيعالج هذا في فصل الأصوات المتداخلة تاريخياً.

٤- عندما سقطت الضاد التي وصفها سيبويه، حلَّ محلها الطاء المجهورة، وهي الطاء الفصيحة التي وصفت في دراسات القدماء، وهذا أدى إلى ورود كلمات ليست قليلة في المعجم العربي تروى بالضاد والظاء، وكل هذه الأمور ساهمت في توسيع المعجم العربي وتضخيمه، وزيادة عدد أنماطه الاستعمالية، وسيأتي الحديث عنها في الأصوات المتداخلة تاريخياً أيضاً.

(١) Costaz, pp. 29, 192, 262, 265.

(٢) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٢/٢٧٣-٢٧٤.

(٣) أبو عبيد القاسم بن سلام، الغريب المصنف ١/٣٠٥، ١/٣٠٩.

تحولات الأصوات بين الأسنانية

يطلق مصطلح الأصوات بين الأسنانية على مجموعة من الأصوات التي يتطلب نطقها إخراج اللسان ووضعه بين الأسنان، ومن البدهي أن تكون هذه الأصوات احتكاكية (رخوة)، ولا يمكن أن تكون انفجارية (شديدة)، وهذه الأصوات هي: الذال والثاء والظاء^(١)، وعملية نطق هذه الأصوات تكلف الجهاز النطقي مزيداً من الجهد العضلي؛ ولذا، فمن الطبيعي أن يتدخل قانون السهولة والتيسير^(٢)، ويعمل على تغييرها بإحدى طريقتين:

- ١- إما أن يقدم مخرجها من بين الأسنان إلى الشفتين أو الشفتين والأسنان.
- ٢- وإما أن يؤخر مخرجها إلى اللثة والأسنان.

وعلى هذا، فإن بعض هذه الأصوات ستتغير صفة نطقه من الرخاوة إلى الشدة. وثمة تغيير آخر يمكن أن يطرأ عليها، وهو أن تحافظ على صفة (بين الأسنانية)، ولكنها تفقد بعض صفاتها الأخرى، كالجهر أو التفخيم مثلاً، أو ربما اكتسبت صفة أخرى، وفقاً لما يمكن أن يطلق عليه (ذرائعية اللغة) أو (براجماتيتها)^(٣).

ومن التغييرات التاريخية التي رصدتها هذه الدراسة :

- | | |
|------------------------|-------------------------|
| ١- تحوّل الذال إلى دال | ٢- تحوّل الذال إلى زاي |
| ٣- تحوّل الذال إلى ثاء | ٤- تحوّل الثاء إلى تاء |
| ٥- تحوّل الثاء إلى سين | ٦- تحوّل الثاء إلى شين |
| ٧- تحوّل الثاء إلى فاء | ٨- تحوّل الظاء إلى ذال |
| ٩- تحوّل الظاء إلى صاد | ١٠- تحوّل الظاء إلى طاء |

١- تحوّل الذال إلى دال :

أورد سيبويه أنّ صوت الذال صوت يصدر مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا^(٤)، أي أنّه صوت احتكاكي، وينتج بأن ترتفع اللهاة مغلقة التجويف الأنفي، حتى لا يتسرب الهواء من فتحة الأنف، وفي الوقت نفسه، يرتفع مقدّم اللسان مقترباً من أطراف الثنايا العليا، ولا يلاصقها، تاركاً فتحة صغيرة بينهما، وينطلق الهواء من الفم، فيصطدم بمقدّم اللسان والثنايا، خارجاً من هذه الفتحة مع شيء من الضجيج، ويهتز الوتران الصوتيان، فهو على هذا، صوت بين أسناني

(١) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١١٨-١١٩، وسلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ص ٧٦-٧٧.

(٢) رمضان عبدالنواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص ٨٢.

(٣) ونعني بهذا المصطلح أن اللغة لا تخضع خضوعاً تاماً لقانون السهولة والتيسير، فقد يحدث أن تسير في الاتجاه المعاكس له، إذا رأت أن قانوناً أكثر قوة يعمل على عكس اتجاهه، انظر مثلاً: عثمان بن طالب، البراغمية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثلة عربية، ضمن أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، سلسلة اللسانيات عدد ٦، تونس ١٩٨٦، ص ١٢٥، وتام حسان، اللغة بين الوصفية والمعارية، ص ٤٧-٤٨.

(٤) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٣.

احتكاكيّ مجهور^(١)، وهو صوت صعب النطق لما فيه من صعوبة مخرجه؛ لأن نطقه يتطلب إخراج اللسان من بين الأسنان، مما يجعله عرضة لفعل قوانين التطور اللغوي المختلفة التي تعمل على تغيير مخرجه إلى الأمام أو إلى الخلف، وإن كانت اللغات السامية في مجملها لم تنقل مخرجه إلى الشفتين، بل كان اتجاه تحويل المخرج إلى الورا، ولا سيما إلى منطقة اللثة، أو اللثة والأسنان معاً، ولم يحافظ عليه إلا عدد قليل من اللغات السامية، كالعربية والعربية الجنوبية، وبعض اللهجات الشمالية البائدة بصورة بارزة. وبعض اللهجات الأخرى التي احتفظت ببعض الأنماط التي نجدها منثورة في بعض المعاجم السامية المقارنة، وظل فونيم الذال واحداً من مكوناتها الأساسية كالأوغاريتية^(٢).

وقد كان تحوّل الذال إلى دال واحداً من الخيارات التي اختارتها اللغات السامية، ووصل الأمر إلى حدّ التغيير المطلق في بعض هذه اللغات، كاللغة السريانية والآرامية واللهجات التي تُحمَلُ عليها، وإن كان هذا لا يعني عدم وجود تحولات مقيدة عليه في هذه اللغات، وأما الصوت الأصلي، فقد فقد من المكونات الفونيمية لهذه اللغات، ولم يعد موجوداً إلا على أنه تلوين أوفوني (صوتي وظيفي)؛ بسبب وقوعه بعد حركة، لأنه من مجموعة (بجد كبت)^(٣).

وعلى هذا، فالمسوغ لتحوّل الذال إلى الدال هو التقارب في المخرج، فإذا كانت الذال صوتاً أسنانياً يخرج من بين الأسنان، فإنّ الأسنان تشترك في إنتاج صوت الدال^(٤). وأما صعوبة صوت الذال في السامية الأم، التي يعتقد أنها كانت تحتوي على هذا الصوت، وفي المجموعة السامية عموماً^(٥)، فقد أدى إلى تدخل قانون السهولة والتيسير، الذي تسبب في تغيير صفات صوت الذال، مما وُدّ كلمات في المعجم لم تكن من مكوناته.

أي أنّ صوت الذال قد تغير إلى صور صوتية أخرى في سائر الأنماط التي كان يشكل جزءاً من محتواها الصوتي، فانقلب إلى صورة الدال، ولم يعد من ضمن المكونات الصوتية للكلمة، ولعلّ تغير الذال إلى دال بصورة مطلقة، قد حدث في بعض اللغات السامية، وذلك كما في الأمثلة الآتية:

- يقابل كلمة أذن: عضو السمع في العربية كلمة >udnā في الآرامية و >ednā في السريانية. وصوت الذال هنا ليس مكوناً فونيمياً من مكونات الكلمة، ولكنه تلوين أوفوني لصوت الدال؛ لأنه من أصوات (بجد كبت)، وهي في الأوغاريتية >udn وفي النداعية >udna فقد حدث فيها مبالغة في تحقيق الهمزة فانقلبت إلى عين، وهو أمر له ما يسوغه من الناحية الصوتية؛ فالهمزة صوت وتري (حنجري)، وأما العين فهو صوت حلقي^(٦). وجاء اسم (أذينة) في اللغة النبطية مكتوباً بالدال >dynt^(٧).

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٤٧، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١١٩. وانظر: سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ص ٧٦.

(٢) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص ١١٩ وانظر الياس بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية ص ٤٠.

(٣) إسماعيل عمارة، بحث في الاستشراق واللغة، ص ١٧٢.

(٤) O'Conner, Better English pronunciation p. 42-43 & Roach, English Phonetics & Phonology, p. 28-29.

(٥) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص ٤٩.

(٦) رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص ١٣٥، وانظر الأمثلة في Leslau, Comparative Dictionary of Ge<ez, P. 52.

(٧) Cantineau, Le Nabateen, V. 2, p. 56.

- وفي مقابل الكلمة العربية (أخذ)، نجد أن الأرامية استعملت كلمة *ahhad* وفي السريانية *éhad* وفي المندائية *ahd* بالبدال وضياح الهمزة، وفي الأوغاريتية *hd*، و *hd*،^(١) وصورة الذال في السريانية والآرامية تلوين ألوفوني لفونيم الدال.

- وفي مقابل الجذر العربي (بذر) نجد أن السريانية استعملت **ܚܘܘܐ** *bédar* بالمعنى نفسه^(٢).

- وفي العربية (جذم): أصابه الجذام، وقد جاء الاستعمال العربي الجنوبي *tgdm* بمعنى (تجذم) إذا أصيب بالجذام أيضاً، تحولت الذال إلى دال، وهو من التغيرات التاريخية المقيدة في اللغة العربية الجنوبية^(٣). وأما في السريانية التي تحول صوت الذال فيها إلى دال، فقد جاء الاستعمال فيها **ܓܕܡܐ** *gédam*^(٤). وأما النبطية، فقد جاء فيها *gdymh* أي: جذيمة^(٥)، وهو اسم علم.

- استعملت العربية الجذر (ذأب) بالذال، ومنه الفعل (ذأب) بمعنى خاف، ولعله من الذئب، إذ إنه يقال: ذئب الرجل إذا فزع من الذئب، ومنه يُقال: ذأبته بمعنى فزعته. كما يقال: ذئب وأذاب إذا فزع من أي شيء كان^(٦). ويقابل هذا الاستعمال في السريانية **ܕܠܐܘܐ** و **ܕܠܐܘܐ** و **ܕܠܐܘܐ** وكلها تلفظ *dībā*^(٧) بمعنى ذئب، وقد أثبت رمز الألف فيها، ربما في إشارة إلى أن الهمزة كانت ملفوظة في بداية وضع الخط السرياني، وإن كانت الألف لم تثبت في المؤنث **ܕܠܐܘܐ**. وفي المندائية *diba* بالذال، وكذلك في الآرامية *dēbā*^(٨). كما جاءت بالبدال أيضاً في كتابات اللغة النبطية، أي *d>bw*^(٩).

- وفي مقابل كلمة (ذبابه) تحذ في السريانية **ܕܠܐܘܐ** *dabbāba* و **ܕܠܐܘܐ** *debbāba* بالذال، بالمعنى نفسه^(١٠)، وفي المندائية *didbia*، وهي صيغة جمع، تحولت الذال فيها إلى دال أيضاً، وفي الآرامية *dībābā* بالذال أيضاً^(١١).

كما استعملت السريانية الفعل **ܕܠܐܘܐ** *dēbah* بمعنى (ذبح)، وكلمة **ܕܠܐܘܐ** *debhā* بمعنى (ذبيحة) أو (ضحية) بالذال^(١٢) وكذلك جاء في الأوغاريتية الجذر *dbh* بالذال أيضاً^(١٣). وهو في الآرامية *dēbah*^(١٤).

(١) Leslau, p. 14, & Costaz, p. 5 (أههه) بالمعنى نفسه.

(٢) Leslau, p. 118, & Costaz, p. 25 (أههه).

(٣) Beeston, (etal), Sabaic Dictionary, p. 49. (أههه).

(٤) Costaz, p. 43. (أههه).

(٥) Cantineau, Le Nabateen, V.2 p. 79 (أههه).

(٦) ابن منظور، (ذأب) ١/٣٧٨.

(٧) Brockelmann, Lexicon Syriacum, p. 137 & Payne Smith, p. 81. (أههه).

(٨) Leslau, p. 630. (أههه).

(٩) Cantineau, Le Nabateen, V.2. p. 80. (أههه).

(١٠) Brockelmann, P. 138, Leslau, p. 640, & Gesenius, p. 265. (أههه).

(١١) Leslau, p. 640 (أههه).

(١٢) Brockelmann, p. 138 (أههه).

(١٣) Leslau, p. 631. (أههه).

(١٤) Gesenius, Ibid, p. 256. (أههه).

وجاء في النبطية كلمة dbylt وأعادها كانتينو إلى الذال، أي: ذُبيلة^(١)، وجاء في السريانية déhel بمعنى خاف، وهي كذلك في اللغة الآرامية déhal^(٢) وفي اللغة العربية: الذَّحَلُ: الثَّارُ، أو طلب مكافأة بجنانية جُنيت عليك أو عداوة أُتيت إليك، وتطلق على العداوة والحقد، ويقال منه: طلب بذله، أي بثَّاره، والذَّحَلُ: الوَثْرُ. وطلب المكافأة بجنانية جنيت عليه من قتل أو جرح، ونحو ذلك^(٣) وفي حديث عامر بن الملوِّح: ما كان رجل ليقتل هذا الغلام بذحله إلا قد استوفى^(٤).

وفي مقابل مشتقات الجذر العربي (زرع)، استعملت الأوغاريتية الجذر <dr بمعنى ذرع، الذي تحول إلى (زرع) في العربية، وفي الآرامية <dera^(٥). كما نجد في الآرامية <dra بمعنى ذراع وهو كذلك في السريانية أيضاً **دِرَا** <dera^(٦).

- وفي مقابل الجذر (ذرا) العربي، نجد أن الآرامية استعملت كلمة déra بالدال بمعنى ذرا، إذا بعثر وطير^(٧)، وهي في السريانية: **دِرَا** وفي السريانية أيضاً **دِرَا** و dar بمعنى (ذرية)^(٨)، كما نجد أن الذال تحولت إلى الدال في هذا الجذر في استعمال اللغتين المنداعية dra والأوغاريتية dry^(٩). وفي السريانية أيضاً **دِرَا** بمعنى (ذعر) إذا أصابه الذعر، وفيها أيضاً **دِرَا** difrayā بمعنى ذفر أو رائحة خبيثة^(١٠). وجاء في السريانية والآرامية déqan بمعنى: ذقن^(١١).

- وفي الجذر (ذكر) نجد أن السريانية استعملت كلمة **دِرَا** dekrā التي تقابل كلمة دَكَر^(١٢)، وهو مانجده في النبطية بهذا المعنى: dkrw^(١٣). كما نجد في السريانية من هذا الجذر أيضاً كلمة **دِرَا** dekīr بالدال، بمعنى ذكر من الفعل دَكَرَ، وتأتي بمعنى يذكر شيئاً، والمبنى للمجهول منها هو: **دِرَا** etdekar بمعنى تذكر^(١٤). وفي السريانية والآرامية dekar بمعنى قديم، ونجد أن اللهجة السوقطرية استعملت الدال أيضاً في هذا الجذر، وذلك في كلمة dekir بمعنى تكلم، أو ذكر، كما أنه مستعمل في المنداعية^(١٥). وفي التدمرية drkna بالقلب المكاني فيها، بمعنى نُصِبَ تذكاري^(١٦). وجاء في اللغة النبطية mdkwr بمعنى مذكور^(١٧).

- ويقابل كلمة (ذكا) العربية بمعنى (اشتعلت النار) كلمة **دِرَا** dekā السريانية، والكلمة في اللغة الأخيرة بالدال^(١٨). وجاء في العربية (ذمار) وهو الشيء الذي يحتاج إلى

(١) Cantineau, J., Le Nabateen, V.2, p. 80.

(٢) Gesenius, Ibid, P. 267.

(٣) ابن منظور، (نحل) ١١/٢٥٦.

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/١٥٥.

(٥) Leslau, p. 642.

(٦) Brockelmann, p. 168, & Gesenius, p. 283.

(٧) Gesenius, Ibid, p. 279.

(٨) Brockelmann, p. 165.

(٩) Leslau, p. 644.

(١٠) Brockelmann, pp. 161, 162.

(١١) Gesenius, Ibid, p. 278.

(١٢) Brockelmann, p. 153.

(١٣) Cantineau, J., Le Nabateen, V.2 p. 82.

(١٤) Brockelmann, p. 153, & Costaz, p. 64.

(١٥) Leslau, p. 636, & Gesenius, Ibid, p. 269.

(١٦) Gesenius, Ibid, p. 269.

(١٧) Cantineau, J., Le Nabateen, V.2. p. 82.

(١٨) Brockelmann, p. 152. & Gesenius, Ibid, p. 269.

الحماية والحفظ، وهو الحرم والأهل والحَوْزَة^(١)، وقد استعملت الأرامية في مقابل هذا الاستعمال العربيّ الفعل dammer بمعنى أُعْجِبَ وأُخْذَ بشيء ما، وأمّا السريانية، فقد استعملت النمط: **وَهَسُوْ** dēmīrā^(٢). واستعملت الإثيوبية الكلمة dāhera بمعنى (ذخيرة) أو ملح بارود، وهي في الأهمارية كذلك^(٣).

- ويقابل كلمة (ذَنَب) بمعنى (ذيل) في السريانية **دَهَبَا** dawnēbā، وكذلك **دَهَبَا** denawbētā **وَدَهَبَا** dūnbā بالدال، وفي الأرامية danbā^(٤). وجاء في السريانية **دَهَبَا** dahbā بمعنى (ذهب)^(٥)، وأشار Leslau في معجمه الحبشيّ المقارن إلى تصحيف هذه الكلمة، فهي dahal^(٦)، وهي في التدمرية dhba دون حركات، وبالدال فيها^(٧).

- ونجد في السريانية الفعل **دَبَا** dāb ومضارعه **دَبُوْ** nédūb بمعنى: ذاب يذوب^(٨)، وفيها **دَبَا** dāq بمعنى ذاق^(٩)، وفيها أيضاً **دَبَا** édāl بمعنى (عذل) ولام. و**دَبَا** kédāb بمعنى (كذب)، و**دَبَا** kaddābā: بمعنى (كاذب) أو (كذاب) على المبالغة^(١٠). و**دَبَا** nēdar بمعنى نذر^(١١).

- كما يقابل (ذي) في (الذي) في الأرامية d و di وفقاً لقراءات Jean & Hoftijzer التي أشارت إلى أنها تبدل زاياً z، وهي في السريانية والنداعية والأوغاريتية d^(١٢)، وقد أشار الدكتور إسماعيل عمارة إلى أن (ذا) الإشارية و(ذي) الموصولة في (الذي) تعودان إلى أصل إشاري واحد، قبل أن تأخذ كل منهما تخصصها^(١٣)، وأمّا (هذا) الإشارية، فيقابلها في السريانية hādē^(١٤)، وصورة الذال فيها d لا تعبر عن فونيم أصلي، أو صورة صوتية أصلية، ولكنها تلوين أوفوني، بسبب وجود الفتحة سابقة عليها؛ لأنها من أصوات (بجد كيت)، وهي في الأوغاريتية d^(١٥). ولما استعارت الأرامية اسمي شهري (ذي الحجة وذي القعدة)، حوّلت الذال فيهما إلى دال، أي: **دَهَلْمَلْبَهَا** dulqīdah و**دَهَلْمَلْبَهَا** dulhiggah^(١٦).

والتمثيل على هذا التغيير في هذه اللغات، لا يقتصر على هذه الأمثلة: ولكننا نخلص منها إلى أن التغيير الذي طرأ على الذال في اللغات السامية اتخذ سمت الإطلاق، فقد تغير في الأرامية والسريانية والتدمرية (والنبطية) والنداعية إلى دال مطلقاً، وإن كان هذا لا يعني عدم وجود استعمال لهذا الصوت تغيرت صفاته فيها إلى زاي، ولكنها استعملت مقيدة، أو ربما مئلت

(١) ابن منظور، (ذمر) ٣١٢/٤.

(٢) Gesenius, Ibid, p. 273.

(٣) Leslau, p. 127.

(٤) Brockelmann, p. 159. & Leslau, p. 640.

(٥) Brockelmann, p. 142, & Costaz, 59.

(٦) Leslau, P. 127.

(٧) Gesenius, Ibid, p. 262.

(٨) Brockelmann, p. 144. & Costaz, P. 59. & Payne Smith, P. 84.

(٩) Brockelmann, p. 146.

(١٠) Costaz, PP. 245, 151.

(١١) Gesenius, Ibid, p. 634.

(١٢) Leslau, p. 629.

(١٣) إسماعيل عمارة، خصائص العربية، ص ٧١.

(١٤) زاكية رشدي، السريانية نحوها وصرفها ص ٥٥، وفولوس غبريال وكميل البستاني، اللغة السريانية، الأدب والنحو ص ٢٠٣.

(١٥) Leslau, p. 629-630.

(١٦) Brockelmann, p. 155.

اتجاهاً عاماً اتجهت إليه اللغات السامية، وعندما تخلّصت من الأصوات الصعبة، وكتبت لغاتها، بدأ نظامها الصوتي بالاستقرار والإطراد، وهذا ما نلمسه في اللغة العربية التي سارت في عدة طرق بخصوص حرف الذال، منها إبدالها دالاً، ولعلّ في هذا ما يفسّر لنا كتابة الذال في النظام الكتابي العربي على هيئة دال، ثم أضافوا إليه نقطة لتمييزه عن صوت الدال، ومما يؤكد هذا التوجه وجود أمثلة لا يمكن أن نصفها بأنها قليلة، ونورد منها فيما يأتي طائفة كبيرة:

- أخذ وأخذ، والمرضى المستأخذ والمستأخذ: الذي يسيل الدم من أنفه^(١). وودقت الشحمة وودقت، إذا قطرت دهنًا^(٢). وبدح لسانه بدحاً: شقه، وبدحه بالذال لغة فيه^(٣). وأعتقد أنّ الذال هي اللغة الأصلية، وقد أورد ابن منظور عن أبي عمرو: دبّحه وبدّحه وبدّحه، وفيها أيضاً: البردعة وهي الحلس الذي يلقي تحت الرجل، وهي البردعة بالذال^(٤). ولعلّ السبب في ورود هذا النمط أنها ليست لفظة عربية، إذ هي في السريانية **ܟܘܘܪܘܟܪܐ** barda^(٥) بالمعنى نفسه^(٥).

ويقال لمدينة السلام بغداد وبغداد وبغداد وبغدادين وبغدان وبغدان^(٦). ولعلّ السبب في ورود هذه الأنماط يُعزى إلى أنها اسم أعجمي^(٧). وبلدّم الفرس: ما اضطرب من حلقومه ومريئه، وهو بلدّم الفرس أيضاً، وربما أطلق على مقدّم الصدر^(٨)، وفيها: المجدوع هو المحبوس، والمجدوع المحفوظ^(٩)، والتمييز الدلالي بينهما لا يؤدي إلى دالتين مختلفتين، فالحبس حفظ.

وفيها الجذف: القطع، قال الأعشى:

قَاعِدًا حَوَلَةَ النَّدَامَى فَمَا يَنْتَ

فَكَ يُؤْتَى بِمَوْكِرٍ مَجْدُوفٍ^(١٠)

بالذال، والمجدوف عليه العيش: المضيق عليه، ويروى جذف^(١١)، ومنه: مجداف السفينة ومجدافها، بالذال، وقد وصفنا بأنهما لغتان فصيحتان^(١٢). كما يقال منه: جذف الطائر وجذف: إذا دنا في طيرانه من الأرض^(١٣). ويقال غلام جادل وجاذل: إذا ترعرع وكبر، وكذلك فصيل جادل وجاذل^(١٤). وفيها الجرذ والجرد: وهو داء يأخذ في قوائم الدابة^(١٥)، والجرذق والجرذق: الرغيف، وهو حرف معرب^(١٦) والحدق: البانجان، وهو الحدق بالذال^(١٧)، والحدقون

(١) ابن منظور، (أخذ) ٧٠/٣.

(٢) المصدر نفسه، (أد) ٤/٩.

(٣) المصدر نفسه، (بدح) ٤٠٨/٢.

(٤) المصدر نفسه، (بردع) ٩-٨/٨.

(٥) Costaz, Ibid, p. 37.

(٦) ابن منظور، (بغداد) ٩٢/٢، وانظر ثعلب، الفصيح، ص ٣١٣.

(٧) الجواليقي، المغرب، ص ٧٣-٧٤.

(٨) ابن منظور، (بلدم) ٥٤-٥٥/١٢، وانظر: أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٣٦١/١.

(٩) ابن منظور (جدع) ٤٣/٨، و (جدع) ٤٥/٨.

(١٠) الأعشى، ديوانه، ص ١١١.

(١١) ابن منظور، (جذف) ٢٣/٩.

(١٢) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٣٥٩/١، وانظر: ابن منظور، (جذف) ٢٣/٩.

(١٣) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ٣٥٩/١.

(١٤) المصدر نفسه، ٣٥٩/١.

(١٥) ابن منظور، (جرذ) ١١٩/٣، وانظر: (جرذ)، ٤٨٠/٣.

(١٦) المصدر نفسه، (جرذق) ٣٥/١٠.

(١٧) المصدر نفسه، (حدق) ٤١/١٠.

والحردون: الدويبة المعروفة^(١)، والخدثق والخدثق وهو ذكّر العناكب، وهو الخدرتق^(٢)، وربما كان اللفظ الأخير ناتجاً عن فك التضعيف بإقحام حرف الراء^(٣)، ثم المخالفة اللغوية. وفيها المخدع: المضروب بالسيف، وقد روي بيت أبي ذؤيب الهذلي:

فَتَنَازَلَا وَتَوَاقَفَتْ خَيَالُهُمَا

وَكَلاهُمَا بَطَلُ اللُّقَاءِ مُخَدَّعٌ^(٤)

بالدال والذال^(٥).

- وخرّدل اللحم وخرّذله: إذا قطّعه قطعاً صغيراً ومزّقه^(٦)، والدالان والذالان واحد، وهو مَشْيِكٌ للسبع مستخفياً^(٧). ودبّل دابّلٌ وذبلٌ ذابّلٌ بالدال والذال، لغتان بمعنى، وهو الهوان والخزي^(٨)، ودحجه: عرّكة كعرك الأديم، وهي لغة يمانية، ويقال دحجه بالذال، وهو أعلى^(٩).

- رجل نَحْدَحٌ ودححٌ ودَحْدَاحٌ ودَحْدَاحٌ ودَحْدَاحٌ ودَحْدَاحٌ: قصير غليظ البطن، وامرأة دَحْدَاحَةٌ ودَحْدَاحَةٌ، ويقال: الدَحْدَاحُ والدَحْدَاحُ بالدال والذال معاً^(١٠). ودَحْمَلٌ ودَحْمَلَةٌ ودَحْمَلَةٌ بالدال والذال لدحرجة الشيء على الأرض^(١١)، ويقال: دَرَزَ الرجلُ ودَرَزَ بالدال والذال، إذا تمكن من نعيم الدنيا^(١٢)، و«دَرَعٌ في عنقه حبلاً ثم اختنق» إذا لفّ حول العنق حبل، وروي بالذال، أي: ذرع^(١٣)، وادرعفت الخيل وادرعفت، إذا أسرع^(١٤)، والدُعْرَةُ: المقادح والعيب، ورجل: دُعْرَةٌ: فيه ذلك، وقد جاء فيه لغة أخرى بالذال، أي: دُعْرَةٌ^(١٥). وما بين النخلة إلى النخلة دُعَاعٌ ودُعَاعٌ، من دَعَدَعْتُ الشيء إذا مزّقته^(١٦). وموت دُعَاعٌ ودُعَاعٌ^(١٧). ورواه ابن منظور في هذا الموضع عن ابن السكيت، وفي كتاب الإبدال: «والعرب تقول: موت ذؤاف ودعاف وزؤاف وزعاف، وهو الذي يعجل القتل»^(١٨) فلم يذكر نمط الدال هنا. ودَقَفَ على الجريح ودَقَفَ عليه، بمعنى: أجهز عليه^(١٩).

- وورد الذكّر بالذال، وقد وصف العلماء العرب قول قبيلة (ربيعية) الذكّر بالدال، بأنه غلط، وأنه ليس من كلام العرب، قال الفراء: ومذكرفي الأصل مُدْتَكِرٌ على مُفْتَعَلٍ، فصيرت الذال وتاء

(١) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/٣٦٠.

(٢) ابن منظور، (خدثق) و(خدثق) ١٠/٧٢، و(خدثق) ١٠/٧٢.

(٣) إسماعيل عميرة، تطبيقات في المناهج اللغوية ص ١٦.

(٤) الفضل الضبي، الفضليات ص ٤٢٧، وانظر أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص ٢٤٧.

(٥) ابن منظور، (خدح) ٨/٦٧.

(٦) المصدر نفسه، (خرذل) و(خرذل) ١١/٢٠٣، وانظر: السيوطي، المزهري، ١/٥٤٤.

(٧) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/٣٥٦، وانظر ١/٣٦٢.

(٨) ابن منظور، (دبيل) ١١/٢٣٥.

(٩) المصدر نفسه، (دحج) ٢/٢٦٥ و(دحج) ٢/٢٧٨، وانظر: أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/٣٥٩.

(١٠) ابن منظور، (دحج) ٢/٤٣٤، والسيوطي، المزهري، ١/٥٤٥.

(١١) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/٣٦١، والسيوطي، المزهري ١/٥٤٥.

(١٢) ابن منظور، (درز) ٥/٣١٩.

(١٣) المصدر نفسه، (درع) ٨/٨٣.

(١٤) ابن السكيت، الإبدال ص ١٤٠، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/٣٥٣، والسيوطي، المزهري ١/٥٤٥.

(١٥) ابن منظور، (دع) ٤/٢٨٦.

(١٦) المصدر نفسه، (دعم) ٨/٨٦.

(١٧) المصدر نفسه، (دعف) ٩/١٠٣، وانظر: إسماعيل عميرة، بحوث في الاستشراق واللغة ١٦٦.

(١٨) ابن السكيت، الإبدال، ص ٨٥.

(١٩) ابن منظور، (دقف) ٩/١٠٥-١٠٦، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/٣٥٨، وانظر: إسماعيل عميرة، بحوث في

الاستشراق واللغة، ص ١٦٧.

الافتعال دالاً مشددة، قال: وبعض بني أسد يقول: مُدَّكر، فيقبلون الدال، فتصير ذالاً مشددة^(١)، وهذه العملية نوع من التغيرات السياقية، وهي التي أطلق عليها بروكلمان مصطلح التأثير المتبادل^(٢). إن «تؤكّر الذال من: «نكر» في تاء الافتعال من هذا الفعل: اذتكر فتقلبها دالاً: «اذكر»، وهذا من نوع التأثير المقبل الجزئي في حال اتصال، ثم تؤثر الدال في الذال، فتقلبها دالاً: «اذكر»، وهذا من نوع التأثير المدبر الكلي في حال الاتصال»^(٣).

- وفي حديث النجاشي: «ما أحبُّ أن لي ذُبْرًا من ذهب»^(٤)، أي جبالاً، بلغتهم، ويروى بالدال^(٥)، أما أنه يروى بالذال والدال، فإن لهذه الرواية ما يسوغها صوتياً، وأما أنه بلغه الحبشة، فمستغرب؛ لأن الحبشية لا تحفل بصوت الذال ضمن مكوناتها الصوتية. كما جاء في هذه المادة: ذَبْرَتُ الكتابُ أَذْبِرُهُ ذُبْرًا، إذا كتبته، وديرته أدبره دبراً بالدال^(٦). ويقال: الذَقْرُ بالدال: النَّتْنُ، والذَقْرُ بالذال: حُبْتُ الرِّيحَ^(٧). وفيها أيضاً: استذَفَّ أمرهم بالذال، واستذَفَّ بالدال: تيسر، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لبلال رضي الله تعالى عنه: «إني سمعت ذفَّ نعليك في الجنة» أي: صوتهما عند الوطء عليهما، ويروى بالدال^(٨)، وذِيخَه تذييخاً: ذلَّه، وذيخه، وقد وصف استعمال الدال بأنه الصواب^(٩). وردم يردم ردماً و رذم بالذال: سال^(١٠). وقد جاء اسم جزيرة (رُوذس) بالذال والدال^(١١)، وهي كلمة معربة. من الممكن أن يقع فيها خلاف في النطق؛ لاختلاف طرائق العرب في التصرف في الكلمة المعربة. والشردمة: القليل من الناس، أو الجماعة منهم، وفي التنزيل العزيز «إن هؤلاء لشرذمة قليلون»^(١٢) ويروى هذا النمط بالدال: شردمة^(١٣).

- ويقال رجل شهذارة وشهذارة، أي: فاحش^(١٤). وما ذاق عذفاً ولا عذوفاً ولا عذافاً. والذال واردة في هذه الأنماط الثلاثة، على أنها لغة فيها^(١٥)، ومُعْتَدَلَاتُ سَهِيلٍ، ومُعْتَدَلَاتُ سَهِيلٍ. أيامٌ شديداً الحرّ تجيء قبل طلوع سهيل أو بعده، ولا اعتقد أن تفريق ابن منظور بين الكلمتين دلاليّاً أمر مقطوع بصحته، فقد ذهب إلى أن النمط المروي بالدال يعني أنهم قد استويين في شدة الحرّ، وأما النمط الذالي، فيعني أنهم يتعادلن، ويأمر بعضهم بعضاً إما بشدة الحرّ، أو بالكف عنه^(١٦). والصحيح أنه توجه من بعض الاستعمالات العربية إذ «قد لا يكون الفرق بينهما في أصل نشأته سوى اختلاف لهجي، قبل أن يستقل كل واحد منهما عن الآخر في المعنى»^(١٧).

(١) ابن منظور، (ذكر) ٢٩١/٤، وانظر عبدالجواد الطيب، من لغات العرب، لغة هذيل، ص ١٢٥.
(٢) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص ٦٢.
(٣) رمضان عبدالنواب، التطور اللغوي، ص ٤٩.
(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥٥/٢.
(٥) ابن منظور، (ذبر) ٣٠٢/٤.
(٦) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٣٥٤/١.
(٧) ابن منظور، (ذقر) ٣٠٧/٤.
(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٦٢/٢، وابن منظور، (ذقف) ١١٠/٩.
(٩) ابن منظور، (ذبخ) ١٧/٣.
(١٠) المصدر نفسه، (ردم) ٢٢٧/١٢.
(١١) المصدر نفسه، (رودس) ١٠٣/٦.
(١٢) الشعراء/ ٥٤.
(١٣) ابن منظور، (شردم) و (شردم) ٢٢٢/١٢.
(١٤) المصدر نفسه، (شهذر) ٤٣٤/٤.
(١٥) ابن السكيت، الإبدال، ص ١٤٠، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٣٥٣/١، وابن منظور، (عدف) ٢٣٥/٩.
(١٦) ابن منظور، (عتل) ٤٣٨/١١.
(١٧) إسماعيل عمارة، تطبيقات في المناهج اللغوية، ص ١٤، وخصائص العربية، ص ١٨-١٩.

والعُودُ والعُودُ من الاستعانة، يروى بالبدال والذال^(١). ويقال: اقدحَرَّ الرجل واقدَحَرَّ: إذا تأهَّب للقتال^(٢). وقذعه بالعصا: ضربه، وقدعه كذلك، وتقذَعُ وتقذَعُ: إذا استعدَّ له بالشر^(٣). والقشدة بالذال والقشدة بالذال: الزبدة الرقيقة^(٤) ورجل قنذَعْل إذا كان أحمق، وهو القنذَعْل بالبدال أيضاً^(٥).

ويقال للرجل المتعرض للناس: قنذَحِر وقنذَحِر، وقد اقدَحَرَ واقدَحَرَ: إذا تعرَّض للناس بالسوء^(٦). والقنذُ والقنذُ لغتان، بالذال والذال، للحيوان المعروف^(٧)، وتمدَّختُ الناقة تتمدَّخُ تمدَّخاً، وتمدَّختُ تتمدَّخُ تمدَّخاً: إذا تعاكست في سيرها^(٨). ويقال للرجل الضئيل والخسيس: المدلُّ والمدلُّ، ويروى هذا النمط بالذال أيضاً^(٩). ومردَّ الشيء: ليئته، والمردُّ: الثريد، ومردَّ الخبز وألتمر في الماء يمردهُ مرداً، أي: مائه حتى يلين ...، والمريدُّ: التمر ينقع في اللبن حتى يلين، ومردَّ فلان الخبز في الماء أيضاً، بالذال^(١٠)، والمنجدُّ والمنجدُّ من الرجال: هو الذي قد جربَ الأمور وعرفها^(١١). ونمرود ونمرود: اسم ملك معروف^(١٢). وودف الماء يدفُّ وُدفاً، وودف يدفُّ وُدفاً، إذا قَطَرَ^(١٣).

فهذه الأمثلة وغيرها مما ورد بالبدال والذال تشير إلى أن هذا من أثر التنوع اللهجي في العربية.

إن هذه الأمثلة التي لا يمكن وصفها بأنها قليلة، تفيدنا بأن العربية قد اتجهت إلى التخلص من صوت الذال في بعض اللهجات عن طريق تغيير مخرجه، من المخرج بين الأسنان الذي يكلف جهاز النطق جهداً زائداً، إلى المخرج اللثوي الأسناني، ولذا، فقد تغيرت هيئته من الاحتكاك إلى الانفجار فصار دالاً، وقد نتج عن هذا التغير المقيد أمثلة كثيرة مزدوجة الصورة تمثل الدال أحد وجهيها، ولما ظلت العربية محتفظة بالذال، فقد حافظت على صورتها في الوجه الآخر.

وهذا التوجه كما رأينا ليس خاصاً بالعربية، بل كانت العربية مشتركة فيه مع السريانية والآرامية والهنداكية، وهذه اللغات - ما عدا اللغة العربية - وصلت في عملية التغير إلى مداها المطلق، في جميع السياقات اللغوية التي تحتوي على الذال، ولم يعد فونيم (الذال) موجوداً فيها.

وقد اشتركت بعض اللغات السامية مع العربية في المحافظة على الصورة الأصلية (الذال) كالعربية الجنوبية في مثل هذه الأمثلة^(١٤):

-
- (١) ابن منظور، (عود) ٢/٤٩٩.
(٢) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/٣٥٨.
(٣) ابن منظور، (قذع) ٨/٢٦٢.
(٤) المصدر نفسه، (قشد) ٣/٥٠٤.
(٥) المصدر نفسه، (قذعل) ١١/٥٥٣، و (قندعل) و (قندعل) ١١/٥٧٠.
(٦) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/٣٦١، والسيوطي، المزهري، ١/٥٤٥.
(٧) أبو الطيب اللغوي، ١/٣٥٧، وانظر ابن منظور، (قندع) ٣/٣٦٩ و (قندع) ٣/٥٠٥ وانظر: إسماعيل عميرة المستشرقون ومناهجهم اللغوية ص ٣٣-٣٤.
(٨) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/٣٦٠.
(٩) ابن منظور، (مدل) ١١/٦٢١، و (مدل) ١١/٦٢٢، والسيوطي، المزهري، ١/٥٤٥.
(١٠) ابن منظور، (مرد) ٣/٤٠١، والسيوطي، المزهري، ١/٥٤٥.
(١١) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/٣٥٨.
(١٢) ابن منظور، (نمرد) ٣/٤٢٩، و (نمرد) ٣/٥١٦.
(١٣) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/٣٦٠.
(١٤) لم تطور العربية الجنوبية نظاماً كتابياً خاصاً بالحركات، ولهذا فسكتفي بكتابة الجذور الصامتية، وليس لدينا خيار آخر في هذا الأمر.

hd > بمعنى (أخذ) و (أسر) و hd > بمعنى (أخذ) مبنياً للمجهول، hd > و hdt > للأسير (الأخيد) و (الأخيدة)^(١). و d >، أي: (إذ) و dn >: (أذن) من الاستئذان، و dn >، أي: (أذن): عضو السمع^(٢). و bdlm > بمعنى (بذل)^(٣)، ولعل الميم في آخره علامة تميم، وفيها hdq > بمعنى (حذق) وهو نوع من الطيب^(٤). و hdr > من الحذر^(٥)، و mdbht > بمعنى (مذبح)^(٦). و d < b > و d < b > بمعنى (سيل جازف)، و dfr >، أي: ذفراء، وهي بقلّة نتنة الرائحة، و dnb > بمعنى (ذهب). أو (بروفنز) وتطلق على نوع من البخور، و dkr > بمعنى (ذكّر) و (نكر) و dkwn > بمعنى (ذكى) أو (ذبح)^(٧).

ونجد فيها d < b > و h < db > بمعنى (عذب) أي: أصلح وقوم، كما تأتي بمعنى (عذب) من العذاب أيضاً. كما نجد فيها dr < > و dr < > و dr < > بمعنى أتباع وحشم وذرية وأعقاب. و hdll > بمعنى (أذل). و fld >، أي: فخذ^(٨). وغيرها من الأنماط التي يَسْتَرشِدُ بها على أنّ العربية الجنوبية قد حافظت في نظامها الصوتي على صوت الذال.

وأما اللغات الأخرى التي حافظت عليه، فبعض اللهجات العربية الشمالية البائدة كالصفاوية والشمودية، فقد جاء في الصفاوية d > b > بالذال^(٩)، أي: ذب و db > بمعنى ذبيح أو مذبوح^(١٠) و dfr > بمعنى نتانة (ذفر)، و dkr > بمعنى (ذكر)^(١١)، وهي كذلك في الشمودية^(١٢) وفي الصفاوية أيضاً dll > بمعنى (ذل)^(١٣) وهي في الشمودية dl >^(١٤).

وفي الصفاوية أيضاً mdhb > بمعنى طريقة^(١٥). و dwq >^(١٦). وفيها (d) بمعنى (ذا) الإشارية^(١٧). وهي كذلك في الشمودية^(١٨).

وفي الصفاوية ldd > بمعنى (لذيد)^(١٩). وهي كذلك في الشمودية^(٢٠). وفي الصفاوية أيضاً hd > بمعنى (أخذ)^(٢١)، و hdt > بمعنى ملكية^(٢٢) وهي مشتركة أيضاً مع الشمودية^(٢٣). كما حافظت عليه

Beeston, (etal) , p. 3. (١)

Ibid, p.2 & Leslau, p. 34. (٢)

Beeston, p 26. (٣)

Ibid, p. 65. (٤)

Ibid, p. 66. (٥)

Gesenius, Ibid, p. 258. & Beeston, p. 38. (٦)

Beeston, p. 37, 38. (٧)

Ibid, p. 38, 12, 13, 39, 43. (٨)

Winnett & Harding, Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns (WH) No. 1516. (٩)

وانظر: يحيى عبابنة النظام اللغوي لهجة الصفاوية، ص ٨٩.

Corpus Inscriptionum Semiticarum ..., No. 4646. (١٠)

Winnett & Harding, No. 191, 1963. وانظر: يحيى عبابنة النظام اللغوي لهجة الصفاوية، ص ٩٠. (١١)

Harding & Littman, Some Thamudic Indcriptions, No., 45, 58. (١٢)

Clark, A Study of New Safaitic Inscriptions from Jordan, No. 202. (١٣)

Branden, Les Textes Thamoudeens De Philby, No. 279 al (١٤)

Winnett & Harding, No. 1666. (١٥)

Winnett, Safaitic Inscriptions from Jordan, No. 730. (١٦)

Littman, Semitic Inscriptions, Safaitic Inscriptions, No. 4, 40, 712, (١٧)

Winnett, The Ha>il Inscriptions, No. 146. (١٨)

Winnett & Harding, No. 1604. (١٩)

Winnett, Reed Ancient Records, No. 67. (٢٠)

Winnett & Harding, No. 865. (٢١)

Winnett, Safaitic Inscriptions from Jordan, No. 195. (٢٢)

Jaussen, & Savignac, Mission Archeologique Arabic, No. 447. (٢٣)

بعض اللهجات العربية المعاصرة كما في لهجات البدو والأرياف في الأردن وفلسطين والعراق وغيرها، فيما حولته بعض اللهجات الحضرية إلى دال^(١) كما في (دَهَب).

٢- تحوّل الذال إلى زاي؛

وكما حدث في القضية السابقة، فإنّ اللغات السامية، قد اتخذت طريقة أخرى للتعامل مع صوت الذال، عن طريق إعادة مخرج الصوت إلى الورااء قليلاً، مع المحافظة على صفتي الجهر والاحتكاك، فتحوّلت الذال بين الأسنانية المجهورة الاحتكاكية إلى صوت الزاي اللثوي الأسناني المجهور الاحتكاكي^(٢). وهذه طائفة من تحوّلات صوت الذال إلى زاي في اللغات السامية، ومن ثمّ ستعرض الدراسة إلى أمثلة من اللغة العربية لنترى الطريق الذي سارت فيه:

- جاء في الإثيوبية الجعزية ሕ ለ ሀ ahāza ومضارعه $\text{yé} > \text{hāz}$ و $\text{ya} > \text{ahāz}$ ، ويقابل هذا الاستعمال الفعل أخذ، وفي العبرية אָחַז āhāz ، وفي العربية الجنوبية hd بالخاء والذال كالعربية الشمالية، وفي الأكادية ahāzu ^(٤).

وفي الجعزية أيضاً ሕ ለ ሀ ōzā وتعني المخالف للقانون، أو الشخص الذي يقوم بفعل الأذى، في مقابل الفعل العربي (أذى) من الجذر (أذى) بمعنى: أذى وأضرّب^(٥). وفيها ሕ ለ ሀ ezn بمعنى (أذن): عضو السمع، وتجمع فيها على ezan و zān a وفي العبرية זָנַן ōzen وفي الأكادية uznu ، وهي بالزاي كذلك في اللهجات الإثيوبية الحديثة، كالتجرية ezen والتجرائية ezni والهرارية uzun ، والأرجوبية izin ^(٦) ونجد كذلك أنّ الإثيوبية الجعزية استعملت كلمة ሕ ለ ሀ enza في مقابل (إذا) العربية و d العربية الجنوبية^(٧).

- واستعملت الإثيوبية الجعزية كلمة ሕ ለ ሀ bezer بمعنى (بذر)، وهو استعمال ليس بعيداً عن اللهجات العامية الحديثة، وهو في العبرية בָּזַר bāzar وفي الآرامية bizrā بمعنى (بذر) أيضاً وهو استعمال عربي فصيح^(٨). واستعمال هذه الكلمة بالزاي في الآرامية، يوحي بأن هذه اللغة قد سارت في طريق إبدالها زايّاً رُدْحاً من الزمن، ولكنها استقرت أخيراً على استعمال الدال، بعد أن خلّفت لنا بعض الاستعمالات التي ظلّت محافظة على صورة توجهها الأول.

- وفي مقابل ذي العربية الموجودة في (الذي)، استعملت الإثيوبية الجعزية: ሕ ለ ሀ za وفي العبرية זֵר zē ، و זָר zū ، و זָרָא zōlā بمعنى هذه، واقترح جان وهوفتايز Jean \& Hoftijzer أنّ الآرامية استعملت zī إلى جانب d ، dī ^(٩) كما استعملت الإثيوبية الجعزية

(١) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص ٢١٦.

(٢) انظر في صفات صوت الزاي: سيبويه: الكتاب ٤/٢٣-٤٣٤، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ٩٠-٩٢، ٩٨-١٢٠، وصالح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص ١١٩-١٢٠، وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي ص ١٤٢، وبروكلمان، فقه اللغات السامية، ص ٤٩. وبرتيل مالبرج، علم الأصوات، ١١٠-١١١، وانظر: Al-Ani, S., Arabic Phonology, p. 34.

(٣) فتح مقطع المضارعة ناتج عن وجود صوت الحلق (الخاء)، انظر: إسماعيل عمارة، بحوث في الاستشراق واللغة ص ٢٣٤.

(٤) Leslau, p. 14, Gesenius, Ibid, p. 28.

(٥) Leslau, W., Ibid, P. 51.

(٦) Leslau, P. 52. & Gesenius, Ibid, P. 23, Von Soden, 3/1447.

(٧) Leslau, p. 34.

(٨) ابن منظور، (بذر) ٤/٥٦ وانظر: Leslau, p. 118 & Gesenius, Ibid, P. 103.

(٩) Jean & Hoftijzer, p. 56, Leslau, P. 629, & Gesenius, Ibid, P. 260.

وانظر في هذا أيضاً: إسماعيل عمارة، ظاهرة التانيث بين العربية واللغات السامية ص ٤١.

كلمة **ze** **חז** في مقابل (هذا) الإشارية، وفي المنداعية haze وفي الكنعانية ^(١)z.

وفي مقابل كلمة (ذئب) في العربية، جاء في الإثيوبية الجعزية **חאח** **ze>eb** (بمعنى ضَبُع): وتأتي فيها **חחא** **zeb>** بالقلب المكاني، وهي في العبرية **זֶבֶב** **zē>ēb**، وفي الأكادية **zību**، و **zībū**^(٢).

ويقابل كلمة (ذباب) العربية، كلمة **זבזב** **zēbūb** في العبرية، و **zumbu** في الأكادية، بالزاي فيهما^(٣). وفي مقابل الفعل (ذبح) نجد الأكادية استعملت الفعل **zebu**: إذ تحولت الذال إلى زاي، وضاعت الحاء الحلقية منها، وفي الإثيوبية **zabha** ومضارعه **yézbah**، وفي العبرية **zābah**، وفي الكنعانية **zbh**، كما في العبرية كلمة **זבזב** **mizbēyah** بمعنى (مذبح)^(٤). وفي الإثيوبية نجد الفعل **zabzaba** بمعنى (ذئب)^(٥)، وفي العربية: الذئبة تردد الشيء المعلق في الهواء. ورجل مذئب ومذئذب: متردد بين أمرين، لا يثبت على أحدهما^(٦)، ومنه قوله تعالى في صفة المنافقين: «مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ»^(٧).

- ويقابل الاستعمال العربي (ذحق) بمعنى (تقشّر)^(٨) في الإثيوبية **חחח** **zahaqa** أما كلمة (ذخر) من الذُّخْر والخَزْن، فهو في الإثيوبية الجعزية **חחח** **zehr** و **חחח** **zēh^Wer** و **חחח** **zēhūr** و **חחח** **zēhōr** بمعنى (قبر) أو (ضريح). وفيه تخزن الأجساد وتحفظ، وفي الإثيوبية الجعزية أيضاً نجد الفعل **חחח** **zazara** بمعنى ذبح أو مزق وسحق، وهو ما يقابل الفعل العربي ذرذر أو ذر بمعنى مزق وسحق أيضاً^(٩).

- وفي مقابل الفعل العربي (ذرف) للدموع، تخد في العبرية الفعل **זרף** **zāraf** أما السريانية، فقد استعملت **זרפת** **zārīftā** على الرغم من أنها استعملت الدال في مقابل الذال، وهذا تغيير صوتي مقيد، وفي العبرية كذلك الفعل **זרף** **zāhal** بمعنى خاف، وهو ما يقابل الذحل في العربية^(١٠)، وأما الفعل ذراً في العربية، بمعنى زرع ونثر الحب، فهو في الإثيوبية **חחח** **zar>a** ومضارعه **yézra>**، وهو وارد بالعين أيضاً **חחח** **zar<a**، ويبدو أن الذي حدث فيها هو ما حدث في العربية (ذراً: زرع) بإبدال الذال زايًا، والمبالغة في تحقيق الهمزة، فتولّد عنها العين، كما أن النمط وارد في العبرية بالزاي، ففيها **זרף** **zāra<** والأكادية **zīru** و **zēru** والمنداعية **zra** والكنعانية **zr<**، وفي السريانية **zēr<a** وفي الآرامية **zra<**^(١١)، والإبدال في اللغتين الأخيرتين مقيد فيهما بأمثلة قليلة، ولم يصل إلى حد الإطلاق، وفي العبرية نجد كذلك

(١) Leslau, P. 629-630.

(٢) Brockelmann, P. 137, Von Soden, 3/1525, Gesenius, Ibid, P. 255. & Leslau, P. 630.

(٣) Brockelmann, P. 135. Gesenius, Ibid, P. 256, & Von Soden, 3/1535, 3/1536.

(٤) Brockelmann, P. 138, Leslau, P. 631, Gesenius, Ibid, P.258, 256 & Tomback, p. 91 Von Soden, 3/1525.

(٥) Leslau, p. 632.

(٦) ابن منظور، (ذئب) ١/٣٨٤.

(٧) النساء/١٤٣.

(٨) ابن منظور، (ذحق) ١٠/١٠٨.

(٩) Leslau, PP. 634, 635, 644-645.

(١٠) Gesenius, Ibid, PP. 284, 297.

(١١) Leslau, P. 642. Gesenius, Ibid, P. 283, Tomback, P. 96. & Von Soden, 3/1521.

الفعل זָרָה zārā بمعنى (ذرا) أو (بعثر) وهو في الإثيوبية ረረዳ zarawa^(١)، وفي هذا الجذر drw استعملت الأكادية zārū^(٢).

- ويقابل كلمة (ذقن) في العربية ziqnu في الأكادية וִזְקַן zāqan في العبرية^(٣)، وفي الجذر dkr استعملت العربية (ذكر) وهو عكس الأنثى، ويقابله في الأكادية zikaru، ووربما استعملت sakāru بالسين، وفي العبرية zākar من التذكر، وفي الإثيوبية zakara، وفي اليونانية zkr وهي في الكنعانية skr، بالسين، واستعملت الآرامية الجذر zkr على غير طريقتها المعروفة، واستعملت المندائية الصورتين الدالية والزائية^(٤).

- وفي مقابل الفعل العربي (ذكا) استعملت الأكادية zakū والعبرية זָכָה zākā^(٥). كما استعملت الإثيوبية الفعل ረ ረ zalla بمعنى صار غيباً أو (حمق) وهو قريب من الاستعمال العربي (ذَل) بمعنى (تسفل) و (صار ذليلاً) وفي الشحرية eztelel، وفي العبرية nizlal وقد سارت في هذا الطريق السريانية zal بمعنى (ذَل) وصار تافهاً، قليل القيمة، وفي المندائية zll^(٦). واستعملت العبرية كلمة זִמְרָה zimrā، وقد أشار جزيئوس Gesenius إلى ربطها بطلب الحماية، وهذا مدفوع برغبته بربطها بالكلمة العربية (ذمار) الشيء الذي يجب حمايته^(٧).

وأما كلمة (ذبابة)، فقد جاءت في الإثيوبية ረ ረ zenb وفي العبرية זִבְבֻב zēbūb وفي الأكادية zumbu و zunbu^(٨)، واستعملت الإثيوبية كلمة ረ ረ zanab في مقابل كلمة (ذَنب) وتجمع على aznāb وهي في العبرية זִנְבָּ zānāb، وفي الأكادية zimbātu، zibbatu وفي المندائية zinipta، zinibta^(٩). وجاء في العبرية זָהָב zāhab وهي تقابل (ذهب) العربية^(١٠). وجاء في الإثيوبية ረ ረ ረ zāhlala و ረ ረ ረ anzāhlala بمعنى (ذهل) العربية^(١١). وفي العبرية זִר zīr و זִר zūr، بمعنى (كريه) و (تافه). وفي العربية (ذار): صار كريهاً^(١٢). وفي الأكادية zārū بمعنى (كُرِه)، وفي العبرية أيضاً זָרָה zārā بمعنى (كره)^(١٣). ومنها ረ ረ ረ ūz و ረ ረ ረ ōz بمعنى طلب حماية، وهو يقابل في العربية الفعل (عاذ) بمعنى احتمى^(١٤).

والأمثلة على هذا في اللغات السامية ليست قليلة، ومن الممكن أن نستنتج من هذه الأمثلة أن اللغة العبرية قد استقرت على استعمال الزاي في مكان الذال، وهو أيضاً توجه الإثيوبية

- (١) Gesenius, Ibid, p. 279.
(٢) Brockelmann, P. 165. & Leslau, P. 644
(٣) Gesenius, Ibid, P. 278. & Von Soden, 3/1553.
(٤) Brockelmann, P. 153. Leslau, P. 636 & Gesenius, p. 269.
وانظر: نقش أم العواميد ٦/٤: أحمد حامدة، مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية ص ٩٥.
وانظر: 3/1526, 2/1011. & Von Soden, p. 228. Tomback.
(٥) Brockelmann, p. 152, Gesenius, Ibid, p. 269, Von Soden, 3/1505
(٦) Leslau, p. 637.
(٧) Gesenius, Ibid, P. 275.
(٨) Leslau, P. 640.
(٩) Brockelmann, p. 159, Leslau, P. 640. & Von Soden, 3/1523, 1528.
(١٠) Brockelmann, P. 140, & Gesenius, Ibid, p. 262.
(١١) Leslau, P. 633-634.
(١٢) ابن منظور، (ذرا) ٤/٣٠١.
(١٣) Gesenius, Ibid, p. 266, & Von Soden, 3/1516.
(١٤) Gesenius, Ibid, P. 731.

والأكادية والكنعانية واليونانية، وقد كان التغير في هذه اللغات السامية مطلقاً، وأما اللغة العربية، فقد حافظت عليه، وكذلك العربية الجنوبية التي لم تسجل إلا أمثلة نادرة في الأنماط التي وصلت إلينا، وذلك مثل gbd و gzb، بمعنى خرب ودمر، وتستعمل للحقول والكروم^(١).

وقد سبق أن ذكرنا أن العربية في تاريخها الطويل قد سارت في الطريق الذي سارت فيه اللغات السامية التي اتجهت إلى التخلص منه عن طريق إبداله دالاً، وكذلك نقول هنا: إنها قد سارت في هذا الطريق الذي سارت فيه العبرية والأكادية والكنعانية وغيرها، فقد سجلت لنا العربية أمثلة ما زالت حية، تثبت أنها قد اختارت الزاي بدلاً لهذا الصوت، ولكنها توقفت بسبب نزول القرآن الكريم الذي حد من فعل قانون السهولة والتيسير بعد أن حفظ لنا المعجم العربي أمثلة على تحويل الذال إلى زاي^(٢)، ومع أن هذه الأنماط التي وصلت إلى التخلص من صوت الذال، واستعمال صوت الزاي كثيرة، ولكنها لم تصل إلى حد الإطلاق؛ بل ظلت في حدود ما يطلق عليه: التغير الصوتي المقيد، ومن هذه الأمثلة:

البذر: كلَّ حبّ ينثر (يبذر) على الأرض للنبات، وتقول: بَدَرْتُهُ بالذال وبَزَرْتُهُ بالزاي^(٣).
ومنها: حاذ يَحُوذ حَوْذًا، بمعنى: حاط يَحُوَط حَوْطًا، ورجل أحوذِي وأحوزِي، أي نسيج وَحْدَهُ^(٤).
والخزعة بالزاي: ضرب من المشي^(٥)، وقد روي هذا النمط بالذال أيضاً^(٦) وقال لبيد بن ربيعة العامري:

وَجَلَا السَّيُولُ عَنِ الطُّوَلِ كَأَنَّهَا

زَيْرٌ تُجَدُّمُتُونَهَا أَقْلَامُهَا^(٧)

والزَيْر: هو الكتاب، فعول بمعنى مفعول، ومنه: زَيْرُ الكتاب: كتبه، ودَبَّرْتُهُ: قرأته^(٨).

ومنها أيضاً: ذَرَفَ على الخمسين: زاد عليها، وفي حديث علي رضي الله عنه: «ها أنا الآن قد ذَرَفْتُ على الخمسين»، وفي رواية: على الستين، أي: زدتها عليها^(٩)، إذ يقال: ذَرَفَ وَزَرَفَ. ونجد الذُعاق والزُعاق: المرء بالذال والزاي بمعنى واحد، يقال: ماء ذُعاق وزُعاق، وقد اعتقد بعض المعجمين العرب أن هذا الاستعمال يترأخ بين اللغة واللغة^(١٠). وأذامْتُهُ على أمر ما: أكرهته عليه. وكذلك: أزَامْتُهُ بالزاي^(١١). ويقال: زعط، بمعنى خنق وموت زاعط: ذابح، ومثله ذاعط بالذال^(١٢)، وجاء في مادة زعف موت زعاف وذعاف، وذَوَّاف وذَوَّاف، بمعنى: الموت الشديد^(١٣).

(١) Beeston, p. 48.

(٢) رمضان عبدالقواب، التطور اللغوي، مظهره وعلله وقوانينه، ص ٨٣-٨٤.

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين (بزر) ٣٦٣/٧.

(٤) المصدر نفسه، (حوذ) ٢٨٤/٢، والسيوطي المزهري، ٥٦٠/١.

(٥) ابن منظور، (خذل) ٢٠٢/١١.

(٦) ديوان لبيد بن ربيعة بشرح الضوسي، ص ٢٠٣، وانظر: أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص ١٣٠، والتبريزي

شرح القصائد العشر، ص ١٧٦، والزوزني: شرح العلقات السبع، ص ١٢٩.

(٧) ابن منظور، (ذبر) ٣٠٢/٤، والتبريزي: شرح القصائد العشر، ص ١٧٦.

(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٥٩/٢، وانظر: ابن منظور، (ذرف) ١٠٩/٩.

(٩) ابن منظور، (ذعق) ١٠٩/١٠.

(١٠) المصدر نفسه، (زام) ٢٦١/١٢.

(١١) المصدر نفسه، (زعط) ٣٠٨/٧، والسيوطي، المزهري، ٥٦٠/١.

(١٢) ابن منظور، (زعف) ١٣٤/٩، والسيوطي، المزهري، ٥٦٠/١.

- والزعاق هو المطر، ويقال: أرض مزعوقة ومزعوقة بالزاي والذال، وهي الأرض التي أصابها مطر وابل شديد^(١). أمّا الذفيف والزفيف بالزاي والذال فهو السريع^(٢). وقذعه بالعصا يقذعه قذعاً: ضربه، ويروى: قذعه بالذال، وقد فضّلها الأزهري على الذال، وإن كان روى أنه قرأ في نوادر الأعراب: تقذّع له بالشرّ وتقذّع بالذال والذال، إذا استعدّ له بالشرّ، وما عليه قذاع أي شيء، والأعراف: قزاع بالزاي^(٣). ومن هذه الأمثلة كذلك القناذع والقنازع: القبيح من الكلام^(٤)، وفي الحديث: «ما من مسلم يمرض في سبيل الله إلا حطّ الله عنه خطاياها، وإن بلغت قنذعة رأسه^(٥)»، والقنذعة هي ما يبقى من الشعر مفرقاً في نواحي الرأس، كالقنذعة^(٦)، وروي عن أبي تراب: أقرّع له في المنطق، وأقذع: إذا تعدّى في القول^(٧).

وهذه الأمثلة وغيرها مما يمكن أن نجده في مكونات المعجم العربي، تثبت أن العربية سارت في طريق التخلّص من صوت الذال بإبداله زايًا، ولكنها لم تصل أيضاً إلى حدّ الإطلاق، فقد حافظت على صوت الذال، بعد أن خلّفت لنا هذه الأمثلة التي تثبت أنها حاولت التخلّص منه بهذه الطريقة، كما حدث مع الطريقة السابقة والطرق الأخرى.

٣- تحوّل الذال إلى ثاء:

الثاء صوت أسنانيّ طوليّ (بين أسنانيّ) مهموس واحتكاكي^(٨). وأمّا الذال فهو شبيه بالثاء في جميع صفاته، ما عدا صفة الهمس، فهو صوت مجهور^(٩). ولا شكّ لدينا في أنّ اللغات السامية عامة، ومنها العربية، لا تحبذ الأصوات بين الأسنان، وتميل إلى التخلّص منها، ولكن هذا التخلّص في العربية لم يصل إلى المدى المطلق؛ بل إنه كان مقيداً في أغلب الاستعمالات، وقد وجدنا من متابعتنا للأنماط الاستعمالية العربية أنها قد سارت في عدة اتجاهات، منها التخلّص من الأصوات المذكورة نهائياً في بعض السياقات الاستعمالية، أو أن تخفّف من صعوبتها ما استطاعت، كما حدث هنا من التخلّص من صفة الجهر التي تميّز صوت الذال، واللجوء إلى الهمس، مما يعني تغيير الذال إلى ثاء، وهي استعمالات قليلة، منها: الجنوة والجنوة والجنوة لغة في الجنوة والجنوة والجنوة، وهي الشراب المجتمع، وجرّدة من النار وجرّدة، ومنه: جرّوت وجرّوت، وهو القيام على أطراف الأصابع^(١٠).

وجذّ وجثّ، فالجذّ القطع المستأصل، والجثّ مثله، ومنه: اجثّ^(١١)، ويقال: حدّا وحدّا، بمعنى ألقى التراب، وفي الحديث الشريف أنّ النبي ﷺ «أخذ قبضة من تراب، فحذا بها في وجوه المشركين» أي: حثّا على الإبدال^(١٢).

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (زق) ١٣٣/١.

(٢) الجوهري: الصحاح، (زف) ١٣٦٩/٤، وانظر: ابن منظور، (زف) ١٣٦/٩.

(٣) ابن منظور، (قذع) ٢٦٢/٨.

(٤) المصدر نفسه، (قذع) ٣٠٢/٨ وانظر (قذع) ٣٠٢/٨.

(٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١١٣/٤.

(٦) المصدر نفسه، (قذع) ١١٣/٤، وانظر: ابن منظور، (قذع) ٣٠٢/٨.

(٧) ابن منظور، (قزع) ٢٧١/٨.

(٨) Al-Ani, S., Arabic Phonology, p. 34.

(٩) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٤٨.

(١٠) ابن منظور، (جثا) ١٣٣/١٤.

(١١) الخليل بن أحمد الفراهيدي (جذ) ١١/٦ و (جث) ١٢/٦.

(١٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٥٧/١، وانظر: ابن منظور، (حذا) ١٧٢/١٤.

والمُعْذَمَرُ والمُعْتَمَرُ، وهو الذي يَحْطَمُ الحُقُوقَ وَيَتَهَضَّمُهَا^(١)، وجاء في الاستعمال العربي، تَلْعَمُ وتَلْعَدُمُ: بمعنى تَوَقَّفَ وتَرَدَّدَ في الكلام^(٢)، وربما كان أصل هذا التغير تركيبياً، أي بتأثير صوت العين.

ولأنه يلوث، مثل: لاذ يلوذ، وإنه لَنَعَمَ المَلَاثُ للضَّيْفَانِ، أي: الملاذ^(٣). ويقال مرثه يَمُرُّهُ مرثاً حتى صار مثل الحساء، ثم تحسأه، وكل شيء مُرْدٌ، فقد مُرث^(٤). ومثله: مَلَثُهُ يَمَلُثُهُ: إذا وعدة عدة، كأنه يماطله فيها. وَمَلَثُهُ بكلام: طَيَّبَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا وُفَاءَ لَهُ، مثل: مَلَذَّهُ يَمَلِذُهُ^(٥).

٤- تحوّل الثاء إلى تاء:

الثاء من الأصوات بين الأسنان المهموسة، ويحدث باندفاع الهواء من الرتئين إلى الفم؛ لأن اللهاة تكون مرتفعة لتغلق التجويف الأنفي، وقبل أن ينفذ الهواء إلى الخارج يصطدم بعائق يشكّله طرف اللسان مع الثنايا العليا، إذ يكون اللسان قريباً جداً منها، ولكنه غير ملتصق تماماً بها، فلا يجد الهواء الخارج إلا منفذاً ضيقاً يؤدي إلى احتكاكه وخلخلته، مصدراً ضجيجاً مصاحباً لصوت الثاء^(٦).

وقد تعرّض هذا الصوت بسبب صعوبة نطقه إلى كثير من التغييرات؛ لأن نطقه يتطلب إخراج اللسان من بين الأسنان، ولهذا فقد ضاع من كثير من اللغات السامية^(٧). ومن أشكال تحوّلته إلى التاء في اللغات السامية الأمثلة التالية:

- جاء في النبطية كلمة $b^k tw$ بمعنى (بعيث) أو (بَعَث)^(٨). وجاء فيها $hrtw$ بمعنى (حارث)^(٩)، وفيها العدد $tltn w-hm\dot{s}$ بمعنى خمس وثلاثون^(١٠)، وجاء في السريانية $ter\dot{t}\bar{a}$ ويقابلها في العربية (ثأر وثره)، وهي في المندائية $ter\dot{a}\bar{t}\bar{a}$ ، وفي الأكادية $teru$ وفي استعمال آخر $seru$ ^(١١). بالشين وهو القياس فيها، وجاء في السريانية أيضاً $t\bar{e}d\bar{a}$ بمعنى (ثدي)^(١٢). وفيها أيضاً $te^k\bar{l}\bar{a}$ ^(١٣)، بمعنى تُعَلُّ وتُعَالَّة، وتُعَال في العربية، أي: أنثى الثعلب أو الثعلب^(١٤). ونجد في السريانية كذلك كلمة $t\bar{e}r\bar{a}$ بمعنى (شق)، ويقابلها (ثغر)^(١٥). وفيها $tar^k\bar{a}$ بمعنى (شق) أو (فتحة) أو (ترعة)^(١٦). وقد أشار الدكتور رمضان عبدالتواب إلى أن العربية قد استعارت الكلمة الآرامية $tar^k\bar{a}$ وهو الشق الذي يجري فيه الماء^(١٧).

(١) ابن منظور. (غذمر) ١١/٥.

(٢) المصدر نفسه (لعم) و (لعزم) ٥٤٥/١٢.

(٣) المصدر نفسه (لوث) ١٨٨/٢.

(٤) المصدر نفسه (مرث) ١٩٠/٢ و (مرد) ٤٠١/٣.

(٥) المصدر نفسه (ملث) ١٩٢/٢.

(٦) AL-Ani, S., Arabic Phonology, p. 34.

(٧) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص ١١٥-١١٦.

(٨) Cantineau, J., Le Nabateen, V.2, p. 73.

(٩) Ibid, V.2 p. 100.

(١٠) Ibid, V.2, p.97.

(١١) Brockelmann, P. 813.

(١٢) Ibid, p. 816.

(١٣) Ibid, p. 830.

(١٤) ابن منظور، (ثعل) ٨٤/١١.

(١٥) Brockelmann, P. 836.

(١٦) Costaz, p. 398.

(١٧) رمضان عبدالتواب، في قواعد الساميات، ص ٢٥١.

وفي مقابل الجذر العربي (ثقف) استعملت السريانية **لعمد** téqef بالمعنى العربي (قوي) أو صار قوياً، وهي في النبطية tqf، كما أن العبرية التي لم تتجه نحو التاء بصورة مطلقة استعملت **תִּקֵּף** tāqēf من هذا المعنى، وقد أشار (Gesenius) إلى أن السبئية استعملت التاء^(١). وأما (Beeston)، فقد أوردها بالتاء^(٢). وهو المرجح عندي، كما جاء في السريانية **لقل** téqal بمعنى (ثقل)^(٣). وفيها أيضاً **لقل** tékal بمعنى (شكل)^(٤). و**للكل** télātā بمعنى ثلاثة و**للكل** télātīn بمعنى ثلاثون^(٥)، و**للكل** talgā بمعنى (ثلج)^(٦). وفي العبرية **לעלה** tēlem بمعنى (تلم) من الجذر (تلم)، وفي السريانية **للكل** télāmā، وفي الجعزية telm^(٧). ويبدو أن اللغات السامية بعمامة، قد مالت إلى التاء في هذا النمط، فقد استعملت العربية أيضاً كلمة (تلم) من هذا الجذر، كما استعملت النبطية tlmw^(٨).

- وفي الجذر (ثني) استعملت السريانية الجذر tna بمعنى ثني^(٩)، بل إن العبرية استعملت الفعل **נָתַן** tānā من هذا المعنى، وفي عبرية الترجوم **נָתַן** tannē، كما استعملت السريانية **لانت** tannī بمعنى أعاد (ثني)^(١٠). و**لوه** و**لوه** tawrā في مقابل كلمة (ثور)^(١١)، و**لوك** tāb بمعنى تاب أو رجع و**لوك** tawbā بمعنى ثوب^(١٢). وفيها أيضاً **لوه** tawmā بمعنى ثوم^(١٣). و**للكل** étan بمعنى (عثن) أو (عثان)، أي: دخان^(١٤).

- واستعملت السريانية أيضاً **لوه** tawwānā بمعنى (مخزن) أو (مثنوى) وفي العبرية **נָתַן** tā بمعنى (مخزن)^(١٥) في مقابل الجذر العربي (ثوي). وجاء في النبطية (wtw)، أي (غوث)^(١٦). وجاء فيها أيضاً **لكتو** m^ytyw بمعنى (مغيث). اسم فاعل من (أغاث)^(١٧). وفي السريانية **للكل** matlā و**للكل** métal مثل أو شبه و**للكل** métīl بمعنى مثل أو شبه^(١٨) وفيها **للكل** nētar بمعنى نثر^(١٩). وفي النبطية wtyqt بمعنى وثيقة على ما يبدو، وفسرها جان كانتينو Cantineau. **ل** بأنها (واثق أو وثاق)^(٢٠). وفيها أيضاً wty بمعنى (وثي)^(٢١) ومنه الوثي: المكسور اليد^(٢٢).

- Gesenius, Ibid, P. 1075. (١)
Beeston, P. 151. (٢)
Brockelmann, P. 831. & Costaz, P. 395. (٣)
Brockelmann, p. 823. (٤)
Costaz, P. 392. (٥)
Ibid, P. 392 (٦)
Gesenius, Ibid, P. 1068. (٧)
Cantineau, J., Le Nabateen, V.2, P. 156. (٨)
Brockelmann, p. 828. (٩)
Gesenius, Ibid, p. 1072. (١٠)
Brockelmann, p. 819. (١١)
Ibid, p. 818. (١٢)
Ibid, p. 819. (١٣)
Gesenius, Ibid, p. 798. (١٤)
Ibid, p. 1060. (١٥)
Cantineau, J., Le Nabateen, V.2, P. 128. (١٦)
Ibid, 2/117. (١٧)
Costaz, P. 194. (١٨)
Ibid, p. 216 (١٩)
Cantineau, J., Le Nabateen, V.2, p. 90. (٢٠)
Ibid, 2/90. (٢١)
(٢٢) ابن منظور (وثي) ٣٧٨/١٥.

وبهذا، فإنه يمكن القول: إنَّ اللغات: السَّرَيَانِيَّة والأَرَامِيَّة والنَّبَطِيَّة قد تحوَّلت عن استعمال النِّثَاء نهائياً إلى التَّاء، واختلط هذا الاستعمال بالنِّثَاء الأَصْلِيَّة، وهو أمر مالت إليه اللغات السَّامِيَّة على غير هيئته الإطلاقي، بل كان ميلها مقيداً كما حدث مع أمثلة العبرية، وبصورة أقل الإثيوبية، ويمكن أن نحكم أيضاً على العربية من خلال الأمثلة التي استعملتها، وندرج فيما يأتي قسماً منها، ليتاح لنا الحكم بعدها على أنَّ العربية قد نحت منحى السريانية في هذا المقام:

- التَّاتَاء: مشي الصنبي الصغير، والتَّاتَاء: التبختر في الحرب شجاعاً، وهو التَّاتَاء أيضاً بالنِّثَاء^(١). وثخَّ الطين والعجين: إذا كثر ماؤه، ومثله تخَّ بالنِّثَاء^(٢). وتَفَنَ الشيء: طرده، ومنه الحديث الشريف "حمل فلان على الكتيبة، فجعل يتفنها، أي: يطردها، ويروي: يتفنها"^(٣). وفيها التوت: الفرصاد، واحده توته، وذكر أنه بالنِّثَاء، أي: توث^(٤). والأرجح أنَّ الكلمة سريانية، وأنَّ النِّثَاء ناتجة بسبب وقوع التاء بعد حركة الضم الطويلة (tut)^(٥)؛ لأنَّ التاء من أصوات (بجد كبت). والثَّجير: تفل كلَّ شيء يُعصَرُ، والعامَّة تقول: تجير بالنِّثَاء^(٦). ويقال: ثَعَّ وتَعَّ بالنِّثَاء والتاء، من الثعثة، وهي كلام فيه لثغة، أو القيء^(٧). وثاب الرجل يثوب ثوباً وثوباًناً: رجع بعد زهابه، وثاب إلى الله وثاب بالنِّثَاء والتاء، بمعنى: عاد ورجع إلى طاعته^(٨). وفيها: الحُتْرَة والحُتيرة: طعام يصنع عند بناء البيت، ويروي: حثيرة بالنِّثَاء^(٩)، والحُتْفَل: ما بقي في أسفل القدر، وروي: الحُتْفَل بالنِّثَاء، ورديء المال حُتْفَله، وقد يكون ما يظل في أسفل المرق من بقية الثريد، أو ما بقي في أسفل القارورة من عكَّر الزيت^(١٠).

ويقال: الحُثَيْتُ والحُثَيْث، بالنِّثَاء والتاء، وهو نبات، أو صمغ يخرج في أصول هذه النبتة^(١١). وروي أنَّ السَّمَوَّال الشاعر كان يقلب النِّثَاء تاء واحتفظ ديوانه ببعض مظاهر هذا الإبدال، كما في قوله:

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ القَلِيلُ مِنَ الرِّزِّ

قِ وَلَا يَنْفَعُ الكَثِيرُ الخَبِيثُ^(١٢)

بالنِّثَاء في (الخبِيث). وكذلك في قوله:

وَأَتَانِي اليـــــــقين أَنـــــــي إِذَامُ

تُ وَإِنْ رَمَّ اعْظَمِي مَبْعُوثُ^(١٣)

بالنِّثَاء والأصل: مبعوث بالنِّثَاء.

- (١) المصدر نفسه، (تاتأ) ٤٠/٨.
(٢) المصدر نفسه، (تخخ) ١٠/٣ و (تخخ) ١١/٣، والسيوطي، المزهر، ٥٣٨/١.
(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٦/١، وانظر أيضاً: ابن منظور، (تفن) ٧٢/١٣.
(٤) ابن منظور، (توت) ٦٨/٢.
(٥) Odisho Ashitha, p. 57 & Costaz, p 389.
(٦) ابن منظور، (ثج) ١٠١/٤ وانظر: ابن مكي الصقلي تثقيف اللسان ص ٥٢، وابن الجوزي، تقويم اللسان ص ٨٩.
(٧) ابن منظور، (ثع) ٤٠-٣٩/٨.
(٨) المصدر نفسه، (ثوب) ٢٤٣/١.
(٩) المصدر نفسه، (حتر) ١٦٤/٤، (حتر) ١٦٥/٤.
(١٠) المصدر نفسه، (حثفل) ١٤٢/١١-١٤٣.
(١١) المصدر نفسه، (حلت) ٢٥/٢، و (حلثت) ١٢٨/٢.
(١٢) ديوان السَّمَوَّال، ص ٨٢، وابن منظور، (عسق) ٢٥١/١٠، وأبو زيد الأنصاري، النوادر في اللغة، ص ١٠٤، وابن فارس مجل اللغة (خبث) ٢٣٤/٢.
(١٣) ديوان السَّمَوَّال، ص ٨١.

وهذه لهجة أحد اليهود الذين عاشوا في جزيرة العرب، وهو إبدال وارد عند غير اليهود، وعند ابن منظور: الخبيث هو الحقيِر الرديء من الأشياء، أي: الفاسد، وهو كالخبيث بالثاء المتلثة؛ لأن العرب تقلب الثاء تاء في بعض الحروف^(١). وفيها: رتم الشيء يرتمه رتماً: كسره، وشيء رتيم ورثم: مكسور، وربما خصصوا به كسر الأنف، وهو الرثم بالثاء أيضاً، بالمعنى نفسه^(٢). والكتاة: بالثاء: نبات كالجرجير، يطبخ ويؤكل، وقد روي بالثاء أيضاً^(٣)، ويقال: كتحتته الريح وكثحتة: سفت عليه التراب، أو نازعته ثوبه، أي: كسفته^(٤). والأكتم: الشبعان، وهو الأكثم بالثاء أيضاً^(٥). ويقال مكث بالمكان. ومكت فيه ومكد، بالثاء والثاء والذال^(٦)، ومن أسماء الباطل: تَهْلُلُ وتَهْلُلُ بالثاء والثاء^(٧). وفيها أيضاً: الواثن والواتن وهما لغتان، وهو الشيء المقيم الراكد في مكانه^(٨). ومنه قول رؤبة:

أَمْطَرَ فِي أَكْنَفِ غَمِيمٍ مُفْنِينِ
وعلى أخلاء الصَّفَاءِ الوَثْنِ^(٩)

والشواهد على هذا التحول تمتد إلى أنماط استعمالية أخرى. وهي تفيد مجتمعة في أن العربية قد سارت في طريق التخلص من الثاء وإبداله تاءً أسوة بغيرها من أخواتها الساميات، ولكن يبدو أن نزول القرآن، وتشكل المستوى الفصيح، قد حالاً دون أن تبلغ عملية التحول مداها المطلق.

٥- تحوّل الثاء إلى سين:

الثاء صوت بين أسناني، وهو صوت احتكاكي مهموس، وقد تحوّل كما رأينا في الصفحات السابقة إلى التاء، أي أنه قد تخلّص من السمة الاحتكاكية، وصار صوتاً انفجارياً. ولكنه قد يتحوّل في بعض الأنماط الاستعمالية إلى سين، وتفسير هذا التحول أنه يعود إلى الوراثة قليلاً كما حدث في التاء، مع الاحتفاظ بصفة الاحتكاك، وهذا يقتضي بدوره أن يعود إلى الخلف أكثر قليلاً، لأن الأصوات اللثوية الأسنانانية انفجارية. ولهذا فإنه يعود صوتاً لثوياً احتكاكياً مهموساً، وهو صوت السين^(١٠). وهذا المخرج الجديد ليس بعيداً عن مخرج الثاء، مما يسوغ عملية الإبدال. وقد أعاد الدارسون المعاصرون عملية التحول هذه إلى نظرية السهولة والتيسير، وميل اللغة إلى اختصار الجهد العضلي^(١١). وقد سارت اللغة (الجزئية) في طريق تحويل هذا الصوت إلى السين مطلقاً، وذلك كما في الأمثلة التالية:

(١) ابن منظور، (خبت) ٢/٢٨.
(٢) المصدر نفسه، (رتم) ١٢/٢٢٥، و (رثم) ١٢/٢٢٦.
(٣) المصدر نفسه، (كتا) ١/١٣٦.
(٤) المصدر نفسه، (كتج) و (كتج) ٢/٥٦٩، وانظر: ثعلب، أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب ١/٧١.
(٥) ابن منظور، (كثم) ١٢/٥٠٩.
(٦) المصدر نفسه، (مكت) ٢/٩٠.
(٧) المصدر نفسه، (هلل) ١١/٧٠٥.
(٨) المصدر نفسه، (وثن) ١٣/٤٤٢.
(٩) ديوان رؤبة بن العجاج، ص ١٦٣.
(١٠) في صفة صوت السين، انظر: سيبويه، الكتاب ٤/٤٢٢ - ٤٣٤، وانظر: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٠٢، و، P. 39، Roach, English Phonetics & Phonology, A Practical Course.
(١١) رمضان عبدالنواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص ٢١٩.

- asara אסרה ، وربما تحوّلت إلى asara ^١ بالعين، على سبيل التوهم بأن الأصل هو العين، بمعنى تبع أو قص الأثر، وفيها أيضاً asar אסר > بمعنى أثر أو علامة^(١)؛ ومنها: askal אסהל > وتجمع على askālāt אסאלות > sak^walāt אסאלות بمعنى عتْكال أو إتكال وهو العنقود (عنقود العنب أو النخل)، وهو كذلك في الأمهارية askal^(٢).

anést אנסت > وجمعها anést אנסت > ، وهي المرأة أو الزوجة (الأنثى)، فإذا استعملت مع الحيوانات، فإن اسم الحيوان هو الذي يحددها، فيقولون مثلاً אנסת אסרה : afrās > anést أي: فرس^(٣).

وجاء فيها: sabara אסרה و šabara אסרה بالسين والشين بمعنى (شبر) أو (تبر)^(٤)، أي: هلك، (وتُبر): أهلك، والثبور: الهلاك الخسران^(٥). والتَّبار بالتاء الهلاك^(٦). وفي التنزيل العزيز: «ولا تزد الظالمين إلا تبارا»^(٧). أي هلاكاً. و sa^wara אסרה و sé^wra אסרה بمعنى (دمر)، وفي العربية (تُغر) بمعنى (أحدث ثغرة) أو نقب الحائط أو السُّور^(٨).

و saq^wara אסרה = الساق بالسين والكاف الموقاة، بمعنى (أحدث فجوة) أو شق، وهو بمعنى الجذر العربي (فجر) الذي منه الفجر، أي أن الأصل فيه من جهة نظر leslau هو الشاء^(٩)، ثم صارت في بعض الاستعمالات فاء؛ لأن الفجر شق للظلام وثغرة فيه. كما حافظت على التاء في استعمالات دلالية أخرى. وفيها saqala אסقال ومضارعه yésqal אסقال وهو يقابل الاستعمال العربي (نقل) بمعنى فحص ثقله، أو حمل بيده ليقدر وزنه، و (نقل) بمعنى: صار ثقيلًا، وهو كذلك بالسين في اللهجة السوقطرية، مع زيادة الهاء، أي: siqhel^(١٠). ونجد فيها أيضاً samra אסרה و šamra אסרה بمعنى أثمر، ويقابلها الجذر العربي (ثمر) وفي العربية الجنوبية tmr من إنتاج المحاصيل^(١١). وفي الجعزية sammana אסמנה بمعنى: أعاد الشيء للمرة الثامنة، ويقابل هذه الكلمة في العربية الجذر (ثمن) ومنه العدد ثمان، وكذلك في العربية الجنوبية tmny والأوغاريتية tmn^(١٢)، و sanéy אסנה ومؤنتها sanit אסנת و sanit אסנת ، بمعنى اليوم الثاني في الاستعمال العامي العربي (ثاني يوم)، بمعنى اليوم الذي يلي اليوم الذي أنت فيه، وفي العربية الجذر tny أي: ثني، ومنه (اثنان) للعدد، و (ثاني)، وفي العربية الجنوبية tny بمعنى (اثنان)، وفي المهرية tru، وفي الأوغاريتية tn^(١٣)، وفي الجعزية sūm אסوم بمعنى نُوم^(١٤). وفيها أيضاً masal אסל بمعنى (مثل)^(١٥).

(٢) ابن منظور، (تكل) ٨٩/١١، وانظر: Leslau, p. 42.

(٤) Leslau, p. 485.

(٦) المصدر نفسه، (تبر) ٨٨/٤.

(١) Leslau, P. 45.

(٢) Leslau, p. 32.

(٥) ابن منظور، (شبر) ٩٩/٤.

(٧) نوح / ٢٨.

(٨) Leslau, P. 481.

(٩) Ibid, p. 510.

(١٠) Ibid, p. 510.

(١١) Leslau, P. 503. & Beeston, (etal) p. 150.

(١٢) Leslau, P. 503.

(١٣) Ibid, p. 509.

(١٤) Ibid, p. 501.

(١٥) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ..., p. 605.

والأمثلة ليست قليلة في هذه اللغة، ويمكن أن نخلص منها إلى أن من الطرق التي سارت فيها اللغات السامية تحويل التاء إلى صوت لثوي مهموس احتكاكي وهو السين، وقد سارت فيه اللغة الإثيوبية الجعزية واللهجات المتفرعة عنها، كما سارت فيه بعض اللهجات المعاصرة في سورية ومصر، إلى جانب الطريق السابقة، وهي التاء، دون وجود قاعدة تضبط تحويل التاء إلى سين أو إلى تاء، فتراهم يقولون (مسال) في (مثال) ولكنهم لا يقولون (مسله) بمعنى (مثله)^(١).

وأما اللغة العربية، فقد سارت في هذا الطريق في مرحلة ما من مراحل عمرها الطويل، ولكنها تحوّلت عنه، فلم يصل إلى مداه المطلق؛ بسبب نزول القرآن، فاحتفظ المعجم العربي ببعض الأمثلة التي تثبت أنها سارت في هذا الطريق، ومنها:

- تُدَيَّت الأرض وسَدَيَّتْ، إذا كثر فيها (التُّدَاء)، وهو نبات صحراوي، أو من التُّاد، وهو الثرى، على القلب المكاني^(٢). والجثمان والجسمان واحد، ويقال ما أحسن جثمان الرجل وجسمانه، أي: جسده، وقال الممزق العبدى:

وقد دعوا لي أقواماً وقد غسلوا

بالسُّدْر والماء جثمانى وأطباقي^(٣)

وقد ميّز بعض العلماء العرب بينهما، فالجثمان: الشخص، والجسمان: الجسم^(٤). وفيها أيضاً: الحُسالة والحُثالة: وهو ما يخرج من الطعام من زؤان وغيره مما لا خير فيه، فيرمى به، وهو الرديء من كل شيء، والحسالة: الرذّل من كل شيء أيضاً^(٥). وأسجمت السحابة: إذا دام مطرها، وقد وردت بالتاء، أي: أثجمت، بالمعنى نفسه^(٦). وسلّغت الشاة: طلع نابها، وسلّغ رأسه وثلغه بالسين والتاء، أي: ضربه وشدخه^(٧). وثاخت رجله وسأخت بالتاء والسين: غاصت في الوحل وغابت فيه^(٨) وعليه قول أبي ذؤيب الهذلي:

فَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشُرِّجَ لَحْمُهَا

بِالنَّيِّ فَهِيَ تَكُوعُ فِيهَا الإِصْبَعُ^(٩)

واكتسح أموالهم: أخذها كلها، ويقال أغاروا عليهم فاكتسحوهم، أي: أخذوا مالهم كلّهم، وكسح وكثح من هذا المعنى^(١٠). وفيها: المرُس كالمُرث، وهو خلط الدواء بالماء^(١١) والمَلَكْتُ: بين العشاء والعمّة، وبعضهم يقول المَلَس بالسين، وقالوا: ملث الظلام، حيث يقال هذا الذئب أو أخوك^(١٢) أي: عندما لا يعود الإنسان قادراً على التمييز بين الأشياء.

(١) رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي ومظاهره وعلله وقوانينه، ص ٨٤-٨٥.

(٢) ابن منظور، (ثدي) ١٠٩/١٤-١١٠.

(٣) في الفضليات، ص ٣٠ قصيدة على الوزن نفسه والقافية نفسها وبالرؤية نفسها، وليس فيها هذا البيت.

(٤) ابن منظور، (جثم) ٨٤/١٢، و(جسم) ٩٩/١٢.

(٥) المصدر نفسه، (حثل) ١٤٢/١١ و(حسل) ١٥٢/١١.

(٦) المصدر نفسه، (سجم) ٢٨١/١٢ وانظر (ثجم) ٧٦/١٢.

(٧) المصدر نفسه، (سلغ) ٤٢٥/٨ وانظر (تلغ) ٤٢٣/١٢.

(٨) المصدر نفسه، (ثوخ) و(شيخ) ١١/٣.

(٩) القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص ٢٤٦.

(١٠) ابن منظور، (كسح) ٥٧١/٢.

(١١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (مرس) ٢٥٣/٧، وانظر: السيوطي، الزهر، ٥٦١/١.

(١٢) قطرب، الأزمعة وطلبية الجاهلية، ص ١٣٢، وانظر: ابن السكيت، الإبدال، ص ١٠٦.

٦- تحول الثاء إلى شين:

التباعد بين مخرجي الثاء والشين ليس كبيراً، فإذا كانت الثاء من الأصوات الأسنانية الطولية (بين الأسنانية)، فإن الشين صوت يصدر من المخرج الذي تصدر منه الجيم المركبة^(١)، أي أنها صوت حنكي^(٢)، تساهم الأسنان في جزء من عملية نطقه، إذ لا بد من الأسنان والثنايا في هذه العملية.

ولذا، فإننا لا نستبعد وجود بعض الأمثلة على هذا الإبدال في اللغة العربية، فمن ذلك ما رواه أبو زيد من قول العرب: أثبت به إثاوة، إذا أخبرت الناس بعيوبه^(٣)، وفي الحديث: «لأتين عليك، فلأتين بك، أي لأشين بك»^(٤). والشأى والثأى: الفساد^(٥). وشلغ رأسه شلغاً: شدخه، وثلغه كذلك (شلغ وثلغ)^(٦) وشدغ رأسه وشدغته: إذا رضى وشدخه أيضاً^(٧). ويقال استنتثر واستنتثر بالشين والثاء، للاستنتثر في الموضوع^(٨).

وأما اللغات السامية الأخرى، فإن الأمر ليس بغريب عنها. فقد وصل الأمر في اللغة العبرية والكنعانية والأكادية إلى مداه المطلق؛ فقد تغيرت الثاء إلى شين في جميع سياقاتها الاستعمالية، فقد جاء في العبرية **נָשַׁק** nāšak، وهي تقابل كلمة (نكت) في العربية، وفيها قلب مكاني، وفي الأكادية nāšaku^(٩)، وفي مقابل (غوث) في العربية و gwt في العربية الجنوبية، جاء في العبرية **לָשַׁן** lāšān^(١٠)، وجاء فيها أيضاً **אָשַׁן** āšan بمعنى (دخان)، ويقابلها في الاستعمال العربي (عثن)^(١١) وفيها **אָשַׁר** āšar بمعنى أثرى، وفي العربية (غثر)^(١٢)، وفيها **אָשַׁשׁ** āšēš، بمعنى (عث)، وفي الأكادية āšašu^(١٣). ويقابل كلمة (ثدي) العربية **נָשַׁד** šād، و **נָשַׁד** šāday في العبرية^(١٤). وفي العربية (ثعاله) ويقابله في العبرية **נָשַׁד** šū^{āl}، وفي الأكادية šēlebu، أي: ثعلب^(١٥).

وفي الكنعانية **š^r** والعبرية والتدمرية والمنداعية الجذر **š^r** بمعنى (ثغر) في العربية^(١٦)، وقد جاء في المؤابية **š^{ryh}** بمعنى (ثغور) أو (أبراج)^(١٧) تحولت الغين إلى عين، والثاء إلى شين.

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٣٣.

(٢) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٦٤-٦٥.

(٣) ابن منظور، (ثا) ١٤/١٩.

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/٢٤.

(٥) ابن منظور، (شأى) ١٤/٤١٩.

(٦) المصدر نفسه، (شلغ) ٨/٤٣٧.

(٧) المصدر نفسه، (قدغ) ٨/٤٤٤.

(٨) المصدر نفسه، (نشر) ٥/٢٠٨، وانظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٥٥.

(٩) Gesenius, Ibid p. 675, & Von soden, 2/758.

(١٠) Gesenius, Ibid, p. 736.

(١١) Gesenius, Ibid, p. 798.

(١٢) Ibid, p. 799.

(١٣) Ibid, p. 799, & Von Soden 1/79.

(١٤) Brockelmann, p. 816. & Gesenius, p. 994.

(١٥) Brockelmann, p. 830, & Von Soden, 3/1210.

(١٦) Brockelmann, p. 836. & Tomback, p. 311.

(١٧) نقش ميشع ٤/٢١، انظر: يحيى عباينة، اللغة المؤابية في نقش ميشع، ص ١٧٦.

وفي مقابل (تُقل) جاء في العبرية **שָׂקַל** šāqal والأكادية saqālu^(١)، وفي العبرية **שָׂקוֹל** šākōl بمعنى تكل^(٢)، و **שָׂוֹם** sūm بمعنى ثوم^(٣).

ونجد في العبرية أيضاً كلمة **גַּדִּישׁ** gadīš بمعنى (جدث)^(٤)، و **אָשַׁר** āšar بمعنى مشى أو تبع الأثر، ويقابلها في الأكادية ašaru^(٥)، وفي الأكادية wašabu بمعنى (وثب)^(٦)، وفيها šannātu بمعنى عنقود، ويقابلها في العبرية **שָׁנְנוֹת** šānnot، وهو في العبرية الإثكال والأثكول والعثكال، أي العنقود^(٧)، وفي مقابل كلمة (أنثى) العربية، استعملت العبرية **אִשָּׁה** iššā، كما استعملت الكنعانية الجذر **št** من هذا المعنى، وهي في الأكادية aššatu^(٨)، وفي مقابل العدد (ثمانية) استعملت العبرية **שְׁמוֹנֵה** šmōne، والكنعانية smn والأكادية samāne كما استعملت الأخيرة samāne بالسین أيضاً^(٩).

وجاء في العبرية **מָשַׁל** māšāl بمعنى (مثل) أو (شبهه)، وفي الأكادية mašālu. وفي العبرية **אֶשֶׁל** ēšel، وهو شجر الأثل. وفيها أيضاً: **אָשַׁם** āšam بمعنى أثم و **אָשַׁם** āšem بمعنى إثم^(١٠)، ومن الإبدال الصوتي المقيد، جاءت هذه الكلمة في الإثيوبية الجعزية **ሐረሽ** ḥešam، وربما كانت هذه الكلمة مستعارة من المجموعة الشمالية؛ لأن هذا الإبدال غير مألوف إلا فيها، ولم يحافظ عليه في المجموعة الغربية إلا الأوغاريتية ففيها: **ftt** بمعنى قاض، ويقابلها **שֹׁפֵט** šōfēt في اللغة العبرية^(١١).

٧- تحولُ الشاء إلى هاء:

إذا عملت قوانين التطور اللغوي على التخلص من صوت الشاء عن طريق تقديم مخرجه إلى الأمام بدلاً من الخلف، فإنها ستتخلص من صفة بين الأسنان التي يتصف بها صوت الشاء، وستجعل مخرجه شفويًا أسنانيًا مع الاحتفاظ بصفتي الاحتكاك والهمس، أي أن الشاء ستتحول إلى هاء، لأن الفاء صوت أسناني شفوي احتكاكي مهموس^(١).

وقد ذكر سابقاً أن أغلب اللغات السامية قد تخلّصت من صوت الشاء نهائياً، ويبدو أن الأمر قد حدث في وقت مبكر، ذلك أننا لا نرى في أي مرحلة من مراحل الكتابات السامية التي وصلت إلينا أن هذه اللغات وضعت رمزاً كتابياً لصوت الشاء، وكان الصوت قد تحول إلى أصوات أخرى، فالعبرية والأكادية والكنعانية ولهجاتها الأخرى حولته إلى صورة الشين، كما حولته السريانية والآرامية القديمة إلى صورة التاء، أما الإثيوبية، فقد حولته إلى صورة السين^(٢)، ووصل الأمر في

(١) Brockelmann, p. 831, & Von Soden, 3/1178.

(٢) Brockelmann, p. 823.

(٣) Ibid, p. 819, & Leslau, p. 501.

(٤) Gesenius, Ibid, p. 155.

(٥) Leslau, p. 45, Gesenius, Ibid, p. 81. & Von Soden, 1/79.

(٦) عامر سليمان، اللغة الأكادية، ص ٣٥٢ وانظر: 3/1480 Von Soden.

(٧) Leslau, p. 42. & Gesenius, Ibid, p. 79.

(٨) Leslau, p. 32, Tomback, p. 37, & Von Soden, 1/83.

(٩) Leslau, p. 505, Tomback, p. 323, & Von Soden 2/1017, 3/1154.

(١٠) Gesenius, Ibid, pp. 605, 79, & Von Soden, 2/623.

(١١) أنيس فريجة، ملاحم وأساطير من أوغاريت، ملحمة بعل وعناة، الكلمة الثالثة من السطر التاسع، ص ٨٠٤، ١٠٩.

(١٢) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٤٧، وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ١١٩، ١٤٢، وكامل بشر، علم اللغة العام، الأصوات اللغوية، ص ٨٩، ٩٨، ١١٨.

(٢) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص ١١٥-١١٧، وقد حافظت اللغة الأوغاريتية عليه أيضاً.

هذه اللغات إلى المدى المطلق، وهي تحولات ليست مستغربة، وقد سبق أن بينا أن العربية نفسها قد سارت في هذه الطرق، ولكن دون أن تصل إلى المدى المطلق، كما أن العربية زيادة على محافظتها على الصورة الصوتية للناء، نحت باتجاه تقديم مخرجها إلى الأمام لتتحول إلى فاء، كما في الأمثلة الآتية:

- الأُرْفَةُ: وهي الحدّ الفاصل ما بين الدور والضّياح، وكذلك الأُرْتُة، والأُرْفُ والأُرْتُ: الحدود بين الأرضين^(١). ويقولون للحديد اللين: أنيف وأنيث، بالفاء والثاء^(٢). وانثج الشيء: خرَج دُفْعاً، وانفجر بالفاء، بمعنى واحد، وانثج الجرح وانفجر: إذا سال ما فيه^(٣). وفيها: الثّدام: المصفاة، وإبريق مُتَدَمٌّ: وُضِعَ عليه الثّدام، وبالفاء أيضاً^(٤). والرجل المُتَدَنُّ: كثير اللحم، والمفدّن كذلك، وهو مشتق من الفَدَن، وهو القصر كما يذكر كراع^(٥). ومنه الثَّرغ: مَصَّبَ الماء في الدَّلْو، وهو الفَرغ أيضاً، وثَرُوغ الدَّلْو وفَرُوغها: ما بين العراقي، وواحدُها: فَرغ وثَرغ^(٦). ويقال: ثروة رجال وثروة مال، والفروة كالثروة، فإوّه بدل من الثاء^(٧)، وجاء فيها: المتأغمة والمفاغمة: الملاثمة^(٨)، والثام على الفم واللّقام على الأرنبة (أرنبة الأنف)^(٩). والأثقيّة: حجر توضع عليه القدر، وتجمع على أثافي وأثافي بالفاء والثاء على البدل، والثاء لغميم^(١٠). والواضح أن الفاء هنا هي الأصل.

- وئَمَّت أيضاً بمعنى (ئَمَّ)، وئَمَّ وئَمَّت، حرف العطف، والفاء بدل من الثاء، لكثرة الاستعمال^(١١). ويقال لفناء الدار ثناء الدار^(١٢). وقد رفض ابن جنّي أن يكون هذا من باب البديل، بل هما أصلان، فالفناء من (فَتَيْ يفتي)؛ لأنّ الذي يتناهى إلى أقصى حدودها يصل إلى منتهاها، أي أنها فנית، وأما الثناء، فمن (تَنَّى يثنى) لأنها هناك تنتهي عن الانبساط لمجيء آخرها وانقضاء حدودها^(١٣). وهو تفسير دلالي والأحسن أنها بدل لتقارب المخارج.

وفيها بُردٌ ثوثيٌّ وفوفِيٌّ، وهو ضرب من برود اليمن، والفوف هو القطن^(١٤). والثوم لغة في الفوم، أي: الحنطة^(١٥)، وفي قوله تعالى: «وفومها وعدسها»^(١٦) قرأ عبدالله بن مسعود: «وثومها وعدسها»^(١٧). وجاء في مادة (جأف): «جأفه جأفاً واجتأفه: صدعه، لغة في جعفه ... وانجأفت النخلة وانجأئت كانجعفت، إذا انقمرت وسقطت»^(١٨). وجاء الجَدْتُ: القبر، وهو

(١) أبو عمرو الشيباني، الجيم، ١/ ٥٥، ابن السكيت، الإبدال، ص ١٢٦، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/ ١٨٦.

وإبن منظور، (أرف) ٤/٩.

(٢) ابن منظور، (انف) ١٥/٩.

(٣) المصدر نفسه، (تجر) ١٠١/٤ و (تجر) ١١٧/٤.

(٤) المصدر نفسه، (ثم) ٧٦/١٢.

(٥) المصدر نفسه، (ثدن) ٧٨/١٣.

(٦) المصدر نفسه، (ثرغ) ٤٢٣/٨ و (فرغ) ٢٥٦/٨.

(٧) المصدر نفسه، (ثرا) ١١٠/١٤ و (فرا) ١٥٢/١٥، وابن السكيت، الإبدال، ص ١٢٧.

(٨) المصدر نفسه، (ثعم) ٧٨/١٢.

(٩) ابن السكيت، الإبدال، ص ١٢٧.

(١٠) ابن منظور، لسان العرب (ثفا) ١١٣/١٤، وابن السكيت، الإبدال، ص ١٢٧. وانظر: ابن جنّي، سر صناعة

الإعراب، ١/ ٢٤٨، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/ ١٩٠.

(١١) ابن السكيت، الإبدال ص ١٢٧، وابن منظور، (ثم) ١٨٢/١٢ و (فمم) ٤٥٩/١٢.

(١٢) ابن السكيت، الإبدال، ص ١٢٥، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/ ١٨٤، وابن منظور، (ثني) ١٤/١٢٤، و (فني) ١٥/١٦٥.

(١٣) ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، ١/ ٢٤٨.

(١٤) ابن منظور، (ثوث) ١٢٥/٢ و (فوف) ٢٧٣-٢٧٤.

(١٥) المصدر نفسه، (ثوم) ٨٢/١٢، وابن السكيت، الإبدال ص ١٢٦، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/ ١٨٧.

(١٦) البقرة / ٦١.

(١٧) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ١/ ٢٢٣، وابن خالويه، مختصر في شواهد القرآن ص ٦.

(١٨) ابن منظور، (جأف) ٩/٢٠.

الجَدْفُ بالفاء أيضاً، والفاء بدل من التاء. بدليل أن صيغة الجمع (أجداث) لم يرد فيها استعمال الفاء^(١). وقد أورد ابن منظور أن استعمال الفاء، أي (أجداف) وأرد في الاستعمال اللغوي، وإن كان مكروهاً^(٢). والجَفْلُ: لغة في الجَثْل، وهو نوع من أنواع النمل كبير الحجم^(٣). وعليه قول الشاعر:

وترى الذَّمِيمَ على مــــراسنهم

عند الهِيَاجِ كَمَا زَنِ الْجَثْلُ^(٤)

وجاء فيها: الحُفَالَةُ والحُثَالَةُ، وهو الرديء من كل شيء، والحُفَالَةُ: بقية الأقماع والقشور في التَّمْرِ والحَبِّ، ويقال: هو من حُفَالَةِ الناس وحثالتهم، أي ممن لا خير فيه منهم، وهو الرَّذُلُ من كل شيء^(٥). ويتحدث، أي يتعبد، ويمكن الربط بين هذا الاستعمال اللغوي، والاستعمال الآخر الوارد بالفاء، وهو (يَتَحَفُّ)^(٦). والدثئي والدفتي: نتاج الغنم آخر الشتاء، وربما أطلق على نتاج الغنم في أي وقت كان^(٧). وذكر ابن السكيت استعمالاً قريباً من هذا، فالدفتي والدثئي، هو المطر الذي يأتي إذا قاءت الأرض الكماء^(٨)، والدثينة والدفتينة: منزل لبني سليم^(٩).

وإذا مشى الشيخ مشياً ضعيفاً شبيهاً بالرقص، فإنه يقال له: يذلف الشيخ ويدلث بالفاء والثاء^(١٠). أما راعوفة البئر فهي صخرة تترك في أسفل البئر إذا احتفرت، ليجلس عليها المنقي إذا أرادوا تنقية البئر، أو هي حجر يكون على رأس البئر، يقوم المستقي عليها، وهي الراعوفة بالثاء^(١١).

ويقال: عَنَنُ فِي الْجَبَلِ يَعْنُنُ عُنْنَاً: صَعَدَ، مَثَلُ: (عفن)، وعليه قول الشاعر:

حَلَفْتُ بِمَنْ أُرْسَى ثَبِيْرًا مَكَانَهُ

أزوركم مــــا دام للطود عــــائِنُ

وقد روي: ما دام للطود عافن بالفاء^(١٢). ويقال للعجوز عَفَّةٌ وَعُفَّةٌ^(١٣). والغفَّة: الشيء اليسير من المرعى، وقيل: هي البلغة من العيش، كالففَّة بالفاء^(١٤). وروي عن الأصمعي «المغاثير والمغافير: شيء ينضخه التمام والرمت والعشُرُ كالعسل، والواحد مُغْفُورٌ ومُغْفُورٌ»^(١٥) ومنه حديث عائشة وحفصة رضي الله عنهما: «قالت له سوذة: أكلت مغافير»، وأحدها مُغْفُورٌ.

(١) ابن السكيت، الإبدال، ص ١٢٥، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/١٩٢، وابن جني، سر صناعة الإعراب ١/٢٤٨.

(٢) ابن منظور، (جذف) ٩/٢٤، وانظر (جذث) ٢/١٢٨ و (جذف) ٩/٢٤.

(٣) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/١٩٦، والخطيب الإسكافي، مبادئ اللغة، ١٤٩، وابن منظور، (جفل) ١١/١١٥.

(٤) غير منسوب في مبادئ اللغة ١٤٩، والإبدال لأبي الطيب اللغوي ١/١٩٦.

(٥) ابن فارس، متخير الألفاظ، ص ١٣٠، وابن السكيت، الإبدال، ص ١٢٥، وابن منظور، (حفل) ١١/١٥٨.

(٦) ابن منظور، (حنت) ٢/١٣٩.

(٧) المصدر نفسه، (دثا) ١/٧١، و(دفا)، ١/٧٧.

(٨) ابن السكيت، الإبدال، ص ١٢٥، وانظر: أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١/١٩٤.

(٩) ابن السكيت، الإبدال، ص ١٢٥، وانظر: ابن منظور، (دثن) ١٢/١٤٧ و (دثن) ١٣/١٥٧.

(١٠) ابن السكيت، الإبدال، ص ١٢٧، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/١٩١، وابن منظور، (دلث) ٢/١٤٨ و (دلف) ٩/١٠٦.

(١١) ابن منظور، (رفع) ٩/١٢٣-١٢٤.

(١٢) ابن السكيت، الإبدال، ص ١٢٧، وابن منظور، (عثن) ١٣/٢٧٦ و (عفن) ١٣/٢٨٨.

(١٣) ابن منظور، (عفف) ٩/٢٥٤.

(١٤) المصدر نفسه، (غثث) ٢/١٧١، وانظر: الجوهري، الصحاح (غفف) ٤/١٤١١.

(١٥) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/١٨٦.

بالضم، وله ريح كرهية منكرة، ويقال أيضاً: المغاير بالثاء المثناة، وهذا البناء قليل في العربية^(١)، وهو صمغ الرمث والعُرْفَط^(٢). ويقال: فدغ رأسه وثدغه بالفاء والثناء: شدخه^(٣). وفيها القدم: «العبي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم، وهو أيضاً: الغليظ السمين الأحمق الجافي، والثناء لغة فيه»^(٤) أي: التذم.

وثوب فُرُقُبِيٌّ وفُرُقُبِيٌّ بمعنى واحد، وهو ثوب كتان أبيض، وقيل من ثياب مصر^(٥). وجاء فيها أيضاً الكَرَفِيَّة: وهو قطع من السحاب متراكمة صفار، وهي الكَرَثِيَّة^(٦).

وحسب ورود هذه الأمثلة في العربية، يمكن القول إنها قد سارت في طريق إبدال الثناء فاء ربحاً من الزمن، ثم تركته؛ لأنها حافظت على فونيم الثناء (الصورة الصوتية الأصلية)، وإن كان هذا لا يمنع من أن تكون حوّلت الفاء إلى ثاء، لقرب مخرجيهما، ولاشتراكهما في صفتي الاحتكاك والهمس.

وأما اللغات السامية، فقد اتجهت اتجاهات مطلقة أخرى عرضت سابقاً؛ ولذا فلم يرد على هذا الوجه من وجوه التغير الصوتي إلا أمثلة قليلة، فقد جاء في اللغة السريانية **فَدَل** pé[<]ā أي ثغا من الثغاء^(٧). كما جاء في العبرية **פָּדַל** pā[<]ā بالمعنى نفسه^(٨).

٨- تحول الطاء إلى ذال

الطاء والذال من الأصوات بين الأسنان، ولذا فإن السهولة لا تتحقق من التخلص من هذه الصفة عند تحول الطاء إلى ذال، ولكنها تتحقق من التخلص من صفة الإطباق، فالطاء تبعاً لوصفها الصوتي صوت مفخم، والذال صوت مرقق، ولا فرق بينهما إلا في هذه الصفة^(٩). ولذا فقد سجلت لنا العربية عدداً من الأنماط اللغوية التي تحول فيها الشكل الصوتي للطاء إلى ذال عن طريق التخلص من صفة التّفخيم، في حين أنّ هذا التحول غير موجود في اللغات السامية الأخرى؛ لأنها تخلّصت من الأصوات بين الأسنان (الأسنانة الطولية) في فترة مبكرة من تاريخها، حتى إنها لم تضع لها رمزاً كتابياً، وذلك بصورة مطلقة، وأما العربية فقد ورد فيها الأنماط التالية:

- الحُصْظَ والحُضْدُ: وهو دواء يتخذ من أبوال الإبل^(١٠)، مع ما في هذا النمط من صعوبة.

- خظرف البعير في مشيه إذا أسرع ووسّع الخطو، وهي لغة في خذرف^(١١).

- ومنه أيضاً: رجل حنْطِيانٍ وحنْذِيانٍ، أي: فاحش^(١٢).

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣٧٤.

(٢) ابن منظور، (غفر) ٥/٢٨، و (غثر) ٨/٥.

(٣) المصدر نفسه، (فدغ) ٨/٤٤٤.

(٤) المصدر نفسه، (قدم) ١٢/٤٥٠.

(٥) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١/١٨٨، وابن السكيت، الإبدال، ص ١٢٦، وابن منظور، (فرب) ١/٦٥٧.

(٦) ابن منظور، (كرف) ٩/٢٩٧.

(٧) Brockelmann, p. 585, Payne Smith, p. 453, & Costaz, p. 28. و انظر: ربحي كمال، الإبدال ص ٢٥، ٢٥٣.

(٨) Gesenius, Ibid, p 821. & Gesenius, Hebrew & chalde Lexicon..., p. 684.

(٩) وانظر: على العناني وآخرين، الأساس في الأمم السامية ولغاتها، ص ٣٦٨ و ربحي كمال، الإبدال، ص ١٩، ٢٥٣.

(١٠) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص ١٢١.

(١١) ابن منظور، (حضض) ٧/١٢٦.

(١٢) الجوهري، الصحاح (خظرف) ٤/١٣٥٣، وانظر: ابن منظور، (خظرف) ٩/٧٩.

(١٣) الزبيدي، تاج العروس (حنظ) ٢٠/٢٢٢، وانظر: ابن منظور، (حنظ) ٧/٤٤٢ و (خنسظ) ٧/٤٤٣.

- ورجل شَنْظِيرَة وشَنْظِيرَة إذا كان سيء الخُلُق (١).
- والوقيظُ والوقيذُ: المثبت الذي لا يقدر على النهوض (٢).

٩- تحوّل الظاء إلى صاد:

تشارك الظاء مع الصاد في صفة واحدة، وهي صفة التفخيم، وأما المخرجان فمتقاربان، والظاء صوت بين أسنانيّ، وأما الصاد، فصوت لثويّ، وتفترق الظاء عن الصاد في صفة الجهر والهمس، فبينما الظاء صوت مجهور، كانت الصاد صوتاً مهموساً، ولذا فإن أمر تحوّلها إلى صاد في العربية كان نادراً، وإن كان موجوداً في اللغات السامية، ولعل وجوده هنا هو الذي حدا بـ (بروكلمان) و (موسكاتي) للقول إن الظاء في الأصل ثاء مفخمة مهموسة، ثم تحوّلت إلى صوت مجهور، منطلقين من وجود هذا الصوت في اللغة الأوغاريتية، وبدليل تحوّلها إلى صاد مهموسة في الأكادية والعبرية والإثيوبية (الجزئية)، وإلى طاء مهموسة في الآرامية المتأخرة والسريانية (٣).

ولا نستطيع اعتماداً على الأمثلة القليلة الموجودة في العربية، أن نحكم على تاريخ هذا الصوت فيها، وما إذا كان مهموساً فيها في يوم من الأيام، فأمثلة هذا التحوّل قليلة، منها: أخذ بظُوف رقبته وبظافها: وهو لغة في صوف رقبته أي بجميعها أو بشعرها السابل في نُقرتها (٤). وفيها: الشاصي والشاظي: المغلوب والمقهور، أو المنتفخ الذي ارتفعت يداه ورجلاه (٥). ومنه: عصص في الجبل وعظعظ: إذا رقي، ووَصَبَ على الشيء ووظب عليه، إذا استمرّ عليه دون انقطاع (٦).

وقد كان هذا التغيير مطلقاً في اللغة العبرية والأكادية والإثيوبية، إذ جاء في العبرية

נָסַר nāsar بمعنى (نظر) أو (حرس) (٧)، وفي مقابل كلمة (ظلي) استعملت العبرية šēbī والأكادية šabītu بمعنى (ظبية) (٨).

وجاء في العبرية סָהַר sāhar بمعنى (ظهر)، وفي الأكادية šēru بعد سقوط الهاء

منها (٩). وفي العبرية סָלַל šālāl بمعنى (أظلم) من الظل، وفي الإثيوبية الجعزية ለለሌ ለለሌ ለለሌ salala بمعنى أظلم أيضاً، وفي الأكادية šillu بمعنى ظل و šalālu بمعنى سقف مظل (١٠). وفي مقابل كلمة ظَلَعَ العربية بمعنى عرج، نجد أن العبرية استعملت סָלַל šala (١١). كما جاء فيها סָמֵם sāme، بمعنى ظمئ من العطش، وجاء في الإثيوبية ለምላ sam>a، وفي

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (شذر) ٢٠٢/٦، وانظر: الجوهري، الصحاح (شنظر) ٦٩٨/٢، وابن منظور، (شنظر) ٤٣١/٤.

(٢) ابن منظور، (وقظ) ٤٦٦/٧ وانظر (وقذ) ٥١٩/٣.

(٣) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص ٣٩، وانظر أيضاً: صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص ١٢٠-١٢١، و:

Moscabi, S., An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, p. 28.

(٤) ابن منظور، (ظوف) ٢٣٢/٩.

(٥) المصدر نفسه، (شصا) ٤٣٢/١٤.

(٦) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢٥٦/٢، هوامش المحقق، وقد أهمله أبو الطيب.

(٧) Gesenius, Ibid, p. 665.

(٨) Ibid, p. 840, & Von Soden, 3/1071.

(٩) Gesenius, Ibid, p. 843, & Von Soden, 3/1093.

(١٠) Gesenius, Ibid, p. 853, Leslau, p. 555, & Von Soden, 3/1101.

(١١) Gesenius, Ibid, p. 854. Leslau, Ibid, p. 557, & Von Soden, 3/1112.

الأكادية samū^(١). وفي العبرية כַּלִּים sā'an بمعنى (ظَعَنَ)، أي: رحل، ومن الممكن مقارنتها مع الكلمة الأكادية šenu من هذا المعنى، وأما الإثيوبية، فقد جاء فيها 𐩧𐩢𐩨𐩠 𐩧𐩢𐩨𐩠 sa'ana^(٢).

وفي مقابل (ظر) العربية التي تعني أصبح حاداً و (ظُرَان) للحجارة الحادة، استعملت العبرية 𐤆𐤃𐤓 𐤂𐤏𐤔 šārar وجاء في الأكادية šurtu بمعنى سكن^(٣). كما جاء في العبرية 𐤌𐤏𐤔 𐤌𐤏𐤔 osem بمعنى عظام و 𐤌𐤏𐤔 𐤌𐤏𐤔 ešem بمعنى عَظْم^(٤). وفي العبرية أيضاً: 𐤌𐤏𐤔 𐤌𐤏𐤔 sōhar بمعنى ضوء، وهو لفظ يتعلّق بالظهر والظهيرة، بدليل ورود 𐤌𐤏𐤔 𐤌𐤏𐤔 sähōrayim أي ظهر (وسط النهار)^(٥).

ويمكن أن نقول بشأن اللغة النبطية هنا، ما قلناه بخصوص تحوّل الظاء إلى طاء، فالنظام الكتابي قد لا يكون معبراً عن الواقع الصوتي المنطوق، فقد جاء فيها hfs بمعنى حفظ، ومن دلائل الاضطراب في التعامل (كتابياً) مع الظاء أنّ هذه الكلمة جاءت مكتوبة بالقاف hfq وبالطاء (hft)^(٦).

١٠ - تحوّل الظاء إلى طاء:

صوت الظاء صوت مفخّم أسناني احتكاكيّ مجهور، ويشترك مع صوتي الذال والثاء في صفة الحدوث (الاحتكاك)^(٧) Manner of Articulation، ولذا فإن من المتوقع لهذا الصوت أن يضيع من اللغة العربية، كما حدث مع غيرها من اللغات السامية الأخرى، وقد كان من مظاهر هذا التحوّل، أنه تحوّل إلى طاء في بعض الأمثلة، أي أنه إبدال مقيد، ومن الأمثلة على توجّه العربية: إظان وإطان، لاسم موضع في الجزيرة العربية^(٨). والجلحاء والجلحطاء: الأرض التي لا شجر فيها^(٩)، والجلفاظ والجلفاط: الذي يسوي السفن ويصلحها^(١٠). وحظرف العجوز في مشبه: إذا ارتخى وحظرف أيضاً^(١١). ومنها أيضاً: اللثنة: التهمة، وهي اللثنة أيضاً^(١٢). والظاهر خلاف الباطن، ومنه: الظهير والظهير^(١٣). والكعظلة والكعظلة، نوع من العدو البطيء^(١٤). ويقال: لَطَطْتُ بفلان لَطَطَةً لَطّاً: إذ لزمته، وكذلك أَلَطَطْتُ به إِلاطاً^(١٥). ومَشَطَ الرجل مَشَطًا، ومَشَطَتْ يده: إذا مَسَّ الشوك فدخل في يده، وهو مروى بالطاء أيضاً^(١٦).

(١) Gesenius, Ibid, p. 854, Leslau, Ibid, p. 557, & Von soden, 3/1112.

(٢) Gesenius, Ibid, p. 858, Leslau, Ibid, p. 543, & Von Soden, 3/1090.

(٣) Gesenius, Ibid, p. 866, & Von Soden, 3/1115.

(٤) Gesenius, Ibid, p. 782. & Leslau, p. 58.

(٥) Gesenius, Hebrew & Chaldee Lexicon ..., p. 704.

(٦) Cantineau, J., Le Nabateen, V.2, p. 98.

(٧) سيبويه، الكتاب ٤/٢٣٣، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية ص ١١٩، ومحمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، ص ٩٢.

(٨) ابن منظور، (أظن) ١٩/١٣.

(٩) المصدر نفسه، (جلحظ) و (جلحظ) ٧/٢٦٩.

(١٠) المصدر نفسه، (جلفظ) ٧/٤٣٩.

(١١) المصدر نفسه، (حظرف) ٩/٧٩.

(١٢) المصدر نفسه، (ظنن) ١٣/٢٧٣.

(١٣) المصدر نفسه، (ظهر) ٤/٥٢٣.

(١٤) المصدر نفسه، (كعفل) ١١/٥٨٨.

(١٥) المصدر نفسه، (لطط) ٧/٣٩٠.

(١٦) المصدر نفسه، (مشط) ٧/٤٠٣ و (مشط) ٧/٤٦٢.

ويقال لحافظ الزرع والنخيل: ناظور وناطور، وقد وصف استعمال الطاء بأنه لغة نبطية^(١) ومنه أيضاً: لقيته على أوقاط، أي: على عجلة، ويقال: لقيته على أوقاط أيضاً^(٢). ومنها: تأطم وتأطم: إذا غضب، واطرورى واطرورى: إذا انتفخ، ونشطت الحية ونشطت: إذا لدغت^(٣) والأمثلة على هذا التغيير ليست قليلة.

وأما على مستوى اللغات السامية الأخرى، فنجد أن عملية التغيير في السريانية والآرامية قد وصلت إلى مداها المطلق، فقد جاء في السريانية **ܬܘܒܐ**، وفي الآرامية **ܬܘܒܐ** بمعنى طبي^(٤). كما جاء في الآرامية **ܬܘܒܐ** من الظهيرة، والكلمة في السريانية **ܬܘܒܐ**^(٥).

وفي الآرامية القديمة نجد الجذر **ܬܘܒܐ** بمعنى ظل أو ظلال، وهي في الآرامية والسريانية **ܬܘܒܐ**^(٦). وجاء في الآرامية أيضاً **ܬܘܒܐ** بمعنى (ظلم) وفي السريانية **ܬܘܒܐ** qaytā بمعنى قبيظ^(٧). و**ܬܘܒܐ** بمعنى (ظلم) ومن هذا الجذر **ܬܘܒܐ** tālūmā. أي: الظالم، و**ܬܘܒܐ** tēlimā وتعني الظالم أيضاً^(٨). وفيها أيضاً **ܬܘܒܐ** tarrānā بمعنى (ظمران) أو (صوان)^(٩). و**ܬܘܒܐ** bū بمعنى غيظ و**ܬܘܒܐ** bū، أي: مغتاط^(١٠).

ويقابل كلمة (عظم) العربية itmā في الآرامية و**ܬܘܒܐ** atmā في السريانية^(١١). وفي السريانية والآرامية **ܬܘܒܐ** tē'an بمعنى ظعن، وفي الآرامية الجذر **ܬܘܒܐ** k'n من المعنى السابق، أي: حمل^(١٢)، وهو نوع من تخصيص الدلالة على ما يبدو.

وثمة ما نود الإشارة إليه بخصوص اللغة النبطية، فلعلها كانت تحتوي في نظامها الصوتي المستعمل على صوت الطاء، ولكن نظامها الكتابي لا يحتوي عليه، وربما كتبت الكلمات التي يشكّل صوت الطاء جزءاً من تكوينها الصوتي على صورة الطاء، وربما كانت تلفظ طاء، ولكن الذي نستطيع أن نقوله هنا إن ما يقابل الطاء في العربية، جاء طاء في النقوش النبطية، وذلك كما في **ܬܘܒܐ** (tmⁿ) بمعنى ظمان^(١٣)، و **ܬܘܒܐ** hntlw بمعنى حنظلة^(١٤).

(١) ابن منظور، (نظر) ٥/٢١٨.

(٢) المصدر نفسه، (وقف) ٧/٤٣٣.

(٣) ابن مالك، الاعتصاف في الفرق بين الطاء والضاد، ص ٩٧.

(٤) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ..., p. 840.

(٥) Ibid, p. 843.

(٦) Ibid, p. 853. & Costaz, p. 126.

(٧) Gesenius, Ibid, p. 854.

(٨) Costaz, p. 318.

(٩) Ibid, p. 127.

(١٠) Ibid, p. 131. & Gesenius, Ibid, p. 866.

(١١) Ibid, p. 247.

(١٢) Leslau, p. 58.

(١٣) Gesenius, Ibid, p. 858.

(١٤) Cantineau, J., Le Nabateen, V.2, p. 102.

(١٥) Ibid, V.2, p. 97-98.

تحوّلات الأصوات الشفوية

ونعني بها الأصوات التي يكون مخرجها من منطقة الشفتين، أو الأصوات التي تشترك في إنتاجها الشفتان أو إحداهما، كالباء والميم والفاء والياء والواو، ومن الملاحظ على هذه الأصوات أنها ليست صعبة النطق، ولكن قرب مخرجها، أدّى إلى نوع من التداخل الذي أسفر عن تغير اتفاقٍ للأصوات في العربيّة، والدليل على أنّ هذا التغير في أغلبه غير ناتج عن صعوبة هذه الأصوات أنّ اللغات السامية عامّة لم تصل في هذا التغير إلى المدى المطلق، بل اكتفت ببعض الأمثلة القليلة التي لا تزيد على بعض التغيرات المقيّدة:

وستبحث هذه الدراسة في هذا الفصل التغيرات الآتية:

- ١- الباء والميم .
- ٢- الميم والفاء .
- ٣- الفاء والنون .
- ٤- الباء والفاء .
- ٥- الباء والفاء .
- ٦- الميم والنون .
- ٧- تحوّل صوت الواو

١- الباء والميم :

الباء صوت شفويّ انفجاريّ مجهور، ويُنطق عن طريق ارتفاع اللهاة لإغلاق المجرى الأنفي، وانطباق الشفتين لإغلاق مجرى الهواء من الفم، مما يؤدي إلى انحباسه لمدة وجيزة، ثم تنفجر الشفتان، فيندفع الهواء خارجاً محدثاً صوت الباء^(١).

وأما الميم، فصوت شفويّ أيضاً، وذلك أنّ اللهاة تكون منخفضة، وتكون الشفتان منطبقتين تماماً، كما هو الحال عند إصدار صوت الباء، فلا يسمحان بِنفاذ الهواء من الفم، ويندفع الهواء الصادر من الرئتين إلى أعلى، فيجد منفذاً من خلال التجويف الأنفي، فيخرج مصحوباً بصوت الميم، أي أنه صوت شفويّ مجهور، وقد عدّه بعض المعاصرين احتكاكياً^(٢) فيما عدّه بعضهم متوسطاً^(٣)، وهو من الأصوات المائعة.

وينبغي الانتباه إلى مسألة الإبدال الصوتي هنا، فالباء والميم من الأصوات السهلة النطق، ومن ثمّ، فإنّ اللغة لا تسعى إلى التخلص منهما، بدليل أنهما موجودان في أغلب اللغات البشرية، فقضية الإبدال بينهما قضية تعاقب، لا قضية جنوح نحو التخلص من أحدهما، ويمكن أن نعيد السبب في هذا التعاقب إلى قرب المخرج أو السياق الصوتي أو إلى أخطاء السمع أحياناً، وفيما يأتي طائفة من هذا التعاقب، مع العلم بأنه في اللغة العربيّة كثير جداً:

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٤٥، وانظر: AL-Ani, S., Arabic Phonology, p.31.
(٢) عبدالقادر جديدي، البنية الصوتية للكلمة العربيّة، ص ١٧٨.
(٣) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٤٥.

- البتر والمتر وهو القطع^(١)، ومكّة وبكّة^(٢)، وتبجج بالشيء، إذا فخر به، وفلان يتبجج ويتمجج، إذا كان يهذي به إعجاباً وبياهي به^(٣). ويقال لسحاب يأتي في الصيف رفاق بيض حسان: بنات بخر وبنات مخر^(٤). ويقال للعباب: البرغ والمرغ^(٥). وبلطت الأرض وملطت إذا سوّيت^(٦). وباخ حرّ اللهب وماخ: إذا سكن وفتتر^(٧). وفي طلب التمهّل يقال: بهلاً ومهلاً، على أنه يمكن أن يكون إتباعاً^(٨).

وفي حديث زيد بن ثابت «أنه كتب إلى معاوية: إن أهل المدينة طال عليهم الجذم والجذب» أي انقطاع الميرة عنهم^(٩). ومنه: جرّج الطعام وجرّجه: أكله^(١٠). والجرّدة والجرّمة: أن يستر ما بين يديه من الطعام بشماله لئلا يتناوله غيره^(١١). وجرشّم مثل جرشّب: إذا اندمل الرجل بعد المرض والهزال^(١٢).

والحُثْب والحِثْم هو عكّر الدّهْن والسمن^(١٣). والحصلب والحصلم: التراب^(١٤). والخربشة هي الخرمشة بمعنى الإفساد والتشويش^(١٥). وروي أن النبي ﷺ «وعد رجلاً أن يخرج إليه فأبطأ عليه، فلما خرج قال له: شغلني عنك حطّم» أي: حطّب جليل^(١٦).

والدبّال والدّمّال: التفتايات^(١٧). ودريج في مشيه ودرمج: إذا دبّ دبّياً^(١٨). والدائب هو الدائم^(١٩). ونقول: ما زلت راتماً على هذا الأمر وراتباً، أي: مقيماً^(٢٠). والأرمد والأربد: الذي على لون الرماد، وهو غبرة فيها كُدرة^(٢١).

ومنه: زردمه وزردبه: خنقه^(٢٢). ويقال: سبّط فلان على ذلك الأمر يميناً وسمط عليه: أي: حلف عليه^(٢٣). والضام والضاب: السلف، وضابان وضامان، إذا كانا سلفين^(٢٤). واطبان لغة

- (١) ابن منظور (متر) ١٥٨/٥.
(٢) المصدر نفسه، (بك) ٤٠٢/١٠، والزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر ص ٢٧.
(٣) ابن منظور، (بجج) ٤٠٦/٢.
(٤) المصدر نفسه، (يخر) ٤٧/٤، والنمري، الملمع ص ٥١، والزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر ص ٣٧، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ٣٥/١٠.
(٥) ابن منظور (برغ) ٤١٨/٨.
(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (بلط) ٤٢٢/٧.
(٧) ابن منظور، (موخ) ٥٨/٣.
(٨) المصدر نفسه، (يهل) ٧٢/١١.
(٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥٢/١.
(١٠) ابن منظور، (جرجم) ١٩٦/١٢.
(١١) المصدر نفسه، (جردم) ٩٦/١٢.
(١٢) المصدر نفسه، (جرشم) ٩٦/١٢.
(١٣) المصدر نفسه، (حثلّم) ١١٦/١٢.
(١٤) المصدر نفسه، (حصلم) ١٣٧/١٢.
(١٥) المصدر نفسه، (خربش) ٢٩٥/٦.
(١٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥١/٢، وابن منظور، (خطم) ١٨٧/١٢.
(١٧) ابن منظور، (دبل) ٢٢٥/١١.
(١٨) المصدر نفسه، (دريج) ٢٧٠/٢.
(١٩) المصدر نفسه، (قطر) ١٠٥/٥.
(٢٠) المصدر نفسه، (رتم) ٢٢٦/١٢، وابن يعيش، شرح المفصل، ٣٥/١٠.
(٢١) ابن منظور، (رمد) ١٨٥/٢.
(٢٢) المصدر نفسه، (زردم) ٢٦٤/١٢.
(٢٣) المصدر نفسه، (سبط) ٣١٢/٧، و(سمط) ٣٢٤/٧.
(٢٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (ضام) ٧٢/٧، وابن منظور، (ظلام) ٣٧٢/٢، والظاء، والزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر ص ٣٧.

في اطمأن^(١). ورجل عَشَمَة: يابس من الهزال، وهو العَشَبَة^(٢). والتعاقب والتعاقم: الورد مرة بعد مرة^(٣). وُبُقِعَ فلان ببقيح، ومُقِعَ أيضاً: إذا رمى به^(٤).

ومنه أيضاً: القَحْمُ: الكبير المسنّ أو فوق المسنّ، وهو القَحْبُ أيضاً^(٥). والقرهْمُ من الثيران والقرهَبُ: المُسنُّ الضخم^(٦). وقصم الطعام وقصبله: إذا أكله أجمع^(٧). ومنه: هو يرمي من كثم وكثب، أي: من قرب وتمكّن^(٨). والكَحْمُ والكَحْبُ، وهو الحصرم^(٩). والكَسْمُ: الكَدُّ على العيال من حَرَامٍ أو حَلَالٍ، وكَسَمَ وكَسَبَ بمعنى واحد^(١٠). ويقال للباذنجان: الكَهْكَمُ، وهو الكَهْكَبُ أيضاً^(١١). والمثك والبَثْكُ: القطع^(١٢). ومنه أيضاً: وقعوا في مَعْكوكاء: أي في غبار وشرّ وجلبية، وقد جاء هذا النمط بالباء أيضاً، أي: بَعْكوكاء^(١٣). ويقال: امتقّع لونه، إذا تغيّر من حُزْنٍ أو فَرْحٍ، وابتثّق كذلك، وهو أوجد عند ابن منظور^(١٤). والمِلْعُ: الأحمق الذي يتكلم كلاماً فاحشاً وهو البِلْعُ^(١٥). قال رؤبة:

والمِلْعُ يَلْكِي بالكلامِ الأملِغِ^(١٦)

ومنه: المُوَمَة والبُوَيَاة: المفازة الواسعة للمساء^(١٧). والنبق والنمق: الكتابة^(١٨). والندّم: الأثر، وهو الندب^(١٩). والنَيْسَمُ والنَيْسَبُ: الطريق المستقيم^(٢٠). ويقال: نَعَمَ في الشراب ونَعَبَ: إذا شرب قليلاً منه^(٢١). والهَرْدَمَة والهَرْدَبَة: العجوز^(٢٢).

وفي حديث فارعة، أخت أمية «قالت له: هل تجد شيئاً؟ قال: لا، إلاّ توصيماً في جسدي، ويروى: إلاّ توصيماً بالباء^(٢٣)».

والأمثلة على هذا النوع من التغيّر في العربيّة كثيرة، وقد ذكر سابقاً أنه لا يمكن أن يصل إلى

- (١) الخليل بن أحمد الفراهيدي العين (طبن) ٤٢٨/٧، وابن منظور، (طبن) ٢٦٤/١٣ و (طمن) ٢٦٨/١٣.
- (٢) ابن منظور، (عشم) ٤٠٣/١٢.
- (٣) المصدر نفسه، (عقم) ٤١٤/١٢.
- (٤) ابن فارس، متخبر الألفاظ، ص ٦١.
- (٥) ابن منظور، (قحم) ٤٦٢/١٢.
- (٦) المصدر نفسه، (قرهم) ٤٧٧/١٢.
- (٧) المصدر نفسه، (قصفل) و (قصمل) ٥٥٨/١١.
- (٨) المصدر نفسه، (كثم) ٥٠٩/١٢، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ٣٥/١٠.
- (٩) ابن منظور، (كحم) ٥٠٩/١٢.
- (١٠) المصدر نفسه، (كسم) ٥١٨/١٢.
- (١١) المصدر نفسه، (كهم) ٥٢٩/١٢.
- (١٢) المصدر نفسه، (مك) ٤٨٥/١٠.
- (١٣) المصدر نفسه، (مك) ٤٩٠/١٠.
- (١٤) المصدر نفسه، (مق) ٣٤١/٨.
- (١٥) الجوهري، الصحاح (ملغ) ١٣٢٦/٤.
- (١٦) رؤبة، ديوان رؤبة بن العجاج، ص ٩٨.
- (١٧) ابن منظور، (موم) ٥٦٧/١٢، والزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر ص ٤٩.
- (١٨) الجوهري، الصحاح (نمق) ١٥٥٧/٤، وابن منظور، (نمق) ٣٦١/١٠.
- (١٩) ابن منظور، (ندم) ٥٧٣/١٢.
- (٢٠) المصدر نفسه، (نسم) ٥٧٥/١٢.
- (٢١) المصدر نفسه، (نغم) ٥٩٠/١٢، وانظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ٣٦-٣٥/١٠.
- (٢٢) ابن منظور، (هردم) ٦٠٨/١٢.
- (٢٣) المصدر نفسه، (وصم) ٦٤٠/١٢، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٩٠/٥، ١٩٤/٥.

المدى المطلق، فمن الممكن أن تتغير الباء إلى الميم، والميم إلى الباء، والحكم بالأصالة على أحد النّمتين، والفرعية على الآخر ربّما لا يكون قاطعاً، وإنما يستند إلى قضية تداولية براجماتية وهي كثرة الاستعمال في الغالب.

وقد سارت اللغات السّامية في هذا الطريق، وإن كانت الأمثلة التي تسجّلها المعاجم السّامية ليست كثيرة، مما يؤكد أنّ هذه العملية ليست ناتجة عن ميل اللّغة إلى التخلّص من أحد هذين الصّوتين، فقد جاء في العبرية **בָּהֵן** bāhan بمعنى محن (امتحان) وفيها **בְּהָן** (bēhan^(١)) كما في: **et hazzāhab > ubhantīm kibēton >ubhantīm** بمعنى: وأمتحنه امتحان الذهب^(٢).

وفي العبرية أيضاً: **זָרַב** zārab بمعنى جرى وسال، وفيها أيضاً **זָרַם** zāram بالمعنى نفسه^(٣). وجاء في السّريانية **ܙܪܘܐ** zāmūrā بمعنى (زبور)^(٤) و **ܙܒܗܢ** bahhen كالمعنى العبري السابق (محن)^(٥). وفيها **ܙܒܢܐ** zabnā أي: زمن^(٦).

٢- الميم والفاء:

الفاء صوت شفويّ أسنانيّ احتكاكي مهموس^(٧). والفرق بينه وبين الميم هو أن الميم صوت شفويّ، زيادة على الاختلاف الضئيل في المخرج، فبينما تشترك الشفة السفلى مع الأسنان العلوية في إنتاج الفاء، تكون الشفتان في وضع انطباق تام مع انفتاح المجرى الأنفي عند نطق الميم؛ ولذا فإن عملية التبادل ليست ناجمة عن صعوبة أحدهما وسهولة الآخر، أي أنّ عملية التغير الصّوتي عملية لا يمكن أن تصل إلى المدى المطلق لهذا السبب، بل سيقصر وجودها على بعض الأمثلة (تغير مقيد)، وقد سجّلت العربية لنا بعض الأمثلة التي لا تصل في كثرتها إلى ما وصلت إليه في التبادل بين الميم والباء، ومن ذلك: **الجَمْعُ والجَفْعُ: الكِبْرُ**^(٨). ويقال للرجل الثقيل **الوَحْم: جُرَافض وجُرَامض**^(٩)، وربما كانت الأخيرة ناتجة عن عملية الإتياع، لا عن إبدال صوتي. ومنها: **الخافة، وهي العَيْبَةُ، أو وعاء الحَبِّ، وهي الخامة أيضاً**^(١٠). وقول النبي ﷺ في حديث أبي هريرة «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَافَةِ الزَّرْعِ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا وَقَايَةَ لِلْحَبِّ»^(١١)، وفي مادة (خوم) رواها ابن الأثير «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ الخامة من الزرع. تُفَيِّئُهَا الرِّيح» وهي الطاقة الغضة اللينة من الزرع^(١٢).

- (١) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon..., p. 103. (١)
وانظر ربيحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السّامية، ص ١٥، ١٢٠.
(٢) سفر زكريا ٩/١٣.
(٣) Gesenius, Ibid , p.279. (٢)
(٤) Brockelmann , p. 200 (٤)
(٥) Ibid, p.650, Payne Smith, , p.41, & Costaz, p. 27. (٥)
(٦) Brockelmann, C. , p. 187. & Payne Smith, p. 117. (٦)
(٧) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٤٧، وسلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ص ٥٦.
(٨) ابن منظور، (جفح) ١٢/٣.
(٩) المصدر نفسه، (جرفض) ١٣١/٧.
(١٠) المصدر نفسه، (خوف) ١٠١/٩.
(١١) المصدر نفسه، (خوف) ١٠١/٩.
(١٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٨٩/٢.

وموت زُؤاف وزُؤام: كريبه وشديد^(١)، ومن أسماء الحية: المزعافة والمزعامة^(٢). ويقال للعجوز التي استرخى لحمها: الشَّفْشَلِق والشَّمْشَلِق^(٣). والصَّلْفَعَة والصَّلْمَعَة: الإفلاس، ورجل قد صلَّم رأسه وصلَّفَعه: إذا استأصل شعره، وهي لغة عراقية^(٤).

والغَسْمُ: السَّواد، وهو الغَسْفُ بالفاء أيضاً^(٥). والأقصف لغة في الأقصم، وهو الذي انكسرت ثنيتُه من النصف^(٦)، والقَصْمَةُ مَرَقاة الدرجة، وهي القَصْفَةُ بالفاء^(٧)، والقَفُّ: ما يبس من البقول، وتناثر حَبُه وورقه، ويصلح مرعى للمواشي، وهو القَفُّ والقَفِيفُ والقَمِيمُ أيضاً^(٨). وقد انفَلَصَ مني الأمرُ واملَّصَ، إذا أفَلت، وفَلَصْتَه ومَلَصْتَه، وتَفَلَّصَ الرَّشَاءُ (الحبل) من يدي وتملَّصَ بمعنى واحد^(٩).

وقد اشتركت العبرية مع العربية في هذا الأمر، وإن كان هذا الاشتراك ضئيلاً، لأن هذه اللغة قد حافظت على صوتي الميم والفاء ضمن أنظمتها الصوتية، فقد جاء فيها: **سַפָּן** [sāfan] بمعنى (ضمن) الشيء وحواه^(١٠)، إذ صارت الفاء العربية ميماً في العبرية.

وجاء فيها أيضاً: **נִפְלַת** niflat بمعنى (أفلت) و(نجا) و(تخلص). و**נִמְלַת** nimlat بالمعاني السابقة، والثلاثي المجرد من هذين الفعلين غير مستعمل في العبرية^(١١)، وفيها أيضاً: **זָאֵם** zā'am و**זָאֵף** zā'af بمعنى: حَنَقٌ وَعَضِبٌ^(١٢).

٣- الفاء والنون:

تثبت الأمثلة القليلة التي عثرنا عليها في اللغة العربية، أن هذا التغيير غير مرغوب فيه، كما يثبت ذلك أن اللغات السامية لم تلجأ إليه في حدود ما وصلت إليه الدراسة، وأمثلته التي وقفت عليها الدراسة في العربية هي:

- قبضت عليه فلم يَفِصْ ولم يَنْصُ بمعنى واحد، وتستعمل في معنى تخليص الضبّ ذيله من الصائد^(١٣).

- وفي حديث النجاشي «أنه قال لقريش: هل تَنْشَغُ فيكم الودك؟» أي: هل كُنْتُمْ، والمشهور تَفَشَغُ بالفاء^(١٤).

(١) ابن منظور، (زاف) ١٢٩/٩، و(زغف) ١٣٤/٩.

(٢) المصدر نفسه، (زغف) ١٣٤/٩.

(٣) المصدر نفسه، (شفلق) ١٨٠/١٠.

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (صلمح) و(صلفع) ٣٢٨/٢، وابن منظور، (صلفع) ٢٠٦/٨.

(٥) ابن منظور، (غسم) ٤٣٧/١٢.

(٦) المصدر نفسه، (قصف) ٢٨٣/٩.

(٧) المصدر نفسه، (قصم) ٤٨٦/١٢.

(٨) المصدر نفسه، (ققف) ٢٨٨/٩.

(٩) المصدر نفسه، (ملص) ٩٤/٧.

(١٠) Gesenius, Ibid, p. 860، وانظر: ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٤١، ١٩.

(١١) Gesenius, Ibid, pp. 812, 572، وانظر ربحي كمال، الإبدال، ص ١٤١.

(١٢) Gesenius, Ibid, p. 276, 277، وانظر ربحي كمال، الإبدال، ص ١٥٠.

(١٣) ابن منظور، (فيس) ٦٨٧/٧.

(١٤) المصدر نفسه، (نشغ) ٥٦٨/٨، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٤٨/٣ بالفاء و ٥٨/٥ بالنون.

- ويقال: فلان فُضاضةٌ ولد أبيه، أي: أخرهم، وهو نضاضةٌ ولد أبيه بهذا المعنى، وقد وصف استعمال النون بأنه الاستعمال المعروف^(١).

٤- الباء والفاء:

الباء والفاء من الأصوات التي لم تتعرض لتغيير مطلق في اللغات السامية، بل يمكن القول إنهما يدخلان في مكونات الأنظمة الصوتية للغات الإنسانية عامة، بيد أن التقارب الشديد في مخرجيهما قد سبب نوعاً من التداخل في استعمالهما في بعض الكلمات، مما أدى إلى نشوء كلمتين بمعنى واحد، إحداهما بالباء والأخرى بالفاء. بغض النظر عن موقع هذين الفونيمين، فمن ذلك ما جاء في العربية من استعمالات، منها:

بَدَحني الأمر وفدحني إذا أعجزني^(٢)، وبرتكت الشيء برتكة، وفَرَتَكْتُهُ فرتكة، إذا قطعته قطعاً صغيرة (مثل الذر)^(٣)، وبرعه وفرعه، إذا علاه وفاقه، وكلّ مشرف بارعٌ وفارِعٌ^(٤).

والبُرْعَلُ ولد الضبع، وهو الفُرْعَلُ، وذكر ابن منظور أنه ولد الوبر من ابن أوى^(٥). والبُسْكُلُ من الخيل والفُسْكُلُ: الذي يجيء في آخر الحلبية^(٦)، والجفس لغة في الجبس، وهو اللثيم^(٧). واسم رجل من بني سعد جَلْوَبِقٌ، وكذلك الجَلْوَفِقُ^(٨)، ويقال: حَفَّضَ الله عنه وحَبَّضَ عنه، أي: حَقَّفَ عنه^(٩).

والبُحور الزَّغارفُ: الكثيرة المياه؛ وهي الزغارب بالياء. وقد أنكر الأصمعي (الزَّغارف) وأقرها غيره^(١٠)، والسبورة والسقورة: جريدة من ألواح يكتب عليها (لوح الكتابة)^(١١)، واللحم الشَّسِيفُ والشَّسِيب، وهو اللحم الذي كاد يبيس وفيه نُدوةٌ بعد^(١٢)، والشاسف: البعير اليابس من الضمور والهزال، وهو الشاسب أيضاً^(١٣).

وشطف عن الشيء: عدلَ عنه. وشطب: إذا ذهب وتباعد، ورمية شاطفة وشاطبة: إذا زلت عن المقتل^(١٤)، ولهجة بني حنظلة (المصطفة) في (المصطبة)^(١٥)، ويقال لمن يجلب الناقة بالكف كلها: ضَفَّ الناقة، وضبها بالفاء والياء^(١٦). كما يقال: غاقص الرجل مغافصة وغفاصاً: إذا أخذها على غرة، ومثلها مغابصة، وهي من نوادر الأعراب^(١٧).

- (١) ابن منظور (فضض) ٢٠٩/٧.
- (٢) المصدر نفسه، (بدح) ٤٠٨/٢ و (فدح) ٥٤٠/٢.
- (٣) المصدر نفسه، (برتك) ٤٠٠/١٠.
- (٤) المصدر نفسه، (برع) ٨/٨.
- (٥) المصدر نفسه، (برعل) ٥١/١١.
- (٦) المصدر نفسه، (بسكل) ٥٦/١١ و (فسكل) ٥٢٠/١١، وانظر: الخطيب الإسكافي، مبادئ اللغة، ص ٢٢٦.
- (٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (جفس) ٥٧/٦.
- (٨) ابن منظور، (جليق) ٣٦/١٠.
- (٩) المصدر نفسه، (حفض) ١٢٨/٧.
- (١٠) المصدر نفسه (زغرف) ١٣٦/٩، وانظر: ابن فارس، مجمل اللغة ٤٦٣/٣، ٥٠/٣، وابن سيده للمخصص ١٣١/٩، ١٥٠/٩، ١٦٧/١٦.
- (١١) الزبيدي، تاج العروس ٤١/١٢-٤٢.
- (١٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي العين، (شسف) ٢٢٩/٦.
- (١٣) ابن منظور، (شسف) ١٧٦/٩.
- (١٤) المصدر نفسه، (شطف) ١٧٦/٩.
- (١٥) المصدر نفسه، (مصطف) ١٩٣/٩.
- (١٦) المصدر نفسه، (ضفف) ٢٠٧/٩.
- (١٧) المصدر نفسه، (عفف) ٦١/٧.

ويقال: انفلج الصبح وانبلج: إذا ظهر^(١). وقبَّ قُبُوباً وقفَّ قُفُوفاً، يقال للرجل إذا ببس جلده على عظمه من البؤس والكبر^(٢). وفي نوادر الأعراب: قَصَفَلَّ الطعام وقَصَبَلَهُ: إذا أكله أجمع^(٣)، وهَذَفَ يَهْذِفُ: إذا أسرع، وقد جاء مَهْذِفاً ومُهْذِباً: أي: مسرعاً^(٤)، ويقال للعجوز: هَرَشَفَةٌ وهَرَشَبَةٌ^(٥).

ويمكن أن نقول بعد استعراض هذه الأنماط إن هذا الإبدال قليل بالقياس إلى استعمال هذين الصوتين في بنى الكلمات العربية، والدليل على أنه قليل أيضاً، أن وروده قليل في اللغات السَّامِيَّة، ومنه: كلمة لِإِبِلٍ <āzab> العبريَّة، إذ استعملت العربيَّة عزب عن الأمر وعزف عنه^(٦)، وفي مقابل سَحِبِ النَّهْبِ السَّرْيَانِيَّة استعملت العربيَّة نحف وهزل^(٧)، ونجد في العبريَّة: בִּדְדֵר biddēr بمعنى بدد وشتت كما نجد فيها בִּזְזֵר pizzēr بالمعاني ذاتها، كما نجد فيها אַבָּא <aqab> بمعنى غشَّ وخدع، وفيها אַבָּא <aqaf> بالمعاني ذاتها^(٨) ولم تقف الدراسة على أمثلة في معاجم اللغات السَّامِيَّة الأخرى.

٥- الپاء والظاء:

تشير الدراسات التاريخية إلى أن السَّامِيَّة الأم كانت تحتوي في نظامها الصوتي على صوتين انفجاريين شفويين أحدهما مجهور (b) وهو الذي احتفظت به اللغات السَّامِيَّة بعامَّة، وثانيهما مهموس (p) والذي احتفظت به المجموعة السَّامِيَّة الشماليَّة (العبريَّة والكنعانيَّة والآرامِيَّة والأكاديَّة)، فيما تحوَّل إلى صوت احتكاكي مهموس، وهو الفاء في المجموعة الجنوبيَّة^(٩). وقد وصل هذا التحوَّل إلى المدى المطلق في هذه المجموعة، وأما في المجموعة الشماليَّة، فإنَّ تحوُّله إلى (فاء) رهن بالسياق الصوتي، فإذا جاء بعد حركة، فإنه يتحوَّل إليها، وإلاَّ فإنه يحافظ على صورته الأصليَّة.

ويبدو أن المعجميين العرب الأوائل لم يكونوا يتقبَّلون فكرة وجود (الپاء) في النظام الصوتي العربي، لأنهم لم يكونوا معنيين بفكرة المقارنة بين اللغات السَّامِيَّة، ولذا فإنهم نادراً ما كانوا يتطرقون إلى فكرة الإفادة من الأنظمة الصوتيَّة السَّامِيَّة، على الرغم من أنهم كانوا على وعي بأن العربيَّة لها أخوات، وفي فترة مبكرة، كما في قول الخليل بن أحمد الفراهيدي: «وكنعان بن سام بن نوح، إليه ينسب الكنعانيون، وكانوا يتكلمون بلغة تقارب العربيَّة»^(١٠).

(١) المصدر نفسه، (قلج) ٢/٣٤٨.

(٢) المصدر نفسه، (قحل) ١١/٥٥٢-٥٥٣.

(٣) المصدر نفسه، (قصفل) و(قصفل) ١١/٥٥٨.

(٤) المصدر نفسه، (هذف) ٩/٣٤٧.

(٥) المصدر نفسه (هرشف) ٩/٣٤٧.

(٦) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السَّامِيَّة، ص ١٥، ص ١١٩.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢١، ص ١١٩.

(٨) المصدر نفسه، ص ١١١.

(٩) بروكلمان، فقه اللغات السَّامِيَّة، ص ٥١ وانظر: رمضان عبدالنواب، المدخل إلى علم اللغة، ص ٢١٣-٢١٤.

وصلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص ١٠١.

(١٠) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (كنج) ١/٢٠٥.

وأما على مستوى توظيف هذا الوعي، فإننا نراه نادراً، ونورد فيما يأتي عبارة حرفية عن ابن منظور في هذا المجال، فقد قال: «والْقَفَّان: الْقَرْسَطُون، قال ابن الأعرابي: هو عربي صحيح لا وضع له في العجمية، فعلى هذا تكون فيه النون زائدة؛ لأن ما في آخره نون بعد ألف، فإن فعلاً في أكثر من فعّال ... وأما الأصمعي، فقال: قفان قيان بالياء التي بين الباء والفاء، أُعربت بإخلاصها فاءً، وقد يجوز إخلاصها باء، لأن سيبويه قد أطلق ذلك في الفاء التي بين الفاء والياء»^(١).

ويبدو أن هذه الباء قد ظلت موجودة في الاستعمال العربي في بعض المناطق إلى زمان سيبويه، أو ربما استمر الأمر إلى ما بعد زمانه، لأنه وصف لنا صوتاً بين الباء والفاء، وهو صوت الياء الإنفجارية^(٢). وقد أبدلت الياء فاء فيما يبدو من أمثلة اختلط فيها نطق الفاء والياء في استعمال بعض القبائل، مثل بني عقيل، وبعض قبائل اليمن. فقد جاء عنهم: عكفت الطير بالقتيل بالفاء^(٣)، وفي لغة الخفجيين: عكبت حولهم الطير فهي طير عكوب، أي: عكوف، وقال الشاعر مزاحم العقيلي:

تَظَلُّ نَسُورٌ مِنْ شَمَامٍ عَلَيْهِمْ
عُكُوبًا مِنَ الْعُقْبَانِ عَقْبَانِ يَذْبُلُ^(٤)

وأما على مستوى المقارنة بين العربية والساميات، فقد جاء في العربية الفعل (نفخ)، ويقابله في العبرية נָפַח nafah، فقد تغيرت الياء إلى (فاء) بفعل وجودها بعد حركة، فهو تغير سياقي، وليس تغيراً اتفاقياً تاريخياً. كما انقلبت الخاء حاء، إذ إن الخاء ضاعت من النظام الصوتي للعبرية، وفي اللغة السريانية نَفَمَ nefah بمعنى (نفخ)، وفي الآرامية nappāhā بالياء، وأما في الأكادية فقد جاء هذا الفعل فيها nappāhu بمعنى (يشعل) و (يؤجج)، ذلك أن إحدى طرق تأجيج النار النفخ فيها، كما جاء فيها nappahu بمعنى حداد (نافخ الكير)، وفي الإثيوبية: nafha ፩፩ أو nafha ፩፩ بمعنى نفخ^(٥).

وفي مقابل كلمتي (نفس) و (نفس) العربيتين استعملت العبرية nefāsōt بالياء، وتحولت إلى فاء بفعل وقوعها بعد حركة، بمعنى (نفوس)، وفي الإثيوبية: nafsa ፩፩، وفي السريانية نَفَسًا nafṣā والجذر في الآرامية npš وكذلك في النبطية، واستعملت الأكادية كلمة napāsu أي: نفس^(٦).

وفي مقابل كلمة (ضبع) استعملت السريانية أَعْدَلُ >af<ā^(٧)، فالذي حدث في هذه الكلمة أن السريانية تبديل الضاد عيناً في نظامها الصوتي إبدالاً اتفاقياً تاريخياً، وصل إلى المدى المطلق،

(١) ابن منظور، (قف) ٢٩٠/٩.

(٢) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٢.

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (عكف) ٢٠٦/١.

(٤) المصدر نفسه، (عكب) ٢٠٦/١ وانظر: ابن منظور، (عكب) ٦٢٦/١، والخفجيون هم بنو خفاجة من (عقيل)، وانظر: صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص ١٠٣.

(٥) Gesenius, Ibid, p.655, Brockelmann, p.435, & Von Soden, 2/739.

وانظر: إسماعيل عمارة، تطبيقات في المناهج اللغوية ١٦٩.

Gesenius, Ibid, p.659, & Von Soden, 2/736.

(٧) Payne Smith, p. 26, Costaz, p. 18. & Gesenius, Ibid, p. 840.

فصارت الكلمة <ab<ā>، ثم خالفت بين العينين بأن خَفَّتْ النطق بالعين (عكس ما يعرف بظاهرة العنونة)، فصارت العين همزة أي: <ab<ā> ، وقد قامت بإبدال الباء بـاء بعد ذلك، ولما كانت الباء بعد حركة، فقد تَغَيَّرَتْ إلى الفاء تَغْيِراً سِياقياً، وإن كان هذا لا يمنع من أن اللغة السريانية أبدلت الضاد صاداً أو سيناً في استعمالات بعينها.

ويقابل الاستعمال العربي ضفيرة: الكلمة العبرية **דַּפְרָא** séfirā، أي: ضفيرة من الجذر spr بالياء، وهي في الإثيوبية **ፊፊራ** dafara بالضاد والفاء كالعربية بمعنى ضفر أو (جدل)، وفي الآرامية sfirā وفي السريانية **ܣܦܪܐ** sīfrāya^(١) وجاء في السريانية **ܦܠܐܬ** pēlat أي: فلت، و**ܦܠܝܬܐ** pallitā بمعنى: فالت، أو منقلت^(٢). كما جاء فيها: **ܦܥܐ** pé<a بمعنى: ثغا، من ثغاء الغنم، و**ܦܥܝܐ** pe<yā بمعنى ثغاء^(٣). وفيها أيضاً **ܦܥܪܩܐ** pé<ar بمعنى، فَعَرَقَاهُ^(٤).

ونجد في السريانية الفعل: **ܦܥܠ** péšat بمعنى (بسط)، و**ܦܥܠܐ** péšitā بمعنى (بسيط)^(٥). كما نجد فيها: **ܦܦܗ** qéfaḥ بمعنى (ضرب)^(٦). وفي العربية: فَفَخَ الشيءَ فَفْخاً وقفاخاً: ضربه، ولا يكون الفُخُّ إلا على شيء صلب أو على شيء أجوف أو على الرأس^(٧)، وفيها أيضاً **ܦܦܫܐ** qéfas بمعنى قبض^(٨)، إذ تَغَيَّرَتْ الباء إلى ياء (وتغَيَّرَتْ الباء إلى فاء سِياقياً) وأما الضاد فيبدو أنها تَغَيَّرَتْ إلى السين، بعد أن تحوّلت إلى صاد.

وفي العربية نجد الكلمة **ܦܦܗ** pūwah بمعنى: نَفَسٌ أو هواء، وهو ما يقابل في العربية (فاخ) من الجذر (فَوَخَ)، بمعنى: فاح^(٩)، وفي الآرامية pūwah، وفي السريانية **ܦܦܗ** pāḥ^(١٠). وفي العربية الكلاسيكية (عبرية التوراة) والعبرية الجديدة: **ܦܦܫܐ** pūs بمعنى: فضّ النزاع^(١١)، كما أن من معانيها في العبرية (فاض) كالعربية^(١٢).

كما سجّلت بعض اللغات السامية أمثلة أخرى على التعاقب بين الباء والياء، وذلك كما جاء في السريانية **ܦܦܐ** hēfā بمعنى خبا^(١٣). وفي العربية (كبريت) بالباء يقابلها في السريانية **ܦܦܐ** gūbrītā بالياء كالعربية، ولكنها في العبرية **ܦܦܐ** gafirīt، وفي الآرامية **ܦܦܐ** gufritā، كما جاء في الأخيرة **ܦܦܐ** gebrītā بالياء أيضاً^(١٤).

وفي العبرية نجد الجذر **ܦܦܐ** dbš، ويقابله في الأكادية dišpu بالياء، وفي العربية دبس، وفي العبرية **ܦܦܐ** dēbaš بمعنى: غسل، وفي الآرامية **ܦܦܐ** dubšā، وفي السريانية

Gesenius, Ibid, p.862. & Payne Smith, p. 483. (١)

Payne Smith, p. 448. & Costaz, L., p. 277. (٢)

Payne Smith, p. 448. & Costaz, L., p. 277. (٣)

Payne Smith, p. 453. & Costaz, L., p. 282. (٤)

Costaz, p. 293 (٥)

Ibid, p. 323 (٦)

(٧) ابن منظور، (فخ) ٤٧/٢.

Costaz, p. 326. (٨)

(٩) ابن منظور، (فوخ) ٤٧/٢-٤٧.

Gesenius, Ibid, p. 806 (١٠)

Ibid, p. 806. (١١)

Ibid, p. 807. (١٢)

Costaz, p. 113. (١٣)

Gesenius, Ibid, p. 172. (١٤)

دُعَا debṣā بمعنى غسل أيضاً^(١). أي أن اللغات السامية استعملت الباء في جذرها ما عدا الأكادية التي تغيّر فيها هذا الصوت تغيّراً مقيداً في هذه الكلمة إلى باء. وفي العبرية **דָּבַח** hafah بمعنى (عكس) أو (رجع)، وفي الآرامية **happāk**. وفي السريانية **ܕܥܩܪ** heppāk. وأما الأكادية، فقد جاءت الكلمة فيها بالباء والباء **apāku** , **abāku**^(٢).

٦- الميم والنون:

الميم صوت شفوي، كما ذكرنا سابقاً في الحديث عن الباء والميم، إذ إن الشفتين تكونان منطبقتين لمنع تسرب الهواء، في حين يظلّ المجري الأنفي مفتوحاً، ولولا ذلك لكانت الميم باءاً.

وأما النون فهو صوت لثوي^(٣) يتّصف بصفة الغنة، أي أن المجري الأنفي يظلّ مفتوحاً أثناء النطق به، وهما زيادة على هذا من الأصوات المائعة، وقد أثرنا أن ندرسهما هنا؛ بالنظر إلى المخرج، لأن الميم صوت شفوي. ولما كان هذان الصوتان من أكثر الأصوات سهولة، فإننا نستبعد أن تجنح اللغة إلى التخلص من أحدهما، ولكنها لأسباب صوتية أخرى، منها التقارب في المخرج، وربما الخطأ في السمع، قد تقوم بإجراء عملية تعاقب بين الصوتين، أي أن عملية الإبدال هنا لن تأخذ السمات المطلق أبداً، وقد سجّلت العربية أمثلة كثيرة على هذا التعاقب منها:

أجم الماء وأجن: إذا تغيّر^(٤)، والأيم والأين: الحية أو الثعبان الذكر أو الحية اللطيفة^(٥). وفي حديث القبائل سئل **عَنْ** عن مضر: فقال: تَمِيمٌ بَرُمْتُمَهَا وَجُرْمَتُمَهَا، وفيه بَرُمْتُمَهَا، بالنون^(٦). والإبزيم: القفل وهو إبزيم، بالنون^(٧) والبنام لغة في البنان، وعليه قول عمر بن أبي ربيعة:

فَقَالَتْ وَعَضَّتْ بِالْبِنَامِ: فَضَحْتَنِي

وَأَنْتَ أَمْرُقٌ مَيْسُورٌ أَمْرُكَ أَعَسَّرُ^(٨)

وفي العربية تَهَنُ وَتَهَمُ، إذا نام^(٩). والجُرْنُ لغة في الجُرْمُ وهو الجسم^(١٠). والجَعْتُمُ والجَعْتُنُ: أصول الصليان، وهو نبات^(١١). والجُهَيْمَةُ والجُهَيْبَةُ: القُطْعَةُ من سواد نصف الليل^(١٢). والحرّاسيم والحرّاسين: السنون المُقْحَطَات^(١٣). والحَزْمُ والحَزْنُ: الغليظ من الأرض^(١٤). والرُطْبُ المُحَلِّقُ والمُحَلِّقُنُ: التي بدا فيها النَّضْجُ من قِبَلِ قِمَعِهَا^(١٥). والحَلَامُ والحَلَامُ ولد المعز، وهو

(١) Ibid, p. 185. & Von Soden, 1/173.

(٢) Gesenius, Ibid, p. 245, Costaz, 78, & Von Soden, 1/2

(٣) عبدالقادر جديدي، البنية الصوتية للكلمة العربية، ص ١٨٧، وانظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص ٤٥، وانظر: AL-Ani, S., Arabic Phonology, p.31.

(٤) ابن منظور، (اجم) ١٢/٧-٨.

(٥) المصدر نفسه، (ايم) ١٢/٤٠-٤١، و (اين) ١٣/٤٤. والنمري، للمع، ص ٤٧.

(٦) ابن منظور (برثن) ١٣/٥٠ وانظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والاثار ١١٢/١١٢.

(٧) ابن منظور، (بزم) ١٢/٤٩-٥٠ و (بزن) ١٣/٥٢.

(٨) المصدر نفسه، (بشم) ١٢/٥٦ وانظر ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص ٦٥، وقد وردت فيه بالنون.

(٩) ابن منظور، (تهن) ١٣/٧٥، وانظر (لعت) ١٢/١٨٣.

(١٠) المصدر نفسه، (جرن) ١٣/٨٧.

(١١) المصدر نفسه، (جعتم) ١٢/١٠٢.

(١٢) المصدر نفسه، (جهن) ١٣/١٠١.

(١٣) المصدر نفسه، (حرسم) ١٢/١٣٠.

(١٤) المصدر نفسه (حزم) ١٢/١٣٢.

(١٥) المصدر نفسه (حلقن) ١٣/١٢٧، و (حلقم) ١٢/١٥٠.

الجدي، وهو الحَلْدَانُ أيضاً^(١). والحَمَظْلُ والحَنْظَلُ: النبات المرُّ المعروف^(٢). والخَمَخَمَة والخنخنة: أن يتكلم الرجل كأنه مخنون من التيه والكبر^(٣). والدَّخْشَمُ والدَّخْشَنُ: الرجل الغليظ^(٤). والدَّمِيمُ والذنين: ما يسيل من الأنف^(٥). والذَّيْنُ والذَّانُ: العيب، وهو الدَّمِيمُ والذام أيضاً^(٦). وارتجم الشيء وارتجن: إذا ركب بعضه بعضاً^(٧). والمُرَقَمُ والمُرَقَنُ: الكاتب^(٨). والتَّرْنِيقُ والترمييق: إدامة النظر^(٩). ويقال: ماء سخيم وسخين: أي الذي ليس بحار ولا بارد^(١٠). والشَّرْمُ والشَّرْنُ: الشَّقُّ في الصخرة^(١١). والطواسيم والطواسين: أسماء السُّورِ القرآنية التي تبدأ بـ (طس)^(١٢)، ومنه أيضاً: يَعْتَمُ وَيَعْتَنُ، أي يجتهد في الأمر وَيَعْمَلُ نفسه فيه^(١٣). والغَيْمُ والغَيْنُ: العطش، والغين لغة في الغيم^(١٤).

ويقال: أسود قاتم وقاتن، أي: حاله، والقتام: الغبار، وروي أيضاً: القتان، بالنون^(١٥). والقَمْعَةُ: أعلى سنام البعير أو الناقة: وكذلك القَنْعَةُ^(١٦). ونقول: وما يقانيني ومايقاميني هذا الشيء، أي: ما يوافيني^(١٧). والكَرْزَمُ والكَرْزَنُ: الفأس المفولة الحد^(١٨)، وذكر الخطيب الإسكافي أن الكرزين: فأس يقطع بها الشجر، والكرزم: الفأس الكبيرة^(١٩) والناحل والماحل: الذي تغير بدنه^(٢٠)، والفخذُ الناشلة والماشلة: قليلة اللحم، وكذلك الساق^(٢١).

والمُقرُّ من الركايا: قليلة الماء، وقد وصف استعمال النون (المُنْقَرُ) بأنه الصحيح، وأما النمط الأول فهو تصحيف^(٢٢). كما يقال: امْتَقَعَ لونه، إذا تغير من حزن أو فرح، وكذلك انتقع، وقد وصف استعمال الميم بأنه أجود^(٢٣). والنَدَى هو الغاية، وهو المدى أيضاً^(٢٤). والنَّسْعُ والنَّسْعُ من أسماء ريب الشمال^(٢٥). ويقال للماء إذا كان صافياً: ماء ناصع وماصع^(٢٦).

-
- (١) المصدر نفسه، (حلم) ١٤٨/١٢ و(حزن) ١٢٧/١٣.
(٢) المصدر نفسه، (حفظل) ١٨٢/١١ و(حنظل) ١٨٤/١١.
(٣) المصدر نفسه، (خم) ١٩١/١٢.
(٤) المصدر نفسه، (دخشن) ١٥١/١٣.
(٥) المصدر نفسه، (ذمم) ٢٢٣/١٢.
(٦) المصدر نفسه، (ذبن) ١٧٥/١٣.
(٧) المصدر نفسه، (رجم) ٢٢٨/١٢.
(٨) المصدر نفسه، (رقم) ٢٤٨/١٢ و(رقن) ١٨٥/١٣.
(٩) المصدر نفسه، (رنق) ١٢٨/١٠.
(١٠) المصدر نفسه، (سخن) ٢٠٦/١٣.
(١١) المصدر نفسه، (شرن) ٢٣٥/١٣.
(١٢) المصدر نفسه، (طسم) ٣٦٣/١٢.
(١٣) المصدر نفسه، (عثم) ٣٨٥/١٢.
(١٤) المصدر نفسه، (غيم) ٤٤٦/١٢ و(غين) ٣١٦/١٣.
(١٥) المصدر نفسه، (قتم) ٤٦١/١٢ و(قتن) ٣٣٠/١٣.
(١٦) المصدر نفسه، (قمع) ٢٩٤/٨ و(قنع) ٢٩٩/٨.
(١٧) المصدر نفسه، (قنا) ٢٠٥/١٥.
(١٨) المصدر نفسه، (كرزم) ٥١٦/١٢ و(كرزن) ٣٥٨/١٣.
(١٩) الخطيب الإسكافي، مبادئ اللغة، ص ١٦٦.
(٢٠) ابن منظور، (محل) ٦٢٠/١١.
(٢١) المصدر نفسه، (مشل) ٦٢٤/١١ و(نشل) ٦٦٢/١١.
(٢٢) المصدر نفسه، (مقر) ١٨٢/٥، وإذا كان الأمر كذلك، فإنه يكون تحريفاً، وليس تصحيفاً.
(٢٣) المصدر نفسه، (مقع) ٣٤١/٨.
(٢٤) المصدر نفسه، (ندي) ٣١٦/١٥.
(٢٥) المصدر نفسه، (نسع) ٣٥٣/٨.
(٢٦) المصدر نفسه، (نصع) ٣٥٦/٨.

والأمثلة على هذا ليست قليلة، وقد اكتفينا بهذه الأمثلة الدالة، لنحكم على أن أمر التعاقب بين الميم والنون ليس قليلاً في العربية، على عكس اللغات السامية، التي جاء فيها هذا التعاقب قليلاً، وإن كان موجوداً، فقد جاء في العبرية **מִימַיְמִי** **mē nimrīm** أي: ماء نمير^(١)، ولعل الميم في آخره بدل من التنوين، وهو أمر مألوف^(٢)، أو أنها علامة جمع، فقد اختارت الأكادية ظاهرة التميميم مثل **kāšum**، أي: كأس^(٣)، وفي العبرية **יָמָם** **yōmām** بمعنى نهاراً، والميم الثانية هي بقايا التميميم في العبرية الذي يقابل التنوين في العربية^(٤).

ويمكن أن نحمل على هذه الظاهرة نهايات جمع المذكر السالم وملحقاته في العربية، فقد جاء فيها **יְסָרִים** **esrīm** بمعنى عشرون، ولكنها في الأكادية غير موجودة، فالكلمة فيها **esra**، وفي العربية الجنوبية **سرى** **sry**، وفي الإثيوبية **سر** **esra**، وفي السريانية **ܠܫܪܝܢ** **esrīn** بالنون، وفي النبطية **سرين** **sryn** بالنون أيضاً^(٥)، وفي العربية الجنوبية **بدلم** **bdlm** بمعنى: بذل^(٦)، والاعتقاد الغالب عندي أن الميم في آخرها من بقايا التميميم.

وذكر الدكتور إسماعيل عمايرة أن الأكادية قد استعملت الميم بدلاً من النون في نظامها الصوتي، وكذلك العربية الجنوبية في مثل **intim** > بمعنى أنثى، وهو ما يقال عن الإثيوبية، ففيها **temālem**، أي: أمس، و **gesām**، أي غداً، ومن بقاياها في العربية: قم (فو) و ابنم^(٧). ومن أمثله في الأكادية ما جاء في مسلة حمورابي من أمثلة تمثل حالات الإعراب المختلفة، فمثال حالة الرفع **summa tamkārum** بمعنى (إذا تاجر) حرفياً^(٨)، و **summa awilum** (إذا رجل)^(٩). ومثال حالة الجر: **summa aššāt awilim** (إذا أنثى رجل) حرفياً^(١٠). وأما مثال حالة النصب فقولته: **summa awilum nāqidam**، فالميم في آخر **naqidām** علامة تميميم المفعول به المنصوب، ومعنى العبارة الحرفي (إذا رجل استاجر راعياً)^(١١).

وأوردت أخذة كس^(١٢) الأمثلة الآتية: **kirišum** بالضمّة، ومعناها: نحو الكرم، و **riqqatum** بمعنى (رقّة)، و **sinnatim** بمعنى (ثنية)، و **tanatam** بمعنى تمجيد، و **ša>nam** بمعنى (ضأن) بالنصب، و **enzum** بمعنى (عنز).

ويقابل كلمة (ذئب) في اللغة الأكادية **zibbātu**، **zimbātu**^(١٣). فقد سقطت النون في النمط الأول، و عوض عنها بتشديد الباء **zibbātu** < **zimbātu**، وأما في النمط الثاني فقد تحوّلت النون

(١) Gesenius, Ibid, p. 649.

(٢) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص ٥١.

(٣) إسماعيل عمايرة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية ص ٣٢.

(٤) إسماعيل عمايرة، تطبيقات في المناهج اللغوية ص ١٤٨.

(٥) Gesenius, Ibid, p. 797.

(٦) Beeston, (etal), p. 26.

(٧) إسماعيل عمايرة، تطبيقات في المناهج اللغوية، ص ١٤٨.

(٨) بهيجة خليل إسماعيل، مسلة حمورابي، ص ١٠.

(٩) نفسه، ص ١١، ص ١٢.

(١٠) نفسه، ص ١١.

(١١) نفسه، ص ١٢.

(١٢) البيرنقاش، أخذة كس، أقدم نص أدبي في العالم، ص ٨٦، ٩٠، ٩١، ٩٤، ٩٧، ١١٧، على الترتيب.

(١٣) Leslau, p. 640, & Von Sodén, 3/1528, 1523.

إلى ميم zimbātu < zimbātu. وفي العبرية: זִמְבָּטוּ dāsen بمعنى (سمن)، وهي تقابل (دَسَم) العربية^(١).

وفي اللغات السامية أمثلة أخرى ليست كثيرة، ولكنها تثبت أن هذه اللغات السامية قد شاركت العربية في عملية المعاقبة التي تحدث بين هذين الصوتين.

٧- تحولات صوت الواو:

الواو صوت يوصف بأنه لين، ومخرجه هو مخرج الياء، ويتسع مخرجهما لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما^(٢)، ويسمى هذا الصوت نصف حركة semi-vowel^(٣). وقد سجل هذا الصوت بعض التغيرات إذا كان نصف حركة وذلك نحو:

أ - تحوله إلى ميم:

يشارك صوت الواو مع الميم في صفة الشفوية، وقد جاء في اللغة: جَمَّتْ وَجَوَّتْ والجائم: البارك على رجليه كما يجثم الطير^(٤)، وفي اللسان: «ومخط في الأرض مخطاً، إذا مضى فيها سريعاً، ويقال: بُرِدَ مَخطٌ ووَخطٌ: قصير وسيّر مخطٌ ووخطٌ: سريع شديد»^(٥).

وفي العبرية זִמְבָּטוּ argēwān >، أي: أرجوان، وفيها זִמְבָּטוּ argāmān > وهي في الأكادية argamannu بالميم أيضاً، وأما السريانية فقد جاءت فيها بالواو: زَمْبَةُ > argēwān^(٦). أي أن التحول كان من الواو إلى الميم في العبرية والأكادية في هذه الكلمة.

ب- تحوله إلى الباء:

في حديث أبي هريرة أنه «رأى قوماً يتعادون، فقال: ما لهم؟ فقالوا: خرج الدجال، فقال: كذبة كذبت الصباغون» وروي: الصواغون^(٧) وربما كان هذا الإبدال بعيداً عما نحن بصدد، فقد جاء في حديث آخر: «أكذب الناس الصباغون والصواغون» وهم صباغو الثياب، وصاغة الحلي؛ لأنهم يمتطلون بالمواعيد^(٨). و«الشعوذة: خفة في اليد وأخذ كالسحر، يرى غير ما عليه الأصل من عجائب يفعلها كالسحر في رأي العين،... ورجلٌ مشعوذٌ، وفعله الشعوذة، ويقال: مشعوذ»^(٩). والدرواس والدرياس: الضخم الرأس الغليظ الرقبة^(١٠)، ومنه قول رؤبة بن العجاج:

كأنه ليثٌ عريرين درواس^(١١)

(١) Gesenius, Ibid, p. 206.

(٢) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٥.

(٣) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٣٣.

(٤) ابن منظور، (جثم) ١٢/٨٣.

(٥) المصدر نفسه، (مخط) ٧/٣٩٨.

(٦) Gesenius, Ibid, p.71. & Von Soden, 1/67.

(٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/١٠٠، وابن منظور، (صبخ) ٨/٤٣٧.

(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/١٠٠.

(٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (شعد) ١/٢٤٤.

(١٠) المصدر نفسه، (دروس) ٧/٣٤٠.

(١١) ديوان رؤبة بن العجاج، ص ٦٧.

ونشير هنا إلى أن نطق الواو المتحركة في اللغة العبرية. لا يكون على ما نحن عليه في العربية، فهم يلفظونه الآن (vave) أو (vau)^(١). ومن متابعة التطور التاريخي للأكادية تبين أن الواو تحولت أولاً إلى ميم ثم إلى باء، ففي الأكادية كلمة awātum بمعنى (كلمة) تحولت الواو في هذه الكلمة إلى ميم في البابلية الوسيطة amātu وفي الآشورية الوسيطة تحولت إلى باء abātu^(٢)، ومثلها muššuru < uššuru < wuššurum: بمعنى (أرسل)^(٣).

ج- تحول الواو إلى هاء:

وذلك كما في شَفْصَلَّ وشَوْصَلَّ، إذا أكل الشَّصْلَى، وهو نبات^(٤).

د - تحول الواو إلى ياء:

تتحول الواو في أول الكلمة في المجموعة السامية الشمالية إلى ياء، فقد طرأ تحول تاريخي مطلق على هذا الوضع في هذه المجموعة، ومن الأمثلة عليه كلمة yārad 𐤀𐤁𐤓𐤀 العبرية، التي تقابل الفعل (وَرَدَ)^(٥)، وفي المؤابية والكنعانية والأوغاريتية الجذر (yrd) من هذا المعنى، وهو في الأكادية arādu^(٦).

وفي العربية: غار الرجل يغيره، وغاره يغوره: إذا نَفَعَه، وتحيرت الحية وتحوزت، إذا ذهب من مكان إلى آخر، وتَوَهَّتْ الرجلَ وتيهته، وطوَّحت وطيحته، وساغ الرجل طعامة يَسِغُه ويسوغه، ومات الشيء يَمُوتُه ويميته بالواو والياء، أي: أذابه، وتَصَيَّحَ البَقْلُ: إذا هاج، وتَصَوَّحَ بالواو بالمعنى نفسه، وتهير الجُرْفُ وتهور، وهوأحول منك وأحيل، من (الحيلة)^(٧)، والأمثلة على هذا كثيرة جداً.

وفي مقابل الفعل (ورث) في العربية، نجد أن المؤابية استعملت الفعل yrš وفي الآغاريتية yrī وفي الآرامية yéret، وفي العبرية 𐤀𐤓𐤀 وفي السريانية ܝܪܝܫ yīret^(٨).

وأما العربية الجنوبية، فقد حافظت على الصورة المشابهة للجذر العربي (wrt)، وجاءت الكلمة في الأثيوبية الجعزية warasa بالسین^(٩).

وفي السريانية ܝܒܐܘܝܐ yab بمعنى (وهب)^(١٠)، و ܝܠܝܕܐ yīlīdā بمعنى وحيد^(١١)، وفيها أيضاً ܝܠܐܕ yīlad بمعنى: ولد، و ܝܠܕܐ yaldā

(١) محمد بدر، الكنز في قواعد اللغة العربية، ص ٥٥.

(٢) Moscati, An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, p. 45. & Von Soden, 1/89.

(٣) Moscati, p. 45.

(٤) ابن منظور، (شفاصل) ٣٥٦/١١.

(٥) Gesenius, Ibid, p. 432 & Leslau, W., p. 617.

(٦) Leslau, p. 617. & Tomback, p. 128.

(٧) ابن السكيت، إصلاح المنطق، ١٣٥-١٢٧.

(٨) Leslau, W., p. 618. & Gesenius, p. 439. & Costaz, L., p. 145.

(٩) Leslau, W., p. 618, & Beeston, P. 162.

(١٠) Costaz, L., p. 138.

(١١) Ibid, p. 140.

بمعنى: ولادة^(١)، و **yaqqar** بمعنى (وقر)^(٢).

وقد جاءت بعض الكلمات في الصفاوية مشتركة بين الواو والياء بغض النظر عن موقع الواو فيها، كما في **ly** و **lw**^(٣) من العلو، والنمطان مستعملان في العربية الجنوبية أيضاً^(٤)، و **rsw** و **rsy** بمعنى: قدم رشوة^(٥).

ويمكن أن نعيد السبب في هذا التحول إلى أن الياء أسهل من الواو، ولذا، فقد مالت اللغة العربية إلى التحول عنها إلى الياء، ولكنها لم تتخلص من الواو في أول الكلمة، بل إنها تفضل الواو عليها، ويتبدى هذا من تفضيلها للفعل المثال الواوي على نظيره اليائي، وأما في وسط الكلمة وأخرها، فإن المعجم العربي يحتفظ بعدد ليس قليلاً من الأمثلة التي تروى بالواو تارة، وبالياء تارة أخرى، مما يشير إلى أن العربية قد سعت إلى استعمال الياء، وأما اللغات السامية الغربية الشمالية (الكنعانية ولهجاتها، والآرامية وبعض لهجاتها)، فقد تخلّصت من الواو في أول الكلمة، إذا كانت جزءاً من مكوناتها الأصلية، تخلّصاً نهائياً، أي أن التغيير الصوتي فيها قد وصل إلى المدى المطلق.

Ibid, p. 140. (١)

Ibid, p. 144. (٢)

Winnett & Harding, No., 2182. (٣)

Beeston, p. 15. (٤)

Littman, Semitic Inscriptions, Safaitic Inscriptions, No. 739. (٥)

وانظر، يحيى عباينة، النظام اللغوي لهجة الصفاوية ص ٩٤.

الأصوات المتداخلة تاريخياً

لقد مرّت الأصوات العربية، كما ذكر في غير مكان من هذه الدراسة بظروف متعددة، ساهمت في تحرك الأصوات باتجاه تغيير بعض صفاتها، وهذا التغيير سيؤدي إلى تحولها إلى أصوات أخرى، وقد تلتقي هذه الأصوات الحادثة مع أصوات أصلية، أو ربّما نتجت بفعل تطور صوتي لأصوات أخرى، مما يؤدي إلى إنتاج كلمات جديدة تصبح هذه الأصوات مكوناً من مكوناتها، وربّما لا تدوم هذه المرحلة طويلاً، إذ إنّ اللغة ستلجأ إلى التخلّص من مرحلة الانتقال هذه، حتى تحافظ على دلالاتها اللغوية، فتقوم بتطوير أحد الصوتين بأن تغيّر شيئاً من صفاته، ولا تنتهي هذه المرحلة دون أن تخلّف لنا بعض الأنماط الاستعمالية التي اختلط فيها الصوتان بعد أن تمايزت صفاتهما، ومن هذا الأنماط الآتية:

١- السين والشين. ٢- الطاء والضاد.

٣- الضاد والطاء. ٤- الجيم والقاف.

وفيما يأتي تفصيل لهذه الأنماط:

١- السين والشين:

يلاحظ المتتبع للاستعمال اللغوي العربي عامة، وجود كثير من الأنماط اللغوية المتحددة في المعنى في الغالب، التي يكون أحد مكوناتها الصوتية مرةً بالسين وأخرى بالشين، كما يلاحظ من ينعم النظر في الخطوط السامية الشمالية أن بعضها قد رسم السين على صورتين، فقد اتخذت العبرية صورتين للتعبير عن هذا الصوت، وهما (ש) للسين السامخ، و (שׁ) للسين الأخرى، وهو تأثير منقول عن الرسوم الكنعانية المبكرة، فالسامخ فيها (שׁ) والسين الأخرى (שׁ) أو (שׁ) وهو ما نجده في الكتابة المؤابية المستعملة في نقش ميشع أيضاً^(١)، وهذا يعني بصورة تلقائية أن في هذه اللغات صورتين صوتيتين مختلفتين اختلافاً ضئيلاً للسين، وإلا لما وجدت هذه اللغات نفسها مضطرة إلى التعبير عن صوت واحد بصورتين كتابيتين، بل لقد اتخذت الكتابات العربية الجنوبية ثلاث صور كتابية للتعبير عن ثلاثة أشكال نطقية مختلفة للسين.

وأما من جهة الوصف الصوتي لهما، فإنّ السين صوت لثوي احتكاكي مهموس^(٢). ووفقاً لهذا الوصف، فإنه صوت سهل النطق، ومن غير المعقول أن تتغير صفاته بسبب تدخل قانون السهولة والتيسير، ولا سيما إلى الشين الذي يوصف بأنه صوت مهموس يصدر من المخرج الذي تصدر منه الجيم المركبة^(٣). ويتمّ حدوثة بأن ترتفع اللهاة لإغلاق التجويف الأنفي، فيمرّ الهواء المندفع من الرتتين إلى الفم، وفي هذه الأثناء يرتفع طرف اللسان باتجاه منطقة الحنك

(١) رمضان عبدالنواب، المدخل إلى علم اللغة، ص ٢١٧-٢١٨، ورمزي البعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص ٤٤، ٥٦، ٩٧، ١١٦، ويحيى عبابنة، التطور السيميائي لصور الكتابة العربية ص ١٦٢، ٢٥١، وانظر: اللغة المؤابية في نقش ميشع، ص ٥٢.

(٢) سيوييه الكتاب ٤/٢٣-٤٣٤، وانظر كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٢٠. و Roach, English Phonetics & Phonology, A Practical Course, P. 39.

(٣) سيوييه، الكتاب ٤/٤٣٣.

الشجري أو الصلب hard palate خلف منطقة اللثة مباشرة، ولكنه لا يلامسها، فتتشكل بينهما فجوة ضيقة جداً، تسمح بمرور الهواء إلى الخارج من جانبي اللسان مصحوباً بدرجة عالية من الضجيج، ويسبب نوعاً من الصفير أقل من صفير السين، وذلك لأن مجرى السين عند مخرجها أضيق من مجرى الشين عند مخرجها^(١). وهو صوت سهل أيضاً، لا يُتصور أن يقع تحت تأثير قانون السهولة والتيسير، بمعنى أن هذه التغيرات التي توجد بين الصوتين لا تعود إلى تأثير هذا القانون، وإنما تعود إلى وجود تداخل في النطق، سببه وجود صوت ثالث قريب من السين والشين معاً، وهو الصوت الذي ذكر برجشترائيسر أنه يشبه نطق الألمان لكلمة (ich) بمعنى (أنا) وهو ما يرمز له بالرمز (S) ^(٢).

أنماط الاستعمال العربي بين السين والشين:

ومن ذلك قولهم بهيئة، وهو اسم امرأة، وعليه قول شاعر اسمه نقر، وهو جد الطرمح:

ألا قالت بهيئة ما لنفـر

أراه غـيـر تـمـنـه الدهور

ويروى بهيئة بالشين^(٣). والتجسم: ركوب أجسام الأمر، ويقال: تجسمت الأمر وتجسمته؛ إذا حملت نفسك عليه^(٤). والجعشوش: الطويل، والجعسوس أيضاً، وهو من القماءة والصغر والقلّة^(٥). وقد ذكر ابن جني أنه يقال جعشوش وجعسوس على البدل، وأما في الجمع، فلا يقال إلا جعاسيس بالسين، وهو رأي يرويه عن الأصمعي^(٦). ويقال: جاحشٌ وجاحسٌ بمعنى زاحم^(٧). ومضى جرشٌ من الليل وجرسٌ منه؛ أي: قطعة منه^(٨). والحسُّ والحشُّ: الجلبة، وفي حديث علي رضي الله عنه: «لقد شقَى وحَاوِحٌ صدري حَسْكُمُ بالنصال»^(٩) وبالكسر الحسُّ والحشُّ: الشيء^(١٠).

ومنه: الحسافة: الماء القليل، قال كثير:

إذا النبيلُ في نحر الكُمَيْتِ كأنها

شوارع دبرٍ في حشافةٍ مُدهن^(١١)

(١) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٧٦-٧٧.

(٢) برجشترائيسر، التطور النحوي للغة العربية، ص ٢٤، وانظر: رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة، ص ٢١٧.

(٣) ابن منظور (بهس) ٣١/٦.

(٤) المصدر نفسه (جسم) ٩٩/١٢ و (جشم) ١٠٠/١٢.

(٥) ابن السكيت، الإبدال، ص ١١٠، وابن منظور (جس) ٣٩/٦ و (جمش) ٢٧٥/٦. وأبو الطيب اللغوي،

الإبدال ١٦٠/٢، والفيروزآبادي، تحبير الموشين، ص ٢٧.

(٦) ابن جني، سر صناعة الإعراب ٢٥٥/١.

(٧) ابن السكيت، الإبدال، ص ١٠٩، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ١٥٧/٢، والفيروزآبادي، تحبير الموشين ص ٢٦.

والأصمعي، اشتقاق الأسماء، ص ١٢٥.

(٨) ابن السكيت، الإبدال، ص ١٠٩، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ١٥٨/٢، وقطب، الأزمنة وتبئية الجاهلية، ص ١٢٢-١٣٣.

(٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٨٥/١، وابن منظور (حسس) ٥٢/٦.

(١٠) الفيروزآبادي، تحبير الموشين، ص ٢٨.

(١١) رواية البيت في لسان العرب (حسّف) ٤٧/٩ بالسين، وذكر نمط الشين، وهي بالشين في ديوان كثير عزة ص ٢٢٢.

والمدهن: نقرة في الجبل يستنقع فيها الماء.

والخاسفُ والخاشفُ: الغلام الخفيف النشيط^(١). والدُنْقَشَةُ والدُنْقَسَةُ بالشين والسين: الفساد^(٢). وتسمى الخمر عند أهل الشام: الرّسّاطون، وبعضهم يقولها: رشاطون بالشين، وهي كلمة غير عربية^(٣)، والرّوسمُ والرّوشمُ: خشبة فيها كتاب منقوش، يختم بها الطعام، ويقال للأثر: الرّسمُ والرّشمُ^(٤). ويقال: تركت القوم قد ارتهشوا، وفي حديث عبادة: «وجرائيم العرب ترتهس»، أي: تضطرب في الفتنة، ويروى بالشين المعجمة، وقد ذكر ابن الأثير فرقا دلاليّا محدوداً بينهما، وهو أنّ الارتهاش بالسين من الاضطراب في الفتنة، وأما الارتهاش بالشين فمعناه: تصطك قبائلهم في الفتن^(٥)، وهو فرق ضئيل لا يعتدّ به في باب الإبدال، وربما كان نوعاً من التطور الدلالي، والغسّسُ: الضعفاء في آرائهم وعقولهم، وفي قول أوس بن حجر:

مُخَلَّفُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ
عُسُّ الْأَمَانَةِ صُنْبُورٌ فَصُنْبُورٌ^(٦)

وذكر ابن منظور أنّ المفضل روى هذا البيت بالشين، أي: عُشٌّ^(٧).

وقد وصف استعمال (عسّق في عشق) بأنه ناتج عن عجمة الشاعر سحيم وسواده وضعف عبارته، وهو كاللثغ، ولعلّه وصف غير دقيق؛ لأنّه قال (شانني) في البيت نفسه، في قوله:

فلو كنتُ ورداً لونهُ لَعَسَسْتُ قَنِي

ولكن ربّي شـانـاني بسـواـديا^(٨)

والعشّقُ والعسّقُ: اللزوم للشيء وعدم مفارقتة^(٩). ومنه: العسّمُ والعشّمُ: الطمع^(١٠). وغبس الليل وغبشه: ظلامه، وقد فرق المعجميون العرب بين هذين النمطين، فقررُوا أنّ غبَسَ الليل، بالسين: ظلامه من أوله، وغبِشَهُ بالشين: ظلامه من آخره^(١١)، ولم يعتمد ابن السكيت هذا المعيار في التفريق بين النمطين، فهما عنده بمعنى (سواد الليل)^(١٢).

ويقال: سحط وشحط بمعنى (ذبح)^(١٣). وأتيته بسدفة من الليل وسدفةً وشدفة^(١٤). وتَسَعَسَعَ الشهر وتشعشع، إذا مضى أكثره^(١٥). وفي حديث واثلة: «صنع منها ثريدة ثم سغسغها» أي: رواها بالدهن والسمن، ويروى بالشين^(١٦). والسفعةُ والشفعةُ: الجنون، ورجل

- (١) ابن منظور (خسف) ٦٩/٩.
- (٢) المصدر نفسه (دنقش) ٣٠٢/٦-٣٠٣.
- (٣) المصدر نفسه (رسم) ٢٠٤/٧.
- (٤) المصدر نفسه (رسم) ٢٤١/١٢ و (رشم) ٢٤٢/١٢.
- (٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٨٢، وابن منظور (رهس) ١٠٢/٦.
- (٦) ديوان أوس بن حجر ص ٤٥.
- (٧) ابن منظور (غسس) ١٥٤/٦.
- (٨) المصدر نفسه (عسق) ٢٥١/١٠.
- (٩) المصدر نفسه (عشق) ٢٥٢/١٠.
- (١٠) المصدر نفسه (عسم) ٤٠٢/١٢.
- (١١) قطرب، الأزمينة وتلبيبة الجاهلية، ص ١٢٣، وابن منظور (غبس) ١٥٣/٦ و (غبش) ٣٢٢/٦.
- (١٢) ابن السكيت، الإبدال، ص ١١٠.
- (١٣) ابن منظور (سحط) ٣١٢/٧.
- (١٤) ابن السكيت، الإبدال، ص ١١٠، وابن منظور (سدف) ١٤٦/٩-١٤٧ و (شدف) ١٦٦/٩.
- (١٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤٨١ وأنظر ٢/٣٦٨، وابن منظور (سعم) ١٥٦/٨.
- (١٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٣٧١، وابن منظور (شعم) ١٨٢/٨ (سغسغ) ٤٢٤/٨.

مَسْفُوعٌ ومَشْفُوعٌ: مجنون^(١). والسَّلْخَفُ والشَّلْخَفُ: المضطربُ الخَلْقُ^(٢). ومنه: السَّمْرُ: المسامرة، وهو الحديث بالليل، والتسمير كالتشمير، وهو الترك والإرسال^(٣). والتسميت: الدعاء بالبركة، ويقال: سَمَّتَ العاطس تسميتاً وشمته تشميتاً إذا دعا له بالهدى، والشين أعلى في كلام العرب وأكثر^(٤). وسَقَسَقَ العصفور وشَقَّشَقَ إذا صَوَّتَ بصوت ضعيف^(٥). وأسمعطَ الرجل وأشمعطَ بالسين والشين إذا امتلأ غضباً^(٦). وامرأة سَمَلَقٌ وسَمَلَقٌ: لا تلد، شَبَّهت بالأرض التي لا تنبت، ويقال للعجوز السيئة الخَلْقُ: سَمَلَقٌ وسَمَلَقٌ وسَلَمَقٌ وسَلَمَقٌ^(٧). ويقال: تَسَمَّمَهُ الشَّيْبُ وتَسَمَّمَهُ: كَثُرَ فيه وانتشر^(٨). والسَّنُّ والشَّنُّ: الصبُّ في سهولة، والسَّنَّاسِنُ والشَّنَّاسِنُ: العظام^(٩).

ومنه: السُّهْمُ والشُّهْمُ: الرجال العقلاء الحكماء العُمَالُ^(١٠). وسوط باطل، وشوط باطل: الضوء الذي يدخل من الكوة^(١١). وشَتَّتْ أصابعه وسَتَّتْ: تشَعَّتْ حول الأظافر وتَشَقَّتْ^(١٢). وشَاو الناقة وسأوها بالشين والسين: بَعَرَهَا، وقد وَصَفَ استعمال النمط المروي بالسين بأنه أعلى^(١٣).

ويقال: سُدَّ الرَّجُلُ يَسُدُّه، وشَدَّه يَشُدُّه، وإذا لَحَقَهُ دَهَشٌ وحَيْرَةٌ، وقد ذكر العلماء القدماء أن السين بدل من الشين في هذا الموضع؛ لأن الشين أعمُّ تصُرفاً^(١٤). ويقال للصَّقر: سُودَانِقٌ وسُودَانِقٌ^(١٥). وفي إبدال أبي الطيب عن الأصمعي: السُّودَقُ والشُّودَقُ: الصقر أو الشاهين، وهو فارسي معرب، وذكر عز الدين التنوخي أن أصله (سادانك) أي: نصف درهم (دانق)^(١٦). وفي حديث أبي هريرة «أنه شرب من السَّقِيط، وهو الفَخَّار، والمشهور فيه لغة ورواية الشين المعجمة، أي: الشَّقِيط^(١٧)». وفي حديث ضمضم «قال: رأيت أبا هريرة يشرب من ماء الشَّقِيط» وهي جِرار من خزف يجعل فيها الماء، ويروى بالسين أيضاً^(١٨). ومنه: شَكَعَ وسَكَعَ بمعنى ذهب، والسين أعلى^(١٩). وشَمَائِلٌ وسَمَائِلٌ: اسم قرية من أرض عُمان^(٢٠). والشُّهْرِيْزُ والسُّهْرِيْزُ: ضرب من التمر، وهو نمط معربٌ معناه الأحمر^(٢١). وطَرَفَشَ الرَّجُلُ وطَرَفَسَ: حَدَّدَ النَّظَرَ^(٢٢). وطرسم الليل

- (١) ابن منظور (سفع) ١٥٨/٨.
- (٢) المصدر نفسه، (سلخف) ١٦٢/٩.
- (٣) الجوهري، الصحاح (سمر) ٦٨٨/٢.
- (٤) ابن منظور (سمت) ٤٦-٤٧/٢ و (شمت) ٥٢/٢، وانظر: أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ١٥٩/٢.
- (٥) ابن منظور (سقق) ١٥٩/١٠.
- (٦) المصدر نفسه، (سمعد) ٢٢٠/٣.
- (٧) المصدر نفسه، (سملق) ١٦٥/١٠.
- (٨) المصدر نفسه، (سنم) ٢٠٧/١٢.
- (٩) المصدر نفسه، (سنن) ٢٢٧/١٣.
- (١٠) المصدر نفسه، (سهم) ٣١٠/١٢.
- (١١) المصدر نفسه، (سوط) ٣٢٧/٧.
- (١٢) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١٥٨/٢، وابن السكيت، الإبدال، ص ١٠٩، وابن منظور (شأف) ١٦٨/٩.
- (١٣) ابن منظور (شاي) ٤١٩/١٤.
- (١٤) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١٦٤/٢، وابن جنبي، سر صناعة الإعراب ٩٩/١، وابن منظور (شده) ٥٠٦/١٣.
- (١٥) ابن منظور (شذق) ١٧٣/١٠.
- (١٦) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١٥٩/٢، وانظر تعليق المحقق عز الدين التنوخي في هامشها.
- (١٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٧٩/٢، وانظر: ابن منظور (سقط) ٢٢٠/٧.
- (١٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٩١/٢، وانظر: ابن منظور (سقط) ٣٣٥/٧.
- (١٩) ابن منظور (شكع) ١٨٥/٨.
- (٢٠) المصدر نفسه، (شمل) ٣٧١/١١.
- (٢١) المصدر نفسه، (سهرز) ٣٦٠/٥.
- (٢٢) المصدر نفسه، (طرفس) ١٢٢/٦.

وطرشم وطرمس وطرمش: أظلم^(١). وفي الحديث الشريف: «قَرَسُوا الماءَ في الشَّنَانِ، وصَبَّوه عليهم فيما بين الأذنان» أي: بَرَدوه في الأسقية، وفيه لغتان: القَرَسُ والقَرَشُ، بالسین والشین^(٢).

ومنه: المُقَرَّنِسُ والمُقَرَّنِسُ: المنهيء للسباب. وهما لغتان^(٣). والقَرَعَوَسَ والقَرَعَوَشُ بالسین والشین: الجمل ذو السنّامين^(٤). وعودٌ مُكْسَعٌ ومُكْسَحٌ: مقشورٌ مَسَوَى^(٥). والمَسْنُ: الضرب بالسوط، ومنه: سياتٌ مَسْنٌ ومُثْسِنٌ، بالسین والشین^(٦). ويقال: بَنَشُ يافلان وبَنَسٌ، أي: اجلس، وهي فارسية^(٧). والمنهوس والمنهوش: المعروق^(٨). ومنه: نهسته الحية نَهَساً ونَهَشَتْهُ نَهْشاً بمعنى واحد، وإن فَرَّقَ بعضهم بينهما بأنَّ النهس بالسین يكون بمقدّم الفم، والنهش بالشین بالفم كلّه^(٩). فلعلّه من قبيل تخصيص الدلالة.

ويقال: أُنْسَعَ الرجلُ: إذا كثر أذاه لجيرانه، ومنه هذا سَنَعُهُ وشَنَعُهُ^(١٠). ويقال: نشغته الكلام ونسغته إياه بالشین والسین^(١١). والنسفةُ: حجارة ينسف بها الوسخ، وكذلك النشفةُ بالشین^(١٢). وانتشف لونه وانتسف: انتقع^(١٣). ويقال: تَنَسَمْتُ منه علماً بالسین، وتَنَشَمْتُ بالشین بمعنى واحد^(١٤).

والأمثلة على هذا كثيرة جداً، ويمكن أن يستنتج منها أن تاريخ العربية في التعامل مع هذا الصوت لم يكن هادئاً، ولكنه مضطرب، كثير التغير، ولعلّ هذا يؤكد أيضاً أن العربية كانت تملك صوتاً بين الشين والسین، وقد تعامل العرب معه تعاملًا مزدوجاً، فبعض البيئات حولته إلى السین، فيما حولته بيئات أخرى إلى الشین. مما ساهم في توليد كلمات رويت بالسین والشین معاً، ولم تكن هذه الكلمات قليلة، حتى إن بعض العلماء خصص لها رسالة مستقلة، كما فعل مجد الدين الفيروزآبادي صاحب معجم القاموس المحيط الذي كتب رسالة طويلة في الفرق بين هذين الصوتين^(١٥).

والذي يشهد على هذا التاريخ غير العادي، أن وضع هذين الصوتين في اللغات السامية ليس بمختلف كثيراً عن وضعه في العربية، فهما في هذه اللغات شديداً التداخل، وقد احتفظت العربية الجنوبية والعبرية القديمة بالصورة المتوسطة للسین، وتطورت هذه الصورة إلى الشین في العربية الشمالية والجعزية والأكدية، وأما الآرامية والعبرية المتأخرة فقد طورتاه إلى سین.

-
- (١) المصدر نفسه، (طرسم) ٣٦٢/١٢، و(طرشم) ٣٦٢/١٢، و(طرمش) ٣١١/٦.
(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٩/٤، وفيها بالسین ليس غير، وانظر، ابن منظور (قرس) ١٧١/٦.
(٣) ابن منظور (قرسع) و(قرشع) ٢٧٠/٨.
(٤) المصدر نفسه، (قرسس) ١٧٣/٦.
(٥) المصدر نفسه، (كسح) ٥٧١/٢.
(٦) المصدر نفسه، (مسن) ٤٠٧/١٢.
(٧) أبو مسحل الأعرابي، النوادر، ٥١٥/٢ وأبو الطيب اللغوي، الإبدال ١٦٢/٢.
(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٣/٥، ١٣٦/٥.
(٩) أبو الطيب اللغوي، الإبدال ١٦٥/٢، وابن منظور (نهش) ٣٦٠/٦.
(١٠) ابن منظور، لسان العرب، (نسخ) ٣٥٣/٨.
(١١) المصدر نفسه، (نسخ) ٤٥٥/٨.
(١٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي العين (نسف) ٢٧٠/٧، وبالسین والشین: ابن منظور (نسف) ٣٢٩/٩.
(١٣) ابن منظور (نشف) ٣٣٠/٩.
(١٤) ابن السكيت، الإبدال، ص ١١٠، وابن منظور (نسم) ٥٧٤/١٢.
(١٥) الفيروزآبادي، تحبير الوشيين في التعبير بالسین والشین، تحقيق محمد خير البقاعي، دار قتيبة / دمشق، ١٩٨٣.

وأما الصورة الأصلية للشين التي كانت موجودة في السامية الأم فقد حافظت عليها العبرية والآرامية والأكادية. وتحولت إلى سين في العربية والإثيوبية، فيما نشأت شين جديدة متحوّلة عن الثاء في كل من العبرية والأكادية^(١).

وفيما يأتي طائفة من استعمال اللغات السامية المختلفة لهذين الصوتين:

- جاء في التوراة اسم manasseh بالسين، وهو في استعمالنا العربي (منشّه) بالشين^(٢)، وهو اسم توراتي له سفر في التوراة باسمه^(٣) في حين جاء اسم mōšē النبي العبري موسى بالسين^(٤).

- ويقابل الاستعمال العبري מָשַׁח māšah الفعل العربي (مسح) وفي الآرامية mēšah. وفي العبرية מָשַׁח māšāš بمعنى مسّ، وهو في السريانية مָش maš وفي الإثيوبية ማሰሰ marsasa. ويقابل كلمة نحاس العربية በቅሳሕ nahāšet في العبرية، وفي السريانية سَعَا néhāšā. وفي الإثيوبية ሰሐሰ reḥsa بالراء في مكان النون، وبالسين كالعربية. وفي العبرية جاء الجذر נחש nhš في مقابل الجذر العربي (نخس) من النخاسة، وهي تجارة الرقيق^(٥).

- وفي مقابل كلمة (نَفَس) أو (نَفْس) العربية، استعملت العبرية נֶפֶשׁ nefēš بالمعنى نفسه، و נְפֻשׁוֹת nafāšōt للجمع، أي: نفوس، وفي السريانية نَفْعًا nafṣā. وفي الآرامية والنبطية npš وفي الأكادية napāšu، وأما الإثيوبية فقد جاء الاستعمال فيها بالسين، أي: ስፍሳ nafs^(٦).

- وفي العبرية נָסָא nāšā بمعنى نسي، واستعملت الشين كل من السريانية nešā والآكادية mištu. وأما الإثيوبية فقد جاء الاستعمال فيها بالسين، أي: ከሰሳ nāḥsaya بزيادة الحاء^(٧).

- وفي العبرية נָסַח nāsal في مقابل الفعل العربي (نَسَل) بالسين^(٨).

- وفي العبرية אָרֶסָה arisā و אָרֶסָה arāsa بالسين، وفي العربية (عَرَش) و (عَرِيش) وهي بالشين أيضاً في الإثيوبية ሰሪሰ arīs، وربما جاءت بالثاء ሰሪሰ arāt بمعنى (فراش)، وفي السريانية حَرَمًا arsa. وأما التدمرية، فالكلمة فيها <rs>^(٩).

- ومن هذا في العبرية נֶשַׁח nāšaq بمعنى (قَبِل) وفي الآكادية nāšāqu والسريانية نَعَص nēšaq والإثيوبية ስሰ nesūq بالسين، وأما العربية فالفعل فيها بالشين أيضاً (نشق) بمعنى (اشتم رائحة)^(١٠).

(١) رمضان عبدالنوّاب، المدخل إلى علم اللغة، ص ٢١٦-٢١٨.

(٢) Gesenius, A Hebrew and English Lexicon ..., p. 586.

(٣) Manasseh, 41: 16

(٤) Gesenius, Ibid p. 602.

(٥) Ibid, p. 602, 606, 638, 639

(٦) Ibid, p. 659, & Von Soden, 2/736.

(٧) Gesenius, Ibid, p. 674.

(٨) Ibid, p. 675.

(٩) Ibid, p. 793.

(١٠) Ibid, p. 676. & Von Soden, 2/758

- وفي العبرية נִבְרָה nēser بمعنى (نسر) وفي السريانية نְעוּרָא nešrā
وفي الأكادية našru بالشين، وأما الإثيوبية، فهي فيها بالسین nesr 𐩦𐩣𐩪𐩬.

ويقابل الفعل العبري סָמַם sāmam بالسین السامخ، الفعل العربي شَمَّ، وفي العبرية
סָמַר samar بمعنى انتفش، وفي العربية (شَمَرَ) بمعنى انكمش، وأما كلمة
סֵיטָיו sēṭayō فيقابلها الكلمة العربية (شتاء)، وفي السريانية صַطَوُ saṭwā^(١).
وقد أشار جزيوس إلى أن الأصل في السين العبرية هنا، ربما كان
السین الأخرى (سا).

- ومن الجذر لا־סָב <sb> جاء في العبرية לִבְסָב libṣā، بالسین السامخ، أي <isbā>،
ويقابل الجذر العربي عَشَبَ، ومنه العُشْبُ، وفي الأكادية ešēbū و išbu بالشين، وأما السريانية،
فقد جاء الاستعمال فيها نَصَبًا <esbā> بالسین كالعبرية^(٢).

- جاء في العبرية الكلاسيكية לִבְסָב libṣā وفي العبرية الحديثة לִבְסָב libṣāq
السین السامخ بمعنى (عشق)، وفي السريانية لְبַصַص libṣašq <esāq> بالسین^(٣).

- وجاء في السريانية نَعْلًا نَعْلًا nāšā و نَعْلًا نَعْلًا nāšā bar nāšā بمعنى
إنسان، و نَعْلًا نَعْلًا nāšūtā بمعنى إنسانية، وفيه نَعْلًا نَعْلًا garsā و نَعْلًا نَعْلًا gerisā بمعنى
(جريش)، وفيها نَعْلًا نَعْلًا gaš. nēgūs بمعنى (جس يجس) و نَعْلًا نَعْلًا debšā أي: دبس،
وفيها نَعْلًا نَعْلًا dās. nēdūs أي: داس يدوس، و نَعْلًا نَعْلًا hēbaš بمعنى حبس،
نَعْلًا نَعْلًا ḥammeš أي: حَمَس^(٤).

- وجاء في السريانية نَعْلًا نَعْلًا hēreš بمعنى خرس، و نَعْلًا نَعْلًا hērīšā، أي: أخرس،
و نَعْلًا نَعْلًا hēšāb بمعنى (حسب) أو (عد)، و نَعْلًا نَعْلًا yabšā، أي: يبس و نَعْلًا نَعْلًا yabšānā بمعنى
يباس أو جفاف، و نَعْلًا نَعْلًا yabbīšā، أي: يابس، وفيها أيضاً نَعْلًا نَعْلًا kēbīštā وهي السنة
الكبيسة^(٥).

- وفي السريانية أيضاً نَعْلًا نَعْلًا kēnaš بمعنى (كنس)، و نَعْلًا نَعْلًا lébeš أي: لبس، و
نَعْلًا نَعْلًا lébaš، أي: لباس، و نَعْلًا نَعْلًا leššānā، أي: لسان، و نَعْلًا نَعْلًا maš أي: مس، و
نَعْلًا نَعْلًا mešah بمعنى مسح، و نَعْلًا نَعْلًا nēsar بمعنى (نشر)، و نَعْلًا نَعْلًا nešše بمعنى نساء، و
نَعْلًا نَعْلًا neššūm بمعنى (ينسّم)، و نَعْلًا نَعْلًا sēb بمعنى (شاب)، و (شيب)، و نَعْلًا نَعْلًا
<seba> بمعنى شبع. وفيها أيضاً نَعْلًا نَعْلًا séhad بمعنى شهد، و نَعْلًا نَعْلًا sahrā بمعنى شهر، و
نَعْلًا نَعْلًا sāt بمعنى شاط أي: احترق، و نَعْلًا نَعْلًا séhad بمعنى شحذ، و نَعْلًا نَعْلًا sa-rā
أي: شعر^(٦).

(١) Gesenius, Ibid, pp. 676, 702, 711

(٢) Ibid, p. 793 & Von Soden, 2/253.

(٣) Gesenius, Ibid, p. 796.

(٤) Costaz, pp. 13, 54, 55, 58, 62, 95, 109

(٥) Ibid, pp. 117, 118, 136, 150.

(٦) Ibid, pp. 158, 168, 174, 179, 193, 207, 215, 217, 218, 221, 222, 226, 233

- وفي العبرية אִשָּׁשׁ וְאִשָּׁשׁ > ūš و אִשָּׁשׁ > ins أي: إنس وتجمع على: אִשָּׁשׁ אִשָּׁשׁ > anāššim بمعنى أناس، ومؤنثها אִשָּׁשׁ aššā > وأصلها אִשָּׁשׁ inšā >، وفي العربية إنس وإنسان، وفي الكنعانية š > وفي العربية الجنوبية s > و nsm >^(١).

- وفي العبرية חִבְּסָה hābās بمعنى حبس، ويقابلها في الأكادية abāšu و hibšu، وسبقت الإشارة إلى الاستعمال السرياني^(٢).

- كما جاء في العبرية דָּשָׁן dāšan بمعنى (دسم)، فقد جاء الاستعمال العبري بالشين، وأبدلت الميم نوناً، وهو إبدال مسوّغ؛ لأن صوتي النون والميم أنفيان، وفي العبرية الحديثة: דִּשְׁשֵׁן diššēn بمعنى سَمَنَ، وفيها أيضاً דִּשְׁשֵׁן dešen بمعنى سمين^(٣).

- ويقابل الفعل العربي درس من الدراسة الفعل العبري דָּרַשׁ dāraš، وفي السريانية: دَرَّش dēraš^(٤).

- وفي العبرية דִּישׁ dis و דִּישׁ dūs في مقابل الفعل العربي (داس) وفي الأكادية dašu بالشين كالعبرية^(٥).

- وفي العبرية أيضاً الجذر דִּבְּשׁ dbš. ومنه דִּבְּשׁ dēbāš في العبرية الكلاسيكية والعبرية الحديثة، بمعنى غسل، كما أنه في الأكادية dišpu بالياء والشين والقلب المكاني^(٦).

- ويقابل كلمة (جسر) كلمتا גִּסְרָא gīsrā و גְּסְרָא gešrā في السريانية، وفي العبرية גְּסֻרָה gēsūr، وفي العبرية الحديثة גְּסֻרָה gēser^(٧).

- وفي العبرية אִמְשַׁת amšat بمعنى أمسية، وأما الإثيوبية، فقد جاء الاستعمال فيها بالسین كالعربية אִמְשַׁת mesēt^(٨).

- وفي الأكادية nisu بمعنى ناس، وفي العبرية נִישׁ nīš بمعنى (رجل) أو (جنس البشر) وفي التدمرية nš > بالشين أيضاً، وأما العربية الجنوبية فقد جاء الاستعمال فيها بالسین كالعربية ns >^(٩).

- وفي العبرية אִבְּשָׁה ābāš بمعنى شمّ رائحة كريهة، وفي الآرامية bē>ēš بمعنى (أصبح شريراً) وفي السريانية كِبְּشָׁה bēšā، وفي الأكادية bišu، وكلها بالشين، ويقابلها الاستعمال العربي (بش) بالسین^(١٠).

(١) Gesenius, Ibid, p. 35, & Tomback, P. 33

(٢) Gesenius, Ibid, p. 289 & Von Soden, 1/306.

(٣) Gesenius, Ibid, p. 206

(٤) Ibid, p. 205.

(٥) Ibid, p. 190, & Von Soden, 1/167.

(٦) Gesenius, Ibid, p. 185 & Von Soden, 1/173

(٧) Gesenius, Ibid, p. 178.

(٨) Gesenius, Ibid, p. 57, Von Soden, 2/687 & Leslau, 367.

(٩) Gesenius, Ibid, p. 60, & Von Soden, 2/796.

(١٠) Gesenius, Ibid, p. 92, & Von Soden, 1/131.

- وجاء في العبرية الفعل **בָּסַר** bāsar ، ويقابل الفعل العربي (بَشَرَ) من البشرُ والسرور، وهو في الإثيوبية بالسین **𐩧𐩣𐩪𐩠** absara > من البشر والسرور ، وفي الأكادية bussuru وفي العربية الجنوبية tbsr. وفي العبرية bāsār بمعنى (جلد) كالاستعمال العربي بَشْرَةٌ بالسین، وأما الاستعمال العبري فهو بالسین الثانيةً، ولذا فهو في السريانية besrā ، وفي الأكادية bišru وفي العربية الجنوبية bsr بالسین^(١).

- ويقابل العدد (عشرون) في اللغة العبرية **עֶשְׂרִים** esrīm < بالسین، وفي الإثيوبية **𐩧𐩣𐩪𐩠** esra < والسريانية **ܥܣܪܐ** esrīn < كالعبرية والآرامية، وفي العربية الجنوبية <sry < وأما الأكادية ففيها ešrā وفي النبطية <sryn . كما أن ما يقابل العدد (عشرة) في العبرية هو **עֶסֶר** ēser < بالسین. وفي الكنعانية <sr < وفي العربية الجنوبية <sr < وفي الإثيوبية **𐩧𐩣𐩪𐩠** aserā < و **𐩧𐩣𐩪𐩠** ašaretū <، وفي النبطية <sr < والتدمرية <srtā <^(٢).

- ومن الأعداد **עֶשְׂרֵת** šēta في السريانية، وفي العبرية **עֶשְׂרֵת** sešē. وفي السريانية **ܥܫܐ** tešā < وفي العبرية **עֶשְׂרֵת** tēša <^(٣).

- وفي السريانية: **ܥܘܪܘܐ** šérāgā بمعنى سراج، و **ܥܘܩܘܐ** šāqyā و **ܥܘܩܘܐ** sāqē بمعنى (ساق) ، وفيها **ܥܘܩܘܐ** šēfel بمعنى (سَقَلْ) ، و **ܥܘܩܘܐ** šēcal بمعنى سعل، و <šēalā < و **ܥܘܩܘܐ** šēūlā ، بمعنى سعال، و **ܥܘܩܘܐ** šennā بمعنى (سَنَنْ) ، وفيها **ܥܘܩܘܐ** šēta بمعنى (سنة) ، و **ܥܘܩܘܐ** šēnat بمعنى سنة أيضاً، و **ܥܘܩܘܐ** šannāyā <^(٤).

- وفي السريانية **ܥܘܩܘܐ** šamsā بالسین في الموضوعين، ويقابلها الاستعمال العربي (شمس)، وهو اسم مشترك مع الكنعانية šmš ، وفي الأكادية šamsu <^(٥).

- وفي السريانية **ܥܘܩܘܐ** šēma < بمعنى (سمع) و **ܥܘܩܘܐ** šāmū < بمعنى سامع، و **ܥܘܩܘܐ** šēmīnā بمعنى سمين، و **ܥܘܩܘܐ** šēmā بمعنى اسم، و **ܥܘܩܘܐ** šēlaq بمعنى (سلق) ، و **ܥܘܩܘܐ** šēham بمعنى (سخم) أي: اسود، و **ܥܘܩܘܐ** šēbīlā بمعنى سبيل، و **ܥܘܩܘܐ** šabtā أي: سبت^(٦).

- وفي مقابل الفعل العربي (رش: يرش) استعملت السريانية **ܥܘܩܘܐ** nērūs. وباللسين، وأما ما يقابل رأس، فقد جاء في السريانية **ܥܘܩܘܐ** rīšā. وفي مقابل (قسا) من القسوة، جاء في السريانية **ܥܘܩܘܐ** qēšā ، وأما (قدس) فقد جاءت في السريانية **ܥܘܩܘܐ** qaddēs و **ܥܘܩܘܐ** qūdišā ، وفي مقابل (خرس) استعملت السريانية **ܥܘܩܘܐ** aršā <^(٧).

(١) Gesenius, Ibid, p. 142 & Von Soden, 1/142.

(٢) Gesenius, Ibid, pp. 797, 796 & Von Soden, 1/257 & Tomback, 258.

(٣) Costaz, pp. 385, 399.

وانظر: زين العابدين محمود حسن، قواعد اللغة العبرية مع مختارات من النصوص العبرية الحديثة، ص ٨٩.

(٤) Costaz, pp. 383, 378, 376, 375, 374.

(٥) Gesenius, Ibid, p. 372 & Von Soden, 3/1158 & Tomback, p. 325.

وانظر محمد مصطفى، لغة النقوش الفينيقية، ص ٧٩، عامر سليمان اللغة الأكادية، ص ٣٦٦.

(٦) Costaz, Ibid, pp. 373, 372, 371, 365, 357, 356.

(٧) Ibid, pp. 349, 345, 332, 310, 265.

وبعد هذا، فإنه يمكن الخروج بأن ما يقابل السين في العربية يكون شيئاً في العبرية والكنعانية والسريانية والآرامية والأكادية (المجموعة الشمالية)، ويكون شيئاً في العربية الجنوبية والإثيوبية، وينعكس هذا الأمر، مع وجود ما يخرق هذه القاعدة أحياناً، ولا سيما في الأكادية.

ونخرج من هذا أيضاً أن جميع اللغات السامية قد مرّت بظروف تاريخية أدت إلى وجود تداخل بين صوتي السين والشين، واضطراب ليس سهلاً في حركات التغيير والتناوب بين الصوتين، ومن المرجح أن العربية كغيرها من اللغات السامية كانت تحتوي على صوت بين السين والشين في نظامها الصوتي، وأن هذا الصوت قد تغير إلى السين أو الشين، مما أدى إلى وجود هذا التداخل بينهما^(١).

٢- الطاء والضاد:

لقد فقدت الضاد التي وصفها سيبويه بصورة نهائية من اللغة العربية، فقد تحولت إلى صفات جديدة بعيدة في أغلبها عن الصفات القديمة، إذ تحولت وفقاً لوصف المعاصرين إلى صوت لثوي أسناني مفخم انفجاري مجهور^(٢). وعلى هذا، فالضاد صوت له نظير عند المحدثين، وهو الطاء^(٣)، في حين وصفها سيبويه بأنها لا نظير لها من الأصوات العربية، بسبب انفرداها في صفة المخرج^(٤)؛ ولذا، فإنه من المؤكد أن سيبويه قد تكلم عن ضاد أخرى غير هذه الضاد التي نراها تحتل موقعها من النظام الصوتي العربي.

وأما الطاء عند سيبويه، فهي صوت يخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا، مشتركاً في ذلك مع الدال والطاء، وهي زيادة على ذلك صوت مجهور شديد (انفجاري) مطبق^(٥)، فهي بتعبير آخر صوت لثوي أسناني مفخم انفجاري مجهور مطبق.

وأما الطاء عند المحدثين، فهي النظير المفخم للطاء مع محافظته على صفة الهمس، أي أنها صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس مفخم (مطبق)^(٦). وقد رجح المعاصرون «أن أصل هذا الصوت في السامية الأم دال مفخمة، أي أنه كان مجهوراً في الأصل، ثم تحول إلى نظيره المهموس وهو الطاء، وأصبح النظير المفخم للطاء، ومما يدل على أن أصل صوت الطاء هو الجهر، وصف سيبويه له بأنه مجهور، فقد قالوا: ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً^(٧). وقد أثبت جلazer وKampffmayer أن الطاء ما زالت تحتفظ بصفة الجهر في مناطق من اليمن وتشاد مما يدل على صحة وصف سيبويه^(٨).

(١) وانظر في هذا أيضاً:

Hayajneh & Tropper, die Genese des altsudarabischen Alphabets, Ugarit-forschungen, Band 29, 1997, pp. 183-196.

(٢) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٠٤-١٠٥، وانظر:

صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، ص ٩٨-١٠٠.

(٣) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٠٤.

(٤) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٣٣/٤، ٤٣٤/٤، ٤٣٦/٤.

(٦) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٠٢.

(٧) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، ص ١١٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ١١٢.

وعلى هذا، فإن الذي يمكن قوله في هذا المقام هو الآتي:

١- ضاعت الضاد التي وصفها سيبويه من النظام الصوتي العربي، على الرغم من وجود الأنماط اللغوية الاستعمالية التي تشكل الضاد جزءاً من مكوناتها الصوتية.

٢- ولذا فقد حلتّ الطاء المجهورة التي وصفها سيبويه في كتابه جزءاً من مكونات النظام الصوتي الفصيح محلّ الضاد التي سقطت إلى الأبد من هذا النظام، وبذا فقد أصبح محل الطاء شاغراً.

٣- وهذا دعا بدوره إلى أن تحلّ طاء أخرى مهموسة محل الطاء المجهورة، ويبدو أن هذه الطاء لم تكن ترتضى عند سيبويه، فهي من الحروف غير المستحسنة عنده، فقد وصفها بأنها «غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر»^(١) وهي عنده الطاء التي كالتاء، وهذا يعني أن التحول إلى الطاء المهموسة كان موجوداً منذ ما قبل أيام سيبويه.

والذي يؤيد هذا الذي ذكر، أن اللغة العربية قد احتفظت لنا ببعض الأمثلة التي اختلط فيها نطق الضاد بالطاء؛ لأن العرب الذين تحوّل لديهم الضاد إلى طاء، حافظوا على الصفة القديمة للطاء، وهي الجهر، بعد أن فقدت الضاد وجودها نهائياً عندهم، ومن هذه الأمثلة:

١- جاء في لسان العرب أن (الهُطَم) سرعة الهضم؛ ولذا ذكر أن أصل هذا هو الحَطْم، أي: الكسر، وتبعاً لهذا يبدو أن عملية التغير قد تمّت على الحاء فصارت هاء^(٢) ولعلّ التغير قد تسلّط على الضاد أيضاً.

٢- ويقال للسماء إذا أخالت للمطر ولبسها الغيم: أغضفت، كما يقال: ليل أغضف: إذا ألبس ظلامه، ويقال فيه غَضَفٌ وَعَطَفٌ بمعنى واحد^(٣).

٣- وفي مادة (وخط): الوَخْطُ: الطعن الخفيف، ليس بالنافذ، وقيل: هو أن يخالط الجوف، فإذا خالطت الطعنة الجوف، ولم تنفذ، فذلك الوخط والوخض بالطاء والضاد^(٤).

٤- الأنواط والأنواض، هي ما نوط على الإبل إذا أوقرت^(٥)، وعليه قول روبة بن العجاج.

حـاـذـيـنـ بـالـأـصـلـابـ وـالـأنـواض^(٦)

٥- جِحِطٌ، وهو زجر للغنم، ويأتي بالضاد أيضاً، أي: جِحِضٌ^(٧).

٦- رجل طَرَطٌ وأطرط الحاجبين، إذا كان أمرطهما، وليس له حاجبان، وهو الأضرط بالضاد أيضاً، والطارطُ الحاجب: الخفيف شعر الحاجب^(٨).

(١) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٢.

(٢) ابن منظور (هطم) ١٢/٦١٦.

(٣) المصدر نفسه، (غضف) ٩/٢٦٨.

(٤) المصدر نفسه، (وخط) ٧/٤٢٥ وانظر (وخط) ٧/٢٤٩-٢٥٠.

(٥) المصدر نفسه، (نوض) ٧/٢٤٧، وانظر (نوط) ٧/٤١٨.

(٦) في ديوان روبة، ص ٨١ برواية: يسقى به مدافع الأنواض وفي ملحق ديوانه ص ١٧٦ برواية: جاذين بالاصلاب والأنواض.

(٧) ابن منظور (جحط) ٧/٢٦٩، وفي (جحض) ٧/١٢٩، وهو زجر للكباش.

(٨) المصدر نفسه، (طرط) ٧/٣٤٥.

٧- الغيطة والغيسة: التفاف الناس^(١).

٨- إضان: اسم موضع، وعليه قول تميم بن أبي بن مقبل:

تأملُ خليلي هل ترى من ظعمائين

تحمّلن بالعلياء فَوَقَّ إضان^(٢)

ويروى بالطاء والظاء، أي: إضان وإطان وإضان^(٣).

٣- الضاد والظاء:

لقد أشير فيما سبق إلى أنّ الضاد الجانبية الاحتكاكية التي وصفها سيبويه وابن جني قد آلت إلى الزوال لصعوبتها، وقد ذهب إبراهيم أنيس إلى أن تغيير الضاد عن صفاتها القديمة، بدأ في مرحلة متأخرة، في القرن الثامن الهجري، منطلقاً في حكمه من قول ابن الجزري في كتابه (التمهيد) إنّ المصريين وبعض المغاربة ينطقون بالضاد المعجمة طاء مهملة^(٤).

وقد أشار القدماء أنفسهم إلى صعوبة صوت الضاد، فقد قال ابن يعيش في شرح المفصل معلقاً على أحد ألفوفونات الضاد (التلويينات الصوتية لها)، وهو الضاد الضعيفة، «والضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم، وربما أخرجوها طاءً، وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا، وربما راموا إخراجها من مخرجها، فلم يتأت لهم، فخرجت بين الضاد والظاء»^(٥).

وانطلاقاً من وصف ابن يعيش هذا، يمكن الخروج بنتيجة مؤداها أنّ الصعوبة الشديدة التي يحتويها صوت الضاد كما وصفه سيبويه، قد دفعت بالكثيرين من الناطقين بالضاد إلى تغيير مخرجها للسهولة والتيسير، فانتقلوا به من صفة الجانبية إلى صفة الأمامية، فأصبحت الضاد صوتاً لثوياً أسنانياً، ولكنه احتفظ بصفة الاحتكاك التي قرّبته من الظاء، فلم يبق فرق بينهما إلا أن يُخرج الناطق اللسان من بين الأسنان، فتصير الضاد ظاء، وقد ذهب إبراهيم أنيس إلى أنّ فريقاً من العرب كان يخلط بين الصوتين، فينطق الضاد ظاءً، ونقل عن إبراهيم اليانجي نصاً ذكر فيه أن الأصمعي قال: تتبعت لغات العرب كلها، فلم أجد فيها أشكل من الفرق بين الضاد والظاء^(٦)، ويعلل الخلط بينهما بأنه وقع في بعض اللهجات المغمورة، وأعاد سبباً إلى أن هذين الصوتين يشتركان في بعض النواحي الصوتية، وأن وقعهما في الأذان كان متشابهاً^(٧).

وعلى هذا يمكن عدّ انتقال مخرج الضاد من الجانبية إلى الأمامية، ممثلاً للمرحلة الثانية لتطور صوت الضاد إذا كان وصف سيبويه والقدماء له ممثلاً للمرحلة الأولى، أي أنّ هذه المرحلة كانت انتقالية بين صفتين مختلفتين لصوت الضاد، والدليل على هذا أنّ المعاجم العربية احتفظت لنا بكثير من الأمثلة على اختلاط الصورتين الصوتيتين لهذا الصوت ومنها:

(١) المصدر نفسه، (غطل) ١١/٤٩٧.

(٢) في ديوان تميم بن أبي بن مقبل ص ١٦٧ بالظاء، أي (باطان) وهو في لسان العرب (اضن) ١٣/١٨ بالضاد، وفي (اطن) ١٣/١٩ بالظاء، وفي (اطن) ١٣/١٩ بالظاء.

(٣) ابن منظور، (اضن) ١٣/١٨.

(٤) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٤٩، وانظر: ابن الجزري: التمهيد في علم التجويد، ص ١٤١.

(٥) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٠/١٢٧-١٢٨.

(٦) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٥٤.

(٧) المصدر نفسه، ص ٥٥.

- بظَّ الضَّارِبِ أَوْ تَارِهِ يَبْظُهَا بظًّا: حَرَكُهَا وَهَيَّأَهَا لِلضَّرْبِ، وَالضَّادُ لُغَةٌ فِيهِ، أَي: بَضٌّ وَهُوَ بِالظَّاءِ أَحْسَنُ عِنْدَ الْمُعْجِمِيِّينَ^(١). وَأَمْرٌ بَاهِظٌ، أَي شَاقٌّ: وَرَوَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا مِنْ (أَشْجَعِ) سَمِعَ يَقُولُ: بِهِضْنِي الْأَمْرَ وَبِهِظْنِي، وَلَمْ يَتَابِعْهُ أَحَدٌ عَلَى ذَلِكَ^(٢)، وَالْحَضَضُ وَالْحَضَضُ وَالْحَضُّ وَالْحَضُّ وَالْحَضُّ: دَوَاءٌ يَتَّخَذُ مِنْ أَبْوَالِ الْإِبِلِ^(٣). وَمِنَ الْغَرِيبِ اجْتِمَاعُ الضَّادِ مَعَ الظَّاءِ فِي الْإِسْتِعْمَالِ الْأَخِيرِ مِنْ هَذِهِ الْأَنْمَاطِ اللَّغَوِيَّةِ. وَيُقَالُ: حَضَلَتِ النَّخْلَةَ حَضَلًا: فَسَدَتْ أَصُولُ سَعْفِهَا، وَصَلَحَهَا أَنْ تُشْعَلَ النَّارُ فِي كَرْبِهَا حَتَّى يَحْتَرِقَ مَا فَسَدَ مِنْ لَيْفِهَا وَسَعْفِهَا، ثُمَّ تَجُودُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَيُقَالُ: حَضَلَتْ وَحَضَلَتْ بِالضَّادِ وَالظَّاءِ^(٤).

ومنه: حَظَرَفَ الْبَعِيرَ فِي مَشِيهِ: أَسْرَعَ وَوَسَعَ الْخَطْوُ، وَخَظَرَفَ جِلْدَ الْعُجُوزِ: اسْتَرْخَى، وَيُقَالُ بِالضَّادِ، أَي: خَضِرَفَ^(٥)، وَوَرَدَ فِي اللَّغَةِ الدَّائِضُ وَالِدَائِضُ بِالضَّادِ وَالظَّاءِ، وَهُوَ أَلَّا يَكُونُ فِي جُلُودِ الْمَوَاشِي نَقْصَانًا^(٦). وَالْمَاءُ الْمَضْفُوفُ وَالْمَظْفُوفُ الْمَاءُ الَّذِي يَغْشَاهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَإِذَا اسْتَعْمَلَ مَعَ الْإِنْسَانِ: وَقَلْنَا: فَلَانَ مَضْفُوفًا أَوْ مَظْفُوفًا، فَهَذَا يَعْنِي: نَفَدَ مَا عِنْدَهُ^(٧)، وَيُقَالُ: رَجُلٌ ظَالِمٌ: مَائِلٌ مَذْنِبٌ، وَقِيلَ: ضَالَعٌ^(٨)، وَمِنْهُ: عَظَّهُ الزَّمَانُ: لُغَةٌ فِي عَضِّهِ، وَيُقَالُ: عَظَّ فُلَانٌ فَلَانًا بِالْأَرْضِ، إِذَا أَلْزَقَهُ بِهَا، فَهُوَ مَعْظُوظٌ بِالْأَرْضِ^(٩)، وَقَالَ ابْنُ السَّيِّدِ الْبَطْلِيُّ سِي: «فَأَمَّا الْعَظُّ بِالِظَّاءِ، فَمِنْ اشْتِدَادِ الزَّمَانِ وَالْحَرْبِ، يُقَالُ: عَظَّمَهُ وَعَظَّتْهُمُ الْحَرْبُ: إِذَا اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَآثَرَ فِيهِمْ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وعظَّ زمان يا بن مروان لم يدع

من المال إلا مسححتاً أو مجأف^(١٠)

وَالْعَضُّ بِالضَّادِ مَعْرُوفٌ وَهُوَ شَدِيدٌ عَلَى الشَّيْءِ بِأَسْنَانِكَ^(١١) وَمَعَ ذَلِكَ التَّفْرِيقِ الدَّلَالِيِّ، فَإِنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ مِنْ اخْتِلَاطِ الظَّاءِ وَالضَّادِ كَمَا عَدَّهَا ابْنُ مَنْظُورٍ، وَوَرَدَ الْعِظَاطُ وَالْعِضَاضُ بِالِظَّاءِ وَالضَّادِ: وَهُوَ الْمَلَا حَاةٌ وَالْمَلَا جَّةٌ^(١٢) وَالْمَعْضَلُ: الْمَوْضِعُ الْكَثِيرُ الشَّجَرِ، وَهُوَ الْمَعْظَلُ، كَذَلِكَ^(١٣). وَالْعِضْمُ وَالْعِظْمُ: أَصَابِعُ الْمَذْرَى^(١٤). وَمِنْهُ: الْغَائِضُ وَالْغَائِظُ، أَي: الْغَيْظُ وَالْغَضَبُ، وَقَدْ حَاوَلَ بَعْضُ الْمُعْجِمِيِّينَ نِسْبَةَ الضَّادِ فِي هَذَا النَّمطِ اللَّغَوِيِّ إِلَى دَلَالَةِ أُخْرَى وَهِيَ النِّقْصَانُ^(١٥).

- (١) ابن منظور (بظظ) ٤٣٦/٧، (بضض) ١١٩/٧، وانظر الزتخاني، الفرق بين الضاد والظاء، ص ٢٢، وابن السيد البطلبيوسي، الفرق بين الحروف الخمسة، ص ١٤٣-١٤٤.
(٢) ابن منظور (بببظ) ٤٣٧/٧، و (بببض) ١٢٢/٧.
(٣) المصدر نفسه، (حضض) ١٣٦/٧ و (حضظ) ٤٣٩/٧-٤٤٠، و (حظظ) ٤٤١/٧، وانظر: ابن السيد البطلبيوسي، الفرق بين الحروف الخمسة، ص ١٨٧-١٨٨.
(٤) ابن منظور (حضل) ١٥٥/١١ و (حظل) ١٥٦/١١، وانظر: البطلبيوسي، الفرق بين الحروف الخمسة ص ١١٨، ص ١٨٦.
(٥) المصدر نفسه، (خظرف) ٧٩/٩، وأورد ابن منظور في مادة (خضرف) بالضاد ٧٥/٩ دلالة الهرم، ولم ينص على الإبدال، وانظر: البطلبيوسي، الفرق بين الحروف الخمسة، ص ١٤٧.
(٦) ابن منظور (نأض) ١٤٨/٧، و (نأظ) ٤٤٣/٧.
(٧) المصدر نفسه، (ضفف) ٢٠٧/٩-٢٠٨.
(٨) المصدر نفسه، (ظلع) ٢٤٤/٨.
(٩) المصدر نفسه، (عظظ) ٤٤٧/٧.
(١٠) شاهد للفرزدق، وهو في ديوانه ٥٥٦/٢.
(١١) ابن السيد البطلبيوسي، الفرق بين الحروف الخمسة، ص ١٨٦، وانظر: الزتخاني، الفرق بين الضاد والظاء، ص ٢١.
(١٢) ابن منظور (عظظ) ٤٤٧/٧.
(١٣) المصدر نفسه، (عظل) ٤٥٧/١١، وانظر (عضل) ٤٥٣/١١.
(١٤) المصدر نفسه، (عضم) ٤٠٩/١٢.
(١٥) المصدر نفسه، (غيض) ٢٠١/٧.

ويقال: فاض الرجل وفاظ: إذا مات، وكذلك فاضت نفسه^(١)، وفي مادة (فيظ) أيضاً قولهم: إن فاضت نفسه بالظاء لغة الحجاز وطيء، وأما قضاة وتميم فيقولون فاضت نفسه، كما نسبت الظاء إلى قيس، والضاد إلى تميم، ونسب إلى ضبّة أيضاً أنهم يقولون فاضت بالضاد، والعرب عامة بالظاء^(٢)، ومنه: يتقارضان المدح، إذا مدح كلّ منهما صاحبه، ومثله يتقارضان^(٣)، وفي الحديث: «لا تُقَرِّظوني كما قرّظت النصارى عيسى»^(٤) ومنه حديث عليّ: «ولا هو أهل لما قرّظ به» أي: مدح^(٥).

والأمثلة الأخرى على هذا ليست قليلة، على أنه ينبغي الإشارة هنا إلى أنّ اللغات السامية لم يحدث فيها هذا الذي حدث في اللغة العربية، بسبب أن أغلب اللغات كانت قد تخلّصت من صوتي الظاء والضاد في المرحلة التي دونت بها.

كما ينبغي الإشارة أيضاً إلى أنّ هذا الاختلاط الذي وجد طريقه إلى المعجم العربي، قد تسبب عن المرحلة المضطربة التي مرّ بها صوت الضاد، وما زلنا نجد آثاره إلى يومنا هذا في اللهجات البدوية والريفية في شرق الأردن، إذ إنهم لا يفرقون بين الضاد والظاء على الإطلاق، فهم يقولون (ظبع) في (ضبع) وكذلك في سائر استعمالاتهم.

٤- القاف والجيم:

لا يمكن تصور حدوث تداخل في النطق بين صوتي القاف والجيم، فالقاف صوت لهوي مهموس^(٦)، وأما الجيم فصوت مركّب من اندماج صوتي بين صوت الدال وصوت يشبه الشين ولكنه مجهور، ولعلّ هذا الجزء هو ما وصفه سيبويه بأنه الشين التي كالجيم، أو الجيم التي كالشين، وهي عنده من الأصوات غير المستحسنة في لغة من ترتضى عربيته^(٧). وأما الاختلاط الذي يمكن أن يوجد بينهما، فهو تاريخي، حدث في الوقت الذي كانت فيه القاف المعتدّ بها في المستوى الفصيح مجهورة على حسب وصف القدماء، أي أنها كانت مجهورة انفجارية^(٨)، عند ذلك، فإنها تتقارب إلى حدّ كبير مع الجيم المفردة التي تُعدّ الآن الأصل في العربية واللغات السامية، وهي التي تشبه نطق سكان القاهرة الآن لصوت الجيم، ولذا فقد تقارب الصوتان في المخرج والصفات، وعندها لا بدّ من اختلاط أحدهما بالآخر عن طريق التمييز بينهما في بنية الكلمة، وعندما تميّز الصوتان عن طريق التطور الصوتي الذي طرأ عليهما، حدثت عملية خلط في البنية الصوتية للكلمة، إذ إنّه من الممكن أن يستعمل النمط الصوتي في بيئة معينة بالقاف الجديدة التي استعملتها الفصحى بعد زمان سيبويه، وهي القاف المهموسة، أو أن يستعمل الجيم المركبة.

وقد أوردت الدراسة هذا في أثناء الحديث عن تحولات الجيم في اللغة العربية.

(١) المصدر نفسه، (فيض) ٧/٢١١-٢١٢، وانظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٥٥.

(٢) ابن منظور (فيظ) ٧/٤٥٤.

(٣) المصدر نفسه، (قرض) ٧/٢١٨ و (قرظ) ٧/٤٥٥.

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٤٣.

(٥) المصدر نفسه، ٤/٤٣.

(٦) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٠٩ وانظر: AL-Ani, S., Arabic Phonology, P. 32.

(٧) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٢.

(٨) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٤، وابن سينا، رسالة في أسباب حدوث الحروف، ص ١١.

تحوّلات الأصوات المانعة

وهو تعبير عن أربعة أصوات عند العلماء الغربيين، وهي الراء واللام والميم والنون، وتسمى عندهم السائلة أيضاً، وتُعرَّف بأنها صوامت امتدادية يتّسع معها مجرى الهواء بما يقرب من اتّساعه عند نطق الصوائت، ولا تكاد تُسمَع حركةُ الهواء عند صدورها، واثنان من هذه الصوامت فميّان وهما الراء واللام، واثنان أنفيّان وهما الميم والنون^(١).

أي أنّ هذه الأصوات ذات مخارج متعدّدة، فالتسمية إذن لا تعتمد على المخرج كما هو الحال في الأصوات الشفوية، أو الحلقية أو غيرها من التسميات المتعلقة بمخرج الصوت، وإنما الجامع لها أنّها تشترك في نسبة وضوحها السّمعي، وأنّها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع، فهي تشبه أصوات اللين من هذه الناحية، كما أنّها أصوات متوسطة، فهي ليست شديدة، أي لا يسمع معها انفجار، وفي الوقت ذاته ليست رخوة^(٢).

وسوف تستثني الدراسة صوت الميم من هذه الأصوات، لسببين، الأول: علمي، ذلك أن العلماء العرب المعاصرين استثنوا صوت الميم منها، والثاني: إجرائي، وهو أنّ صوت الميم قد تطرقت إليه الدراسة في الحديث عن الأصوات الشفوية بما أغنى عن إعادة هنا.

كما يُشار هنا إلى أنّ هذه الأصوات في مجملها أصوات سهلة النطق، ولا تكلف الجهاز النطقي جهداً كبيراً، ولذلك فإنّ تدخل قانون السهولة واليسير هنا، لا يكون إلا إذا تتابع صوتان متشابهان منهما في مقطع صوتي واحد، أو إذا كان أحد هذه الأصوات مشدداً، وأما ما يمكن أن يقال عن التحوّلات هنا، فهو أنّها تحوّلات ناتجة عن التّشابه في الصفات وقرب المخرج أحياناً، وقد وجدت الدراسة المظاهر الآتية:

- | | | |
|------------------|------------------|------------------|
| ١- اللام والنون. | ٢- اللام والراء. | ٣- الراء والنون. |
| ٤- اللام والميم. | ٥- الراء والميم. | ٦- اللام والياء. |

وقد جاء في البندين الرابع والخامس ظهور الميم مع اللام والراء، وهو أمر مختلف عن الحديث الوارد في الأصوات الشفوية، بسبب وجود صوتي اللام والراء، فالمستثنى من هذه الأصوات تحوّلات الميم والنون، وهي تحوّلات وردت كما أشرنا في الحديث عن الأصوات الشفوية.

١- اللام والنون:

اللام صوت جانبي، «يتكوّن بأن يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة، بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء منه، ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من أحدهما، وهذا هو معنى الجانبية، وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به،

(١) Al-Khuli, A Dictionary of Theoretical Linguistics, p. 158.

وانظر: محمد علي الخولي. الأصوات اللغوية، ص ٤٣.

(٢) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٥٣، وانظر: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٣١.

فاللام صوت أسناني لثويّ جانبيّ مجهور»^(١).

وأما النون فهي صوت أسنانيّ لثويّ مجهور، وفي أثناء نطقه «يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة، ويخفّض الحنك اللين، فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين من المرور عن طريق الأنف، ويتذبذب الوتران الصوتيّان حال النطق بهما»^(٢).

وعلى هذا، فإنّ الصوتين متقاربان في المخرج، ويشتركان في صفة الأسنانيّة أيضاً، ولذا، فإنّ المعجم العربيّ جاء حافلاً بالكلمات التي تعاقبت فيها النون مع اللام، على الرغم من أنّ آخر ما يتوّقع من أسباب هذا التحوّل هو الفرار من صعوبتهما، فهما من أيسر الأصوات نطقاً، ومن هذه الأنماط:

- أتل الرجل يأتل أتولاً وأتلاً، وأتن يأتن أتوناً، وذلك إذا قارب الخطو في غضب، والمصدر الأتلان والأتنان^(١). وقالت العرب: أصيلاً وأصيلاًن^(٢). والمأفول والمأفون، وهو الناقص العقل^(٣). وقالوا: بل والله لا أتيك وبّن والله. وهو لغة بني سعد وكلب وباهلة^(٤). ومنه: بَنَّقَتُهُ بالسوط وبَنَّقَتُهُ وفَلَّقَتُهُ: إذا قطعتة^(٥)، وامرأة بهكّة وبهكّة: غصّة وذات شباب^(٦).

ومنه أيضاً: جبريل وجبرين: اسم روح القدس عليه السلام باللام والنون^(٧). وأسودٌ حالك وحنالك باللام والنون، وقد ميز القراء بينهما، فالحالك الشديد السواد والحنالك منقار الغراب^(٨). ويقال: ما أجد منه حنّالاً، أي بَدَأَ، ورويت بالهمز: حنّتال، وبالنون حنّتان، بالمعنى نفسه^(٩). والخامل: الخفيّ الساقط الذي لا نباهة له، ويقال: هو خامل الذكر والصوت، وهو خامن الذكر بالنون^(١٠). والدحلّ من الرجال: المسترخي أو العظيم البطن، وهو الدحّن أيضاً، وقيل: هو الخبّ الخبيث^(١١). والدرخمیل والدرخمين من أسماء الداهية^(١٢). ويقال للون الرماح التي فيها دُكْنَة: الدُكْل والدُكْنُ^(١٣).

ويقال لمرض يصيب النخلة إذا أطلعت عن عفن وسواد: أصابها الدّمان والدّمال، ويروى:

- (١) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٢٩. وانظر: AL-Ani, S., Arabic Phonology, p. 48
- (٢) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٢٠. وانظر: محيي الدين رمضان، في صوتيات اللغة العربية، ص ١٣٢. وانظر أيضاً: AL-Ani, S., p. 31. & Shireen Yassin, The Velarised Consonants of Arabic, p. 18.
- (٣) ابن منظور، (أتل) ٨/١١، وأبو الطيب، الإبدال، ٢/٣٩٥.
- (٤) قنبر، الأرمّة وتلبية الجاهلية، ص ١٢٩، والخطيب التبريزي: شرح القصائد العشر، ص ٣٩٤، وأبو الطيب الإبدال، ٢/٣٩٠. وانظر: السيوطي، الزهر، ١/٥٦٥.
- (٥) ابن منظور، (أفل) ٦٩/١١.
- (٦) المصدر نفسه، (بلل) ٦٩/١١-٧٠، و(بلا) ٨٨/١٤.
- (٧) المصدر نفسه، (بنق) ٢٩/١٠.
- (٨) المصدر نفسه، (بهكل) ٧٣/١١.
- (٩) المصدر نفسه، (جبرل) ٩٩/١١، و(سيل) ٣٥١/١١، وابن السكيت، الإبدال، ص ٦٨.
- (١٠) كراع التمل، المنجد، ص ٤٠، وابن منظور، (حلك) ٤١٥/١٠، وعلب، الفصيح، ص ٣١٧، وابن هشام اللخمي، شرح الفصيح ص ٢٥٢، والنعمري، الملحّ، ص ٦٠، والسيوطي، الزهر، ١/٥٦٥.
- (١١) ابن منظور، (حننل) ١٨٣/١١.
- (١٢) المصدر نفسه، (خمل) ٢٢١/١١. وانظر: ابن السكيت، الإبدال، ص ٦٩، وأبو الطيب، الإبدال ٢/٤٠٣.
- (١٣) ابن منظور (دحل) ٢٣٨/١١. وانظر: أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٢/٣٩٢.
- (١٤) ابن منظور (درخمل) ٢٤٣/١١.
- (١٥) المصدر نفسه، (دكل) ٢٤٧/١١.

الدمار بالبراء^(١)، واللقمة الكبيرة هي الدبنة^(٢) والدبلة^(٣). والدبلة: ذبول الشفتين من العطش والذبنة كذلك^(٤) والذذن: لغة في الذئل، وهو أسفل القميص الطويل^(٥). ويقال: أرغل إليه وأرغن، أي: مال^(٥).

ويقال: رقل ورقل للفارس إذا كان طويل الذنب، والرقل والرقل من الخيل جميعاً: الكثير اللحم^(٦). ورمعل الدمع وأرمعن: سال، فهو مرمعل ومرمعن^(٧). والرهدل: الأحق أو الضعيف، ومنه: الرهادن والرهادل بالنون واللام، والواحدة منها: رهدنة ورهدلة^(٨). والمزلم والمزئم: الصغير الجثة، ومن الإبل: الذي تقطع أذنه، وتترك له زلّة أو زئمة، ويفعل ذلك بالكرام منها^(٩). وسجين وسجيل، أي الكثيرة الشديدة^(١٠). كما في قوله تعالى «كلاً إن كتاب الفجار لفي سجين، وما أدراك ما سجين»^(١١).

ونقول سدلت الشعر وسدنته: أرخته، والسدول والسدون باللام والنون: الثياب التي تجلب الهودج^(١٢). وإسرائيل وإسرائيلين^(١٣). وإسرافيل وإسرافين^(١٤). ومنها: الأسغان والأسغال، وهي الأغذية الرديئة^(١٥). والمستسل والمستسن: وهو الطريق الذي يتخلل البلاد كأنه حية^(١٦). والأسهان والأسهال: الرمال اللينة^(١٧)، والتسول: استرخاء البطن، والتسون كذلك^(١٨). وفي صفة الرسول ﷺ أنه كان (سائل الأطراف) ويقال: (سائن الأطراف)، بالنون^(١٩). والشابل والشابن: الغلام الممتلئ البدن ونعمة وشباباً^(٢٠). ويقال: رجل شتل الأصابع: غليظها خشنها، وقدم شتلة: غليظة اللحم متراكبة، والنون لغة فيها^(٢١). وشراحيل وشراحين: اسم رجل^(٢٢). وأنشن الذئب في الغنم وأنشل فيها: أغار^(٢٣). والصنمة: الداھية، وأصلها الصلّمة^(٢٤). وصن اللحم وصل: أنتن^(٢٥). والصيدلاني والصيدناني: العطار^(٢٦)، وعليه قول الأعشى:

(١) المصدر نفسه، (دمن) ١٥٨/١٣، وانظر: أبو الطيب، الإبدال، ٣٩٣/٢.

(٢) ابن منظور، (دين) ١٤٦/١٣.

(٣) المصدر نفسه، (دين) ١٧٢/١٣.

(٤) المصدر نفسه، (زين) ١٧٤/١٣، وانظر: أبو الطيب، الإبدال، ٤٠٣/٢.

(٥) ابن منظور (رغل) ٢٩١/١١، و (رغن) ١٨٣/١٣.

(٦) المصدر نفسه، (رقل) ٢٩٢/١١، و (رغن) ١٨٣-١٨٤/١٣، وأبو الطيب، الإبدال، ٣٨٨/٢.

(٧) ابن منظور (رمعل) ٢٩٨/١١، و (رمعن) ١٨٧/١٣، وابن السكيت، الإبدال، ص ٦٨، وأبو الطيب، الإبدال، ٤٠١/٢.

(٨) ابن منظور (رهدل) ٢٩٩/١١، و (رهدن) ١٩٠-١٩١/١٣، وانظر: أبو الطيب، الإبدال، ٣٨٩/٢.

(٩) ابن منظور (زلم) ٢٧٠-٢٧١/١٢، و (زئم) ٢٧٥-٢٧٦.

(١٠) المصدر نفسه، (سجل) ٣٢٧/١١، و (سجن) ٢٠٤/١٣.

(١١) الطففين ٨٠٧.

(١٢) ابن منظور، (سدل) ٣٣٣/١١، و (سدن) ٢٠٧/١٣، وأبو الطيب، الإبدال ٣٨٢/٢، وانظر: السيوطي، المزهري ٥٦٥/١.

(١٣) ابن منظور، (سرال) ٣٣٥/١١، و (سران) ٢٠٨/١٣، و (سرا) ٣٨٢/١٤، و (سرفل) ٣٣٥/١١، و (سرف) ١٥١/٩.

(١٤) المصدر نفسه، (سرفل) ٣٣٥/١١، و (سرفن) ٢٠٨/١٣، و (سرف) ١٥١/٩، وابن السكيت، الإبدال، ص ٦٨.

وانظر: الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص ٩٣.

(١٥) المصدر نفسه، (سغل) ٣٢٧/١١، و (سغن) ٢٠٩/١٣.

(١٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (سل) ١٩٥/٧.

(١٧) ابن منظور، (سهن) ٢٢٩/١٣.

(١٨) المصدر نفسه، (سول) ٣٥٠/١١، و (سون) ٢٢٩/١٣.

(١٩) المصدر نفسه، (سيل) ٣٥١/١١.

(٢٠) المصدر نفسه، (شيل) ٣٥٢/١١، و (شين) ٢٣١/١٣.

(٢١) المصدر نفسه، (شئل) ٣٥٢/١١، و (شثن) ٢٣٢/١٣، وانظر: أبو الطيب، الإبدال، ٣٩٤/٢.

(٢٢) ابن منظور، (شرحل) ٣٥٢/١١.

(٢٣) المصدر نفسه، (شلل) ٣٦٣/١١.

(٢٤) المصدر نفسه، (صلم) ٣٤٠/١٢، و (صنم) ٣٤٩/١٢.

(٢٥) المصدر نفسه، (صنن) ٢٥٠/١٣.

(٢٦) المصدر نفسه، (صندل) ٣٨٦-٣٨٧.

وَزُوراً تَرَى فِي مِرْقَاقِيهِ تَجَانُفًا

نبيلاً كبيت الصيدلاني داماكا^(١)

وذكر محقق الديوان أن الصيدلاني هنا هو الملك: وروى: الصيدناني، كما في اللسان.

ويقال أيضاً عَتَلْتُهُ إلى السجن، وعتنته، إذا دفعته دفعاً عنيفاً^(٢). والقَسَطَلُ والقَسْطَالُ: الغبار الساطع. وهو القَسْطَانُ أيضاً^(٣). وَقُنَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ: أعلاه، وهي القَلَّةُ. وتجمع على القُنَنِ والقُلَلِ^(٤). والكَبْلُ: ما ثني من الجلد عند شفة الدلو، فخرن، وهو الكَبْنُ أيضاً^(٥).

وإذا اشتدَّ غضب الرجل والفحل، يقال له، إنه لذو شاهق وكاهل وكاهن^(٦). والنبات اللَّيْنُ من أحرار البقول، وفيه ماء كثير لزج، هو اللُّعَاعَةُ واللُّعَاعَةُ^(٧)، وفي (لعل) اثنتا عشرة لغة، منها: لعل ولعن، ورعل ورعن^(٨). وتلفح النار والسَّمُوم (ريح السَّمُوم) الرجل وتنفحه بحرّها بمعنى واحد، وذكر ابن منظور فرقاً بينهما، وهو أن النفحَ أعظم تأثيراً من اللّفح^(٩). وهو فرق لا يعتدّ به فيما نحن بصدده من الحديث عن الإبدال، إذ ربما كان نوعاً من التطور الدلالي.

ويقال: لاص عن الأمر وناصر عنه إذا حاد، والأص الشيء وأناصه، إذا حرّكه عن موضعه^(١٠)

واللَّيْلُ واللَّيْنُ بمعنى واحد باللام والنون^(١١). والتَهْتَالُ والتَهْتَانُ، وسحائب هُتَلَّ وهْتَنَ: هُطَلَّ مُتَابَعَةُ المطر^(١٢)، والأمثلة على هذا التبادل أكثر مما ذكر، وهي تثبت أن أمر التبادل بين الصّوتين وارد في اللغة بين أيّ نمطين يشكّلان فيه جزءاً من بنيته، والسبب في هذا الإبدال عائد إلى التقارب الشديد في المخرج بينهما، لا إلى تأثير قانون السهولة والتيسير؛ لأن هذين الصّوتين من أسهل الأصوات.

وقد جاء مثل هذا التعاقب في اللغة السريانية، في مثل **سَلْمَا** **سَلْمَا** وهو الصنم في العربية^(١٣). و **سَلْمَا** **سَلْمَا**، أي: زلزل^(١٤). وكذلك في كلمة **سَلْمَا** **سَلْمَا**^(١٥)، أي: كثة.

وفي العبرية **סֵלֶם** **סֵלֶם**، أي: صنم أيضاً^(١٦)، وفيها أيضاً: **נָטָן** **נָטָן** بمعنى

- (١) ديوان الأعشى، ص ١٢٨.
- (٢) ابن منظور، (عتل) ٤٢٣/١١، (عتن) ٢٧٦/١٣.
- (٣) المصدر نفسه، (قسطل) ٥٥٧/١١، و (كسطن) ٣٥٨/١٣، وانظر: أبو الطيب، الإبدال ٤٠٣/٢.
- (٤) ابن منظور (قنن) ٣٤٨-٣٤٩.
- (٥) المصدر نفسه، (كبل) ٥٨١/١١، و (كين) ٣٥٤/١٣، وانظر: أبو الطيب، الإبدال، ٣٩٤/٢.
- (٦) ابن منظور (كهل) ٦٠٢/١١.
- (٧) المصدر نفسه، (لج) ٣١٩/٨-٣٢٠.
- (٨) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٥٨٢، وذكر ابن هشام أن فيها عشر لغات، انظر: ابن هشام، مغنى اللبيب ٢٨٧/٨ وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٣٩١/٢.
- (٩) الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص ٩٤، ابن منظور، (لجح) ٥٧٨-٥٧٩.
- (١٠) ابن منظور (لوص) ٨٩/٧ و (نوص) ١٠٣/٧، وابن السكيت، الإبدال، ص ٦٨.
- (١١) ابن منظور (ليل) ٦٠٨/١١، وانظر: السيوطي، الزهر ٥٦٦/١.
- (١٢) الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص ٩٥، وأبو الطيب، الإبدال، ٣٨٢/٢، وانظر: ابن منظور (هتل) ٦٨٨-٦٨٩.
- (١٣) Brockelmann, p. 630, Payne Smith, p. 480. & Costaz, p. 302.
- (١٤) Odisho, M., Ashitha, Hilqa De Leshana, p. 151.
- (١٥) Brockelmann, p. 326. & Payne Smith, p. 216. & Costaz, L., p. 155.
- (١٦) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ..., p. 853. & Gesenius, Hebrew & Chaldee Lexicon ..., p. 710.

نقل الشيء، إذا جذبه إلى الأمام^(١). كما جاء التعاقب بين كلمتين في العبرية ذاتها، كما في كلمة **לְהִיָּסֵחַ** liḥēs بمعنى تمتم وسَحَرَ ورقى، وفيها **לְהִיָּסֵחַ** niḥēs أيضاً^(٢).

وعلى هذا، يمكن القول هنا إنَّ هذا الإبدال في العربية كثير، ولكنه في اللغات السامية قليل، وقد يكون السبب في هذا هو الاهتمام الكبير الذي أبداه علماء اللغة الذين قاموا على أمر جمع اللغة العربية، وعدم مغادرتهم أي استعمال لغوي سمعوه عن العرب، زيادة على سعة الرقعة الجغرافية التي انتشرت اللغة العربية فيها، وطول عمر العربية، وهي أمور لم تتوافر بالكيفية نفسها في اللغات السامية الأخرى، ولا سيما أن أغلب هذه اللغات مات من الاستعمال الفعلي منذ زمن بعيد.

٢- اللام والراء:

الراء في العربية صوت مكرّر، يتكوّن بتتابع ضربات اللسان على اللثة تتابعا سريعا، فهو صوت لثوي مكرّر (تكراري) مجهور، تتذبذب الأوتار الصوتية في أثناء نطقه^(٣).

وعلى هذا، فإنه يشترك مع اللام في صفتي الأسنانية والجهري؛ ولذا، فإنه من الممكن حدوث التعاقب بينهما، مما يؤدي إلى أن ينقلب أحدهما إلى الآخر، دون أن نخضع هذه العملية لقانون السهولة والتيسير، بل إنَّ السَّرَقْد يكون في السمع أو المشابهة الصوتية.

وقد أدى هذا التعاقب إلى نشوء كلمات كثيرة في المعجم العربي، ترد مرة بالراء، ومرة أخرى باللام، ومن ذلك:

- البَجْرُ والبَجْلُ: البهتان العظيم، وفي العين: البَجْلُ^(٤)، والمَبْرَسَمُ والمُبْرَسَمُ: المُوَمُّ^(٥)؛ وهو الحمى مع البرسام. والبَيْلُمُ والبَيْرَمُ: النَّجَارُ^(٦). وذكر ابن منظور أن التَّلَعُ شبيه بالترع: لُغِيَّةٌ أو لُغِيَّةٌ أو بدل، ورجل تَلَعٌ: بمعنى تَرَعٌ^(٧). وجرسام وجلسام. وهو ما تسميه العامة برساماً كما يقول ابن دريد أي: السَّمُّ^(٨)، وجرمت صوف الشاة وجمته بإبدال الراء لاما: جززته^(٩). والجَرْمَاقُ والجَلْمَاقُ: ما عُصِبَ به القوس من العَقَبِ^(١٠)، وانخرعت كتفه لغة في انخلعت^(١١)، والتَّخْرُقُ: لغة في التَّخْلُقُ من الكذب وافتعال الأمور في الكذب خاصة^(١٢). ورجل خَزَلَةٌ وخَزْرَةٌ: يحبسك عما تريد، ويعوقك عنه^(١٣).

(١) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ..., p. 678. & Gesenius, Hebrew & Chaldee Lexicon ..., p. 572.

(٢) ربحي كمال، الإبدال، ١٤٧، وانظر:

Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ..., p. 538, 638. & Gesenius Hebrew & Chaldee Lexicon ..., p. 544.

(٣) كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص ١٢٩، وانظر: محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، ص ٩٥.

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (بجل) ٦/١٣٥، وابن منظور، (بجل) ١١/٤٥.

(٥) ابن منظور، (بلسم) ١٢/٥٥.

(٦) المصدر نفسه، (بلم) ١٢/٥٤.

(٧) المصدر نفسه، (تلع) ٨/٣٧.

(٨) المصدر نفسه، (جرسم) ١٢/٩٦.

(٩) المصدر نفسه، (جرم) ١٢/٩١.

(١٠) المصدر نفسه، (جلمق) ١٠/٣٦.

(١١) المصدر نفسه، (خرع) ٨/٦٨.

(١٢) المصدر نفسه، (خرق) ١٠/٧٥.

(١٣) المصدر نفسه، (خزل) ١١/٢٠٤.

ويقال: اخترط السيف من غمده واختلطه باللام: استلّه، والأصل: اخترطه بالراء^(١).
والخُفُّ المرثوم بالراء والمثلثوم باللام: الذي أصابته حجارة أدمته^(٢). وثوبٌ مُردَّمٌ ومُرتَّدٌ
ومُترَّدٌ، ومُردَّمٌ: مرَّعٌ عتيق^(٣)، ومنه قول عنتره بن شداد:

هل غادر الشوعراء من مُترَّدَم

أم هل عيرفت الدار بعهد توهُم^(٤)

وتقول العرب: لعلك ورعناك بمعنى واحد^(٥). ويَرْمَرَمُ اسم جبل وربما قالوا: يَلْمُمُ^(٦)، وإذا
كان الرجل يزيد في حديثه قيل: فلان يُزَلِّفُ في حديثه ويُزَرِّفُ^(٧).

ويقال: سدر شَعْرَةٌ يَسْدُرُهُ إذا أرسله، وهو كالسَدَلِ للثوب، وانسدر عليهم الخير والشرُّ،
أي: انسدل. وشعر مُنسدَلٌ ومنسَدِرٌ: كثير طويل قد وقع على الظهر^(٨). والسَرَجَمُ والسَلْجَمُ
والسَرَطَمُ: الطويل^(٩). ويقال: سمر العين وسملها بمعنى واحد، أي: فقاها^(١٠). ويقال أيضاً:
ذهب القوم شَعَالِيلٍ وشعاريرٍ، إذا تفرَّقوا^(١١). وصرمت أَدْنَهُ وصلمتها: قطعتها^(١٢). والمُصلُخُ
والمُطَلَّخُ والمُطرُخُ: المستكبر^(١٣). والصلائق باللام: الخبز الرقيق، والصرائق بالراء هي الرقاق
أيضاً^(١٤). والطَّرْجِهالة والطَّرْجِهارة: كأسٌ لشرب الخمر^(١٥)، وعليه قول الأعشى:

ولقد شَرِبْتُ الخُمُ رَأْسُ

سقى من إناء الطَّرْجِهارة^(١٦)

والطرمساء: الظلمة الشديدة، وهي الطلمساء باللام أيضاً^(١٧). والطلُّسُ: لغة في الطُّرسِ،
وهو محو الصحيفة أو الكتاب^(١٨). وإذا كَرَّهَ الرجلُ وجهه وقطبه، يقال: طَلَّمَسَ وجهه وطَرَّمَسَهُ
وطَلَّمَسَهُ^(١٩)، كما يقال: استطال الشَّقُّ في الحائط: امتدَّ وارتفع، وهو كاستطار^(٢٠)، والناقاة
الشديدة، هي العُرجوم والعُلجوم^(٢١).

- (١) المصدر نفسه، (خلط) ٢٩٦/٧، و(عق) ٢٥٦/١٠. (٢) المصدر نفسه، (رثم) ٢٢٦/١٢. (٣) المصدر نفسه، (ردم) ٢٣٦/١٢. (٤) الحضرمي، مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، ديوان عنتره، ص ٧. (٥) ابن منظور (رغن) ١٨٣/١٢، و(علل) ٤٧٤/١١. (٦) المصدر نفسه، (رم) ٢٥٦/١٢. (٧) المصدر نفسه، (زلف) ١٤٠/٩. (٨) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (سدر) ٢٢٤/٧، والزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص ٧٥، وابن منظور، (سدل) ٣٣٣/١١. (٩) ابن منظور (سرجم) و(سراطم) ٢٨٦/١٢. (١٠) الزبيدي، تاج العروس (سمر) ٧٥/١٢. (١١) ابن منظور (شعل) ٣٥٥/١١. (١٢) المصدر نفسه، (صرم) ٣٣٥/١٢. (١٣) المصدر نفسه، (صلخ) ٣٤١/١٢، و(طرخم) ٣٦٢/١٢، و(طلخم) ٣٦٩/١٢. (١٤) المصدر نفسه، (صلق) ٢٠٦/١٠. (١٥) المرجع المصدر نفسه، (طرجهل) ٤٠١/١١. (١٦) المصدر نفسه، (طرجهل) ٤٠١/١١، وفي ديوان الأعشى، ص ٨٤: الطَّهْرَجارة، والراح في مكان الخمر. (١٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (طرمس) و(طلمس) ٣٣٧/٧، والزجاجي، مجالس العلماء، ص ١٨٩، وقطرب، الأزمته وتلبية الجاهلية، ص ١٢٧، وابن منظور، (طرمس) ١٢٥/٦. (١٨) ابن منظور (طلس) ١٢٤/٦. (١٩) المصدر نفسه، (طلسم) ٣٦٩/١٢. (٢٠) المصدر نفسه، (طول) ٤١٣/١١. (٢١) المصدر نفسه، (عرجم) ٣٩٨/١٢.

ومنه: عَرَقُ القَرْبَةِ وعلَّقُها، وهو معلق تحمل به القربة، وقد أورد ابن منظور نظير هذا الإبدال في هذا الموضع، وهو قول العرب: لَعَمْرِي ورَعَمَلِي^(١). واعتكالت الضرائر واعتكارها، أي: اختلاط الأمور^(٢). وعَكَرَت المسرَّجَةُ بالراء وعكَّلت باللام: اجتمع فيها الدُرديُّ، أي عَكَرَ الزيت^(٣). والعَرْنَدِسُ والعَلْنَدِسُ: الصَّلْبُ الشديد^(٤). ويقال: ليل مُعْرَنَكِسٌ ومُعْلَنَكِسٌ: أي شديد السواد^(٥).

ومنه: الغَرْفُ والغُلْفُ: شجرة يدبغ بها^(٦). والغَلْفَلَةُ والغَرَّعْرَةُ في معنى الكسر^(٧). وفي حديث قيس بن عاصم: «كنت أعاولهم في الجاهلية» أي: أبادرهم بالغارة والشرُّ، من غاله، إذا أهلكه، ويروى بالراء، أي: أعاورهم، ويقال: غاله يغوله واغتاله، أي: أذهبه وأهلكه، ويروى بالراء^(٨).

والفَرَقُ: ما انفلق من عمود الصبح، لأنه فارق سواد الليل، بتعبير ابن منظور، وهي لغة في (فلق الصبح)، ويقال: انفَرَقَ الصبح وانفلق^(٩). ويقال: فلان ذو فُرْطَة في البلاد، إذا كان كثير الأسفار، وصادفه وقَارَطَهُ وفالَطَهُ بمعنى واحد^(١٠). ورأس مُفْرَطَحٍ، أي: عريض، وفَرَطَحَ القُرْصُ وقلطحه: إذا بسطه^(١١). والمقذعلُ والمقذعرُ: الذي يتعرَّض للناس ليدخل في أمرهم وحديثهم، ويرمي الكلمة بعد الكلمة لهذه الغاية^(١٢). والقِرقل: قميص تلبسه المرأة، ونساء العراق يُقَلْنَ: قزقر بالراء وهو من لحن العامة^(١٣). ويقال: الكلاكُلُ والكراكِر: الجماعات^(١٤). وكُمُتْلٌ وكُمُتْرٌ: صلب شديد^(١٥). ولثيد ورثيد ما يلثد أو يرثد بالقصعة من الثريد، وذلك إذا جُمع بَعْضُهُ إلى بعض وسوي فيها^(١٦). واللَّخْفُ والرَّخْفُ: الزبد الرقيق^(١٧). والتصق وارتصق: التزق^(١٨). والتلصيص: الترصيص في البنيان^(١٩).

كما يقال: لمقته ببصري، مثل رمقته^(٢٠)، والنثلة والنثرة: الدرع^(٢١). وهَدَرَ الطائر وهَدَلَ يهدُر ويهدل هديراً وهديلاً، إذا صوت^(٢٢). والهَيْرَعُ والهَيْلَعُ: الضعيف^(٢٣). واليَرْمَقُ واليَلْمَقُ: القَبَاءُ في أحد الآراء، وهو كلمة فارسية^(٢٤).

(١) المصدر نفسه، (عرق) ٢٤١/١٠، و(علق) ٢٦٦/١٠، وانظر: الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص ٧١.

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٨٤، ٢/٢٨٥.

(٣) ابن منظور (عكل) ٤٦٧/١١.

(٤) المصدر نفسه، (علندس) ١٤٧/٦.

(٥) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٥٨/٢، وابن المؤيد، دقائق التصريف، ص ١٧٢.

(٦) ابن منظور (غرف) ٢٦٥/٩ و(غلف) ٢٧١/٩.

(٧) المصدر نفسه، (غفل) ٥٠٢/١١.

(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣٩٧، وانظر: ٣/٣٩٤، وابن منظور، (غول) ٥٠٩-٥١٠.

(٩) ابن منظور (فرق) ٣٠٣/١٠، وقطرب: الأزمنة وتبعية الجاهلية، ص ١٣٤، وانظر الزجاجي، مجالس العلماء، ص ١٨٩.

(١٠) المصدر نفسه، (فرطح) ٥٤٢/٢، و(قلطح) ٥٥٠/٢.

(١١) المصدر نفسه، (قِرقل) ٥٥٥/١١.

(١٢) المصدر نفسه، (قذقل) ٥٥٣/١١.

(١٣) المصدر نفسه، (كلكل) ٥٩٧/١١.

(١٤) المصدر نفسه، (كمتل) ٥٩٩/١١.

(١٥) المصدر نفسه، (لثد) ٣٨٨/٣.

(١٦) المصدر نفسه، (لخف) ٣١٥/٩.

(١٧) المصدر نفسه، (رصق) ١١٨/١٠.

(١٨) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (لص) ٨٥/٧، وابن منظور، (لصص) ٨٨/٧.

(١٩) الجوهرى، الصحاح ١٥٥١/٤.

(٢٠) ابن منظور (نثر) ١٩٣/٥ و(نثل) ٦٤٦/١١.

(٢١) المصدر نفسه، (هدر) ٢٥٨/٥ و(هدل) ٦٩١/١١.

(٢٢) المصدر نفسه، (هرع) ٣٦٩/٨.

(٢٣) المصدر نفسه، (يرمق) ٣٨٧/١٠، وهو في المعجم الفارسي العربي الجامع (يله)، ص ٥٣٣.

وقد روى الزجاجي خيراً عن اجتماع الخليل بن أحمد الفراهيدي وهارون بن موسى القاريء النحوي (ت ١٧٠هـ) واختلافهما في «بَرَقَ البصر»^(١) و «بَرَقَ البصر». وأن أعرابياً من بني فزارة طلع عليهما، فسألاه عنها، فقال: لا أقول شيئاً مما قلتما، ولكنني أقول: بَلَقَ البصر، وقد سمعتها في اليمن من غير واحد، يعني (فتح البصر)^(٢)، وقرأ أبو السَّمال العديوي: فإذا بلق البصر باللام بدلاً من الراء^(٣).

وقد جاء مثل هذا التغيّر الصوتي قليلاً في اللغات السامية الأخرى، إذ جاء في الأكادية pīlu و pīru، بمعنى (فيل)، تعاقبت اللام والراء في هذين النمطين، وهي في عبرية العهد الوسيط pīl: (PbH)، وفي الآرامية والسريانية: **פִּילָא** pīlā، وفي المنداعية pīla^(٤). ويقابل كلمة (صَبَرَ) في العربية الفعل العبري **סָבַל** sābal^(٥). وفي العبرية **דִּבֵּר** deber بمعنى (الدَّبل) وهو الطاعون^(٦). وأما الفعل **בָּטַל** bātāl فيقابل الفعل العربي: بتر^(٧) وفيها أيضاً: **בָּטַר** bātār بالمعنى نفسه^(٨). وفي السريانية **ܣܒܠܐ** sébal بمعنى صبر كالعبرية^(٩). وهذه الأمثلة القليلة تشير إلى أمرين:

١- أن العربية تحتوي على عدد أكبر من أمثلة هذا الإبدال، بسبب طول عمرها، واتساع الرقعة الجغرافية التي انتشر عليها سكانها، وربما عدم وجود كتاب مقدس في فترة مبكرة من فترات عمرها، في حين كانت اللغات الأخرى كالعبرية والسريانية قد استعملت لكتابة نصوص مقدسة ساهمت في الحد من هذا التحول، ويمكن أن ينسحب هذا على الأكادية والإثيوبية.

٢- أن الإبدال القليل الموجود في اللغات السامية مؤشر على أن عملية الإبدال الصوتي في هذا السياق أمر طبيعي في جميع اللغات السامية، وإن لم يصل في أي من اللغات السامية التي نعرفها إلى المدى المطلق؛ لسهولة هذه الأصوات المائعة.

٣- الراء والنون:

لقد سبق أن أوردنا وصفاً لكل من الراء والنون، وتبين منه أن الصوتين يشتركان في بعض الصفات الصوتية، فكلاهما صوت مجهور، ومخرج كل منهما قريب من مخرج الآخر، وهما مائعان، وهذا يعني أن إمكانية التبادل بينهما واردة، فمن الممكن أن يتحول أحدهما إلى الآخر، على الرغم من أن هذا التحول ليس ناتجاً عن سعي اللغة إلى التخلص منهما أو من أحدهما، فهما من الأصوات السهلة على جهاز النطق.

ويمكن أن نعيد التحولات التي حدثت بين هذين الصوتين إلى أخطاء السمع، أو المخالفة الصوتية، أو التقارب في المخرج، مما يؤدي إلى تصور ذهني غير متكامل للصوت، وقد جاء هذا

(١) القيامة/٧.

(٢) الزجاجي، مجالس العلماء، ص ١٨٨.

(٣) ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص ١٦٥، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ٢٨٥/٨.

(٤) Leslau, p. 159. & Von Soden, 2/864, 867

(٥) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon ..., p. 687

(٦) Ibid, p. 184.

(٧) Ibid, 143

(٨) Ibid, 144.

(٩) Brockelmann, p. 454, Payne Smith, p. 358, & Costaz, p. 218.

التعاقب أقل من سابقه دوراناً في المعجم العربي، ومن أمثلته:

- يقال تأسر فلان عليّ تأسراً بمعنى اعتلّ وأبطأ، وقد روي بالنون أي: تأسن^(١).

- ويقال: الأحرش والأحناش بمعنى (هوام الأرض)^(٢).

- وإذا أطلعت النخلة عن عفن وسواد، قيل: أصابها الدمان والدّمال والدّمار أيضاً^(٣).

- والضبر والضبين: الإبط^(٤).

- والغمرة والغمنة: تمر ولبن يطلى به وجه المرأة حتى ترق بشرتها^(٥).

- فنطيسة الخنزير: خطمه، وهي الفرطيسة أيضاً^(٦).

- يقال: أدركوا كدناً مائكم: أي: كدره، وهو الكدن والكذل أيضاً^(٧).

- المرجول والمنجول: الذي يسلك من رجليه إلى رأسه، وقد ميّز بعضهم بينهما دلاليًا،

فالمنجول الذي يشق من رجليه إلى مذيحه، وأما المرجول فهو الذي يشق من رجليه ثم يقلب إهابه^(٨). والفرق على هذا ضئيل لا يعتد به فيما نحن بصدده، وربما كان من قبيل تخصيص الدلالة.

- ويقال للعنكبوت: الهبؤور والهّبون^(٩).

- ويقال لعيد من الأعياد المسيحية أو أعياد العجم: الهنزم والهنزمن^(١٠).

- الوكّر والوكن: المكان الذي يدخل فيه الطائر^(١١).

- الدهدن: الباطل، وهو الدهدر بالراء^(١٢).

وهذا النوع من التعاقب الصوتي موجود في بعض اللغات السامية، فقد جاء في اللغة

السريانية: **ܬܪܝܢ** *tēren* بمعنى العدد اثنين، وهو في المهرية *trū* بالراء والثاء أيضاً، وفي الآرامية *tēren* كالسريانية، وفي المندائية *trin*^(١٣).

كما جاء في السريانية **ܬܒܪܒܪ** *etbarbar* > بمعنى (تبليل)^(١٤). ونجد في العبرية كلمة

תָּמַן *tāman* بمعنى (طمر)^(١٥). وفي السريانية والآرامية أيضاً **ܒܪ** *bar* بمعنى: ابن^(١٦)

(١) ابن منظور (أسر) ٢٠/٤ و (أسن) ١٣/١٧.

(٢) المصدر نفسه، (حشر) ٤/١٩١.

(٣) المصدر نفسه، (دمن) ١٣/١٥٨.

(٤) المصدر نفسه، (ضبر) ٤/٣٨٠.

(٥) المصدر نفسه، (غمر) ٥/٣٢.

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (فنتس) و (فرطس) ٧/٣٣٨.

(٧) ابن منظور (كدن) ١٣/٣٥٦ - ٣٥٧.

(٨) ابن منظور (تخل) ١١/٦٤٧.

(٩) المصدر نفسه، (هير) ٥/٢٤٩، و (هين) ١٣/٤٣٠.

(١٠) المصدر نفسه، (هينمن) ١٣/٤٤١.

(١١) المصدر نفسه، (وكر) ٥/٢٩٣، و (وكن) ١٣/٤٥٢.

(١٢) المصدر نفسه، (دهدن) ١٣/١٦٢.

(١٣) Costaz, p. 397 & Leslau, p. 509.

(١٤) Costaz, p. 24.

(١٥) Gesenius, Ibid, p. 380.

(١٦) Costaz, p. 36. & Brockelmann, p. 59.

وقد استعارت العبرية هذه الكلمة من الآرامية ففي مثل: **בְּנֵי-בָרְנָא** bar-nās أي: ابن الإنسان، وهي كلمة تحقير في العبرية الدارجة، ونظيرها في العربية (البرنساء) التي تطلق على الناس^(١).

٤- اللام والميم:

اللام من الأصوات الذلّقيّة، وأما الميم فصوت شفويّ، أي أنّ اللام والميم مختلفان من حيث المخرج، ولكنهما متفقان في أنهما صوتان مجهوران، كما يتفقان في الانفتاح والاستفال^(٢). ولما كانا من الأصوات المائعة، فإنّ إمكانية أن تنحو اللغة باتجاه التخلّص منهما تبدو أمراً مستحيلاً، فهما صوتان سهلا النطق، ولكن الاشتراك في الصفات المذكورة تجعل من إمكانية تبادلها أمراً ممكناً ومتوقّعا. وقد جاء في اللغة العربية أمثلة ساهمت في إمداد المعجم العربيّ بكلمات جديدة تعاقبت فيها اللام والميم، وذلك نحو:

- المأزْمُ والمأزُلُ: المضيق^(٣). وفي ألقاب اللهجات العربيّة، شاع استعمال مصطلح (الطمطمانيّة) وهو قلب لام التعريف ميماً مطلقاً^(٤) في لهجات طيء والأزد وحمير في جنوب الجزيرة العربيّة، فهم يقولون: طاب أمهواء وصفاً أمجواً^(٥). وقد استعمل الرسول الكريم ﷺ هذه الظاهرة في كلامه الكريم في قوله: ليس من أمير أمصيام في أمسفر^(٦). ودخل أبو هريرة على عثمان بن عفّان رضي الله عنهما، وهو محصور، فقال: طاب امضرب، يريد: طاب الضرب^(٧). وقال الشاعر بجير بن عنمة الطائي:

ذاك خـليـلي وذو يـنـاصـرٍ حـني
يرمي وراثي بأـمـسـهمٍ وأـمـسـمـه
يريد: بالسهم والسلمة^(٨) وقال شاعر من اليمن:
سـبـيـتـنـي حـبـبـتـي رـهـم
بـوجـهـه مـثـل ذـي أـمـشـرـق^(٩)

أي: الشرّق.

وروى ثعلب عن الأخفش أنه قال: قام أمرجل، يريد: الرجل، وعقب ثعلب على هذا بأنها لغة للأزد مشهورة^(١٠). وقد ذكر الدكتور إسماعيل عمارة أن (أن) أداة تعريف ما تزال مستعملة في لهجة منطقة جبل رازح في صعدة في اليمن، وكذلك (أم) التي تستخدم على نطاق واسع في جنوب الجزيرة العربية^(١١).

(١) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٥١.
(٢) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٤٧، الهامش، وانظر: عبدالقادر جديدي، البنية الصوتية للكلمة العربية، ص ١٧٨، و: Al-Ani, S., Arabic Phonology, p. 48.

(٣) ابن منظور (أزم) ١٧/١٢.

(٤) إسماعيل عمارة، تطبيقات في المناهج اللغوية، ص ١٤٩.

(٥) السبوي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ١/٢٢٢.

(٦) أبو العلاء المعري، رسالة الصاهل والشاحج، ص ٤٨٥.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤٨٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ٤٨٦.

(٩) إسماعيل عمارة، تطبيقات في المناهج اللغوية، ص ١٤٩.

(١٠) ثعلب، أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب، ١/٥٨.

والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة هو أن اللام والميم من فصيلة الأصوات المتوسطة أو المائعة وهي أصوات يبدل بعضها من بعض كثيراً في اللغات السامية، وما تزال هذه الظاهرة شائعة في بعض اللهجات، إذ نجد لها مثلاً في اللهجة المصرية واللهجات العربية الأخرى وهي كلمة البارحة التي تُنطق (امبارح)^(١) وهي كذلك في بلاد الشام.

ومنه الرؤال والرؤام: اللُعب^(٢). واستحال واستحام، أي صار محالاً^(٣). ومنه ما رواه ابن الأثير من حديث النخعي: «وفي الأعضاء إذا انجبرت على غير عثم صلح، وإذا اتخبرت على عثم الديّة» وعثمت يده فعثمت، إذا جبرتها على غير استواء، وبقي فيها شيء لم ينحكم، ورواه بعضهم «عثل» باللام^(٤). ويقال: لقعته بشر ومقعه: رماه به^(٥). ورمل أهيم وأهيل، وهو الرمل السائل^(٦). وفي حديث الخندق «فعدت كئيباً أهيل»^(٧) وأهيم أي: رملاً سائلاً، والمعروف أهيل.

ويقال: استولى فلان على مالي، أي: غلبني عليه، وكذلك استومى بمعنى استولى، وهما من الحروف التي عاقبت العرب فيها بين اللام والميم، ومنها قولهم: لولا ولوما، بمعنى (هلاً)^(٨).

وقد جاء في اللغة العربية pāgam من الجذر p g m بمعنى: أثلف وأذى، كما جاء فيها: puggal من المعاني السابقة^(٩). وفي العبرية gáhēlet وهي الجمر الشديد الاشتعال، والجاحم في العربية كذلك^(١٠). إذ يقال للنار: جاحم أي توقد والتهاب، والجاحم: المكان الشديد الحر^(١١).

٥- الراء والميم:

وأمثله في اللغة العربية قليلة، ولولا أنهما من الأصوات المائعة، لما وجدنا أمثلة على تعاقبهما بسبب التباعد في الصفات، فالراء كما ذكرنا صوت منحرف، وصفه سيبويه بأنه شديد يجري فيه النفس لتكريره وانحرافه إلى اللام، ومخرجه لثوي مع شيء من الانحراف باتجاه مخرج اللام^(١٢).

وأما الميم فصوت يصدر من الأنف مع انطباق الشفتين (شفوي أنفي)^(١٣)، ومن الأمثلة الواردة على هذا النوع من الإبدال في المعجم العربي:

- (١) رمضان عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص ١٢٩-١٣٠، وقد أشار إلى شيء من هذا، إبراهيم أنيس في كتابه (في اللهجات العربية) ص ١٤٠، وانظر: أحمد الجنابي، ملامح من تاريخ اللغة العربية، ص ٢٩-٣٠.
- (٢) ابن منظور (رأل) ١١/٢٦٢.
- (٣) المصدر نفسه، (حول) ١١/١٨٩.
- (٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/١٨٢، وابن منظور (عثل) ١١/٤٢٤ و(عثم) ١٢/٣٨٤.
- (٥) ابن منظور (لقع) ٨/٣٢١.
- (٦) المصدر نفسه، (هيم) ١٢/٦٢٧.
- (٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٢٨٩.
- (٨) ابن منظور (ولي) ١٥/٤١٣.
- (٩) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٤٧-١٤٨، وانظر: Gesenius, Ibid, p. 803.
- وانظر: قوجمان، قاموس عبري، عربي، ص ٦٨٧.
- (١٠) ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص ١٤٨، وانظر: Gesenius, Ibid, p. 160.
- (١١) ابن منظور (جح) ١٢/٨٤.
- (١٢) سيبويه الكتاب ٤/٤٣٣، ٤/٤٣٥، وانظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب ١/٦٣.
- (١٣) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٥٥، وانظر: عبدالقادر جديدي، البنية الصوتية للكلمة العربية، ص ١٧٨.

- روى الأصمعي أنّ الطحوم والطحور: الدفوع، وقوس طحوم وطحور بالميم والراء بمعنى واحد^(١)، ويقال: قذحروا إذا تفرقوا من كل وجه، وذهبوا قذحرة وقذحمة بالراء والميم بهذا المعنى^(٢)، والقحْم: الكبير المُسنُّ، أو هو فوق المُسنِّ، مثل: القَحْر بالراء^(٣). ويقال: بالرَّجْل دَوَّارٌ ودَوَّامٌ، وقد دِيرَ به، وديم به، ودام الطائر في الجوّ ودار ودور ودوم بالراء والميم^(٤).

ويقال: رَكَدَ بالمكان ركوداً ومكد مكدوداً: إذا أقام به، فهو راكد وماكد^(٥). وجذرت الحبل جَذراً وجذمته جَذماً: قطعته^(٦). وتكَلَّمَ فلان حتى تَبَهَّرَ تَبَهَّراً، وتَبَهَّمَ تَبَهِّماً، أي: حتى أرتج عليه^(٧)، ويقال: راست المرأة تريس رَيْساً، وماست تميميس ميساً: إذا تبخترت في مشيها^(٨)، ومنه: الرُّغْرَغَةُ والمغمغة: وهو أن ترد الإبل الماء كلما شاءت، وقد فرق بعضهم بينهما، فالرُّغْرَغَةُ أن يسقيها كلما شاءت سقياً تاماً، والمغمغة أن يسقيها سقياً غير تام^(٩). ويقال: رَهَكْتُ الشيءَ أَرْهَكُهُ رَهْكَاً، ومهكتهُ أَمْهَكُهُ مَهْكَاً: بالغت في سحقه^(١٠). وإنه لكريمُ الخَيْرِ والخِيمِ، أي: الخُلُقِ^(١١).

٦- اللام والياء:

ليست الياء من الأصوات المائعة، ولكنها صوت شبه عله أو نصف حركة semi-vowel حنكي مجهور، ومخرجه من وسط الحنك، وهو نفس مخرج الجيم والشين^(١٢). وعلى هذا فمخرجه قريب من مخرج اللام.

وأغلب ما نجده من مظاهر التغيّر الاتفاقيّ بين هذين الصوتين، مما يمكن حمله على المخالفة Dissimilation. فمن ذلك ما رواه أبو الطيّب اللغويّ عن الأصمعيّ واللحيانيّ من قولهم: تَغَلَّتْ بالغاية وتعلّيت بها^(١٣). فقد خالف بين اللامين حين تعددت اللامات.

ويقال: أمّلتُ الكتابَ أملاً إملاً وإمليته أمليه إملاء^(١٤). وقد جاء بهما القرآن الكريم، قال تعالى: «فليملل الذي عليه الحق»^(١٥) وقال تعالى: «فهي تملّى عليه بكرة وأصيلاً»^(١٦). وقال الفضل بن العباس:

إنّ سلمى هي المنى لو تواتي
حبّاً ذا هي من خلة لو تخالي

- (١) ابن منظور (طحم) ١٢/٣٦٠، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٨٦/٢.
- (٢) ابن منظور (قذحر) ٨٢/٥.
- (٣) المصدر نفسه، (قحم) ١٢/٤٦٢، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٨٤/٢.
- (٤) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٨٥/٢.
- (٥) المصدر نفسه، ٨٤/٢.
- (٦) المصدر نفسه، ٨٤/٢.
- (٧) المصدر نفسه، ٨٢/٢.
- (٨) المصدر نفسه، ٨٢/٢.
- (٩) المصدر نفسه، ٨٢/٢.
- (١٠) المصدر نفسه، ٨٦/٢.
- (١١) المصدر نفسه، ٨٦/٢.
- (١٢) سيبويه، الكتاب ٤/٤٣٣، ٤/٤٣٥.
- (١٣) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٤١٩/٢.
- (١٤) المصدر نفسه، ٤٢١/٢.
- (١٥) البقرة/٢٨٢.
- (١٦) الفرقان/٥.

أي: لو تخالل^(١).

وأما ما لا يحمل على المخالفة، فقد جاء عليه بعض الأمثلة، كقول العرب دألت للغزال أدأل له دالاً، ودأيت له أدأى دأياً، وهو أن تخذعه لتصيده^(٢). ويقال: انتقلت من الشيء وانتفتت منه بمعنى واحد، وانتقل من الشيء: انتفى وتبرأ منه^(٣). والجَلْحُ والجَيْحُ: قَلْعُ السَّيْلِ أَجْرَافِ الْوَادِي، وَيُقَالُ: جَلَحَ السَّيْلُ الْوَادِي جَلْحًا وَجَاخَهُ جَيْحًا^(٤). ومنه: لَا وَعِيَّ عَنْ كَذَا وَكَذَا وَلَا وَعَلَ، أَي: لَا بُدَّ مِنْهُ، وَلَا مَنْصَرَفَ عَنْهُ^(٥). ويقال: هوامل الإبل وهوامي الإبل الضوالَّ منها، وفي الحديث: سئل عن هوامي الإبل وهوامل الإبل^(٦)، ومنه: الإشباء والإشبال من قولهم: امرأةٌ مُشْبِيةٌ ومشبلةٌ على أولادها، أي: لطيفةٌ بهم متحننةٌ عليهم^(٧).

ولم تقف الدراسة على أمثلةٍ للتعاقب بين الياء واللام في اللغات السامية الأخرى، غير العربية.

(١) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٤٢٢/٢.

(٢) المصدر نفسه، ٤١٩/٢.

(٣) ابن منظور (نقل) ٦٧٢/١١.

(٤) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٤٢٠/٢.

(٥) المصدر نفسه، ٤٢٠/٢.

(٦) المصدر نفسه، ٤٢١/٢، وانظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٧٦/٥، وانظر ٢٧٤/٥.

(٧) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ٤٢١/٢ - ٤٢٢.

الخاتمة

بعد الانتهاء من الدراسة، يمكن أن نقول إنها وصلت إلى النتائج الآتية :

١- تعرضت اللغة العربية واللغات السامية الأخرى لفعل قوانين التطور الصوتي المختلفة، مما أدى إلى حدوث عملية التغير في صفات بعض الأصوات أو مخارجها، وكانت عملية التغير تتراوح بين التغير المطلق الذي يؤدي إلى ضياع الصوت أو تغييره في جميع سياقاته اللغوية، والتغير المقيّد الذي يضيع فيه الصوت في بعض السياقات اللغوية، ولكنه يبقى واحداً من المكونات الصوتية للنظام الصوتي للغة، وأغلب هذا التغير يخضع لقوانين صوتية يمكن تتبع آثارها في اللغة، وقد حفظ لنا المعجم العربي عدداً كبيراً من الأنماط اللغوية التي تشهد على تأثير هذه القوانين في اللغة العربية، وهو ما نجده أيضاً عند إجراء المقارنات مع اللغات السامية الأخرى.

٢- من الأصوات التي فقدتها اللغة العربية في مرحلة مبكرة من تاريخها، صوت الپاء المهموسة، وهو النظير المهموس للباء، الذي تحول نطقه إلى الفاء تحولاً نهائياً (مطلقاً)، وهذا الأثر غير موجود بهذه الصورة في اللغات الغربية الشمالية، فقد ظل موجوداً في الكنعانية ولهجاتها المختلفة والآرامية ولهجاتها المختلفة، كما ظل موجوداً في المجموعة الشرقية (الأكادية ولهجاتها المختلفة)، وإن كان يتعرض في المجموعة الغربية للتغيرات التركيبية، فالپاء من أصوات مجموعة (بجد كيت)، وهي أصوات انفجارية، تتحول إلى أصوات احتكاكية إذا جاءت في سياق صوتي تكون فيه مسبوقه بحركة قصيرة أو طويلة. ويبدو أن هذا التغير قد تم في مرحلة مبكرة جداً، لأننا لم نرصد أمثلة تثبت أن صوت الپاء قد ظل مستعملاً، إلا عند المقارنة مع اللغات السامية، أو المقابلة مع اللغات الأخرى من خارج منظومة اللغات السامية في الكلمات المعربة (المقترضة).

وقد شارك العربية في هذا التحول، كل من اللغة العربية الجنوبية ولهجاتها. واللغة الإثيوبية الجعزية إلا في الكلمات المستعارة من اللغات الأجنبية. كما تحول إلى فاء تحولاً مطلقاً في اللهجات العربية الشمالية البائدة، كالصفاوية والثمودية واللحيانية، كما يتبدى من هذا الكم الهائل من النقوش التي درست حتى الآن.

٣- ومن الأصوات التي تعرضت لتغيير مطلق في اللغة العربية واللغات السامية صوت الضاد، فهو وإن ظل موجوداً في النظام الصوتي للغة العربية، ولكنه عند دراسة وصف القدماء له ومقارنة هذا الوصف بوصف الضاد الحديثة، يتبين أنه تغير تغييراً تاماً، فقد تحول من صوت احتكاكي إلى صوت انفجاري، وتحول من صوت جانبي ينطق من أطراف الثنايا وما يليها من الأضراس إلى صوت أمامي (لثوي أسناني)، وبعد أن كان حكم القدماء مقررراً أنه لا يوجد له نظير مرقق، صار الآن بمقدورنا أن نحكم على أن نظيره المرقق هو الدال، كما تعرض صوت الضاد إلى مجموعة من التغيرات المقيدة سنذكرها بعد قليل.

وأما في أغلب اللغات السامية الأخرى، فقد تحول تحولاً مطلقاً، ولم يعد موجوداً فيها بأي صورة من الصور، بل حل محله أصوات من مكونات النظام الصوتي، فقد تحول إلى صاد في الأكادية والكنعانية والأوغاريتية والعبرية، وتحول إلى قاف في الآرامية المبكرة كما في نقوش

تل زنجيرلي وبعض أنماط نقش الجص الأرامي من دير علا، فيما تحول إلى عين في اللغة السريانية؛ كما أن العربية قد نحت هذا المنحى في عدد كبير من الأنماط الاستعمالية التي تثبت أنها قد سارت في هذا الطريق.

وشارك العربية في وجود صورة صوتية خاصة للضاد كل من العربية الجنوبية والإثيوبية الجعزية واللهجات العربية البائدة: الصفاوية والثمودية واللحيانية.

٤- كما ضاعت الصورة المفردة الخالية من التعطيش لصوت الجيم من النظام الصوتي العربية الفصحى، وتحول فيها إلى صوت مركب بفعل قانون الأصوات الحنكية الذي تدخل تدخلًا قوياً في اللغة العربية، وظلت هذه الصورة المفردة في بعض اللهجات العربية القديمة التي وصلت إلينا بعض الأنماط القليلة التي تشهد على أن الصورة المفردة كانت مستعملة في بيئاتها، ولهذه اللهجات امتداد في اللهجات العربية المعاصرة، كلهجة القاهرة وبعض اللهجات في اليمن وعمان.

وأما اللغات السامية الأخرى، فقد حافظت على الصورة الإفرادية، فلم يتدخل قانون الأصوات الحنكية في تغيير صورة الجيم المفردة إلى الصورة المركبة.

وقد أدى هذا التغيير إلى حدوث تحركات أخرى، كان من نتيجتها وجود بعض صور التغير المقيد، كتحويل الجيم إلى دال أو شين مجهورة أو ياء، ومن المعتقد أن هذه الصور ما كانت لتظهر في العربية لولا التحول إلى الصورة المركبة، إذ إنها لا تتقارب مع الصورة المفردة حتى تتحول إليها، وأما التقارب بينها وبين الجيم المركبة فهو المسوّغ لهذا التحول.

٥- ونستنتج أيضاً من هذه الدراسة أن صور التحول المطلق كانت كثيرة في اللغات الشمالية، ففي الكنعانية والعبرية والمؤابية والأرامية الوسيطة والحديثة والسريانية، لا تزيد المكونات الصوتية لأنظمتها الصوتية على اثنين وعشرين صوتاً، وهذا العدد ينقص ستة أصوات عن مكونات النظام الصوتي للغة العربية، وهذا يعني أن هذه الأصوات الستة قد ضاعت من هذه اللغات ضياعاً مطلقاً، وهذه الأصوات هي: الثاء والذال والظاء (بين أسنانية) والضاد، والغين والحاء، التي ظلت موجودة في اللغة العربية، مما يشي بأنها حافظت على أغلب الصور الأصلية إن لم تكن جميعها.

ونستثني من هذا الحكم اللغة الأوغاريتية التي ظلت تحتفظ بأغلب هذه الأصوات (ماعدا الضاد) ويمكن إعادة السبب في هذا إلى فعل غير لغوي، وهو الحريق الذي أصابها ثم الزلزال الذي حل بها، ويعتقد أيضاً أن شعوباً بحرية آبادت سكان أوغاريت (رأس الشمرا) فلم تجد لغتهم فرصة للتطور كما هو الحال في اللهجات الكنعانية الأخرى واللغات السامية المختلفة في تلك المنطقة، على أننا ينبغي أن نتعامل مع هذا الموضوع بحذر بالغ بخصوص اللغة الأكادية التي استعملت رموزاً غير سامية لنظامها الكتابي.

وأما المجموعة الجنوبية، فقد كانت أقل عرضة للتحول المطلق، ولا سيما مجموعة اللغات التي عاشت في جزيرة العرب كالعربية الشمالية بلهجاتها، والعربية الجنوبية بلهجاتها، ويصدق هذا الحكم جزئياً على اللغات السامية الجنوبية التي عاشت في منطقة الحبشة (إثيوبيا) فقد حافظت

على الأصوات الحلقية وصوت الضاد وفقدت الأصوات بين الأسنان فظلّ في نظامها الصوتي خمسة وعشرون صوتاً أصيلاً، زيادة على صوت (p) الذي يكون جزءاً من الكلمات المستعارة من لغات أخرى، أي أنّ نظامها الصوتي ينقص ثلاثة أصوات عن العربية الشمالية.

٦- وأما التحوّل المقيّد في اللغات السامية، فهو موجود فيها جميعها لأسباب مختلفة، وبدرجات متفاوتة، وقد وصلت الدراسة إلى الأسباب الآتية :

أ. تدخلُ قانون السهولة والتهيسير، فقد أثر هذا القانون في الأصوات بين الأسنان في اللغة العربية، فأدى إلى تغيير مخرجها، لأن هذا المخرج يتطلب إخراج اللسان من بين الأسنان، وهذا يقتضي بذل جهد زائد، مما دفع اللغة إلى إعادة مخرجها إلى الخلف قليلاً مما سبّب وجود أنماط لغوية تروى بصورتين، إحداها أصلية، والأخرى متحولة عنها.

وأما اللغات السامية فقد كان التحوّل مطلقاً في أغلبها، فضاعت هذه الأصوات من المجموعات الشمالية، فقد تغيّرت الـثاء إلى شين في الأكادية والكنعانية والعبرية، وتحولت إلى تاء في الآرامية والسريانية والتدمرية والنبطية، فيما حافظت عليه الأوغاريتية، وأما الـذال، فقد تحول إلى زاي في الأكادية والكنعانية والعبرية والمؤابية وغيرها، وإن كانت الكنعانية تحوّلها أحياناً إلى سين، وذلك في أمثلة محدودة وهو ما نجده في بعض الأمثلة في الأكادية، وأما الآرامية فقد حولته إلى الدال، وحافظ عليه من هذه المجموعة الأوغاريتية أيضاً، وأما المجموعة الجنوبية، فقد حافظ عليه منها العربية، مع وجود تحوّلات مقيدة إلى الزاي والدال في الأغلب، كما حولت الـثاء إلى الـثاء والسين والشين أيضاً وأما الإثيوبية، فقد حولت الـثاء إلى سين في أغلب الأنماط اللغوية، كما هو الحال في اللهجة المصرية اليوم، فيما حولت الـذال إلى الزاي.

وأما الـظاء في العربية، فقد تحوّلت في بعض الأمثلة إلى طاء أو صاد أو لام أحياناً، وظلت موجودة في النظام الصوتي للفصحى، ولكنها في الأكادية والكنعانية والعبرية والمؤابية والإثيوبية تحوّلت إلى صاد، وأما في السريانية فقد تحوّلت إلى طاء، ولم يحافظ عليها إلى جانب العربية إلا الأوغاريتية، والعربية الجنوبية، واللهجات العربية الشمالية البائدة كالصفوانية والثمودية واللحيانية.

ب. وأما صوت الهمزة فقد اقتصرَت الدراسة على مجالها فيما يخصّه، فدرست الأثر التاريخي لقانون السهولة والتهيسير، ولم تتطرق إلى التغييرات التركيبية التي لا تفضي إلى أثر تاريخي، وتبين أنه قد تعرّض لإبدال مقيد إلى الهاء أو العين أو الحاء.

ج. لاحظت الدراسة أنّ التداخل التاريخي في صفات الأصوات قد تسبب في احتواء المعجم على صور متعددة للكلمة الواحدة، فقد رويت أنماط كثيرة، بالسين والشين سببها وجود صورة ثالثة للسين، ربما كانت قريبة من الشين، مما أدى إلى أن تتحوّل إلى السين في بيئة معينة، وإلى الشين في بيئة أخرى، كما أن وجود صورتين صوتيتين للقاف إحداها مجهورة والأخرى مهموسة، أدى إلى تداخل مع صفات الجيم المفردة الخالية من التعطيش، مما سبب ورود كلمات تروى بالقاف والجيم، ومثل هذا ما نجده من اختلاط الـظاء بالضاد، إذ إنّ الصوت الأخير قد مرّ بمرحلة قرّبت نطق الـظاء قبل أن يتحوّل إلى الصورة الانفجارية النهائية، ولما تحوّل إلى

هذه الصورة، اختلط بنطق الطاء المجهورة التي وصفها سيبويه مما سبب تداخلاً صوتياً بينهما أيضاً.

د. وأما الأصوات المائعة، فإنها من أكثر الأصوات سهولة في الأصوات اللغوية، ولما كنا لا نتوقع أن يتدخل قانون السهولة والتهسير في تغيير هذه الأصوات فإن السبب في تحولها من وجهة نظر الدراسة، كان ناتجاً عن التشابه في الصفات أو قرب المخارج، كما أن قرب مخرجها من الأصوات الأخرى غير المائعة، ساهم في هذا التغيير، وتشير الدراسة هنا إلى أن الأمثلة في العربية على هذا النوع من الإبدال كانت أكثر من تلك التي وقفنا عليها في المعاجم السامية.

هـ. إن التقارب في المخرج كان سبباً قوياً لحدوث التحول الصوتي بين الأصوات اللثوية واللثوية والاسنانية وما يجاورها، فقد رأينا أن الدال تتحول إلى تاء، وهما صوتان من مخرج واحد، والفرق الجوهرى بينهما أن الدال مجهورة والتاء مهموسة، كما رأينا أمثلة على الطاء والدال والفرق بينهما في التفخيم والجهر، والطاء والتاء، والتاء والسين، والطاء والصاد، وهي أصوات متقاربة في المخرج، والطاء والجيم وهما متقاربان في الصفات والصاد والشين وهما متقاربان في الصفات أيضاً، والصاد والسين، والسين والزاي، والصاد والزاي، المتقاربة في الصفات والمخارج. ويمكن أن يصدق هذا أيضاً على الأصوات الشفوية والأنفية.

و. أثر قانون الأصوات الحنكية في اللغة العربية ذو اتجاهين: الأول منهما ظهر في المستوى الفصيح، وتمثل في تحويل الجيم المفردة إلى جيم مركبة، وهو تحول مطلق كما ذكرنا، وأما تأثيره في الكاف، فقد كان مقيداً، فقد عمل في اللهجات البدوية خاصة، فيما يعرف بالكشكشة والكسكسة التي لم تصل إلى المستوى الفصيح، أي أن تدخل هذا القانون في اللغة العربية ليس إلزامياً، ويثبت هذا، أن هذا القانون لم يؤثر في اللغات السامية في حدود ما نعرف من الأنظمة اللغوية، إذ بقيت الجيم على صورتها المفردة، كما أن معاجم هذه اللغات لم ترو لنا أمثلة على التغيير الذي يصيب الكاف.

ز. ينبغي التعامل بحذر شديد مع النظام الصوتي للغة الأكادية عند استصدار الأحكام من نظامها الكتابي، ذلك أن هذه اللغة قد استعملت النظام الكتابي المعروف بالمسماري، الذي كان مستعملاً في اللغة السومرية، وهي لغة غير سامية، تخلو من الأصوات الحلقية مثلاً، ولذا، فإن عدم تطوير الأكاديين لرموز الكتابة السومرية حتى تناسب نظام الأكادية الصوتي قد ساهم في أن يعبر الرسم الواحد عن أكثر من صورة صوتية واحدة في الغالب، وعلى النقيض من ذلك العربية التي اضطرت إلى استحداث رموز كتابية للأصوات التي تنفرد بها عن غيرها من اللغات التي سبقتها إلى استحداث نظام كتابي كالنبطية والسريانية، فوضعت رموز التاء والذال والطاء والضاد والخاء والغين، وإن كان الحكم الذي انسحب على الأكادية يكاد ينسحب على النبطية من وجهة نظر بعض الدارسين.

وليس هذه هي النتائج الوحيدة التي توصلت إليها الدراسة، بل هناك نتائج جزئية كثيرة مبنوثة في صفحاتها التي أرجو أن تكون قد وفيت بالموضوع.

والله ولي التوفيق

المصادر والمراجع

١- المصادر العربية:

- ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ) :
النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
- أحمد بن حنبل، (ت ٢٤١هـ) :
مسند الإمام أحمد بن حنبل، نشره محمد ناصر الدين الألباني، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٥.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ) :
تهذيب اللغة، تحقيق رشيد العبيدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥.
- الأصبهاني، أبو بكر أحمد بن الحسين، (ت ٣٨١هـ) :
المبسوط في القراءات العشر، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٦.
- الأصفهاني، أبو موسى (ت ٥٨١هـ) :
المجموع المغيبي في غريب القرآن والحديث، تحقيق عبدالكريم الغرابوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٨.
- الأصمعي، عبدالملك بن قريب (ت ٢١٦هـ) :
الإبل، ضمن مجموعة الكنز اللغوي في اللسان العربي، نشره أوغست هفنز، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٣.
- الأصمعي، عبدالملك بن قريب (ت ٢١٦هـ) :
اشتقاق الأسماء، تحقيق رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠.
- الأعشى الكبير، ميمون بن قيس :
ديوان الأعشى الكبير، شرحه مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.
- الأنباري، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد، (ت ٥٧٧هـ) :
زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والطاء، تحقيق رمضان عبدالتواب، بيروت، ١٩٧١.
- أوس بن حجر :
ديوان أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت ١٩٧٩.
- ابن أبيك الصفدي، (ت ٧٦٤هـ) :
تصحيح التصحيف وتحريف التحريف، تحقيق السيد الشرقاوي، ط١ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧.
- البطلبوسي، ابن السيد (ت ٥٢١هـ) :
الفرق بين الحروف الخمسة، تحقيق علي زوين، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٥.
- البغدادي، عبد القادر (ت ٤٢٩هـ) :
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، بولاق، ١٢٩٩هـ.
- التبريزي، الخطيب (ت ٥٠٢هـ) :
شرح القصائد العشر، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٩٦٢.
- تميم بن أبي بن مقبل :
ديوان تميم بن أبي بن مقبل، شرح مجيد طراد، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨.
- الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل، (ت ٤٣٠هـ) :
فقه اللغة وأسرار العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)

- ثعلب، أحمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ) :
شرح شعر زهير بن أبي سلمى، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الفكر العربي المعاصر، بيروت ودار الفكر، دمشق، ١٩٩٦.
- ثعلب، أحمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ) :
الفصيح، تحقيق عاطف مذكور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤.
- ثعلب، أحمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ) :
مجالس ثعلب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠.
- ابن الجزري، محمد بن محمد، (ت ٨٣٣هـ) :
التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦.
- ابن جنى، أبو الفتح عثمان، (ت ٣٩٢هـ) :
الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، (د.ت)، مصورة عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ابن جنى، أبو الفتح عثمان، (ت ٣٩٢هـ) :
سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هندواي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥.
- ابن جنى، أبو الفتح عثمان، (ت ٣٩٢هـ) :
المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف وعبدالفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤.
- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد، (ت ٥٤٠هـ) :
المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، طهران، ١٩٦٦.
- ابن الجوزي أبو الفرج عبدالرحمن، (ت ٥٩٧هـ) :
تقويم اللسان، تحقيق عبدالعزيز مطر، ط٢، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- الجوهري إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) :
الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ت).
- الحريري، القاسم بن علي، (ت ٥١٦هـ) :
درّة الغواص في أوام الخواص، مطبعة الجواثب، استانبول، ١٢٩٩هـ.
حسان بن ثابت:
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق سيد حنفي حسنين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣.
- الحضرمي، محمد بن إبراهيم (ت ٦٠٩هـ) :
مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، القسم الرابع، ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق علي الهروط، منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة مؤتة، ١٩٩٥.
- الحضرمي، محمد بن إبراهيم (ت ٦٠٩هـ) :
مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، القسم السادس، ديوان عنتر، تحقيق علي الهروط، منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة مؤتة، ١٩٩٥.
- أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف، (ت ٧٥٤هـ) :
الارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء، تحقيق محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦١.
- أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف، (ت ٧٥٤هـ) :
تفسير البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

- ابن خالويه ، الحسين بن أحمد، (ت ٢٧٠هـ) :
رسالة في أسماء الريح، تحقيق حاتم الضامن، ضمن كتاب نصوص في اللغة، تحرير طراد الكبيسي، دار
الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧.
- ابن خالويه ، الحسين بن أحمد، (ت ٢٧٠هـ) :
مختصر في شواذ القرآن تحقيق برجشتراسر، دار الهجرة، طهران، (د.ت).
- الخطّابي البستي (ت ٣٨٨هـ):
غريب الحديث، تحقيق عبدالكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٢.
- الخطيب الإسكافي، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، (ت ٤٢١هـ) :
شرح أبيات مبادئ اللغة، تحقيق يحيى عباينة، منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة
مؤتة، ١٩٩٤.
- الخطيب الإسكافي، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، (ت ٤٢١هـ) :
مبادئ اللغة، تحقيق يحيى عباينة، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٩٧.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) :
العين، تحقيق إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٨.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) :
الجمال في النحو، (منسوب إلى الخليل)، تحقيق فخرالدين قباوة، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.
- أبو داود السجستاني، (ت ٢٧٥هـ):
سنن أبي داود بن الأشعث السجستاني، مراجعة محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر للطباعة، بيروت،
(د.ت).
- ابن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ):
جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، ١٣٤٥هـ.
- الدمياطي البناء، (ت ١١١٧هـ):
إتحاف فضلاء البشر في القراءات «الأربعة عشر»، نشره إسماعيل محمد شعبان، عالم الكتب، بيروت،
ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٧.
- رؤبة بن العجاج :
ديوان رؤبة بن العجاج، صححه ورتبه وليم القرط (وليم بن الورد)، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠.
- الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ):
تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق أحمد عبدالغفور عطّار، دار الجيل، الكويت، ١٩٨٠.
- الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق، (٢٣٧هـ) :
الإبدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق عز الدين التنوخي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣.
- الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق، (٢٣٧هـ) :
الجمال في النحو، تحقيق علي الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الأمل، إربد، ١٩٨٤.
- الزجاجي، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق، (٢٣٧هـ) :
مجالس العلماء، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٣.
- الزركشي، بدرالدين محمد بن عبدالله، (ت ٧٩٤هـ):
البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٢.
- الزفيان السعدي:
ديوان الزفيان، تحقيق علي المحاسنة، مؤتة للبحوث والدراسات، م/٨ع، ١٩٩٣.

- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، (ت ٥٢٨ هـ) :
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٨.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، (ت ٥٢٨ هـ) :
- المفصل في علم العربية، ط٢، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
- ابن زنجلة، أبو زرعة (ت بعد ٤٠٣ هـ):
- حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤.
- الزنجاني، أبو القاسم أسعد بن علي بن محمد، (ت ٤٧١ هـ) :
- الفرق بين الضاد والطاء، تحقيق موسى العليبي، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد، ١٩٨٣.
- زهير بن أبي سلمى :
- ديوان زهير بن أبي سلمى، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٦٨.
- الزوزني، أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين:
- شرح المعلقات السبع، دار الجيل، بيروت، ومكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٢.
- أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس بن ثابت، (ت ٢١٥ هـ):
- النوادر في اللغة، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧.
- أبو زيد القرشي، محمد بن أبي الخطاب، (ت ١٧٠ هـ) :
- جمهرة أشعار العرب، دار صادر، بيروت (د.ت).
- ابن السكيت، يعقوب، (ت ٢٤٤ هـ) :
- الإبدال، تحقيق حسين محمد شرف، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٨.
- ابن السكيت، يعقوب، (ت ٢٤٤ هـ):
- إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- ابن السكيت، يعقوب، (ت ٢٤٤ هـ):
- كتاب القلب والإبدال نشره أوغست هفتر في كتاب الكنز اللغوي، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٣.
- ابن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ) :
- طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٧٤.
- السموأل بن عدياء :
- ديوان السموأل، في ديواني عروة بن الورد والسموأل، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- سيبويه، عمرو بن عثمان، (ت ١٨٠ هـ) :
- الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت، (د.ت) مصورة عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (ت ٤٥٨ هـ) :
- المخصص، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
- ابن سينا، أبو علي (ت ٤٢٨ هـ):
- أسباب حدوث الحروف، مراجعة طه عبدالرؤف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٨.
- السيوطي، جلال الدين، (ت ٩١١ هـ) :
- الاقتراح في أصول النحو، حققه أحمد الحمصي ومحمد أحمد قاسم، جروس برس، ط١، ١٩٨٨.
- السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١ هـ) :
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه محمد أحمد جاد المولى وعلي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

- السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١ هـ) :
 مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٧.
- ابن الشجري، أبو السعادات (ت ٥٤٢ هـ) :
 مختارات ابن الشجري، تحقيق محمود زناتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠.
- الشنفرى :
 لامية العرب، شرحها وحققتها محمد بديع الشريف، ط ١، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٨.
- الشيباني، أبو عمرو، (ت ٢١٣ هـ) :
 كتاب الجيم، تحقيق إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٤.
- الصقلّي، ابن مكي، (ت ٥٠١ هـ) :
 تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق عبدالعزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- أبو طاهر الأندلسي، (ت ٤٥٥ هـ) :
 العنوان في القراءات السبع، تحقيق زهير غازي زاهد وخليل العطية، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥.
- طرفة بن العبد :
 ديوان طرفة بن العبد، المكتبة الثقافية، بيروت، (د.ت).
- أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) :
 الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٠.
- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٣ هـ) :
 الغريب المصنّف، تحقيق رمضان عبدالتواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٩.
- العجاج :
 ديوان العجاج برواية الأصمعي، تحقيق عزة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت، (د.ت).
- ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت ٦٦٩ هـ) :
 المقرب، تحقيق أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت ٦٦٩ هـ) :
 المتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦.
- العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، (ت ٦١٦ هـ) :
 إعراب لامية العرب، تحقيق محمد أديب جمران، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، ١٩٨٤.
- العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، (ت ٦١٦ هـ) :
 شرح لامية العرب، تحقيق محمد خير الحلواني، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣.
- العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، (ت ٦١٦ هـ) :
 إملاء ما من به الرحمن، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩.
- عنتره بن شداد العبسي :
 ديوان عنتره بن شداد، شرح يوسف عيد، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.
- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، (ت ٣٥٠ هـ) :
 ديوان الأدب، تحقيق أحمد مختار عمر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٤.
- ابن فارس، إحمد، (ت ٣٩٥ هـ) :
 متخير الألفاظ، حققه وقدم له هلال ناجي، ط ١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠.
- ابن فارس، إحمد، (ت ٣٩٥ هـ) :
 مجمل اللغة، حققه هادي حسن حمودي، منشورات معهد المخطوطات العربية، ط ١، الكويت ١٩٨٥.

- ابن فارس، أحمد، (ت ٣٩٥ هـ) :
- مقاييس اللغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.
- الفيروزآبادي، مجدالدين، (ت ٨١٧ هـ) :
- تحرير الموشين في التعبير بالسين والشين، تحقيق محمد خير البقاعي، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٣.
- قطرب، محمد بن المستنير (ت - ٢٠٦ هـ) :
- الازمنة وتلبية الجاهلية، تحقيق حنا حداد، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٥.
- كثير عزة :
- ديوان كثير عزة، تحقيق مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣.
- كراع النمل أبو الحسن الهنائي (ت ٣١٠ هـ) :
- المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق محمد العمري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٩.
- كراع النمل، أبو الحسن الهنائي (ت ٣١٠ هـ) :
- المتجد في اللغة، تحقيق أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، مطبعة الامانة، القاهرة، ١٩٧٦.
- لبيد بن ربيعة العامري :
- ديوان لبيد بن ربيعة بشرح الطوسي، تحقيق حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣.
- ابن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ) :
- الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد، تحقيق حسين تورال وطه محسن، مطابع النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٢.
- ابن مجاهد، (ت ٣٣٤ هـ) :
- السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- مجنون ليلى، قيس بن الملوح :
- ديوان مجنون ليلى، تحقيق عبدالستار فرّاج، مكتبة مصر، القاهرة، (د.ت).
- المرادي، الحسن بن قاسم، (ت ٧٤٩ هـ) :
- الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣.
- أبو مسحل الأعرابي (من علماء القرن الثالث هـ) :
- كتاب النوادر، تحقيق غزّة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦١.
- المعري، أبو العلاء، (ت ٤٤٩ هـ) :
- رسالة الصاهل والشاحج، تحقيق عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطيء)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤.
- المفضل الضبي (ت ١٧١ هـ) :
- المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤.
- مكي بن أبي طالب، (ت ٤٣٧ هـ) :
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١.
- ابن منظور المصري (ت ٧١١ هـ) :
- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥.
- ابن المؤدّب، (من علماء القرن الرابع) :
- دقائق التصريف، تحقيق أحمد ناجي القيسي، وحاتم الضامن وحسين تورال، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٧.

- النابغة الجعدي:
شعر النابغة الجعدي، المكتب الاسلامي، دمشق، ١٩٦٤.
- النابغة الذبياني:
ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط٢، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- ابن نشوان الحميري (ت ٦١٠ هـ):
مختصر في الفرق بين الضاد والطاء، تحقيق محمد آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦١.
- الثمري، علي بن الحسين، (ت ٣٨٥ هـ):
كتاب الملمع، تحقيق وجيهة السطل، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٦.
- الهروي (ت ٨٣٨ هـ):
غريب الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٦.
- ابن هشام الانصاري، (ت ٧٦١ هـ):
مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧.
- ابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧ هـ):
شرح الفصيح، تحقيق مهدي عبيد جاسم، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٨٨.
- الهيثمي، نور الدين بن أبي بكر:
مجمع الزوائد ومنيع الفرائد، دار الكتاب، بيروت، (د.ت).
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، (ت ٦٤٣ هـ):
شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة، وعالم الكتب، بيروت (د.ت).

٢- المراجع العربية:

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، المكتبة الاثولوجية المصرية، القاهرة، ١٩٧٩.
- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥.
- إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، ط٣، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٣.
- أحمد حامدة، مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية، جامعة دمشق، دمشق، ١٩٩٤-١٩٩٥.
- أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣.
- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩١.
- أحمد نصيف الجنابي، ملامح من تاريخ اللغة العربية، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١.
- إدوارد لبينسكي، نقش الجص الأرامي من دير علا، ترجمه إلى العربية عمر الغول، منشورات عمادة البحث العلمي، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٧.
- أرنست بولجرام، في علم الأصوات الفيزيقي، مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام، ترجمة سعد مصلوح دار مرجان، القاهرة، ١٩٧٧.
- إسماعيل عمارة، بحوث في الاستشراق واللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار البشير، عمان، ١٩٩٦.
- إسماعيل عمارة، تطبيقات في المناهج اللغوية، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٠.
- إسماعيل عمارة، خصائص العربية في الأسماء والأفعال، دراسة لغوية مقارنة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٨٦/٣١٤، عمان.
- إسماعيل عمارة، ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية، دراسة لغوية تأصيلية، مركز الكتاب العلمي، عمان، ١٩٨٦.
- إسماعيل عمارة، العدد، دراسة لغوية مقارنة، منشورات جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٨.

- إسماعيل عميرة، المستشرقون ومناهجهم اللغوية، دار الملاحى للنشر، إربد، ١٩٨٨.
- إسماعيل عميرة، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، دار الملاحى، إربد، ١٩٨٧.
- إسماعيل عميرة، معالم دارسة في الصرف، الأبنية الفعلية المهجورة، دراسة لغوية تأصيلية دار حنين، عمان، ١٩٩٣.
- ألبير نقاش، وحسنى زينة، أخذة كَش، أقدم نصّ أدبي في العالم، مكتبة لسان المشرق، بيروت، ١٩٨٩.
- إلياس بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، جامعة دمشق، دمشق، ١٩٩٢.
- أنيس فريحة، ملاحم وأساطير من أوغاريت (رأس الشمرا)، دار النهار، بيروت، ١٩٨٠.
- برجسترايسر، التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩، نشره رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ١٩٨٢.
- بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبدالنواب، جامعة الرياض، الرياض، ١٩٧٧.
- بهيجة خليل إسماعيل، مسلة حمورابي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠.
- تمام حسّان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٢.
- تمام حسّان، اللغة العربية، معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩.
- حسين مجيب المصري، المعجم الفارسي العربي الجامع، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٣.
- ربحي كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة، منشورات جامعة بيروت العربية، بيروت، ١٩٨٠.
- رمزي البعلبكي، الكتابة العربية والسامية، دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١.
- رمضان عبدالنواب: التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠.
- رمضان عبدالنواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥.
- رمضان عبدالنواب، في قواعد الساميات، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٣.
- رمضان عبدالنواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥.
- زاكية محمد رشدي، السريانية نحوها وصرفها مع مختارات من نصوص اللغة، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٨.
- زين العابدين محمود حسن، قواعد اللغة العبرية مع مختارات من النصوص العبرية الحديثة، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٨.
- سامي سعيد الأحمد، المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية، منشورات اتّحاد المؤرخين العرب، بغداد، ١٩٨١.
- سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فنولوجيا العربية، ترجمة ياسر الملاح، ومحمد غالي، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٩٨٣.
- سليمان بن عبدالرحمن الزبيبي، دراسة تحليلية للنقوش الأرامية القديمة في تيماء/ المملكة العربية السعودية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٤.
- سيل، م. س: القواعد العبرية مع مراعاة لغة التوراة، جمعية الكتب المنهجية في الشرق الأدبي، (دون مكان نشر)، (د.ت).
- شاده (المستشرق) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، محاضرة نشرت في صحيفة الجامعة المصرية، بالقاهرة، السنة الثانية، ١٩٣١.
- صلاح الدين صالح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٨١.
- عامر سليمان، اللغة الأكديّة، (البابلية الآشورية)، تاريخها وتدوينها وقواعدها، منشورات جامعة الموصل، ١٩٩١.
- عبد الجواد الطيب، من لغات العرب، لغة هذيل، (دون ناشر)، القاهرة، (د.ت).
- عبدالصبور شاهين، دراسات لغوية، القياس في الفصحى - الدخيل في العامية، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٩.

- عبدالقادر جديدي، البنية الصوتية للكلمة العربية، المطابع الموحدّة، تونس، ١٩٨٦.
- عبدالمنعم سيد عبدالعال، لهجة شمال المغرب، تطوان ومأحولها، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨.
- عثمان بن طالب، البراغمية وعلم التركيب بالاستناد إلى أمثلة عربية، ضمن أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، سلسلة اللسانيات، ٦، تونس، الجامعة التونسية، ١٩٨٦.
- علي العناني وليون محرز ومحمد الإبراشي، الأساس في الأمم السامية ولغات وقواعد اللغة العبرية وأدائها، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، ١٩٣٥.
- فاروق إسماعيل، اللغة اليمنية القديمة، دار الكتب العلمية، تعز، ٢٠٠٠.
- فولوس غبريال، وكميل البستاني، اللغة السريانية، الأدب والنحو، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٦.
- فولوس غبريال وكميل البستاني، اللغة السريانية، الأصول والقراءة، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٤.
- قوجمان، قاموس عبري عربي، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٠.
- كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرماضي، تونس، ١٩٦٥.
- كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٧.
- ماريو پاي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ط٣، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٧.
- محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- محمد بدر، الكنز في قواعد اللغة العبرية، المطبعة التجارية الكبرى، عابدين، القاهرة، ١٩٢٦.
- محمد راجي الزغول، ازدواجية اللغة، نظرة في حاضر العربية، وتطلّع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، (ضمن كتاب دراسات في اللغة)، تحرير طراد الكبسي، بغداد، ١٩٨٦.
- محمد الشوابكة وأنور أبو سليمان، معجم مصطلحات العروض والقافية، دار البشير، عمان، ١٩٩١.
- محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، مكتبة الخريجي، الرياض، ١٩٨٧.
- محمد محفل، العربية لغة وكتابة، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العددان ٧١-٧٢، تموز، ١٩٩٨.
- محمد محفل، المدخل إلى اللغة الآرامية، جامعة دمشق، دمشق، (د.ت).
- محمد مصطفى، لغة النقوش الفينيقية، دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة حلب، ١٩٨٨، (غير منشورة).
- محمود الجومرد، اللهجة الموصلية، دراسة وصفية، ومعجم مأفياها من الكلمات الفصيحة، مركز البحوث الأثرية والحضارية، جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٨.
- محمود السعران، علم اللغة العام، مقدّمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣.
- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، دار الثقافة، القاهرة (د.ت).
- محيي الدين رمضان، في صوتيات العربية، دار الرسالة الحديثة، عمان، (د.ت).
- موسكاتي، سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، ١٩٨٦.
- ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠.
- ونسك ومنسج (ناشران): المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، وضعه ليفيف من المستشرقين، دار الدعوة، استنبول، ١٩٨٨.
- يحيى عباينة، التطور السيميائي لصور الكتابة العربية، منشورات عمادة البحث العلمي، جامعة مؤتة، ٢٠٠٠.
- يحيى عباينة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٠.
- يحيى عباينة، اللغة المؤابية في نقش ميشع، دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء الفصحى واللغات السامية، عمادة البحث العلمي، جامعة مؤتة، ٢٠٠٠.
- يحيى عباينة: النظام اللغوي للهجة الصفاوية في ضوء الفصحى واللغات السامية، منشورات عمادة البحث العلمي، جامعة مؤتة، ١٩٩٧.

٣-المراجع الأجنبية :

- 1- Al-Ani, S., Arabic Phonology, Accoustical & Physiological Investigation, Indiana University, 1970.
- 2- Ashraf, M., Arabic Phonetics. Ibn sina's risalah on the point of the Articulation of speech-sounds, by K. semman, PHD, Lahore, (Pb) 1ts Edition, 1963.
- 3- AL-Khuli, M. A., A Dictionary of Theoretical Linguistics, English-Arabic, with an Arabic-English Glossary, Librairie de Liban, Beirut, 1982.
- 4-Beeston, (etal). Sabaic Dictionary, English-French-Arabic, Librairie du Liban, Beirut, 1982.
- 5- Branden, V.D., Les Textes Thamoudeen Du Philpy, 1950. (pb).
- 6- Brockelmann, C., Lexicon Syriacum, Halis Saxonum, 1928.
- 7- Cantineau, J., Le Nabateen, Notion Generales-Ecriture-Grammaire, Paris, Otto zeller, 1978.
- 8- Clark, V., A Study of New Safaitic Inscriptions from Jordan, 1980. (Clark).
- 9- Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars V, Section, 1-1 (CIS).
- 10- Costaz, L., Syriac English Dictionary, Imprimerie Catholique, Beyrouth, 1980.
- 11- Dillmann, A., Ethiopic Grammar, Translated by, Chrichton, J., London, 1907.
- 12- Harding & Littman, Some Thamudic Inscriptions, (TIG).
- 13- Harrison, R.k., Biblical Hebrew, Holder and Stoughton Educational, Chaucer press, Bungag, U.K., 1984.
- 14- Gesenius, W., Hebrew & Chaldee Lexicon to the Old Testament, Michigan, 1978.
- 15- Gesenius, W., A Hebrew & English Lexicon of the Old Testament, Translated by Brown, Driver & Briggs, Clarendon Press, Oxford, 1979.
- 16- Jaussen, A., & Savignac, R., Arcaeologie en Arabic, 1904, (Jsa).
- 17- Jean, C. F. & Hoftijzer, J. Dictionaire Des Inscriptions Semitiques De L'ouest, (DISO), Leiden, 1965.
- 18- Hayajneh, H., & Trooper, j., Die Genese des altsudarabischen Alphabets, Ugarit-faschungen Berlin, Band 29, 1997.
- 19- Hoftijzer.J. & Jongeling, Dictionary of the North-West Semitic Inscriptions, E.J. Brill, Leiden, New York, kolen, 1995.
- 20- Isteitiya, S., The Phonetics & Phonology of Classical Arabic as Discribed by Al-Jurjani's Al-Muqtasid, Desertation PHD, University of Michigan, 1984.
- 21- Kutscher, E. Y., A History of the Hebrew Language, Leiden, 1982.
- 23- Lambdin, T.O., Introduction to Biblical Hebrew, Harvard Univerrisity, Charles Scribner's Sons, New York.
- 24- Leslau, W., Comparative Dictionary of Ge<ez (Classical Ethiopic), Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1987.

- 25- Littman, E., Semitic Inscriptions, Safaitic Inscriptions, 1943, (SAI).
- 26- Moscati, S., (etal), An Introduction to the Comparative Grammar to the Semitic Languages, Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1969.
- 27- O'Connor, Better English Pronunciation, Cambridge University Press, Cambridge, 1981.
- 28- Odisho Malko Ashitha, Hilqa de Lishana, Assyrian-Arabic Dictionary, Al-Magrib Press, Bagdad, 1997.
- 29- Palmar, Discriptive & Historical Linguistics, London, 1980.
- 30- Payne Smith, A Compendious Syriac Dictionary, Clarendon Press, Oxford, 1985.
- 31- Rabin, C., Ancient West Arabian, London, Taylor's Foreign Press, 1951.
- 32- Roach, English Phonetics and Phonology, A Practical Course, Cambridge, University Press, Cambridge, 1987.
- 33- Shireen Yassin, The Veralised Consonants of Arabic, 1982.
- 34- Tomback, R., A Comparative Semitic Lexicon of the Phoenician and Punic Languages, Scholars press, Missoula, Montana, 1977.
- 35- Von Soden, W., Akkadishes Handwörterbuch, Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1981-1985.
- 36- Winnett & Harding, Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns, 1978, (WH).
- 37- Winnett, Reed Antient Records from North Arabia, 1969, (ARNA).
- 38- Winnett, Safaitic Inscriptions from Jordan, 1957, (SIG).
- 39- Winnett, The Ha'il Inscriptions, 1973, (WHI).

Historical Phone Replacement in Arabic & Semitic Languages

A Comparative Study

Amnih Salih Moh'd Al-Zu<bi

This dissertation has studied the historical phone replacement in Arabic and Semitic languages to reveal the ways these languages have dealt with phones from the ancient periods till the present time, and to point out the affinities and differences among these languages as far as phones are concerned.

The study is divided into: an introduction which descusses the meaning of historical phone replacement and its two major types "absolute and restricted" Chapter one is devoted to the laryngeal and pharyngeal phones; chapter two dicusses palatal phones; chapter three discusses dental and alveo-dental phones, chapter four discusses the inter dental phones, chapter five discusses the labial phones, chapter six discusses the phones whose characteristics have been inter linked throughout the history of Semitic languages, and the last chapter discusses the liquid phones.

The study has concluded that Arabic is the most language that has kept its phonological system if compared to the other Semitic languages; for instance, the inter dental phones have disappeared from most Semitic languages; the phone **d** has also disapeared form many languages, but this phone appears in different forms in Arabic, south Arabic, Ethiopic, and in some Arabic dialects such as Safaitic, Thamudic & lehyantic. Its existence in Arabic has been governed by the aspects of replacement which have changed its traits, this can be clearly seen from the number of phones that these systems represent, and we can get these phones when we compare their symbols with the written language itself. It has also been noticed that many Arabic and Semitic phones have been exposed to a number of absolute & restricted changes. But Arabic and Ugaritic, and the Ethiopic (Ge<ez), to some extent have been mostly exposed to the restricted changes; where as Akkadian some Canaanite dialects such as, Moabite, Phoenician, Punic, Hebrew, and some Aramic dialects (Such as, Syriac, Palmerian, Nabatean, and others) have been mostly exposed to absolute changes and this has helped the latter to include less number of phones than the ones we find in the former.

Moreover, Arabic has kept the pharyngeal phones (<), **h**, **h**, **g**, which are always exposed to replacement. We can say that all phones in Arabic and Semitic languages have been exposed to similar factors of phones developments, though we may find some differences in the phones of the same languages: for example the dentals laryngeal, and pharyngeal phones are influenced more by the simplification rule, where as the labial, liquids & alveo-dental phones are influenced by assimilation rules. In addition, the rule of palatal phones has influenced the Arabic language concerning single [Jim] phone and has transformed it into its compound form' but this transformation does not appear in the Semitic languages.

Other changes appear in the phones of **s**, **s**, **q**, **k**, **t**, **d**, **z** and **d**. The conclusion has listed anumber of findings as well.

فهارس الإبدال

برع وفرع
 بارع وفارع
 البرعل والفرعل
 البرُغ والمرُغ
 البرني والبرنج
 بزغت وبزقت
 الإبزيم والإبزين
 البسيط والبصيط
 بسط وبعسط
 البسكل والفسكل
 بشك وبشق
 البصيع والبضيع
 بصاعة وبضاعة
 بصاق وبساق
 بض وبظ
 مبعوث ومبعوت
 بُعْثرت وبعْثرت
 أبعد وأبعط
 بغداد، بغذاد، بغدان
 بغدان، مغدان
 بُعِق ومقع
 بل وبن
 إظان وإطان
 انبلج وانفلج
 بلدم وبلذم
 مبلسم ومبرسم
 بُلُطت ومُلُطت
 البلعق والبلعك
 بلغ وبلع
 بلق وبرق
 بَلَقَ وبَلَقَ وفَلَقَ
 البالوقه والبالوعة
 بَنَشَ وبَنَسَ
 البنام والبنان
 البهري والبهدي
 تبهر وتبههم

أما وحما
 أما وهما
 أن وعن
 أنيث وأنيف
 أنرت وهنرت
 الأنين والهنين
 الآنه والآنح
 أه وهاه
 الآون والهون
 الأيك والعيك
 الأيم والأين
 الأيمة والعيمة
 أيم وهيم
 إيه وهيه
 أيا وهيا
 إياك وهياك

الباء

البأدة والبهدلة
 البتر والمتر
 تبجَحَ تمجَحَ
 البُجْر والبُجَل
 بنات بخر وبنات مخر
 بخص وبخز
 بخص وبخس
 البداة والبداهة
 بدح وفدح
 بدح وبدح
 البذر والبزر
 بذر وبزر
 ابذأرّ وابدعّر
 ابذعّر وابدقّر
 البربيط والبربيت
 برتك وفرتك
 برثمة وبرثنة
 البرذعة والبردعة
 البر وامبر

الهمزة

أبز وهبز
 أبوسَ وأبوك
 أبط وهبط
 آتل وآتن
 آثر وهثر
 الإجلّ والإدلّ
 الإجلّ والإدلّ
 الأجم والأطم
 الآجام والآطام
 أجم وأجن
 أخذ وأخذ
 لأستأدينه ولأستعدينه
 أذاته وهذاته
 الأربان والعربان
 الأربون والعربون
 الأرتة والأرفة
 أرج وأرش
 يتأرّض ويتعرّض
 الأزّد والأسدّ
 المأزل والمأزم
 الأسدّ والأزّد
 أسدّ وهسدّ
 تأسرّ وتأسر
 الأسن العسن
 الآسان والآعسان
 الأشاش والهشاش
 الإصفنط والإصفند
 أصيلال وأصيلائن
 أصاة وحصاة
 الأضّ والعضّ
 الأضّ والهضّ
 إضان وإظان
 تأظّم وتأطم
 أقلّ وأفن
 أمسّ وأمكّ

الجذف والجذف
 مجذاف ومجذاف
 جذف وجذف
 جاذل وجاذل
 إجدم وهجدم
 التولج والدولج
 جدا الدهر ويذا الدهر
 جذّ وجثّ
 المجذوع والمجدوع
 الجذوة والجثوة
 الجريث والقريث
 جرجب وجرجم
 الجردية والجردمة
 الجرذق والجرذق
 الجرذ والجرذ
 المجارزة والمشارزة
 جرسام وجلسام
 جَرَسْ وجَرَسْ
 جرشب وجرشم
 جريعة وجريضة
 جرافض وجرامض
 جرم وجم
 الجرماق والجلماق
 الجرم والجرن
 هجزع وإجزع
 التجسّم والتجسّم
 تجشأت وتدشيت
 الجشيشة والداشيشة
 جمص ويمص
 جضض وجمصص
 الجِعْثُم والجِعْثُنُ
 الجِعْزُ والجِزْأُ
 الجعشوش
 والجعسوس
 جلوبق وجلوفق
 جلد وجضد
 الجليد والجليت

ثروغ وفروغ
 ثروة وفروة
 ثعب وثعب
 ثَعَّ وَتَعَّ
 المشاغمة والمفاغمة
 ثفن و ثفن
 أثافي وأثائي
 ثلغ و شلغ
 ثمت و قمت
 ثَمَّ وَفَمَّ
 ثُمت و قُمت
 ثُمَّ وَفُمَّ
 ثهلل و تهلل
 ثاب و تاب
 ثوثي وفوفي
 الثوم والفوم

الجيم

اتخافت واتخأنت
 جأف وجعف
 الجبَاءُ والجُبَاعُ
 جبريل وجبرين
 الجبس والجفس
 الجبولاء والكبولاء
 الجببة والكببة
 اجتثّ واقتثّ
 الجثل والجفل
 الجنّمان والجسمان
 جثوت وجذوت
 جثوث وجثمت
 جاحش وجاحس
 جحض وجحط
 جحفل وجعفل
 الجحل والجعل
 جخرط وجحراط
 الجدث والجذف
 جدح وجطح
 الجذب والجذم

ثبهل وثبهم
 البهدلة والبهدلة
 بُهَيْسَة وبهَيْسَة
 بهض وبهظ
 بهكلة وبهكنة
 بهلاً ومهلاً
 انباقت وانباجت
 باخ وماخ

التاء

أترّ وأطرّ
 تحتك وتحتش
 تتاخم وتطاخم
 الترياق والدرياق
 الدراق والطراق
 الترياق والطرياق
 تعار وتعار
 التالج والدالج
 التلع والدلع
 تانخ وتانىء
 تهن وتهم
 توت وتوت
 توّه وتيّه
 تبيخ وتبيخ

الثاء

الثأثة والثاتاة
 الثأي والثأي
 الثجير والثجير
 انثجر وانفجر
 أثجمت وأسجمت
 ثخّ و تنخّ
 ثدغ وشدخ
 ثدغ وفدغ
 مثدّم ومقدّم
 الثدّم والقدّم
 المثدّن والمقدّن
 ثديت وسديت
 الثرغ والفرغ

الحنظليان والخنظليان
 حنظليان وعنظيان
 حنظى وعنظى
 الحنفس والحنفص
 أحوذى وأحوزى
 الحوس والعوس
 حاض وحاص
 الحال والخال
 أحول وأحيل
 استحال واستحام
 نستحيل ونستحيل
الخاء
 الخبيث والخبيث
 الخَبِيع والخَبِيع
 خَبِيعٌ وَقَبِيعٌ
 خُبَيْعَةٌ وَقُبَيْعَةٌ
 خَبْنٌ وَكَبْنٌ
 خُبْنٌ وَكُبْنٌ
 خبن وغبن
 المخدع والمخدع
 الخذعة والخذعة
 خذلم وخذلم
 الخدثق والخدثق
 الخدثق والخدثق
 الخريشة والخريشة
 خربصيصة
 وخربصيصة
 خردل وخرذل
 الخرس والخرص
 الخرش والقرش
 الخرشفة والكرشفة
 خرشاف وكرشاف
 الأخراص والأخراص
 خرص وخرط
 اخرنمس وخرنمص
 الخسيج والخسي
 أخس وأخت

الحرقوس والحرقوس
 حراهمة وعراهمة
 الحزراقة والخزراقة
 الحزم والحزن
 الحسّ والحشّ
 حسّه وحشّه
 الحساقل والحساقل
 الحسالة والخسالة
 المسول والمخسول
 المحشئن والمخشئن
 الحشوي والحشي
 الحصلب والحصلم
 الحثلب والحثلم
 الحضض والحضذ
 الحضيض والحفظ
 حضلت وحظلت
 حفت وعفت
 حفص وحفص
 حفص وحبص
 الاحتفاء والاختفاء
 أحكلت وأعكلت
 الحلتيت والحلتيت
 تحلج وتحلج
 حالك وحالك
 أحلف وأخلف
 جلاخ وجلاخ
 المحلقم والمحلقتن
 الحلام والحلان
 الحمام والهمام
 الحممم والخممم
 الحمظل والحنظل
 حنتال وحننتان
 يتحنث ويتحنف
 حنتل وحنثل
 حنش وعنش
 حنش وعنج
 حنظليان وحنظليان

الجلج والجيخ
 الجلحطاء والجلحطاء
 اجلخم واجلخم
 جلس وجلز
 الجلفاظ والجلفاظ
 الجله والجلج
 جمحت وطمحت
 الجمع والجفج
 جمخ وشمخ
 الجناجن والشناشن
 الجهيمه والجهينه
 جاس وشاس
 الجو وامجو
 جيدك وجيدش
 جاض وجاص
حاء
 حبرقس وحبرقس
 حبش وأبش
 حبكة وعبكة
 حت وحت
 حتى وعتى
 حثيرة وحثيرة
 الحنفل والحنفل
 الحثالة والحسالة
 الحثالة والحفالة
 الحثرمة والخثرمة
 حثا وحثا
 حجتى وحجتج
 الحجروف والعجروف
 حدس وعدس
 حذف وحذف
 الحراجل والعراجل
 الحدق والحدق
 الحرذون والحرذون
 الحراسيم والحراسين
 حرشت وأرشت
 الأحرش والأحناش

الدهدن والدهور
 دارك ودارش
 دوار ودوام
 ديم ودير
 الدائم والدائب
 الديك والديش
الذال
 الذواف والزواف
 الذالان والذالان
 أذام وأزام
 ذبح وذبح
 ذبر وذبر
 ذبر وذبر
 ذبل وذبل
 الذبلة والذبنة
 ذحج وذحج
 الذحاح والذحاح
 ذحمل وذحمل
 انذراً وانذرع
 ذرز ودرز
 ذرع وذرع
 انذرفت واذرعت
 ذرف وذرّف
 ذعرة وذعرة
 ذعاع وذعاع
 ذعاف وذواف
 ذعاف وذواف
 ذعاف وذعاف
 ذعاف وذعاف
 الذفر والذفر
 ذفف وذفف
 الذفيف والذفيف
 استذفّ واستذفّ
 الذفّ والذفّ
 الذعاق والزعاق
 المذعوقة والمزعوقة
 الذّكر والذّكر

المتدأم والمتدهم
 دبّخّ ودبّخ
 الذبلة والذبنة
 الذبال والذمان
 دبّي ودبّيح
 الدثينة والذفينة
 الدثيء والذفيء
 الدحل والدحن
 اخبانّ واكبانّ
 دختنوس ودخدنوس
 دخس ودخس
 الدخشم والدخشن
 الدّخل والدّغل
 درأ وطراً
 درأت ودرهت
 دريخ ودرمج
 الدرخميل والدرخمين
 درع وترع
 الدرّواس والدرباس
 الدعطاية والجعطاية
 درغش واطرغش
 الدرّكّلة والدرقّلة
 الدرّمق والدرمك
 المدمّج والمدمّش
 الدّعقة والدّعكة
 الدفقر والتفقر
 الدفعة والدفقة
 دقم ودقم
 اندكم واندقم
 الدلكل والدكن
 اندلق واندلق
 يلدق ويلدق
 الدّمال والدّمان
 الدمال والدمار
 الدنقشة والدنقشة
 تدنيك وتدنيش
 الدّهم والطّهم

خسيس وختيت
 خسف وكسف
 الخاسف والخاشف
 الخاسق والخازق
 اخترط واختلط
 التخرّق والتخلّص
 خرقانية وخرقانية
 خُزرة وخزلة
 اختضر واغتضر
 المخصل والمخضل
 خطب وخطم
 خظرف وخذرف
 خظرف وخضرف
 خظرف وخظرف
 الخافة والخامة
 انخلع وانخرع
 تخالل وتخالي
 خامل وخامن
 خم خمأ وقم قمأ
 الخمامة والقمامة
 الخمّة والمقمة
 الخمخمة والخنخنة
 خندع وقندع
 خندوع وقندوع
 التخويص والتخويس
 خاوض وخاوص
 تخووط وتخوّت
 تخووف وتخوّف
 تخووف وتكوّف
 الخير والخيم
الدال
 تدأداً وتدهده
 الدأض والدأص
 الدأض والدأظ
 دأل ودأبي
 الدّال والدأبي
 الدؤلة والتؤلة

الذئذل والذئذن
الذميم والذنين
الذيم والذيين
الذام والذان

الراء

الروال والروام
الربيع والربيع
ربز وربس
ربيز وربيس
راتب وراتم
المرتى والمرسى
رثم ورتم
المرثوم والملثوم
ارتان وارثعن
ارجعن وارحجن
الرجز والرجس
رجس وركس
الرجل وامرجل
المرجول والمنجول
ارتجم وارتنج
الردخ والردغ
المردع والمردغ
الردق والردج
مردم وملدم
رذم وردم
رسخ ورضخ
الرس والرص

مرسوس ومرصوص
داق يدوق: داك يدوك
الرسسة والرصرصة
الرساطون والرشاطون
الرسع والرصع
رضيع ورضيع
الرضخ والرضخ
المرضاقة والمرضاقة
رضف ورضف
راعوفة وراعوفة

الرعامى والرغامى
الرغامى والرغامى
الرغرغة والمغمغة
أرغل وأرغن
رغن ورغن
رغق ورغقا
رقل ورقل
الرقلة والرعلة
المرقم والمرقن
ركد ومكد
ركض وركل
الأرمد والأريد
يرمرم ويلمم
ارمعل وارمغل
ارمعل وارمغن
البرمق واليلمق
الترميق والترنيق
الرهدل والرهدن
ارتهشوا وارتهسوا
أرهف وأرحف
رهك ومهك
روذس وروودس
الرسم والرشم
أراق وهراق
راست وماست
الريس والميس

الزاي

الزؤاف والزؤام
أزجم وأزيم
التزحلق والتزحلك
الزحاليق والزحاليك
زاحم وزاهم
زرت وزرد
زردم وزردب
يزرف ويزلف
الزرنبخ والزرنبيق
المزعاقة والمزعامة

أزعل وأسعل
الزغارب والزغارف
الزغلول والزغلول
الزفت والسفت
الزلوع والسلوع
المزلاق والمزلاج
زلة وزنمة
زنج وسنخ
الزاع والزاع
تزيغت وتزيقت
التزيغ والتزيق
زاح وزاح

السين

سئف وسعف
سئف وشئف
السبنتى والسبندى
سبنتاة وسبنداة
السبورة والسفورة
سبّطت وسبّغت
سبط وسمط
سيعلل وسيهلل
اسبغل وأزبغل
سبغل وسبهل
الستى والسدى
سجح وسجج
سجّيل وسجّين
أسجم وأزجم
السجنجل والزجنجل
سحط وشحط
سحق وسهك
السحق والسهك
السحبّ والصخب
السحلّ والسحلّ
سخين وسخيم
سخن وصخن
سحى وسحى
سحد وسطح

الشرق وأمشرق
الشرم والشرن
الشرزب والشسب
الشسيب والشسيف
الشاسب والشاسف
شطف وشطب
شاطفة وشاطبة
الشاطي والشاصي
الشفشليق والشمشليق
شعاليل وشعارير
شعشع وسعسع
الشعوذة والشعبذة
مشعوذ ومشعبذ
شغشغ وسغسغ
شغف وشغف
الشغوم والشغوم
شغفصل وشووصل
مشفوع ومشفوع
شغشق وسغشق
الإشقاء والإشقاخ
شكص وشكص
الشلخف والشلخف
الشلغف والشلغف
انشل وانشن
التشميت والتشميت
التشمير والتشمير
اشمعط واسمعط
شمائل وسمائل
شمركدن وسمركدن
سمخ وصمخ
شمص وشمص
الشماص والشماص
شموص وشموص
الشنخف والشنخف
شنظيرة وشنظيرة
شنغم وشنغم
شهادة وشهادة

أسلخ وأسلق
سلقع وصلقع
السلمة وأمسلمة
السماخ والصماخ
اسماد واسمعد
سمل وسمر
سلمق وشلمق
سملق وشملق
تسنم وتشنم
السن والشن
السناسن والشناسن
السهج والسهك
مسهج ومسك
سهق وسحق
الأسهال والأسهان
السهم وأمسهم
السهم والشهم
سنع وشنع
ساغ وساخ
سوغ وسوغ
التسول والتسول
سائل وسائل
ولاسيما ولاتيما

الشين

شأ وجأ
شأو وسأو
الشابل والشابن
الإشباة والإشبالي
مشبلة ومشبية
شئل وشئن
شدة وسدة
شده وسده
شراحيل وشراحين
الشرداخة والشرداخة
الشردمة والشردمة
الشرس والشرز
المشارزة والمشارزة

السداد والزاد
سدسة وستة
أسدف وأزدف
سدل وسدر
انسدل وانسدر
منسدل ومنسدر
سدل وسدن
السدول والسدون
سدم وسطم
السدو والزدو
الروسم والروشم
السادبي والزادي
إسرائيل وإسرائين
السرجم والسلمج
السرذح والصرذح
انسرط وانصرط
المسرط والمصرط
السرعة والسرهفة
إسرافيل وإسرافين
السعتر والصعتر
سعسع وسغسغ
السعوط والصعوط
الأسغال والأسغان
سفع وصفح
السفر وامسفر
السفق والصفق
السقب والصبق
السقوب والصفوب
السقعب والصفعب
السقل والصفقل
السيقيل والصفيقيل
السقيل والصفقيل
السقيط والشقيط
سكع وشكع
استلب وازدلب
السلت والصلد
المسلل والمنسلن

الشُّهْرِيْزِ وَالسُّهْرِيْزِ
شُوذَانِقِ وَسُوذَانِقِ
الشُّوْذِقِ وَالسُّوْذِقِ
شَاسِ وَشَاصِ
شُوْطِ بَاطِلِ وَسُوْطِ
بَاطِلِ
الشُّيْصَاءِ وَالشُّيْصَاءِ

الضاد

صَبَأٌ وَصَبْعٌ
الصُّبَاغُوْنَ وَالصُّوَاغُوْنَ
الْأَصَاتِمُ وَالْأَسَاتِمُ
الصُّخَاءَةُ وَالسُّخَاءَةُ
الصَّدُّ وَالسَّدُّ
الصُّدْغُ وَالسُّدْغُ
صُرْعَانٌ وَشُرْعَانٌ
الصُّرَائِقُ وَالصُّلَائِقُ
صُرْمٌ وَصَلْمٌ
المُصْطَبَةُ وَالْمُصْطَفَةُ
صَعْصَعٌ وَزَعَزَعٌ
الصُّغْلَةُ وَالزُّغْلَةُ
صُغْبِلٌ وَسُغْبِلٌ
الصُّفْعُ وَالسُّفْعُ
اصْطَفَاكٌ وَاصْطَفَاشٌ
مُصْمَقٌ وَمُسْمَقٌ
الصُّسْقُ وَالسُّسْقُ
الصُّوْقَعَةُ وَالسُّوْقَعَةُ
صُلْغٌ وَسُلْغٌ
صَالِغٌ وَسَالِغٌ
الصُّلْفَعَةُ وَالصُّلْمَعَةُ
الصُّلْمَةُ وَالصُّنْمَةُ
الصُّلْهَبُ وَالسُّلْهَبُ
صُمْمَعَةٌ وَزُمْمَعَةٌ
صُمْمَعَةٌ وَضُمْمَعَةٌ
الصُّنْبِيدُ وَالصُّنْبِيدُ
الصُّيْدِلَانِيُّ وَالصُّيْدِلَانِيُّ
الصُّهْرِيْجُ وَالصُّهْرِيْجُ
صَهْلٌ وَصَحْلٌ

تَصَيِّحٌ وَتَصَوِّحٌ
تَصَيِّعٌ وَتَسَيِّعٌ
الصُّيَامُ وَالْمُصِيَامُ

الضاد

الضُّنْبِيلُ وَالصُّنْبِيلُ
الضُّصَامُ وَالضُّضَابُ
ضَبٌّ وَضَفٌّ
ضَبِيحٌ وَضَبِيحٌ
الضُّضْبِرُ وَالضُّضْبِرُ
الضُّضْيَغِيُّ وَالضُّضْبِعِيُّ
ضُبْنٌ وَزُبْنٌ
ضَحْلٌ وَضَهْلٌ
الضُّضْرِبُ وَالْمُضْرِبُ
ضُرْعٌ وَصُرْعٌ
اضْطَجِعَ وَالطُّجِعَ
اضْطَرَادٌ وَالطُّرَادُ
ضَغْتُ وَضَغَطٌ
المُضْضُوفُ وَالْمُضْضُوفُ
اضْضَحَلَّ وَاصْضَحَنَ
ضَمْنٌ وَزَمْنٌ
ضَمِيْنٌ وَزَمِيْنٌ
الضُّضْنَاطُ وَالزُّضْنَاطُ
ضَافٌ وَصَافٌ
الضُّضُوفُ وَالصُّضُوفُ
تَضَافُوا وَتَضَافُوا
الضُّضُوَّةُ وَالضُّضُوَّةُ

الطاء

الطُّبْرُزْدُ وَالتُّبْرُزْدُ
الطُّبَّانَةُ وَالتُّبَّانَةُ
الطُّطْفُ وَالطُّطْفُ
الطُّطُومُ وَالطُّطُورُ
الطُّطُرُورُ وَالطُّطُرُورُ
الطُّطَارِيْرُ وَالطُّطَارِيْرُ
الطُّطْرَجْهَالَةُ وَالطُّطْرَجْهَالَةُ
اطْرُخِمَ وَاطْرُغِمَ
المَطْرُخِمُ وَالمَطْرُغِمُ
الطُّطْرُسُ وَالمَطْرُصُ

طَرَسِمٌ وَطَرَشِمٌ
طَسِعٌ وَطَزَعٌ
الطُّوَاْسِيْمُ وَالطُّوَاْسِيْنُ
أَطْرَطٌ وَأَضْرَطٌ
الطُّطْرَفَةُ وَالمَطْرَفَةُ
الطُّطْرْمَسَاءُ وَالمَطْلْمَسَاءُ
طَرْمَسٌ وَطَلْمَسٌ
طَلَحٌ وَطَلَعٌ
المَطْلُخِمُ وَالمَطْرُخِمُ
اطْمَانٌ وَاطْبَانٌ
طَلَخٌ وَطَنَخٌ
الصُّقْرُ وَالسُّقْرُ
الصُّقْرُ وَالزُّقْرُ
طَهْرَكٌ وَطَهْرَشٌ
طَوَّحٌ وَطَوَّيْحٌ
طَوَّعَتْ وَطَوَّقَتْ
اسْتَطَارَ وَاسْتَطَالَ

الطاء

اطْرُورِيٌّ وَاطْرُورِيٌّ
ظَلَعٌ وَضَلَعٌ
الطُّنَّةُ وَالطُّنَّةُ
الظُّطْهِيْرُ وَالظُّطْهِيْرُ
ظُوفٌ وَصُوفٌ

العين

العَيْبِيَّةُ وَالغَيْبِيَّةُ
عَبَّرَ وَحَبَّرَ
عَبَكَةٌ وَعَبَقَةٌ
عَبْهَلٌ وَأَبْهَلٌ
عَبَّثَ وَعَدَّثَ
العَاعَاتِقُ وَالْعَاعَاتِكُ
عَتَلٌ وَعَتَنَ
التَّعْتَهُ وَالنَّاتَهُ
العَعْتَكُوْلُ وَالْإِتْكَوْلُ
العَعْتَكَالُ وَالْإِتْكَالُ
عَثَلٌ وَعَثَمَ
يَعْتَمُ وَيَعْتَنُ
عَثَنٌ وَعَفَنَ

غنضفير وخنضفير
 أغضفت وأغظفت
 غضفٌ وغطف
 اغضألت واخضألت
 غطيط وخطيط
 غطيف وعطيف
 الغيطل والخيطل
 الغيطة والغبيضة
 مغافصة ومغابصة
 عفةٌ وعفةٌ
 الغلت والغلط
 الغليث والغليث
 تغللت وتغليت
 غلا وعلا
 غُمارٌ وغُمارٌ
 غمرةٌ وخمرة
 الغمرة والغمنة
 غمصٌ وغمطٌ
 الغُماهج والغُماهج
 الغنج والغنج
 الغناظ والغناظ
 خَنْظىٌ وغَنْظىٌ
 الغيهب والغيهب
 غاورٌ وغاورٌ
 التغاوي والتغاوى
 الغائض والغائض
 عُيِّلٌ وعُيِّلٌ
 الغيم والغيم
النَاء
 الفجس والفجس
 أفحق وأفحق
 يتفهيق ويتفهيق
 فارط وفارط
 فرغ وفرغ
 فُرْقبي وفُرْقبي
 انفرق وانفلق
 مفرطح ومفطح

عكوف وعكوب
 معكوكاء وبكوكاء
 العلوؤص والعلوؤز
 علويٌ وعلوؤجٌ
 لعمرى ورعلى
 الغملس والغملس
 العنجورة والحنجورة
 عندهية وعنجهية
 عنشنش وهنشنش
 عنكٌ وعنقٌ
 العوؤذ والعوؤذ
 اعناصت واعناطت
 عيناك وعيناش
الغَيْن
 غبسٌ وغبشٌ
 غنتٌ وغطٌ
 غنةٌ وغفةٌ
 مغاثيرٌ ومغاثيرٌ
 غثواءٌ وغثواءٌ
 المغذمر والمغثمر
 غريرٌ وعريرٌ
 الغرف والغلف
 غرمىٌ وعرمىٌ
 العَسْرُ والعَسْرُ
 تغسّرٌ وتغسّرٌ
 العُسُّ والغُسُّ
 الغسق والغسق
 العَسْمُ والغَسْفُ
 الغشارم والعشارم
 غُضْبَةٌ وعَلْبَةٌ
 عدافٌ وعدافٌ
 معتذلاتٌ ومعتذلاتٌ
 غُضْبَةٌ وعَلْبَةٌ
 الغاضر والغاضر
 غضراءٌ وخضراءٌ
 الغضاض والغضاض
 غنضرفٌ وخنظرفٌ

عأثنٌ وعافنٌ
 عجاطٌ وعجالتٌ
 العجلط والعكلط
 عدُفٌ وعدُفٌ
 عدوفٌ وعدوفٌ
 العرجوم والعلجوم
 عرطسٌ وعرطزٌ
 عرقٌ وعلقٌ
 عرمىٌ وحرمىٌ
 العرندس والعلندس
 معرنكسٌ ومعلنكسٌ
 عسكٌ وعسقٌ
 عشقٌ وعسقٌ
 العشم العشم
 عشمةٌ وعشبةٌ
 العشيى والعشجٌ
 العصنٌ والأصنٌ
 عضٌ وعظٌ
 العضاض والعضاظ
 العضل والعضل
 المعضلٌ والمعضلٌ
 المعضئلٌ والمعضئلٌ
 العيصوم والعيصوم
 معطوطٌ ومعوتتٌ
 العطعطٌ والععتتٌ
 عطعظٌ وعصعصٌ
 العفارٌ والقفارٌ
 عفتٌ وعفتٌ
 عفاطٌ وعفاتٌ
 عقانٌ وإقانٌ
 التعاقبٌ والتعاقمٌ
 عقصٌ وعكصٌ
 عقلٌ وعكلٌ
 اعتكارٌ واعتكالٌ
 عكرٌ وعكلٌ
 العكشٌ والحكشٌ
 عكفتٌ وعكبتٌ

قطل وقصل	قدني وقطني	فَرَّ وقصَّ
قعسب وكعسب	قدقد وقطقط	تفسأ وتفسأ
قعسبة وكعسبة	اقدحر واقدحر	فصد وفزد
القعص والقعش	قدحر وقذحم	الفصفاة والفسفسة
القعااص والقعااش	قذع وقذع	فصافاة ونصافاة
القافصاة والقافصاة	تقذع وتقذع	فطس وفقس
قَفَّ وغَفَّ	قذع وقزح	أفغمت وأفغمت
القلتيان والقلطبان	أقذع وأقزح	فقص وفقس
القللوص والقللوط	المقذعر والمقذعل	أقلت وأقلط
أقلعت وأقلعد	غذم وقذم	انفقص وأمص
أقلعط وأقلعد	كربج وكربق	فلص وملص
قلقل وغلغل	يغير ويغور	فناء وثناء
غلغلة وقلقلة	الغوهق والعوهق	فنا وفنع
القفر والغفر	قربوس وقربوت	فنطيسة وفرطيسة
الققيف والقميم	قرَّ وقرَّ	لم يفص ولم ينص
قفان وقيان	القرز والقرص	فوعة وفوعه
قفان وغفان	القرس والقرش	فاض وفاظ
القمز والغمز	المقرنسع والمقرنشع	القاف
انقمس وانغمس	يتقارض ويتقارظ	قَبَّ وقَفَّ
يتقمص ويتقمص	قرظ وقرض	القبوب والقفوف
القمعة والقنعة	القرطق والكرته	القبضة والقبصة
اقمعد واقمعط	القرعوش والقرعوس	اقبان واقبان
قمه وقمح	القرقل والقرقر	قنات وقساس
القمة والقمح	القرهم والقرهب	قتر وقدر
اقمهد واكمهد	القسط والكسط	القتر والقطر
قندحر وقندحر	القسطل والقسطل	الاقطار والاقطار
القناذع والقنازع	القسطال والقسطان	التقتر والتقطر
قندعل وقندعل	القسطان والكسطان	قاتعه وكاتعه
القنفذ والقنفذ	قسطل وكسطل	قتال وكتال
القن والقنل	القشدة والقشدة	قاتم وقاتن
يقانيني ويقاميني	اقشأر واقشعر	القتام والقتان
قهر وكهر	قص وقس	قَحَّ وكَحَّ
قوب وجوب	قصفل وقصبل	قحط وكحط
قوض وقوز	المخضل والمقصل	تقحل وتقهل
قاض وقاص	الأقصم والأقصف	القحم والقحب
ينقاص وينقاص	القصمة والقصفة	القحم والقحر
قوي وغوي	قصلم وقصبل	قَدَّ وقَطَّ

تَقْيِضُ وَتَقْيَلُ
الكاف

بك وبش
كأص وكأس
تكاكأ وتكعكع
أكأفت وأكعفت
الكبل والكبن
كتش وكدش
الكثأة والكثأة
كثأ وكثع
ككَبُ وككُمُ
ككُحُ وككح
الأكثم والاكثم
الكحم والكحب
تكدَحُ وتكدَه
كدر وكدر
الكرزم والكرزن
الكريص والكريز
كرض وكريز
الكرفيء والكرثيء
الكزبرة والكسبرة
مكسَحُ ومكشَحُ
الكسم والكسب
الكوسق والكوسج
كشط وقشط
الكعظلة والكعظلة
كلت وكلد
الكافور والقافور
الكلاكل والكراكل
القاعف والقاحف
قعاف وقحاف
كُمُتِلُ وكُمُتِرُ
كندِي وكندَجُ
كوفِي وكوفَجُ
كاهل وكاهن
كنعت وكنعد

كَنَصُ وكَنَسُ
كنظ وكنظ
الكهكم والكهكب
أكيات وأكياس
الالام

التأم والتحم
لبيك ولبيش
لتح ولطح
لثيد ورثيد
اللتام واللفام
لحت ولخت
لحص ولخص
مُلْتَحُ ومُلْطَحُ
مُلْتَحُ ومَلْتَحُ
اللخف والرخف
لخلخة ولغلغة
اللذح واللطح
الملدس والملطس
التلصيص والترصيص
التصق والتزق
التصق وارتصق
اللصق واللسق
لظَ ولطَ
تلعثم وتلعدم
لعلَ ولعنَ
لعلَ ورعلَ
لعلَ ورعنَ
لَعَنَ ولَعَنَ
اللُعوسُ واللُعوسُ
لفح ونفح
لفع ولفح
لقف ولجف
الألقاف والألجاف
اللمء واللمح
التمغ والتمع
لمق ورمق
لهجم ولحجم

لاث ولاذ
لاص وناصر
الأص وأناص
لولا ولوما
الليل واللين
الميم
المأص والمعص
المتَ والمدَ
متح ومتع
تمتَى يَمْتَى
المحصُ والمعص
ممحوض وممحوص
الماحل والتاحل
المخط والوخط
مدش ومنتش
مدح ومده
المدح والمده
المدلُ والمذلُ
الميدانُ والميطانُ
تمدَحُ وتمدَحُ
المريدُ والمريدُ
مرذ ومرذ
مرذ ومرث
مُرِي ومُرَجَّ
المراقة والمرافة
مزدة ومصدة
مزه ومزح
مُسَنُّ ومُسَنُّ
مشظ ومشط
الماشلة والناشلة
المضمضة والممصضة
المعصُ والمغصُ
معط ومغط
المعط والممغط
المغصُ والمغصُ
المقرُ والمنقرُ
امتقُ وامتكُ

الهبور والهبون	نشغ ونسغ	امتقع وابتقع
الهبيرية والإبرية	انتسغت وانتسعت	امتقع وانتقع
هبش وهبج	النَّسْفَة والنشفة	مكت ومكد
هتج وهطع	انتشف وانتسف	مكت ومكت
هتلت وهطلت	تنشم وتنسّم	مكة وبكة
التهتال والتهتان	الناشص والناشز	تمكّك وتمخّخ
هتّل وهتن	النشوغ والنشوع	المالغ والمالغ
هاجر وأجر	النشوغ والنشوق	ملذ وملث
الهجم والهشم	تنشع وتفشع	ميلع وميلق
هدش وهتش	ناصع وماصع	الملغ والبلغ
هدل وإدل	النصنصة والنسنسة	الملق والملخ
هدل وهدر	تنضخ وتنضح	أملل وأملى
المهذب والمهذب	نضخ ونضح	اللعاغة والنعاغة
هرت وهرد	نضخ ونزح	لعلك ورعلك
الهردمة والهردية	انتضف وانتصف	التمهل والمتمهل
هرشقة وهرشبة	نضنض ونصنض	اتمهل واتمال
الهيرع والهيلع	ناظور وناطور	يموث ويميث
الهسّم والحسّم	انقبض وانبهض	المومة والبوبة
الهيصم والهيضم	نفض ونفض	ميتاء وميداء
الهطم والحطم	نغيق ونغيق	مالك ومالش (كشكشة)
الهطم والهضم	نغاق ونغاق	التون
هقهق وحققق	نغم ونغم	النثيم والنحيم
هوامل وهوامي	نفت ونقط	نبا ونبع
همهام وحمام	انتقل وانتقى	نبا ونبه
همى وعمى	نقب ونكب	ينبص وينبس
الهنبيع والخنبيع	نقابة ونكابة	النّبِق والنمق
الهنداس والهنداز	النقيب والنقيب	انتبق وانتبط
الهنزمر والهنزمن	النقفة والنقفة	نتخ ونتك
هيهات وأيهات	نمرود ونمرود	النتلة والنترة
الهواء وأمّهواء	المنهوش والمنهوس	المنجّد والمنجّد
نشصت ونشزت	النهيم والنحيم	الحز والنخس
نشظ ونشط	الناث والناث	منخوص ومنهوس
الاهوك والاهوج	الأنواض والأنواض	النداة والندهة
تهير وتهور	الهاء	النّدب والنّدّم
أهيل وأهيم	لهنّك ولانك	الندى والمدى
	هتت وهعت	النيزق والنيزك
	هبيج وحبيج	النسع والمسع

الواو

الوتد والود
وثيفة ووثيخة
الواثن والواتن
لاثين ولاشين
الوحصة والوخصه
الوخذ والوخط
وخض ووخز
الوخض والوخط
وذف ووذف
توصيب وتوصيم
وظب ووصب
لاوعي ولاوعل
وغر ووعر
وغر ووحر
وغرة ووقرة
أوغف وأوغف
وَعْلٌ ووعْلٌ
وغم ووعم
الوغى والسوعى
أوفاض وأوفاز
أوفاط وأوفاط
الوقص والوقش
الوقيظ والوقيذ
الموقوم والموكرم
الوقتة والوكنة
الوكر والوكن
استولى واستومى
الإيزاغ والإيزاع
توهر وتوعر
وهطة ووهدة

أذنان	>aznāb	أبشر	>absara
ذبابة	zenb	عكول	>askāl
ذرا، بعثر	zarawa	عكايل	>askālāt
ذرا، زرع	zar>a	أثر	>asar
ذردر، مذق	zarzara	قص الأثر	>asara
زرع	zar<a	المؤذي	>ōzā
ذحق، تقشّر	zahāqa	أذن	>ezn
ذخر	zehṛ	أذان	>ezan
ذخر	zehwer	أذان	>a>zān
ذخر	zēhūr	إذا	>inza
ذخر	zēhōr	أنسة	>anést
إثم	hešam	أوانس	>a>nūs
ضاق	ṭōqa	مهر	>afrās >anést
مطق	mētūq	أخ	>ehew
مثل	masal	أخت	>eht
أمس	mesēt	أخذ	>aḥza
مسّ	marsasa	بذر	bezer
ندخ	nadḥa	جبن	gebnat
نزع	nez<a	جدّ	gadada
نضح، نضح	nazḥa	جمل	gamal
نسر	nesr	جاموس	gāmūs
قبل	nesūq	غداً	gāšem
نفس	nafsa	ذهب	dahal
نفس	nafs	ذخيرة	daḥera
نفخ	nafḥa	ورث	warasa
نفخ	nafḥa	ذي (الذي)	za
ساس، سوس	naqza	هذا	ze
ناخ	nōḥa	ذئب، ضبع	ze>eb
نسي	naḥsaya	ذئب، ضبع	zeb>
ثير، تير، أهلك	sabara	ذبذب	zabzaba
ثير، تير، أهلك	(šabara)	ذبح	zabaḥa
سادس	sādes	ذهل	>anzāhlala
ستّ	sedestu	ذهل	zāhlala
عكايل، عناقيد	sakwālāt	ذكر	zakara
أعادة للمرة الثامنة	sammana	ذمق، ذلّ	zalla
أثمر	samra	ذنب	zanab

ملا، أنهى	faššama	أثمر	(šamra)
ملا، أنهى	faḏḏama	ثان	sāney
فضخ	fašḥa	ثانية	sanīt
يفضخ	yefseh	اليوم التالي	sanit
فصح	fesh	ثوم	sūm
ظلال	šalala	دَمْر، تَغْرَ	sa<ara
ظمىء	šam>a	دَمْر، تَغْرَ	se<ra
ظعن، رحل	ša<ana	ثقل	saqala
صرخ	šarḥa	شقق، أحدث ثغرة	saqwara
قبض	qabša	عظم، كبير	<abya
قميص	qamīs	عظم، كبير	(>abya)
قطران	qetran	ثلة	<ubāl
تلم	telm	ثلة	(>ubāl)
أمس	temālem	قوة، أخذ بالقوة	<abaṭa
خبأ	ḥeb>a	قوة، أخذ بالقوة	(>abaṭa)
خدر	ḥadara	عظم	<abya
خطيء	ḥaṭ>a	جرب، حكة	<abaqa
خنزير	ḥenzir	جرب، حكة	(>abaqa)
تيار مائي	ḏā>dā	ثار، تمرّد	<aggala
تيار مائي	(šā>šā)	ثار، تمرّ	(>aggala)
ضبعة، أرض منخفضة	ḏi>ōt	غيل (من الرضاعة)	<ewāl
ضبعة، أرض منخفضة	ši>ōt	غوى	<ayaya
قبضة، مقبض	ḏebn	هدى	<ēsa, >ēsa
قبضة، مقبض	(šebn)	هدى	<asaya
مقابض	>aḏbān	هدى	(>asaya)
مقابض	ḏeban	عضد، قطع	<aḏada
ضبط	ḏabaṭa	عضد، قطع	(<ašada)
يضبط	yedbeṭ	منجل، معضد	ma<ḏad
ضبط	(šabaṭa)	أغعض عينيّه	<asawa
ضعف، تراخى	ḏabsa	ضاعف	<ašafa
ضعف، تراخى	(šabsa)	قص الأثر	<asara
ضجم، أعوج أنفه	ḏagama	عَرَبْ	<arba
ضجم، أعوج أنفه	šagama	عَرَبْ	<arab
ملح، أرض ملحة	ḏew	عربون	<arabōn
ملح، أرض ملحة	(šew)	عربون	(>arabōn)
وحدة عسكرية	ḏewa	عريش	<arīš
وحدة عسكرية	šewa	فراش	<arāt
ترك أثراً، ختم	ḏaḥasa	عشرون	<ešrā

ذئب	dēbā
خاف، دخل	dḥal
أخذ بـ، أعجب بـ	dammer
ذئب، ذئيل	danbā
ذقن	déqan
ذرع	dera<
ذراع	derā<ā
ذرا	drā
عكس، رجع، أفك	happāk
ذكر	zkr
ذرا، زرع	zra<
حوب، ذئب	ḥōḥā
خنزير	ḥāzīrā
خطف	ḥāṭaf
خطيء	ḥāṭā
ظهيرة	ṭīhārā
ظلال	ṭīl
ظلال	ṭēlālā
ظلع، عرج	ṭī<
ظعن، حمل	ṭī<n
طور	ṭūrā
ورث	yeretī
(موضاً)، شروق	mawqa<
مطق	métaq
مسح	mēšah
ندخ	nédah
نسخة	nūshā
نافخ	nappaha
نفس	npš
فاح	pūwah
فيل	pīlā
جمع، ربط	šēbar
ضمد	šémaq
ضفيرة	šéfīrā
ضاق	šōq
حتى	<ad
دخل	<álal
عظم	<iṭma

ترك أثراً، ختم	(šaḥasa)
ضمد	ḡamada
ضمد	(šamada)
وحد، ضم	ḡamara
وحد، ضم	(šamara)
مصيدة، فخ	ḡanfart
مصيدة، فخ	šenfert
سماد البقر، ضف	ḡef<
ضفر، جدل	ḡafara
رقعة	ḡarq
رقعة، خرقة	(šarq)
خرق، رقع	>adreqṭ
نحاس	reḥsa

اللغة الآرامية

أذن	>udnā
أخ	>ḥ
أخت	>ḥt
أخذ	>āḥad
أخر	>eḥar
أرض	>arqā
عنقود، عتكال	>etkālā
بئس، صار شريراً	be>eš
بغى، أراد	bé<ā
بغت، فاجأ	bé<et
ابن	bar
جبن	gūbnā
جد، قطع	gēḡad
جدي	gadyā
كدس	gēḡaš
كبريت	gebrītā
كبريت	gufritā
ذا الإشارية	di
ذا الإشارية	d
ذا الإشارية	(z)
ذباية	dīḥābā
ذبح	dbaḥ
عسل، دبس	dubšā

عنز	enzum
دوى، ردد الصدى	enū
دخل، غروب	erēbu
غلاف، يكبل	elpitu
عشب	ešēbū
عشب	(išbu)
عشرون	ešrā
غابة	iššu
غيمة، عَرَفَ	irpu
غيمة، عَرَفَ	irpitu
عنقود، عنقود	išhunnatu
عنقود، عنقود	ishunnatu
أذن	uznu
غراب	urību
غراب	(ērību)
بَشَرَ	bussuru
بَشَسَ	bīšu
بشرة، جلد	bišru
جدي	gadū
جمل	gammalu
دبس، عسل	dīšpu
داس	dašu
وثب	wašabu
ذبح	zebu
ذنب، ذيل	zību
ذنب، نثب	zībū
ذنب، ذيل	zibbatu
ذنب، ذيل	zimbatu
ذباية	zumbu
ذباية	zunbu
زكا	zakū
ذَكَرَ	zikaru
ذَكَرَ	sakaru
ذقن	ziqnu
كُرِهَ	zārū
زرا، بعثر	zaru
زرع	zirū
زرع	zēru

دَمَر، حطم	<ētā
دمر، حطم	<aṭā
عَرَجَ	<éla<
عَرَجَ	<el<ā
غلامه	<lmt
عشرون	<esrīn
غراب	<ūrbā
قطران	qṭrn
هرب	qrq
هرب	(ḍrq)
سته	šet
اثنان	terēn

اللغة الأكادية

رجع، ضد، عكس	abaku
رجع، ضد، عكس	(apaku)
حبس	abāšu
حبس	abašū
حبس	hibšu
حدث، جدد	adašu
حدث، جدد	uddiš
حدث، جدد	eššu
رجل	awilum
كلمة	awātu
كلمة	(amātu)
كلمة	(abātu)
أخ	aḫū
أخت	aḫātu
أخذ	aḫazu
مستقبل، آخرة	aḫru
مستقبل الأيام	aḫrat ūmē
أرجوان	argamannu
ورد	arādu
تبع الأثر	asaru
عُتَّ	ašāšu
أنشى	aššat
أظلم، غطى	eṭu
قطران	eṭrānu

فيل	(pīru)
فضخ	pašāhtu
ست	šedīštum
شمس	šamšu
ثقل	šaqālu
ثعلب	šēlebu
إذا	šumma
ثمانية	samāne
ثمانية	šamāne
ثنية	šinnatim
عنقود	šannātu
ست	šiššu
ظلم، اضطهاد	tahtīpu
تاجر	tamkārum
تمجيد	tanatam
ثرة، ثار	teru
ثرة، ثار	(šeru)
غسل	raḥāšu
رقة	riqqatum
رأس	rēšu

خبا	habu
أفسد، جرح	habālu
حبس	hibšu
خطئ	haṭu
ضأن	ša>nam
ظبية	šabītu
استولى، غصب	šabātu
يرزم	šabatu
صفر	šaḥaru
عرج، ظلع	šilu
ظل	šillu
سقف (مظلل)	šalālu
ضمان، رباط	šamādu
ظمىء	šumu
ظعن، رحل	šenu
صرخ	šarāhu
ظهر	šēru
سكين	šurtu
نحو الكرم، باتجاهه	kirišum
مثل، شبه	mašālu

اللغة الأوغاريتية

أخذ	>hd
أخذ	>hd
أخت	>aht
أذن	>uḏn
عنقود، عنقود	>ašk
ذي (الذي)	d
ذبح	dbḥ
ذرا	dry
ذرع	dr<
ورث	yrṭ
مغمغ، خلط	mḡmḡ
ضبط	šbt
ملاقط	m-šbt-m
قميص	qms
يصلون	tmḡyn
ثمان	tmn

أمس	mušu
أمسية	(amšatu)
أرسل	muššuru
أرسل	(wuššurum)
أرسل	(uššuru)
مطوق	matāqu
نزع	nisu
ناخ	nāḥu
حذاء، نافخ الكبير	nappahu
يؤجج، يشعل ناراً	nappāhu
نفس	napāšu
راع	nāqidan
نكت	našāku
قيل	našāqu
نسر	našru
ناس	nišu
نسي	nišītu
فيل	pīlu

بغي، أراد bé<ā
 بيضة bī<tā
 بردعة barda<ta
 بَيْسَ bēš
 جبن gūbnā
 جد، قطع gađ
 جدي gadyā
 جَدْمُ gēdam
 كبريت gubrītā
 ضحك gehhek
 جمل gamlā
 جاموس gam īša
 جَرَشُ gārsā
 جريش gērīsā
 جَسَّ gaš
 يجس (néguš)
 جسر gišrā
 جسر gešrā
 ذاب dāb
 يذوب (néđub)
 ذبابة dabbābā
 ذبابة debbābā
 ذبح debah
 ذبيحة débħa
 دبس debšā
 ذئب diḅā
 ذئبة diḅtā
 ذهب dahbā
 ذئب، ذئب dawnéḅā
 خاف déḅēl
 ذَكَرَ، ذَكَرَ dékṛā
 ذكر dékīr
 قديم dékar
 تذكر >étdekār
 ذكا dékā
 ذو القعدة dulqi<dah
 ذو الحجة dulḅiggah
 أَخَذَ بِأَعْيُنِهِ دُمُومًا démtīrā

اثنان tn
 قاض tft
 ظهر gr
 ورد yrd
 يغور ygr
 ظمآن gm>īt
 جارية (غلامة) glmt

اللغة الصومالية

أخذ >hd
 ملكية >hđt
 لذيق lđđ
 ذا (الإشارية) đ
 ذَكَرَ dkr
 ذل dl
 غيث، مطر غزير gyt
 غيث gtt
 غنم gn̄m

اللغة السريانية

أذن >ednā
 أحرَّ >awħar
 أخذ >ēħađ
 أخ >aḅħā
 أخت (ḅātā)
 مَتَلَك >akwātāk
 ضلع >el<ā
 أشرق >asra<
 ضبع >af<ā
 أرجوان >argēwānā
 ضفدع >ūrde<ā
 أرض >ar<ā
 تبليل >itbarbar
 بثوق، خرق bēdaq
 بذر bēdar
 محن، امتحن bēħan
 بلج، أشرف bēlaq
 بشرة، جلد besrā

ملون، مرقش	mehattabṭā	ذنب، ذيل	dénawbtā
خاط	ḥāṭ	ذنب، ذيل	dunbā
خياط	ḥayyātā	ذاق	dāq
خطيء	ḥētā	ذعر	décar
خطاء	ḥattāyā	ذفر، نتانة	dīfrāyā
خطيئة	ḥētā	ذغر، اقتحم	déqar
خطف	ḥētaf	ذراع	dérācā
خطر	ḥūtrā	درس	déras
ثقب، خلة	ḥēflā	ذرا	dérā
كف	ḥélālā	ذرية	dar
قراب، غمد	ḥēlātā	داس	dās
خلط	ḥēlat	يدوس	(néduš)
حمض	ḥemas	هذا	hādē
حامض	ḥammūsā	الحرور، ريح حارة	hawrāyā
خمس	ḥammeš	قهقهه	qaḥqaḥ
خمر	ḥamrā	ضد، عكس، رجع	happak
خنق	ḥénaq	زمن	zabnā
حصن	ḥesnā	صدق	zédqā
خسر	ḥassar	صدوقي	zādūqā
خسر	ḥesar	زجر	zégar
خبأ	ḥéfā	زجر	(ségar)
حسب، عد	ḥéšab	قمر	zahrā
أخرة، طرف	ḥarta	قمر	(sahrā)
أخير	ḥarratā	ذل، تفه	zal
خراب	ḥéreb	زبور	zāmūrā
خروب	ḥarrūbā	زلزل	zanzel
خرس	ḥéres	ذرف الدمع	zārīftā
أخرس	ḥerīsā	زرع	zéra<
خاتم	ḥétam	خطب	ḥebat
ختن، ختان	ḥatnā	خطب	ḥébatā
ذبح	ṭābah	خطب	ḥabbet
طبخ	ṭabhā	خبال، فساد	ḥébalā
مطبخ	bēt-ṭabhā	فاسد	ḥéblā
طباخ	ṭabbāḥā	فساد	ḥéblūtā
ظبي	ṭabyā	حبس	ḥébaš
طور	ṭawrā	عرج	ḥégar
ظهيرة، ظهر	ṭahrā	جوب، ذنب	ḥawbā
ظلال	ṭelālā	خنزير	ḥézīrā

عزى	nahhem	ظلم	télam
نحاس	nehāšā	ظالم	tālūmā
نسخ	néšah	ظالم	télīmā
نشر	néšar	ظعن	té<an
نغم	né<am	ظران، حاد	tarrānā
نغمة	ne<mātā	وهب	yab
نفخ	nappah	يبس	yabsā
نفخ	néfah	يباس	yabsānā
يفارق	neftar	يابس	yabbisā
نفس	nafšā	وحيد	yihīdā
نطل	néšal	ولد	yīlad
نضح	néšah	بنت، ولادة	yaldā
تنقيط	nūqdā	وقر	yaqqar
نقط	néqaz	ورث	yīret
تنقيط	nūqzā	سنة كبيسة	kébištā
نساء	nesšē	كذب	kédab
ينسم	neššūm	كذاب	kaddābā
قبل	néšaq	كنة	kaltā
نسر	nešrā	كنس	kénaš
إنسانية	nāšūtā	كاتب	kāteb
ناس/إنسان	nāšā	ليس	lā>it
نسي	néšā	ليس	(layt)
ابن الإنسان، آدمي	(barnāšā)	ليس	(lēt)
نثر	nétar	لبس	lébeš
شيب	sēb	لباس	lébāsā
شعب	sēba<	لسان	lesšānā
سجدت	segdet	مرض	méra<
شدخ	sédaq	مس	mās
ستر	sedrā	مسح	mēsah
شهر	sahrā	مثل، شبه	matlā
شهد	séhad	مثل، شبه	métal
شاط	sāt	مثيل، شبيه	métīl
صقل	seqlā	نتأ	nédā
شتاء	satwā	نذر	nédar
شهد	séhad	صاح، صرخ	nēhağ
شعر	sa<rā	زار	nēhem
ضب، التصق بالأرض	<abbā	ناخ	nāh
غابة	<āb	نحف، هزل	nēheb

<ar<ar غرغر
 <aršā ضرس
 <esrīn عشرون
 <artā ضرة
 <étan دخان، عثان
 pāḥ فاح
 pīfā فيل
 pélat فلت
 pallīfā فالت، منفلت
 péšat بسط
 péšitā بسيط
 pé<ā ثغا
 pe<yā ثغاء
 pé<ar فغر
 šéba< صبغ
 šébar هذى، ثرثر
 šelā ضل
 šalmā صنم
 šémad ضمد
 šīfrayā ضفيرة
 šarwā علاج، عطر
 šeraḥ صرخ
 šerak ضرك
 qébas قبض
 qédaš قدس
 qūdšā قدس، قداسة
 qaytā قيظ
 qétal قتل
 qatfūlā قاتل
 qatlā قتل
 qatrān قطران
 qélāfā غلاف
 qamīstā قميص
 qena< قنيء، احمر
 qéfah ضرب، قفخ
 qéfas قبض
 qésā قسا
 gassābā قصاب

<ébā نخن، غبي
 <ébt غيظ
 <ad حتى
 <édal عدل، لام
 <ézal غزل
 <ézar أزر، عزر
 <ūt غيظ
 <īt مغطاظ
 <atmā عظم
 <atrānā قطران
 <aybā جيب
 <ayyīq ضيق
 <āqat ضاقت
 <al غل، دخل
 <élimā جارية، (غلامه)
 <élm غلام
 <ūlā غيل، غال من الرضاعة
 <émas غمض
 <ammes أغمض
 <ānā ضان
 <annī غنى
 <onītā أغنية
 <af ضاعف
 <e<<af ضاعف، ضعف
 <a<<īfā مضاعف
 <as غش
 <esbā عشب
 <ésaq عشق
 <āq ضاق
 né<ūq يضيّق
 <āqtā ضيقة
 <éreb مساء، غروب
 <érūbtā مساء، غروب
 <ūrbā غراب
 <arbel غربل
 <arsā عرش
 <éras عرض
 <arsāyīt عرضياً

مخزن	tawwānā
ثور	tawrā
تكل	tékal
تلج	talgā
تلم	télāmā
ثلاثة	télātā
ثلاثون	télatīn
ثنى	ténā
ثنى، أعاد	tannī
ثعل، ثعالة، ثعلب	te<lā
ثقل	téqal
ثقف، قوي	téqaf
تسعة	teš<ā
اثنان	térēn
ثشق، ترعة	tar<ā
ثشق، ثُقَر	téra<
ترة (ثار)	tertā

اللغة الصّاوية

أخذ	>hḏ
ملكية	>hḏt
بغى، ظلم	b<y
بغل	bḡl
لذيذ	ldḏ
علا	<ly
علا	<lw
قتل	qtl
قتل	qṭl
رشا	ršw
رشا	ršy
ذا الإشارية	ḏ
ذئب	ḏ>b
ذبح، ذبيح	ḏbh
مذهب، طريقة	mdhb
ذاق	ḏwq
ذَكَرَ	ḏkr
ذَلَّ	ḏll
ذفر، نتانة	ḏfr

ربض	rēḡa<
رمضان	ramšān
عربون	rahbūnā
رش	ras
رضي	rē<ā
رضي	rē<ē
رضي	raš
يرضى	(nérūš)
رض، رضر	rašraš
رأس	rīšā
سبت	šabtā
سبيل	šēbīlā
سخم، أسود	šēham
سلق	šēlaq
اسم	šēmā
سمن	šēmēn
سمين	šēmīnā
سمع	šēma<
سامع	šāmū<ā
سمعت	šēma<eṭ
شمس	šamšā
سن	šennā
سنة	šēfā
سنة	šēnat
سعل	šē<al
سعال	šē<ālā
سعال	šē<ūlā
صفا	šēfā
سفل	šēfel
ساق	šaqyā
سوق	šaqē
سراج	šérāḡā
سنة	šētā
ثاب، تاب	tāḡ
رجع، مرة أخرى	tūḡ
ثدي	tēḏā
ثوب	tawbā
ثوم	tawmā

تبع الأثر	>ašar
شم رائحة كريهة	bā>aš
غدر، خان	bāgād
بذر، بَدَد	biddēr
بذر، بَدَد	(bizzēr)
بعل، خوف، فزع	béhālā
بذر	bāzar
بذر، بذار	bizrā
بخل	baḥēl
محن، امتحن	bāhan
محن، امتحن	béhan
بطيخ	>ábattihim
بلج، برز	bālaṭ
بَشَر	bāsar
بشرة، جلد	bāsār
بغى، أراد	bā<ā
بغت، فاجأ	bā<at
بكرة، صباحاً	boqer
البرنساء، ابن الانسان	bar-nās
بتر	bātal
بتر	bātar
جَبْن	gēbjnā
جَد، قطع	gādād
عظيم	gādōl
كَدَس	gādaš
جدث	gādīs
جدي	gēdī
جمر (من حجم النار)	gāhēlet
تقلقل	hitgalgélūt
جمل	gāmal
جار	gā<ar
كبريت	gafirīt
جری	gārā
جسر	gēšor
جسر	gēšūr
الدَّبل، الطاعون	deber
دبس، عسل	dēbaš
داس	dīs

غاب	gyb
غبيّة (مطرة)	gīt
غلب	glb
اغنام	>gnm
غنيمة	gnmt

اللغة العبرية

ضاع	>ābal
حزن	>abēl
أسطورة، خرافة	>aggādah
أسطورة، خرافة	(haggādah)
أذن	>ōzen
أزر	>azar
أزر	(<azar)
أخذ	>āḥaz
أخ	>aḥ
أخت	(>āhōt)
أهل	>ihhēl
آخر	>āḥēr
آخر	>āḥar
هضم	>ikkēl
هضم	<ikkēl
أمس	>emeš
رجل، بشر	>énōš
أناس	>anasim
إنس	(>īš)
إنس	(>uš)
حف، اخاط، طوق	>āfaf
اعتاد	>astaggélōt
اعتاد	(hastaggélōt)
أرجوان	>aregēwān
أرجوان	>areggāmān
عروس	>ārūs
عكول، عنقود	>ēškōl
أثل، (شجرة الأثل)	>ešel
أثم	>āšam
	>aššā
أثنى	>iššā

خبأ	ḥābā	داس	dūs
أذنِب، حاب	ḥūb	دَسَم	dāšan
خبيل، دَمَر	ḥābal	سَمَن	deššēn
حبس	ḥābaš	سمين	dēšen
خَدِر	ḥādar	طريق	dērek
حدَث	ḥādaš	دَرس	dāraš
خنزير	ḥāzīr	شدد، ضغط	hiddēq
خطيء	ḥāṭā	شدد، ضغط	(hiddēq)
خطب، تلَوْن، ترقش	ḥāṭab	هلك، راح، ذهب	hālak
حَطَل	ḥāṭal	ضد، عكس، رجع	hāfak
حَطَف	ḥāṭaf	هذه	zē
حَطَر، اهتز	ḥāṭar	هذا	zū
حَلّ، تخلل، خرق	ḥālal	هذه	zōt
خمر	ḥemer	ذئب	zē>ēb
عشق	ḥāšaq	ذباب، ذبابة	zēbūb
ذبح	tābaḥ	ذبح	zābaḥ
طمر	ṭāman	مذبح	mizbēyah
طاف	ṭāf	ذهب	zāhaḥ
طاف	(šāf)	نحل، خاف	zāḥal
نهاراً	yōmām	ولد صغير	za>aṭūṭ
بشع، قَبَح	kā>ar	ولد صغير	(za>aṭūṭ)
بشع، قَبَح	(kā<ar)	ذكا	zākā
كعت، غضب	kā<as	ذكر	zākār
قرطاس	karṭis	يذل	nizlal
لجم	lāgam	ذئب	zānāb
لهاء	lowa<	حنق، غضب	zā<am
تمتم، سحر	liḥēš	حنق، غضب	zā<an
تمتم، سحر	(niḥēš)	ذرا، بعثر	zārā
ماء نمير	mē-nimrīm	سال، جرى	zārab
ملك	mēlek	سال، جرى	zāram
منشأ (اسم)	manasseh	ذرا، زرع	zāra<
سهم، قذيفة، نسغ	massā<	ذرف (الدمع)	zāraf
مغل، وشى، خان	mā<al	ذقن	zāqān
مراس، نشاط	mereš	كريبه، تافه	zīr
مسح	māšah	كريبه، تافه	zūr
مثل، شبه	māšal	كُرِه	zārā
مس	māšaš	بعثر، شتت	zāraq
موسى (اسم)	mōšē	بعثر، شتت	(zāra<)

روى	sābā	مطوق	māfōq
صبر	sāḅal	نام، تاوّه	nā>am
قمر	sahar	ناح، صرخ	nā>aq
ضياء القمر	(zohar)	نطح	nāḡaḅ
شمّ	sāmam	ضرب	nāḡaf
شمّر، انتفش	sāmar	ضرب	(nāqaf)
زلف، دلّس	sellef	أبعد، طرد	nādaḅ
شتاء	śētāyō	زار	nāham
غابة	<ūb	ناح، نهق	nahaq
ثخن (غبي)	<āḅā	ناح	nūwaḅ
حتى	<aḍ	عزّى	niḥem
غوى	<āwā	نخل	naḥḅal
حفر، أعور، غار	<āwar	نخل إيل	naḥal>īl
عاذ، احتمى	<ūz	وردّ	yāraḍ
عاذ، احتمى	<ōz	ورث	yāraš
عزب، عزف	<aḅaḅ	نخس	nāḥaš
غطى	<āḥā	نحاس	naḥāšet
غام	<āyām	نغمة	nā<īmā
غال (من الرضاعة)	<ūl	غناء، أنغام موسيقية	nā<īm
غل، تغلغل، دخل	<ālal	نغر، ارتعش (من الغضب)	nā<ar
غلام	<ēlem	سارعش نفسي	>innā<ir
جارية (غلامة)	<almā	نضخ	nāsaḅ
غلام	<ōlaymā	ناصر، قرّ، تنحّى	nās
عَلَف	<ālaf	نسخ	nāsaḅ
غمّ، أظلم	<āmam	نسخ	nāsaḅ
غمّ، أظلم	<āmam	نزع	nāsa<
غنى	<ānā	نفع	nāfaḅ
غنج	<ānōḡ	نفوس	nāfāšōṭ
عشب	<isbā	نفوس	nēfāšōṭ
عشق	<āsaq	نفس	nēfes
عشرة	<ēser	نظر	nāsar
عشرون	<esrīm	نَقَطَ	nāqad
غفل	<āfal	نسي	nāšā
عفص البلوط	<āfaš	نكت	nāšaḅ
عفص البلوط	(>āfās)	نسل	nāšal
عُفْر، صغار الحيوانات	<ōfer	نسل	nāšaḅ
أغضى، أغلق	<āsā	نسر	nēser
أغضى عينيه	<ōšē	نتل، جذب	nātān

اظلم šālal
 صنم šēlem
 ظلم، عرج، عوج šāla<
 ضلع šēla<
 ظمىء šāmē
 ضمد šāmad
 ضَمّ šimšēm
 الضفع، سماء البقر šāfiya<
 ضفيرة šēfirā
 ضفدع šēfardēya<
 رحل، طَعَنَ šā<an
 تضاعف šā<iif
 زعق šā<aq
 ضمن šāfan
 ضاق šūq
 ضاق šōq
 طور šūr
 صرخ šārah
 ضريح šeriyah
 ضرك (من الفقر) šārak
 الضرا (علاج) šōrī
 الضرا (علاج) šērī
 الضرا (علاج) šārī
 ظر، أصبح حاداً šārar
 قبض qābas
 قبض qibbēs
 قفز qāfas
 قتل qātal
 يقتل yiqtol
 قاتل qētēl
 رضخ rāšah
 شع šāba<
 ثدي šād
 ثدي šādāy
 سُحِتْ šohad
 ثعلب šū<āl
 قاض šōfēt
 ثكل šākōl

غايّة <ēš
 غضا (شجر) <asyōn
 عظام <āsom
 عَظْم <ēsem
 عاطل <āsel
 غمض <āsam
 غش، خدع <āqab
 غش، خدع <āqaf
 غُرب، غروب <ereb
 غُرب <ārab
 غراب <orēb
 عريش <arīsā
 عرش <arsā
 قطر، غرف <āraf
 غاث <ūš
 عثان، دخان <āšan
 أثرى <āšar
 عَث، أصابه العث <āšas
 أثلف، أذى pāgam
 أثلف، أذى (puggal)
 فاح، فاح (الطيب) pūwah
 فيل pīl
 أفلت، تخا niflaṭ
 ثغا pā<ā
 فاض، فض النزاع pūs
 سنور، ضيون sī
 كراء، أجرة šābā
 ظبي šēbi
 ضب، التزق بالارض šābab
 ضبط šābat
 ضبيع، عرج šābūwa<
 ضبر، عظم šābar
 عضد، قطع <asad
 معضد، فأس ma<sad
 ظهر šāhar
 ضوء šohar
 ظهر šāharāyim
 ضحك šāhaq

حتى	<dy
علا	<lw
علا	<ly
عشر	<šr
عشرة	<šrt
عشرون	<šry
عذب	<ḏb
عذب	h<ḏb
أصلح	h<ḏb
أتباع، حشم، أعقاب	<ḏr
أتباع، حشم، أعقاب	ḏ<<ḏr
أتباع، حشم، أعقاب	ḏ<ḏr
فخذ	fhḏ
ضراء، طيب (عطر)	ḏrw
ثمانى	tḡny
أثمر	tḡmr
اثنان	tḡny
ثقف	tqf
ثقف	(tqf)
خبل، دمر	hḏl
خدر	hḏr
خطيء	hḏt>
أخطأ	hḏt>
أذبحه (جعله يقدم قرباناً)	hḏbḏh
مذبح	mdḏbḏt
ذكى، ذبح	ḏkwn
ذَكَرَ، ذَكَر	ḏkr
ذهب، برونز، بخور	ḏhb
أذل	hḏll
سيل جارف	ḏ<b
سيل جارف	>ḏ<b
ذفراء، نبتة ننتة الراححة	ḏfr>
غلب، غالب	ḡlb
عُغِمَ	ḡnm
غوث	ḡwt
غيث	ḡyt
أغاث	ḡytn
غيثة (مطرة)	ḡtt

كُفِّل	šāqal
ثوم	šūm
ثمانية	šmōnē
ست	šēs
سنة	šēššā
سداة الثوب	šētī
مخزن، مثنوى	tā
تَلَمَّ، تَلَمَّ	tēlem
المرهم (من المرغ)	tamrūq
ثنى	tānā
ثنى	tannē
ثقف، قوي	tāqēf
تسع	tēša<

اللغة العربية الجنوبية

إنس	>nsm
إنس (> s)	(> s)
إنثى	>intim
أخذ	>hḏ
أخذ	>thḏ
أسير، أخيد	>hḏ
أخيدة	>hḏt
آخر	>hr
آخر	>>hr
إن	>ḏ
إنذا	>ḏ
أذن. أذن	>ḏn
بشرة	bsr
تبشر	tbsr
بذل	bdḏm
خرّب ودمّر	gbḏ
خرّب ودمّر	(gbz)
جُذِم، أُصِيب بالجذام	tgdm
ورث	wrt
حذّق، طيب معروف	hḏq
حذر	hḏr
ست، ستة	sidt
حتى	<d

ساعدني hš<ny
ثغر š<r
ثغورها š<ryh

غرب grb
غربي m<rbm
مغرب m<rby

اللغة المتداخلة

أخ aha
أخذ ahd
جمل gumla
جاموس gāmūšan
ذنب diba
ذبابة didbia
تكلم، ذكر dekir
ذكر dkr
ذكر (zkr)
ذرا dra
هذا haze
ذَلّ zll
ذنب zinipta
ذنب zinibta
ذرا، زرع zra
أذن <udna
فيل pila
قطران qatran
ثغر ša<r
اثنان trin
تره (ثار) trāta

اللغة الكنعانية

سيادة >dn
سيادة (<dn)
أخ >h
أخت >ht
أخذ >hz
آخر >hr
أنس <š
>št أنثى، زوجة
<št) زوجة
جدي gdy
هذا z
ذبح zbh
زرع، ذرا zr<
خدر ḥdr
خدرة ḥdrt
ورد yrd
ناخ nḥ-t
ثمانية šmn
شمس šmš
ذكر skr
<lmt فتاة، جارية، غلامه
<sr عشرة
<š غضا (شجر)
<rpt غرفة
ضبط šbt
ثغر š<r
رأس rš

اللغة التيبطية

>dynt أذينة
b<tw بعث، بعث
br<wt برغوث
gdynt جذيمة
d>bw ذنب
dbylt ذبيلة
mdkwr مذكور
dkrw ذكر
wtqyh وثيقة، وثاق
ḥymu خيام

اللغة المزابية

أحرقتهم، قدمتهم قرباناً hhrmth
ورد yrd
ورث yrš
أراني hr>ny

اليونانية

ذكر zkr
رأس r>š

التمرية

أخوه >hyh
أخوي >hwy
بشر، إنس >nš
ذكرى، نُصِبَ drknā
ذهب dhbā
خبل، دمر hbl
فتاة، غلامَة <lmt
عرش <rs>
نغر š<r

السامية الأم

سنة sidt
سنة šitt

السوقطرية

دَكَرَ dekir
نقل siqhel
قطران qitran

شحرية

ذلّ، تسفّل eztelel

المهرية

شرب gora
ضبط daybet
سماد البقر def<
اثنان tru

الهرارية

أذن uzun
جاموس goš

التجرية

أذن >ezen

التجرانية

أذن >ezni

الأرجوبية

أذن izin

٥٥٥

خير hyr

بخير bhyr

خيرة hyrt

خمر hmrt

حنظلة hntlw

خطيئة ht̄y>h

خلق hlq

خليقة hlyqt

حفظ hfs̄

حفظ hfq

حفظ hft̄

خربَ hrb

خربَ hrb

أخرس >hršw

ختن htn

حارث hrtw

ظمان tm>n

نسخة nshh

نفس npš

غبطة <bt̄t

غزير <zyry

غزية <zyt

غزالة <zlt

غوث <wt

غوث <wtu

مغيث m<ytw

فتاة، غلامَة <lmt

عشرون <sryn

ضريح šryhā

تلم tlmw

ثلاثون tltn

تقف، قوي tqf

اللغات الأخرى

الأمهارية

ذخيرة dahera

عنقود >askal

الرموز الصوتية

a	الفتحة القصيرة	>	الهمزة
ā	الفتحة الطويلة	b	الباء
i	الكسرة القصيرة	p	الپاء
ī	الكسرة الطويلة	t	التاء
u	الضمة القصيرة	ṭ	الثاء
ū	الضمة الطويلة	ḡ	الجيم المركبة
e	الكسرة القصيرة المائلة	g	الجيم المفردة
é	الكسرة المخطوفة	ḥ	الحاء
ē	الكسرة الطويلة المائلة	ḫ	الخاء
o	الضمة القصيرة المائلة	d	الذال
ō	الضمة الطويلة المائلة	ḏ	الذال
		r	الراء
		z	الزاي
		s	السين
		š	الشين
		ṣ̌	السين الثانية
		ṣ	الصاد
		ḍ	الضاد
		t	الظاء
		ẓ	الظاء
		<	العين
		ḡ	الغين
		f	الفاء
		q	القاف
		k	الكاف
		l	اللام
		m	الميم
		n	النون
		h	الهاء
		w	الواو
		y	الياء

المحتويات

١	المقدمة
٥	التمهيد
٦	معنى التغيير التاريخي للأصوات
١٥	تحولات الأصوات الحنجرية والحلقية
١٧	الهمزة والهاء
٢٠	الهمزة والعين
٢٤	الهمزة والحاء
٢٥	الهاء والحاء
٢٧	الهاء والعين
٢٨	الهاء والحاء
٢٩	العين والحاء
٣٢	الحاء والحاء
٣٨	الغين والعين
٤٦	الغين والحاء
٤٨	تحول الأصوات الحلقية إلى غيرها من الأصوات القوية المخرج
٤٨	الغين والقاف
٥٠	الحاء والقاف
٥٠	الحاء والكاف
٥٢	العين والقاف
٥٤	حالات نادرة
٥٥	تحولات الأصوات الأخرى الحنكية
٥٥	الجيم
٥٧	انحلال الجيم المركبة
٥٧	تحول الجيم إلى دال
٥٨	تحول الجيم إلى شين
٥٩	تحول الجيم إلى ياء
٦٠	تحول الجيم إلى قاف
٦١	الكاف والقاف
٦٥	أثر قانون الأصوات الحنكية في صوت الكاف
٦٦	الكشكشة
٦٩	الكسكسة
٧٠	الشنشنة
٧١	تحولات الأصوات اللثوية واللثوية الاستثنائية
٧٢	الدال والتاء
٧٥	الطاء والدال
٧٧	الطاء والتاء

٨٠	التاء والسين
٨١	الطاء والصاد
٨٢	الطاء والجيم
٨٣	الصاد والشين
٨٣	الصاد والسين
٨٩	السين والزاي
٩١	الصاد والزاي
٩٣	تحولات صوت الضاد
٩٤	وصف صوت الضاد
٩٥	تحول الضاد إلى صاد
١٠٣	تحول الضاد إلى زاي
١٠٤	تحول الضاد إلى لام
١٠٨	تحولات الأصوات بين الاستثنائية
١٠٨	تحول الذال إلى دال
١١٨	تحول الذال إلى زاي
١٢٢	تحول الذال إلى ثاء
١٢٣	تحول التاء إلى تاء
١٢٦	تحول التاء إلى سين
١٢٩	تحول التاء إلى شين
١٣٠	تحول التاء إلى فاء
١٣٣	تحول الظاء إلى ذال
١٣٤	تحول الظاء إلى صاد
١٣٥	تحول الظاء إلى طاء
١٣٧	تحولات الأصوات الشفوية
١٣٧	الباء والميم
١٤٠	الميم والفاء
١٤١	الفاء والنون
١٤٢	الباء والفاء
١٤٣	البياء والفاء
١٤٦	الميم والنون
١٤٩	تحولات صوت الواو
١٥٢	الأصوات المتداخلة تاريخياً
١٥٢	السين والشين
١٦١	الطاء والضاد
١٦٣	الضاد والطاء
١٦٥	القاف والجيم

١٨٦ تحولات الأصوات المائعة

١٦٦	اللام والنون
١٧٠	اللام والراء
١٧٣	الراء والنون
١٧٥	اللام والميم
١٧٦	الراء والميم
١٧٧	اللام والياء

١٧٩ الخاتمة

١٨٣	المصادر والمراجع
١٩٤	ملخص الكتاب بالإنجليزية
١٩٥	فهارس الإبدال
٢٢٤	الرموز الصوتية
٢٢٥	المحتويات